سِرُّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ

صَنْعَةُ الشَّيْخِ أَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّي النَّحْوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عَرَسَ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ الأَزْدِيِّ

بتحقيق لجنة من الأساتذة

مصطفى السقا
وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

محمد الزفزاف
الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

إبراهيم مصطفى
العضو بالمجمع اللغوى بالقاهرة

عبد الله أمين
أحد نظار مدارس المعلمين الأولية السابقين

الجُزْءُ الأَوَّلُ



الثمن
٤٣ قرشاً

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

Ibn Jinnī, Abū al-Fath ʿUthmān

سِرُّ صِنَاعَةِ الأَعْرَابِ

صَنْعَةُ الشَّيْخِ أَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّي النَّحْوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عَرْسِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ الأَزْدِيِّ

/ Sirr ṣināʿat al-iʿrāb /

بتحقيق لجنة من الأساتذة

مصطفى السقا
وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

محمد الزفزاف
الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

إبراهيم مصطفى
العضو بالمجمع اللغوى بالقاهرة

عبد الله أمين
أحد نظار مدارس المعلمين الأولية السابقين

الجُزْءُ الأَوَّلُ

v.1



ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

كتب عربية ومترجمة
https://abbassa.wordpress.com

الطبعة الأولى

في شهر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ = سبتمبر سنة ١٩٥٤ م

Near East
PJ
6191
I 28
1954
V.1
C.1

PJ
6101
.I197
1954
V.1
C.1

مقدمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بارئ النَّسم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
أفصح العرب والعَجَم

فضل النحو

كانت ظاهرة الإعراب إحدى الخصائص الشائعة فى طائفة غير قليلة من اللغات القديمة الساميّة ، كالأكَّدِيَّة والحَبَشيَّة .

واللغة العربية المُضَرية المتمثلة فى القرآن والشعر الجاهلىّ ، كانت لغة مُعْرَبة ، ما فى ذلك ريب ؛ ولكن بعد أن نهضت الأمة العربية نهضتها الكبرى تحت راية القرآن ، وفتحت الفتوح الكبيرة ، وخالط العرب كثيرا من الأمم الآسَويَّة والإفريقية ، تشعب منها عِدة لغات عامية ، كعامية مصر والعراق وسُورية والمغرب .

وقد لوحظ أن هذه اللغات العامية ، تتلوّن دائما بألوان البيئة الاجتماعية ، وما فيها من مؤثرات ، كما تخضع لتأثير الأحداث المفاجئة ، فتستحيل بعد قليل من الزمن إلى رَطانات إقليمية غامضة ، لايكاد يفهمها إلا الذين يتكلمون بها ، ممن تصاقبت ديارهم ، وتدانت محالُّهم ، فأما إذا بعُدت المسافة بين جيل وجيل ، أو بين الأجيال المتعاقبة فى الإقليم الواحد ، فربما لاينتفع أحدهم بلغة الآخر ، وإن جمعهما أصل واحد . وحسبنا دليلا على هذا ، ما نجده من الفروق الكثيرة فى زماننا بين لغات العامة من أهل العراق ، وسُورِيَة ، وفلَسْطين ، ومصر ، والسودان ، والمغرب ؛ فإنّ

العامىّ من أىّ هذه البلاد، لايكاد يفهم لغة العامىّ فى البلد الآخر . ولولا اللغة الفصيحة تربط بين المثقفين من أهالى هذه البلاد ، لانقطعت الصلات ، وامّحت الوشائج .

ولولا النحو العربىّ حفظ اللغة الفصيحة فى الكتابة والخطابة ، لذهب اللسان العربىّ الفصيح جملة من الوجود، ولم يبق منه إلا هذه اللهجات المختلطة العناصر، التى تشيع فيها الألفاظ الأعجمية .

وتظهر قيمة النحو جلية فى حفظ الروابط العقلية والأدبية بين الأجيال المتباعدة فى الزمان ، والشاهد على هذا ، مانقرؤه أحيانا فى بعض دواوين الأدب من أزجال وفنون عامية ، كديوان ابن قُزْمانَ الأندلسىّ ، وقد كان يعدّ من أحسن شعراء الأندلس فى زمانه ، لصدقه فى التعبير عن نفسه ، وعن حياة أهل جيله ، وقد آثر أن ينظم جمهور أشعاره باللغة العامية الأندلسية، فراجت فى عصره رواجا عظيما؛ أما الآن فما نظن أن قارئا مَغْربيًّا أومشرقيا لديوانه، يزعم أنه يفهم جميع نصوصه، أو يستطيع أن يفسر جميع مُشْكِلات التعبير التى تعترضه فى كل صفحة من صفحاته : من لفظ أعجمىّ ، ومن صيغ معدولة عن أصولها بالزيادة والحذف ، وبالنحت والبتر ، وبالإعلال والإبدال ، ومن كلمات مختصرة من جُمل ، ومن إشارات ، إلى معان اجتماعية لم يبق لها فى البيئات الحادثة ما يعين على فهمها . والسرّ فى ذلك أن تأثير الزمن الذى لايفتُر فى كلّ مظاهر الحياة، يغير كثيرا من المظاهر التى عاش فيها الأديب القديم : من عُرْف، وعادات، ونُظُم ، وتقاليد ، وألفاظ ، ودِلالات فإذا حاول القارئ الحديث أن يفهم الغامض من ألفاظ القديم ومعانيه، وإشاراته وكناياته، لم يجد ما يعينه من مظاهر الحياة القديمة ، ولم يجد من المراجع اللغوية والفنية التى تدوّن متون اللغة العامية أوقواعدها ، مايمدّه بما يحتاج إليه . وهذا هو السرّ كذلك فى أننا إذا قرأنا الأدب الشعبىّ الذى يبعد زمن منشئه عن زماننا ، لانجد فيه من المُتعة ما نجد من ذلك فى الأدب الشعبىّ المعاصر ، لانقطاع الصلات بين القائل القديم والقارئ الحديث .

وقُلْ مثل ذلك فى « طيف الخيال » لابن دانيال الموصلىّ ، وفى « العاطل الحالى،

والمرتخص الغالى » وهو الديوان الصغير لصفىّ الدين الحلّى ، فإن القارئ العربىّ الحديث لهذين الكتابين فى أىّ بلد عربىّ ، يصدمه ما يجد فيهما من عامية غريبة عن عصره وبلده .

فأما اللغة الفصيحة المعتمده على النحو العربىّ الواضح ، فإن أهالى البيئات العربية المختلفة يفهمونها ، أوهم يستطيعون أن يفهموا لفظها ومعناها ، وحقيقتها ومجازها ، وتصريحها وكنايتها ، دون أن يجدوا مشقة فى ذلك الفهم ؛ لأن النحو قد عقد بينهم وبينها من الصلات ما يذلل كل صعب ، ويكشف كل غموض .

كبار النحويين

وُفِّق العرب لاختراع النحو منذ أواسط القرن الأول الهجرىّ ، وساروا فيه سيرا حثيثا ، ولكن مضى نحو قرن على أهل البصرة ، مدينة الثقافة الإسلامية قبل بغداد ، ولم يؤثر عنهم فيه كتاب مدوّن ، إلى أن ظهر فى القرن الثانى الهجرىّ رجلان عَبْقَرِيَّان ، هما : الخليل بن أحمد الفراهيدىّ الأزدىّ ، وتلميذه الفارسىّ ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر الملقب بسيبويه ، فاستطاعا أن يجمعا المتناثر من النحو البصرىّ فى كتاب ضخم ، اتخذه النحويون دُستورا ، فقامت عليه الدراسات النحوية واللغوية فى شتى البلاد أحقابا طويلة . وكان لكرم الخلفاء العباسيين ، وللتنافس بين أهل الأمصار الإسلامية فى تدوين الثقافة العربية ، وخاصة البصرةَ والكوفة وبغداد ، أكبرُ الأثر فى حرص العلماء على اختراع الموضوعات ، واتساع المدوّنات فى النحو واللغة ، وسائر فروع الثقافة اللسانية ، كالقراءات ، والنقد ، والبلاغة ، والأدب ، فظهر فى كل فنّ من هذه الفنون رجال وقفوا مواهبهم وجهودهم على خدمة اللغة العربية وآدابها ، فأخرجت بغداد والبصرة والكوفة فى القرنين الثالث والرابع أعلاما من الأدباء : كالمازنىّ والمبرد والقالى وابن دُرَيد ، والكسائى والفراء وثعلب وابن قتيبة ، وأبى حنيفة الدينورى وأبى علىّ الفارسىّ وابن جنى ، فى كثير من النابغين الذين خلفوا لنا ثروة كبيرة من التآليف الخالدة ، فى اللغة والنحو والأدب .

ويعدّ القرن الرابع الهجريّ أزهَرَ عصور الابتكار فى تأليف النحو واللغة ، فقد استبحر فيه العمران ببغداد قاعدة الدولة الإسلامية الكبرى ، واتسعت فيها آفاق الحياة العلمية ، وامتزجت الثقافات الإسلامية بغيرها من ثقافات الأمم القديمة ، كالهنود ، والفرس ، واليونان وغيرهم ، فنشطت الدراسات اللغوية المبتكرة نشاطا كبيرا ، أسفر عن ثلاثة أشياء مهمة كلية ، بعد الفراغ من استقراء الجزئيات :

الأول : الانتهاء من جمع ما أمكن جمعه من مادّة اللغة الفصيحة ، وإتمام تدوينها فى المعجمات الكبرى ، كالتهذيب للأزهرىّ ، والمحيط لابن عبّاد ، والصّحاح للجوهرىّ .

والثانى : تتويج حركة التأليف فى النحو باختراع علم أصول النحو ، على يد أبى بكر بن السَّرّاج فى كتابيه : أصول النحو الكبير والصغير ، وإتمام ذلك على يد أبى علىّ الفارسىّ ، وتلميذه أبى الفتح بن جنى فى كتاب « الخصائص » .

الثالث : استكمال الدراسات الصوتية الطريفة ، التى عُنى بها أهل القرن الرابع ، فقد وضحت معالمها ، واتسع القول فيها ، واشتدّ تأثيرها فى فروع الثقافة الأخرى ، على يد أبى الفتح بن جنى فى كتابه (سرّ صناعة الإعراب) الذى نقدمه بهذه الكلمة إلى قرّاء العربية .

منزلة ابن جنى بين علماء اللغة والنحو

والحق أننا لانكاد نعرف بين علماء العربية فى القرن الرابع أو بعده ، نظيرا لأبى الفتح عثمان بن جنى ، الذى ترك ثروة تأليفية ضخمة ، يميزها الابتكار والطرافة واتساع الأفق ، مع براعة الأسلوب .

وقد سبق ابنَ جِنّى رجالٌ شهد لهم علماء اللغات بالأصالة والسبق إلى تدوين اللغة والنحو ، فى كثير من الدقة والبراعة ، كالخليل بن أحمد الأزدىّ ، وتلميذه سيبويه الفارسىّ صاحب « الكتاب » ، وهو دعامة النحو العربىّ حقا ، ولكننا لانجد فيما حوى « الكتاب » ما نجده عند ابن جنى من وضوح المنهج ، ونصاعة الفكرة

واتساع الأفق، والكشف عن الأسرار اللغوية، التى استقرّت فى الوعى الباطن لأجيال العرب ، وسهولة الأسلوب ، حتى إن القارئ الحديث ليستطيع أن يقرأ الكثير من كلامه فى أىّ كتاب من كتبه ، فيفهمه بلا كدّ ذهن ، أو عناء فى فهم ؛ وهو حين يقرأ القليل من كلام سيبويه فى « الكتاب » لايلبث أن يجد إيجازا وصعوبة فى التعبير ، وغموضا فى التفكير أحيانا ، مما يحمله على أن يترك ما يقرأ ، ولايطيق عليه صبرا .

والباحث فيما أثر عن الخليل أو سيبويه ، لايجد أصلا من أصول اللغة أو النحو قد تكلم فيه وأشبعه ، اللهمّ إلا إشارات خاطفة فى جملة أو جمل يسيرة ، لا تشفى غليلا ، ولا تنقع ظمأ ، حتى إذا جاء أبو الفتح انتزع تلك الإشارات العابرة من كلام الإمامين ، ومن حذا حذوهما من نحاة البصرة ، وبنى عليها فصولا شارحة ، وأبوابا مطوّلة ، يتألف منها مع ماشابهها تيارات متدفقة فى أصول النحو واللغة ، كالتى نجدها فى كتاب الخصائص فى باب « مقاييس العربية » .

وقد نسب رجال الطبقات [1] إلى أبى بكر محمد بن السرىّ السرّاج المتوفى سنة ٣١٦ هـ ، أستاذ أبى علىّ الفارسىّ ، كتابين فى أصول النحو : كبيرا وصغيرا ، ولكنهما لم يصلا إلى أيدينا ، ولعلهما لو وصلا لم يبلغا مبلغ « الخصائص » لأبى الفتح ، فى غزارة المادة ، وقوّة التقصّى للأجزاء ، والمبالغة فى البسط والشرح وحسن التعليل ، وهى خصائص واضحة ، امتاز بها هذا اللغوىّ الكبير . ولو علم أبو الفتح وهو قريب عهد من أبى بكر بن السراج ، أن كتابيه فى أصول النحو قد سدّا حاجة أهل عصره ، لاتجه اتجاها آخر فى التأليف ، ولم يلق الذى لاقاه من جهد فى تسطير كلام مُعاد ، وبحث مطروق .

وقد كان أبو علىّ الفارسىّ الذى تتلمذ له ابن جنى قريبا من أربعين سنة ، المُلهِمَ الأول له فى كثير مما ألف من كتب ومسائل وتفسيرات دقيقة طريفة لأسرار اللغة ومشكلاتها ، فى الأصول والفروع جميعا ؛ فكان أبو الفتح كثيرا ما يبنى على

(١) ياقوت الحموى : كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٨ : ٢) .

خواطر أستاذه ونحاته ، توجيهات وعللا لغوية ونحوية وصرفية ، نهاية فى الدقة والبراعة [1] ، وكان الأستاذ وتلميذه كثيرا ما يثيران آراء علماء المذهب البصرىّ ، وبخاصة الخليلُ وسيبويه، فى أصول النحو وفروعه ، ويُعملان الرأى فيها، والتوجيه لها ، ويبينان وجهة نظرهما بيانا شافيا ، معتمدَين على الأمثلة والشواهد الكثيرة ، ثم ينفردُ ابن جنى بتدوين ذلك، وتعليق ماعَلَق عن شيخه ، وعزوه إليه فى أمانة ودقة فائقة . وأكبر الظنّ أنهما لم يتركا فى طول اختلاطهما مسألة من مسائل الخليل وسيبويه إلا تداولاها بحثا ، وأشبعاها جدلا وتفسيرا ، ثم توفّر عليها أبوالفتح كتابة وتقريرا ، على نحو ما كان بين الخليل وسيبويه حين يتناولان المسائل مُساءلَةً وتفتيشا ، وإملاءً وتدوينا ، كالذى صوّره لنا كتاب سيبويه .

ولم يكن عمل أبى علىّ وتلميذه أبى الفتح مقصورا على النظر فى عمل الخليل وسيبويه إمامى المذهب البصرىّ ، وإنما وضعا أمامهما عمل الفحول السابقين من بُناة هذا المذهب ، كأبى عمرو بن العلاء ، وابن أبى إسحاق الحضرمىّ ، وعيسى بن عمر الثقفىّ ، ويونُس بن حبيب البصرىّ، وعمل الثقات من متممى بناء النحو البصرىّ، كأبى الحسن الأخفش وأبى بكر المازنىّ وأبى عُمَر الجَرْمىّ وأبى العباس المبرّد وتلاميذهم وغيرهم ، وأشبعاه تحليلا وتفسيرا ونقدا ، وربما انتصرا لغير رأى الخليل وسيبويه [2] . ولم تمنعهما جلالة قدريهما فى أنفسهما ، أن يؤثرا عليهما قول غيرهما، عند ما يتبين لهما أنه الحق . بل لم يقف أمرهما عند هذا الحدّ . فقد وضعا أمامهما كلام أئمة الكوفيين والبغداديّين جميعا ، وأعملا فيه رأيهما ، وطبقا عليه أقيستهما ، وانتصرا لبعض مذاهبهم أحيانا . وهذه أمارة اجتهادهما ، واستقلال رأيهما .

وكان الفرق بين القرن الثانى الذى عاش فيه الخليل وسيبويه ، والقرن الرابع الذى عاش فيه أبو علىّ الفارسىّ وابن جنى ، عظيما جدا فى جميع نواحى الثقافة الإسلامية ، دينية ولسانية وعقلية وطبيعية .

---

(١) أمثلة ذلك كثيرة فى الخصائص . واقرأ سر صناعة الأعراب (١ : ٤٥) .
(٢) انظر سر الصناعة (١ : ٥١) .

كان تدوين العلوم عامة فى القرن الثانى فى أول مراحله . ولذلك كانت البساطة وعدم التعمق طابَع مُدوَّنات ذلك القرن ، بساطة فى الكمّ ، وبساطة فى الكيف . ثم عظمت نهضة الأمة وثقافتها بما خالط عقول علمائها من آثار منقولة عن أمم الحضارة القديمة ، من الهنود والفرس واليونان وغيرهم ، ونشطت العقول للنقد والجدل والحِجاج ، والأقلام للبحث والتدوين ، فاجتمع لأهل القرنين الثالث والرابع من آثار الفكر والقلم ، ما لم يجتمع لأهل القرن الثانى ؛ ونرى أثر ذلك كلّه فى كتب علماء القرنين ، كابن قتيبة ، وابن جرير الطبرىّ ، وأبى علىّ الفارسىّ ، وأبى الفتح بن جنى : من احتجاج قوىّ ، وقياس دقيق ، ونظر ثاقب ، وتعليل بارع ، إلى حرية فى البحث ، واتساع فى التحليل ، وغزارة فى الاستشهاد والتمثيل ، وبَسْطة فى الوصف والبيان والتدوين .

وقد اجتمع أمام نظر أبى الفتح من عمل أسلافه أئمة المذهب البصرىّ ، والمذهب الكوفىّ ، والمذهب البغدادىّ ، فوق ما أفاده من شيخه أبى علىّ من آراء خاصة ، واستخراجات لطيفة دقيقة ، وفوق ما جمعه رُواة الأدب واللغة فى القرنين الثالث والرابع من مرويات كثيرة — اجتمع له من كل أولئك ثروة ضخمة ، إلى ما كان له هو من ثاقب النظر ، ولطف الحسّ اللُّغوى ، والاطّلاع على كلام الأعراب ، ومشافهة بعض الفصحاء منهم ، فكان كل ذلك مما دفع ابنَ جنى إلى أن يؤلف فى اللغة والنحو والصرف تآليفه الممتعة المبتكرة ، التى ظهرت فيها نزعته إلى استخراج القوانين العامة للغة والنحو جميعا[1] .

ونقتصر فى كلمتنا هذه على وصف كتاب منها ، هو « سرّ صناعة الإعراب » الذى تمّ طبع الجزء الأول منه ، بعد أن طال تشوّف القراء إلى مطالعته مطبوعا محققا تحقيقا يناسب ذوق أهل هذا العصر وحاجاتهم .

---

(١) كفانا مئونة إحصاء هذه الكتب ووصفها ، وبيان ما طبع منها وما لم يطبع ، صديقنا المحقق الفاضل محمد على النجار ، الأستاذ بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، فى مقدمة الطبعة الثانية من الخصائص بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٢ .

كتاب سر صناعة الإعراب

افتتح ابن جنى كتابه هذا بخطاب رجل ذى مكانة مرموقة فى عصره ، لم يفصح عن اسمه ، ولكنه وصفه بما يدل على علوّ منزلته فى المجتمع ، فهو يناصر العلم والعلماء، بجاهه وعقله ، جريا على سنة آبائه . ونفهم من كلام ابن جنى أن ذلك الرئيس جمع فضيلة الحسب، إلى فضيلة العلم والجاه المكتسب . فهو الذى اقترح على المؤلف أن يضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعُه فى كلام العرب ، مع التقصى فى القول والإشباع والتأكيد.[1]

وقد رسم هذا المقترح موضوع التأليف ونهجه من العموم والشمول والتقصى لكلام العرب .

بحثنا عن هذا العلم الذى أهدى إليه ابن جنى كتابه، فلم نجد فى كتب التاريخ والطبقات إشارة إليه ، ولكننا حين تأملنا النسخة المرموز لها بالحرف (ب) وهى مصورة من نسخة العلامة عبد القادر البغدادىّ صاحب « خزانة الأدب » ، رأينا فى أولى صفحاتها بخط الناسخ ما نصه :

كتاب سر صناعة الإعراب

صنعة الشيخ أبى الفتح عثمان بن جنى النحوىّ رحمه الله

إلى أبى بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن أحمد الأزدىّ

وبنو فهد هؤلاء عرب من الأزد ، ينتسب إليهم (جِنى) أو (كِنى) والد أبى الفتح نسبة ولاء . ولهذه الأسرة فى الموصل ماض من الحسب والرياسة ، كان رأسها فَهْد بن أحمد الأزدىّ من الأعيان، ذكره ابن الأثير فيمن مات سنة ٢٨٧ هـ ، واستكتب سيف الدولة حفيده أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى سنة ٣٣٥هـ بعد أن قبض على أبى إسحاق القراريطى . أما عبد الواحد بن عرس الذى أُهْدِى إليه هذا الكتاب، فلم نعلم شيئا عن منصبه وعمله فى الدولة الحمدانية أو غيرها ، كما لاندرى

---

(١) الصفحة الأولى من مقدمة المؤلف .

أهو ابن عرس بالعين المهملة ، كالمكتوب على وجه النسخة (ب) أم هو غرس بالمعجمة ، ولكن الكاتب سها عن نقطها .

وموضوع « سرّ صناعة الإعراب » الكلام على حروف المعجم ، وهى المعروفة بحروف المبانى ، لأنها التى تأتلف منها أبنية الكلمة ، وقد يقال لها حروف الهجاء أيضا .

والذى نفهمه من هذا التخصيص ، أن الكتاب يشتمل على دراسة فى الأصوات ، وهى الحروف وأجراسها الطبيعية ، وصفاتها العامة : من همس أو جهارة ، ومن شدة أو رخاوة ، ومن إطباق أو انفتاح ، ومن استعلاء أو استفال . . . إلى آخر ما بينه المؤلف من دراسات صوتية ، تناولتها منذ القدم مدرستا البصرة والكوفة فى تواليفهما الأولى تناولا ضيقا . ويدخل ضمن هذا البحث مايعرض للصوت عند بناء الكلمة ومصاقبته لحرف آخر ، من إبدال ، أو إعلال ، أو إدغام ، ومن إخفاء أو إظهار ، ونحو ذلك . وقد يمسّ جانب من هذا البحث بيانَ الشاذّ والمقيس من أنواع التغيير فى الحروف ، والاستشهاد عليه بما حوته المعجمات من كلام العرب وأشعارهم .

ولكن ابن جنى فى رأينا لم يقف فى بحثه عند مدلول لفظى حروف المعجَم ، واستقصاء أحكامها الصوتية ، بل تعدّى ميدان تأليف اللفظة المفردة ، التى لايدلّ الحرف فيها على معنى ، إلى ذكر خصائص بعض الحروف ، عند تركيب الجمل ، حين تؤدّى الحروف الرابطة بين الأسماء والأفعال معانىَ فى الكلام . فنراه مثلا فى باب « الكاف » يشرح أحكام الكاف الزائدة وغير الزائدة ، والجارة وغير الجارة ، مما هو من صنيع النحوىّ لااللغوىّ ، ولا يسمى الحرف فيه حرف مبنًى ، وإنما هو حرف جاء لمعنى ، وهو أحرى أن يسمى كلمة ، لأنه قسيم للفعل والاسم . وكل ذلك وما أشبهه ، وهو كثير ، خارج عن البحث الصوتى اللغوىّ .

وقد يُعتذر عن ابن جنى بأنه اضطُرّ إلى الكلام فى حروف المعانى الأحادية الوضع ، ولم يعرض لغيرها من الثنائيات والثلاثيات ونحوها ، لأن الحروف الأُحادية وإن جاءت لمعنى ، فهى فى صورتها أشبه بحروف المعجم ، بل هى هى .

كما أننا نلمح فى تسمية الكتاب « سرّ صناعة الإعراب » مجافاة لهذا الغرض الذى أفصحت عنه المقدمة ، وهو أن يكون التأليف خاصا بحروف المعجم . ولعل هذا هو السرّ فى أن الكتاب قد اشتهر عند بعض الباحثين باسم « سرّ الصناعة » حَسْبُ . ولو اقتصر المؤلف فى التسمية على ذلك لكانت تسمية حسنة ، ولم يُورَد عليه مثل هذا الاعتراض ، ويكون المفهوم من عنوان الكتاب ، أنه يكشف عن أسرار تأليف الكلمات من الحروف ، من جمال أو قبح ، وتفسير ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام والتسهيل .

ولكنه لو اكتفى فى التسمية « بسرّ الصناعة » فقد يثير هذا الاسم فى عقل القارئ معنى لا يريده ابن جنى ، فقد اشتهر بين القدماء إطلاق لفظى « الصّناعة » و « الصّنعة » على عمل الكيمياء ، وهو لفظ كان يكتنفه فى القرن الرابع كثير من الغموض والشبهات ، ويدخل فى مضمونه شىء من معنى السحر والدَّجْل ، وما إلى ذلك ، مما لا يحبّ ابن جنى أن يُنْسب إليه ، فإذا أضيفت الصناعة إلى الإعراب برئ التأليف والمؤلف من التهم والغموض .

مادة الكتاب

بان مما سبق أن جمهور مادة الكتاب فى أحكام الأصوات اللغوية ، وأن المؤلف استطرد من هذا الميدان إلى الكلام على بعض حروف المعانى استطرادا ، والاستطراد شائع فى كتب العرب : أدبها وتاريخها ولغتها وغيرها ، وهو مما تعاب به هذه التآليف فى مناهجها ، لأنه من وضع الشىء فى غير موضعه .

وقد يكون الاستطراد عند ابن جنى فى شرح مسألة بعينها ، من اللغة أو النحو ، فيخرج عنها لمناسبة عارضة ، إلى مسألة أخرى يُمعن فى شرحها ، ويستمرّ فيه إلى أن ينسى موضوعه الأصلىّ ، ثم يعود إليه بعد ذلك مستدركا ، منبها على أن ذلك شىء عَرَض ، ولا بد من القول فيه ، خشية أن يكون فى كلامه شىء من اللبس أو الغموض . وإن كان كلامه فيه عَرَضيا لا أصليا .

حقا أنّ ابن جنى له فى جميع كلامه نظرات ثاقبة . ولا يخلو كلامه حيث كان من فوائد وتوْجيهات، ربما لاتوجد عند غيره من المؤلفين، ولكننا بسبب هذا المنهج فى الاستطراد، وقفنا مترددين حينا فى هذا الكتاب : إلى أىّ فنّ من فنون العربية ننسبه ؟ ولم ينجل لنا وجه الحق فيه إلابعد نظر وتأمل. حتى استطعنا أن نقرّر أن هذا الكتاب دراسة صوتية لغوية لحروف المبانى التسعة والعشرين، التى بوّب لها فى كتابه، وأن كل ما عدا هذا من مباحث النحو دخيل على موضوعه .

لكن يكفى ابن جنى من فخر هذا التأليف أنه جمع الدراسات الصوتية التى نشأت ضئيلة عند الخليل وسيبويه ومن تبعهما . متأثرة بما كان للهنود [1] فى الأصوات من دراسات قديمة ، تتابع عليها مؤلفوالعرب من بصريين وكوفيين ، نحويين وقارئين للقرآن وفلاسفة ، حتى وصلت على يد ابن جنى إلى هذا القدر الذى يحويه سرّ صناعة الإعراب .

ومن أحسن ماعرض له العرب فى دراسة الأصوات ما نجده عند الخليل من وصف الجهاز الصوتى ، وهو الحلق والفم إلى الشفتين ، وتقسيمه إياه إلى مناطق ومدارج يختصّ كل منها بحرف أو مجموعة حروف ، وما أشار إليه الخليل أيضا من « ذَوْقِ الحروف » لبيان حقيقة المخرج ، فقد هدى بذكائه المتفوّق فى ذلك إلى مقاييس صحيحة، أقرّ كثيرا منها علماء الأصوات المحدَثون، وكذلك قوله فى الحركات إنها أبعاض حروف المد، واختراعه علامات الضبط التى لانزال نستعملها حتى اليوم : من ضمة وفتحة وكسرة ؛ وقد نجد هذه المباحث عند ابن جنى فى « سرّ الصناعة » موضحة مبينة بيانا شافيا ، كما نجد عنده شيئا جديدا ، لعله اقتبسه من دراسات الفلاسفة للأصوات ، وهو تشبيه الحلق بالناى (المِزْمار) ، وتشبيه مدارج الحروف ومخارجها بفتحات هذا المِزْمار التى توضع عليها الأصابع . وهى لمحة تدلّ على قوّة ملاحظة ، وصحة فهم ، وتشير منذ قديم إلى حاجة دارسى الأصوات إلى الاتجاهات

---

(١) المستشرق برجستراسر ، كتاب التطور النحوى للغة العربية (ص ٥) .

العملية التطبيقية ، المعتمدة على الامتحان الآلىّ ، كما يصنع علماء الأصوات المُحْدَثون فى تجاربهم الصوتية ، واعتمادهم على الأجهزة والآلات الدقيقة .

ويمكن أن تجمل الدراسات الصوتية فى « سرّ الصناعة » فيما يلى :

١ – عدد حروف المعجم وترتيبها وذَوْقها .

٢ – وصف مخارج الحروف وهى الأصوات وصفا تشريحيا دقيقا .

٣ – بيان الصفات العامة للحروف ، وتقسيمها إلى أقسام مختلفة .

٤ – ما يعرض للصوت فى بنية الكلمة من تغير يؤدى إلى الإعلال ، أو الإبدال ، أو الإدغام ، أو النقل ، أو الحذف .

٥ – نظرية الفصاحة فى اللفظ المفرد ، وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج .

ولم يبذل ابن جنى فى شرح هذه النظرية الأخيرة ما بذله من جهد فى سائر مباحثه الصوتية ، وإنما تركها فى إجمالها لمن يأتى بعده من الدارسين ، ليعملوا فيها رأيهم ، ويقرّروا الحكم عليها صحةً وخطأً ، ومصيرها من حياة أو موت .

أثر الدراسة الصوتية ، فى فروع الثقافة العربية

وقد شاعت آثار الدراسة الصوتية التى قام بها الخليل وسيبويه من بعده وابن جنى فى نواح مختلفة من الدراسات العربية . وأول ما نجده من ذلك ماصنعه أصحاب المعجمات اللغوية ، فإنهم لم يتركوا شيئا من كلام ابن جنى أو من قبله فى ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام والحذف والزيادة ونحو ذلك إلا نقلوه عنه ، وسلّموا له القول فيه ، واعتقدوه القول النهائىّ فيما هم بصدده ، ولذلك نرى فى المحكَم والمخصّص لابن سيده ، وفى لسان العرب لابن منظور . اسم ابن جنى فى كل مناسبة تصريفية أو صوتية . وهو فى نظر الجميع إمام هذه الصناعة الذى لامعدِل عن قبول قوله ، والاعتداد به .

وكذلك صنع أصحاب الأداء القرآنىّ (التجويد) ، فقد نظّموا لهم دراسات

وقواعد ، اشتقوها من دراسات الخليل وتلاميذه ، ومن دراسات الكوفيين ، وألفوا في ذلك كتبا كثيرة ، مطولة ومختصرة ، يقبل الناس على التعلم منها ، كيف يؤدون تلاوة القرآن أداء صحيحا ، وسموا دراساتهم هذه علم التجويد . ولكنهم لم يزيدوا على أصول قواعد الأصوات شيئا ، وإنما زادوا شيئا يسيرا في التفاصيل ، كما أشار إليه المستشرق برجستراسر في كتابه التطور النحوي (ص ٥) .

وكذلك استفاد من الدراسات الصوتية علماء البلاغة والنقد ، وخاصة فيما سموه فصاحة اللفظ المفرد ، وكل ما قالوه في هذا راجع إلى ماقاله الخليل ، أو ابن جني .

وأشهر من عرض لذلك في أسلوب علمي بعد الجاحظ ، عليّ بن عيسى الرُّمَّانيّ في كتابه « النُّكَت : في إعجاز القرآن العظيم » [1] ، فقد تكلم على أقسام البلاغة العشرة المعروفة في عصره ، ومنها قسما الإيجاز ، والتلاؤم . وذكر في مبحث الإيجاز عند الموازنة بين قول القرآن الكريم « ولكم في القصاص حياة » وقول العرب « القتل أنفى للقتل » ما يشعر بوقوفه على كلام الخليل .

١ ــ قال (ص ٦ ، ٧) من النسخة المخطوطة المحفوظة برقم ٥٣٤ تفسير بالمكتبة التيمورية بالقاهرة ، بدار الكتب المصرية .

« وأما الحُسْن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مُدرَك بالحس ، وموجود في اللفظ ، بأن الخروج من الفاء إلى اللام [في القصاص] أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة ، لبعد الهمزة عن اللام [القتل أنفى] . وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء [القصاص حياة] أعدل من الخروج من الألف إلى اللام [أنفى للقتل] .

٢ ــ وقال في مبحث التلاؤم ص ٢٤ ــ ٣٧ ما نصه :

« التلاؤم نقيض التنافر . والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف ، والتأليف على ثلاثة أوجه : متنافر ، ومتلائم في الطبقة الوسطى ، ومتلائم في الطبقة العليا .

---

(١) بالمكتبة التيمورية ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة منه نسخة مخطوطة في ٥١ صفحة ، بكل صفحة ١٣ سطرا بخط حديث ، ورقمها ٥٣٤ تفسير .

١ — فالتأليف المتنافر كقول الشاعر :

وقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكانٍ قَفْرْ ... وليسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرْ

وذكروا أن الشعر من أشعار الجنّ . لأنه لايتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات ولا يتتعتع . وإنما السبب فى ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف .

٢ — وأما التأليف المتلائم فى الطبقة الوسطى ، وهو من أحسنها ، فكقول الشاعر :

رمتنى وسترُ الله بينى وبينها ... عشيةَ أرآمِ الكناسِ رميمُ

[رميمُ التى قالت لجارات بيتها ... ضمنتُ لكم ألا يزالُ يَهِيمُ] (١)

ألا ربَّ يومٍ لو رمتنى رميتُها ... ولكنَّ عهدى بالنضال قديمُ

٣ — والمتلائم فى الطبقة العليا : القرآن كله ، وذلك بين لمن تأمله .

والفرق بينه وبين غيره من الكلام فى تلاؤم الحروف : على نحو المتنافر والمتلائم فى الطبقة الوسطى ، وبعض الناس أشد إحساسا بذلك وفِطنة له من بعض ، كما أن بعضهم أشدّ إحساسا بتمييز الموزون فى الشعر من المكسور ، واختلاف الناس فى ذلك من جهة الطباع ، كاختلافهم فى الصورة والأخلاق . والسبب فى التلاؤم : تعديل الحروف فى التأليف ، فكلما كان أعدل كان أشدّ تلاؤما . فأما المتنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل : من البعد الشديد ، والقرب الشديد ، وذلك أنه إذا كان بَعُدَ البعدَ الشديد ، كان بمنزلة الطَّفْر ، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مَشْى المقيَّد ، لأنه بمنزلة رفع اللسان وردّه إلى مكانه ، فكلاهما صعب على اللسان ، والسهولة من ذلك فى الاعتدال ، ولذلك وقع فى الكلام الإدغام والإبدال .

والفائدة فى التلاؤم حسن الكلام فى السمع ، وسهولته فى اللفظ ، وتقبل المعنى فى اللفظ ما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة ، ومثل ذلك قراءة الكتاب فى أحسن ما يكون من الظرف والخط ، فذلك متفاوت فى الصورة ، وإن كانت

---

(١) البيت ساقط من الأصل ، ولكنه مذكور فيما نقله الباقلانى عن الرمانى فى إعجاز القرآن (طبعة الحلبى على هامش الإتقان للسيوطى سنة ١٣١٧ ﻫ ، ص ١٦٥) .

المعانى متفاوتة ، ومخارج الحروف مختلفة ، فنها ما هو من أقصى الحلق ، ومنها ماهو من أدنى الفم ، ومنها ماهو فى الوسائط بين ذلك .

والتلاؤم فى التعديل من غير بُعد شديد ، وذلك يظهر بسهولته على اللسان ، وحسنه فى الأسماع ، وتقبله فى الطباع ، فإذا انضاف إلى ذلك حسن البيان ، فى صحة البرهان ، فى أعلى الطبقات ، ظهر الإعجاز للجيد الطباع ، البصير بجواهر الكلام ، كما يظهر له أعلى طبقات الشعر من أدناها إذا تفاوت بينهما » .

وممن عرض لذلك من أصحاب البلاغة ابن سِنان الخفاجىّ (ت ٤٦٦ هـ) فى كتابه « سرّ الفصاحة » وهو التلميذ الحقيقىّ لابن جنى ، لأنه جاراه فى سرّ الصناعة ، فأخذ كلامه بنصه وحرفه ، ومزج به كلام الفلاسفة فى الأصوات ، وبنى عليه كتابه كله ، وذكر فى المقدمة ما يشترط فى اللفظ المفرد من صفات ليكون فصيحا ، وهو أجمع كلام ذكر فى معنى الفصاحة وإن لم يُسَلَّم له كُلُّه .

١ ـــ قال فى ص ٤٧ : « إن الواضع لها [للّغة] (إن كانت مواضعةً) ، تجنب فى الأكثر كل ما يثقُل على الناطق تكلُّفه ، والتلفظ به ، كالجمع بين الحروف المتقاربة فى المخارج ، وما أشبه ذلك ، واعتمد مثل هذا فى الحركات أيضا ، فلم يأت إلا بالسهل الممكن ، دون الوعر المتعب . ومتى تأملت الألفاظ المهملة ، لم تجد العلة فى إهمالها إلا هذا المعنى ، وليس غيرها من اللغات كذلك ، كلغة الأرمن والزّنج وغيرهم .

٢ ـــ وقال فى ص ٦٠ فى بيان الصفة الأولى من صفات اللفظة الفصيحة : « أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، على ماذكرناه فى الفصل الرابع .

وعلة هذا واضحة ، وهى أن الحروف التى هى أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك فى أن الألوان المتباينة إذا جمعت ، كانت فى المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، لقرب

٢ ـــ مقدمة

مابينه وبين الأصفر ، وبُعْد ما بينه وبين الأسود . وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة ، لايحسن النزاع فيه ، كانت العلة فى حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة ، هى العلة فى حسن النقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة ، وقد قال الشاعر فى هذا المعنى :

فالوجهُ مثلُ الصبح مبيضٌ والفرعُ مثل الليل مُسْوَدٌ

ضِدَّان لما استُجمعا حَسُنا والضدّ يُظْهِرُ حُسْنَه الضّدُّ

وهذه العلة يقع للمتأمِّل وغير المتأمل فهمها ، ولا يمكن منازعا أن يجحدها .

ومثال التأليف من الحروف المتباعدة كثير . فأما تأليف الحروف المتقاربة ، فقد قدمنا فى الفصل الرابع مثالا حُكِيَ منه ، وهو الهُعْخُعْ ، ولحروف الحلق مزية فى القبح ، إذا كان التأليف منها فقط ، وأنت تدرك هذا وتستقبحه ، كما يقبح عندك بعض الأمزجة من الألوان ، وبعض النغَم من الأصوات » .

٣ — وذكر فى ص ٩١ كلام علىّ بن عيسى الرُّمَّانىّ الذى ذكرناه آنفا فى أن التأليف على ثلاثة أضرب : متنافر ، ومتلائم فى الطبقة الوُسْطَى ، ومتلائم فى الطبقة العليا ، وردّ عليه أكثر كلامه فى ذلك .

والخلاصة أن ابن سِنان الخفاجيَّ جَرَى فى المجال الذى جرى فيه ابن جنى ، ولم يزد على كلامه شيئا فى الناحية الصوتية .

ولعبد القاهر الجُرْجانى (توفى سنة ٤٧١ أو ٤٧٣) فى دلائل الإعجاز ، كلام فى فصاحة الألفاظ المفردة فى مواضع مفرّقة منه مثل الصفحات (٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٣٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٤٠١) وقد اكتفينا عن إيراد كلامه بهذه الإشارة ، لأن جمهور كلامه يدور على الردّ على من زعم أن فصاحة المفرد تكون بالتأليف من حروف متباعدة .

وعرض نصرُ الله ضياءُ الدين بن الأثير (٥٥٨ — ٦٣٧ هـ) فى كتابه « المثل السائر » لكلام ابن سنان وكلام ابن جنى ، فى أن الحسن : فى تأليف اللفظ من الأحرف المتباعدة المخارج ، وردّ عليهما فى هذه النظرية ، بأنه ليس الحسن دائما فى البعد ،

وليس القبح دائما فى القرب . (انظر كلامه فى القسم الأول من المقالة الأولى فى الصناعة اللفظية) [1] . وقد تركناه لطوله ، واكتفينا بالإشارة إلى موضعه من كتابه، ليرجع إليه من شاء الاستقصاء لهذا المعنى .

وقد بان من هذا أن تأثير الدراسات الصوتية فى علمى الصرف والتجويد ، كان أظهر وأقوى منه فى البلاغة والنقد .

وقصارى القول أن دراسة علماء العربية للأصوات قد بدأت بداية حسنة ، بما دوّنه سيبويه فى الكتاب من أقواله وأقوال أستاذه الخليل، وبما أضافه إليهما ابن جنى فى « سرّ الصناعة » من زيادات وتفصيلات دقيقة ، وتفسيرات واضحة ؛ وبما زاده علماء الأداء القرآنىّ « فن التجويد » من تفصيلات كثيرة ، وأحكام تطبيقية فى كتبهم التعليمية الخاصة [2] ؛ وما قاله علماء النقد والبلاغة فى باب فصاحة المفردات .

ولكن هذه الدراسة وقفت عند هذا القدر الضيق من البحث ؛ وكان يُرْجَى منها أن تجاوز هذه الموضوعات الأوّلية، إلى موضوعات أخرى كالتى نجدها فى المباحث الصوتية عند المستشرقين ، ومن أهمها دراسة تطوّر الأصوات فى اللهجات العربية القديمة والعامية الحديثة، ودراسة أصوات الطفل الساذجة إلى أن تصبح أصواتا لغوية كاملة ؛ ودراسة جهاز الصوت الإنسانى من حيث مايعرض فيه من نقص يؤدى إلى عجز بعض الأشخاص عن نطق بعض الحروف ، وما يحدث من اللّثْغة فى الراء وغيرها؛ وعوامل تطوّر الأصوات اللغوية فى البيئات أو الأزمان المختلفة ، ونقد مادة اللغة نقدا بمقاييس صوتية ، لتنقية المعجمات من الكلمات المتنافرة الأحرف أو التى لاتحسن فى السمع .

والحق أن الدراسة الصوتية قد اكتملت وسائلها وموضوعاتها ومناهجها عند الأوربيين ، ونحن جديرون أن نقفوَ آثارهم ، وننتفع بتجاربهم ، كما انتفعوا هم بتجارب الخليل وسيبويه وابن جنى وابن سينا فى بدء دراساتهم للأصوات اللغوية .

---

(١) ج ١ ص١٤٢ - ص١٩٢ طبعة شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر سنة ١٩٣٩م.
(٢) برجستراسر : التطور النحوى للغة العربية (ص ٥) .

نهج ابن جنى فى التأليف

رتب ابن جنى حروف المعجم فى سر الصناعة الترتيب المألوف عند المشارقة (ا. ب. ت. ث. ج الخ) وهو الترتيب الذى يُنْسب إلى نصر بن عاصم الليثىّ أو يحيى ابن يَعْمَر العَدْوانىّ، حينما كلفه الحجّاج بن يوسف الثقفى تمييز الحروف بالنق ، ليزول الالتباس والاشتباه فيها عند الكتابة . وقد سبق هذا الترتيب ترتيب آخر ، عرفته الأمم الساميّة منذ القدم ، وهو (أبجد . هوز . حطى . كلمن . . . الخ) . ثم جاء الخليل فوضع للحروف فى كتاب العين ترتيبا آخر صوتيا ، بناه على تدرّج الحروف من أقصى الحلق إلى الشفتين . وهذا الترتيب كان أحقّ بالاتباع فى سرّ صناعة الإعراب ، من الوجهة العلمية الخالصة ، لأنه ترتيب صوتى محض ، لم ينظر فيه إلى أىّ قَصْد غير الصوت ، وابن جنى إنما ألف كتابه فى الأصوات ، وهو بصرىّ المذهب ، وقد استفاد من الخليل . أكثر مادة كتابه ، فكان جديرا باتباع الخليل فى ترتيبه الحروف ترتيبا صوتيا .

والترتيب الذى آثره ابن جنى ، هو ترتيب بصرىّ أيضا ، ولكنه نُحى به مَنْحًى آخر ، وهو التفرقة بنقط بعض الحروف وإهمال بعضها ، بين الأحرف المتشابهة الصورة ، ليسهل على الأحداث والأعاجم غير المطبوعين على الكلام العربىّ ، التمييز بينها ، وهذه غاية تعليمية أوّلية ، وليس المقام فى سرّ الصناعة مقام تعليم للنشأ الصغار والغرباء ، وإنما هو دراسة للعلماء والخواص فى الأصوات خاصة ، فلا قيمة إذن لاتباع الطريق السهل المألوف فى تعليم الصغار . وقد كان بعض معجمات اللغة الأولى يسير على نظام الترتيب الصوتى للكلمات ، كما فى العين والتهذيب .

بدأ ابن جنى بالكلام على حرف الهمزة (ص٧٨) فوصفها وصفا صوتيا ، بأنها حرف مجهور ، وهو فى الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائد . وأخذ فى سوق الأمثلة على الأصالة والزيادة والإبدال بإسهاب ، وفى الكلام على كل ظاهرة من هذه الظواهر ، يورد الأمثلة والشواهد اللغوية والشعرية وغير الشعرية أحيانا ،

ثم يورد اعتراضات وآراء اللغويين والنحويين، ثم يفندها، مصطنعا ما يحفظ من قواعد النحو البصرىّ غالبا ، وقد يجتهد فيثبت لنفسه رأيا خاصا مستقلا ، كقوله فى الكلام على الشاهد « أيَوْمَ لم يقدرَ أم حين قُدِر » ذاهبا إلى أن فتحة الراء ليست للنصب بلم، كما يقول الكوفيون، ولا لأن بعدها نون توكيد محذوفة، كما قال بعض البصريين، وإنما هى فتحة الهمزة نقلت إلى الراء . قال : « والذى أراه أنا فى هذا، وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ، ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه — هو أن أصله: « أيَوْمَ لم يُقْدَرْ أمْ يوم قُدِر» بسكون الراء للجزم، ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة ، والراء ساكنة ، وقد أجرت العرب الحرف الساكن إذا جاور المتحرّك ، مجرى المتحرّك ، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه المَرَاة والكَمَاة ، يريدون المرأة والكمْأة . . . الخ ما قال .

ثم يثبت بعد ذلك مباشرة رأيا نحويا مستقلا لشيخه أبى علىّ فى قول عبد يغوث بن وقّاص الحارثىّ : « كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا » . ص ٨٦ من هذه المطبوعة .

ويمضى ابن جنى فى إيراد الأمثلة على الهمزة الأصلية المحذوفة من بعض الصيغ فى مثل يرَى ، أرَى ، ومُرٍ، ومُرّى . . . الخ ، حتى يستوفى جميع الأحكام الصرفية واللغوية ، فى أصالتها وزيادتها وانقلابها ، قياسية وسماعية ، ولا ينتهى من ذلك إلا فى صفحة ١٣٤ ، وكأنه يستقل ما قدم من مادة غزيرة مستوعبة ، فيقول فى ختام الباب ، فأما أحكام الهمزة من التحقيق والتخفيف والبدل ، فإن لهذا بابا يطول ، وليست بهذا الكتاب حاجة إليه، فلذلك تركناه، واعتمدنا فيه على ما كنا قديما أمللناه. على أنه حين يقول هذا الكلام، ينسى أنه قدم قدرا كبيرا ، من الكلام على إبدال الهمزة وقلبها .

وكلام ابن جنى فى هذا الباب، يدلّ على إحاطة بالغة بكل ما كتب فى الهمزة ، وهو شىء كثير ، جمع مادته من كتاب سيبويه وشارحيه وناقديه ، كالأخفش والمبرّد والمازنىّ ؛ وهو لايكتفى بذكر المسائل غُفْلا من التحليل والنقد ، وسَوْق مذاهب

اللغويين والنحويين الذين سبقوه ، من بصريين وكوفيين ، والردّ على المخالفين منهم ، ثم إتباع كل ذلك برأيه الخاص ، أو رأى أستاذه الفارسىّ ، هذا مع إيراد الشواهد التى سمعها من أبى علىّ ، أو التقطها من دواوين الأدب أومعجمات اللغة ؛ وعلى هذا النحو يمضى فى سائر الحروف : الباء ، والتاء ، والثاء . . . الخ لايترك شيئا من الظواهر الصوتية : قياسيها وشاذّها مما حفظته المعجمات ، حتى إذا فرغ من كل ذلك ، عرّج على النحو ، فألمّ بأطراف من مسائل بينها وبين الحرف الذى يدرسه علاقة ما ، وإن كانت ضعيفة .

والذى نتبينه أن أسلوب أبى الفتح بن جنى فى البحث متأثر بما كان لديه من ثروة ضخمة علمية ، ورثها عن أسلافه من علماء البصرة ، وبما له من ملاحظة قوية ، وبما أتيح له من عبقرية أستاذ ذى نزعة أصيلة فى استقلال الرأى ، وبما أوتيه علماء القرن الرابع عامة من بسطة البيان والجدل ، ولذلك اتسع أمامه مجال القول فى كل موضوع عرض له فى الكتاب ، بل اضطرته هذه الدوافع إلى الخروج عن المنهج العلمىّ الدقيق أحيانا ، لغزارة مادّته ، حتى إن القارئ لبعض مباحثه المطوّلة فى الخصائص أوسرّ الصناعة ، لَيَزْوِى وجهه عنه أحيانا ، كراهية لأسلوبه فى إشباع الكلام وتوكيده ، وتغلغله فى استقصائه .

وكما يظهر هذا فى تعبير ابن جنى وأسلوبه الخاص فى البحث ، يظهر فى كثرة الشواهد التى يسوقها لتأييد رأى أو مذهب ، ويحتوى هذا الجزء الأول على ٢٣٥ شاهدا ، لم نجد كثيرا منها فى كتاب سيبويه ، ولا فى خزانة الأدب ، ورأينا بعضها منقولا عن نوادر أبى زيد أوابن الأعرابىّ ، أوغيرهما من النحويين البصريين والكوفيين ، وبعضها فى الجمهرة لابن دريد ، وبعضها يستشهد به هو ابتداء ، مستخرجا له من دواوين الشعراء والرُّجّاز ، وقد عنينا بهذه الشواهد فى مظانّها ، فهدينا إلى كثير منها ، وندّ عنا بعضها ، فلم نهتد إليه ، أو إلى قائله ، لأن المؤلف ساقه غُفْلا ، ولم ينسبه إلى قائله .

أما عبارة ابن جنى فهى عبارة بارعة حقا ، تجمع الوضوح إلى الجمال ، وتكاد

تخلو من الغريب والتعقيد ؛ كما يلوح فى بيانه دقة أفكاره ، وسيطرتها على عقله ، وارتباطها وتسلسلها فى نظام منطقىّ حسن . ولا ينتقل إلى موضوع جديد إلا إذا أشبع موضوعه بيانا ، وامتلأت نفسه منه اطمئنانا .

وقُصَارى القول فيه أنه أسلوب علمىّ وأدبىّ معا .

ومن حسن الفأل للدراسات اللغوية العربية عامة ،أن تختصّ مصر فى هذا الوقت بإحياء ثلاثة آثار من آثار ابن جنى ،عالم القرن الرابع الهجرىّ، فتخرج دار الكتب المصرية «الخصائص» فى طبعته الثانية الأنيقة، وتتولى إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف المصرية إخراج « المنصف » : شرح ابن جنى لتصريف المازنىّ ، وهذا الكتاب « سرّ صناعة الإعراب » على نفقتها ، فتؤلف لكل كتاب لجنة من أساتذة الجامعة وغيرهم ، وقد تمّ طبع الجزء الأول من المنصف ، ومن سرّ الصناعة ، والجهد موصول لإظهار بقية الأجزاء من هذه الأسفار التى تحوى ثروة لغوية كبيرة .

واعتقادنا أنه سيكون لإحياء كتب ابن جنى الثلاثة ، أحسن الآثار فى عقول طلاب العلم فى الأجيال الحديثة ، بما لها من خصائص قوية فى مادتها ومناهجها وأساليبها ، كما كانت آثارها قوية فى كتب القدماء ، وبخاصة معجمات اللغة العربية ، كالمخصص والمحكم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور .

وإذ كان الفضل فى تخريج ابن جنى فى صناعة اللغة والنحو والصرف منسوبا إلى أستاذه الأكبر أبى علىّ الفارسىّ ، رأينا لِزاما علينا أن نلمّ بكتب الطبقات ، ونذكر طرَفا من أخبارهما . وآراء القدماء فيهما ، مؤثرين الإيجاز على التطويل ، مشيرين إلى أهمّ المراجع ، لمن شاء الاستقصاء والتفصيل .

أبو على الفارسى

هو أبو علىّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد ، بن سليمان ، بن أبان الفارسىّ الفَسَوىّ النحوىّ ؛ وأمه سَدُوسية ، من سَدُوس شَيبان ، من ربيعة الفَرَس .

ولد فى مدينة « فسا » ، ونشأ فيها ، ونسب إليها ، وعرف بها . وفسا ، بالفاء المفتوحة والسين والألف : من مدن فارس القديمة الكبيرة ، ومن أنزهها ، ويسميها أهلها « بَسَا » بالباء ، وينسبون إليها نسبة شاذّة فى العربية ، فيقولون « البساسيرىّ » ، ويقولون « الفَسَوىّ » أيضا على الأصل .

وُلِدَ سنة ٢٨٨ ﻫ ، فى أواخر أيام المعتضد ، وارتحل من بلاده إلى بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٧ﻫ ، وسنه حينئذ تسع عشرة سنة ، فى خلافة المقتدر بالله ، وتوفى سنة ٣٧٧ ﻫ ، عن نحو تسعين سنة ، فى خلافة الطائع . وقد أدرك سبعة من الخلفاء العباسيين ، وهم : المقتدر بالله ، والقاهر ، والراضى ، والمتقى ، والمطيع لله ، والطائع لله ، والمستكفى بالله .

وهو الخليفة الذى حدث فى عهده القصير الانقلاب الخطير ، بأن استولى بنو بُوَيْه على بغداد سنة ٣٣٤ﻫ ، وأزالوا سلطان الخلفاء العباسيين السياسىّ إزالة تامة ، وصيروا الخليفة العباسىّ رئيسا دينيا ، لا أمر له ولا نهى ، ولم يتركوا له من الأعوان إلا كاتبا واحدا ، يدبّر له أملاكه ، ويضبط دَخله وخَرجه .

وكان من يتولى الأمر من البُويهيين ، بجانب الخليفة العباسىّ ، يلقب بالملك ، وصارت الوزارة للملوك منهم ، يستوزرون من يشاءون ، وتمّ بذلك انفصال الأقطار الإسلامية من الدولة العباسية ، وصيرورتها دولا مستقلة ، استقلالا تاما ، لا يشوبه اعترافها بسلطان العباسيين الدينى أقلّ شائبة .

وهذه الدول المستقلة من قبلُ ، ومن بعد ، هى الدولة السامانيّة ، فيما وراء النهر

(٢١١ – ٣٨٩ هـ) ، والدولة الزِّيَارية فى جُرجان (٣١٦ – ٤٣٤ هـ) ، والدولة الحمدانية بين النهرين وحلب (٣١٧ – ٤٠٢ هـ) ، والدولة البويهيَّة ، فى العراق وفارس وغيرهما (٣٢٠ – ٤٤٧ هـ) ، والدولة الفاطمية فى شمالى أفريقية ثم فى مصر (٢٩٦ – ٥٦٧ هـ) .

وهذا الانقلاب هو الحدّ الفاصل بين العصرين الأول والثانى ، وهو مع ما سبقه وتلاه من أحداث جسام ، كان وليد عوامل هدْم دبَّت فى جسم الدولة العباسية منذ نشأتها ، منها عِداء الأمويين الذين أزاح العباسيون دولتهم ، وعداء العلويين الذين قامت الدولة باسمهم ، وطغيان الفرس الذين أقاموا الدولة العباسية بسيوفهم ، ومنها تنقّل الخلافة بين الخلفاء على غير نظام محكم ، ومنها اتساع رقعة الخلافة اتساعا بعيد المدى قبل أن تثبت قواعدها ، وسوء نظام التولية على الولايات ، وشرّ هذه العوامل شيوع اللهو والفساد والظلم .

وكان المظنون أن العلم يضعف بهذا الانقسام ، غير أنه انتعش لأسباب ، أعظمها أن النهضة العلمية فى أول نشأتها كانت قوية جدا ، فبقيت عجلتها دائرة بقوة الدفع الأولى ، وأن ملوك بعض هذه الدول وأمراءَها ووزراءها ، كانوا من عشاق العلوم والآداب والفنون ، فعملوا على إحيائها . ومنها أن رؤساء هذه الدويلات كانوا من الأعاجم ، وكانوا يستمدون سلطانهم الروحىّ والأدبىّ من الخلافة العباسية ، فلم يكن لهم مفر من إحياء علوم هذه الخلافة الإسلامية العربية ، فتنافسوا فى اجتذاب العلماء وفى إكرامهم وتشجيعهم حتى نشط العلم .

نشأ أبو علىّ الفارسىّ وكانت بغداد حينَ ذلك تزخر بجلّة من العلماء الأفذاذ أمثال أبى الحسن علىّ بن سليمان الأخفش الصغير ، وأبى بكر بن السراج محمد ابن السرىّ من تلاميذ المبرّد ، وأبى إسحاق إبراهيم بن السرىّ بن سهل الزجاج ، وأبى بكر الخياط ، ومحمد بن الحسن بن دريد صاحب الجمهرة ، وأبى عبد الله إبراهيم بن محمد المعروف بنفطويه ، ومحمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنبارىّ ،

وأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجىّ ، وأبى بكر العسكرىّ محمد بن علىّ بن إسماعيل « مَبْرَمان » ، وأبى بكر العطار محمد بن الحسن بن يعقوب بن مِقْسم ، وأبى علىّ القالى البغدادىّ إسماعيل بن القاسم بن عَيذون ، وأبى سعيد الحسن بن عبد الله ابن المَرْزُبان السيرافىّ ، وأبى الفرج الأصبهانىّ صاحب الأغانى ، وأبى عبد الله الحسين ابن أحمد بن خالويه الهمذَانىّ النحوىّ ، وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين ملأت شهرتهم الآفاق ، وازدان بهم عصره . وكان هو ذا ميل شديد إلى العلم ، وقريحة صافية ، وهمة عالية ؛ فلما استدّ ساعده ، وحصّل فى بلاده من العلم قدرا صالحا يؤهله لاغترافه من ينابيعه ، ذهب إلى بغداد مجمع العلماء ، وأكب على تحصيل العلم حتى ضرب فيه بسهام صائبات ، وضارع بعض أئمة عصره ، وفاق آخرين ، وأخذ ينفق ما جمعه منه بسخاء فازداد علما ، لأن العلم يزكو على الإنفاق ، وبرع له تلاميذ صاروا أئمة .

وما زال أبو علىّ جادًّا فى طلب العلم ، مقبلا عليه ، حريصا على استيعابه ، سخيًّا فى إنفاقه ، حتى صار أوحد زمانه فى علم العربية ، وذاع صيته ، وعلت شهرته ، حتى قال بعض تلاميذه ، إنه فوق المبرّد وأعلم منه ، وكان أبو طالب العبدىّ يقول : لم يكن بين أبى علىّ وبين سيبويه أحد أبصر بالنحو من أبى علىّ ، وكان حاذقا صافى القريحة . ومما يدل على صفاء قريحته ، أنه سئل قبل أن ينظر فى العروض عن خَرْم[1] متفاعلن ، ففكر وانتزع الجواب فيه من النحو ، قال : لايجوز ؛ لأن متفاعلن ينقل إلى مستفعلن إذا أضمر ، فلو خرم لتعرّض للابتداء بالساكن ، إذ الخرم حذف الحرف الأول من البيت ، والإضمار تسكين ثانيه .

وكان له بعلم الصرف عناية فائقة ، وله فيه آراء صائبة . حضر يوما مجلس أبى بكر الخياط وهو من شيوخه ، فأقبل أصحاب أبى بكر عليه يكثرون من مسألته وهو يجيبهم ، ويقيم الدلائل على مايقول ، فلما أنفدوا ما عندهم ، أقبل أبو علىّ على أكبرهم سنا ، وأكبرهم عقلا ، وأوسعهم علما عند نفسه ، فقال له : كيف تبنى من سفرجل مثل عنكبوت ، فأجابه مسرعا : سفرروت ، فحين سمعها قام من

(١) انظر حادثة الخرم هذه فى ص ٥٥ : من سر الصناعة .

مجلسه وصفق بيديه ، وخرج وهو يقول : سفرروت ! فأقبل أبو بكر على أصحابه ، وقال : لابارك الله فيكم ، ولا أحسن جزاءكم ! خجلا مما جرى واستحياء .

وتنقل أبو علىّ فى البلاد ، وكانت شهرته تسبقه إليها ، فحظى عند الملوك والأمراء ، وتوثقت بينه وبين بعضهم أواصر الحبّ والمودة ، فقد وفد على سيف الدولة الحمدانى أمير حلب ، وأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ، ولقى عنده أبا الطيِّب المتنبى ، وكانت لهما مجالس محمودة ممتعة .

وعلت منزلته عند عضد الدولة بن بويه ، فكان يقول : أنا غلام أبى علىّ فى النحو ، وغلام أبى حسين الرازىّ الصوفىّ فى النجوم . ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن عمه عزّ الدولة بُختَيار بن معز الدولة ، عرض على أبى علىّ أن يصحبه ، فاعتذر ، ودعا له بخير ، فقبل اعتذاره ، وأثنى على إخلاصه له .

وكان معه مرّة فى الميدان ، فسأله بماذا ينصب الاسم المستثنى بإلا ؟ فقال : بتقدير أستثنى زيدا ، فقال له : لم قدّرت أستثنى زيدا فنصبت ؟ هلا قدرت : امتنع زيد فرفعت ؟ فقال أبو علىّ : هذا الذى ذكرته جواب مَيدانىّ ، فإذا رجعت قلت لك الجواب الصحيح . وذكر أبو علىّ فى كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدّم بتقويته إلا .

وصنف أبو علىّ كتاب «الإيضاح» فى النحو لعضد الدولة ، فلما حمله إليه واطلع عليه استقلّه ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئا ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فصنف له « التكملة » ، ولما حمله إليه واطلع عليه قال : غضب الشيخ ، وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو !

وكان الصاحب بن عباد من المعجبين بأبى علىّ المحبين له ، وكان بينهما رسائل تدلّ على هذا التقدير .

قال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن مهرويه فى كتابه (أجناس الجواهر) :

كنت بمدينة السلام أختلف إلى أبى علىّ الفارسىّ النحوىّ ، رحمه الله ، وكان السلطان رسم له أن ينتصب لى كل أسبوع يومين ، لتصحيح كتاب التذكرة ، لخزانة

كافى الكفاة [1] ، فكنا إذا قرأنا أوراقا منه تجارينا فى فنون الآداب ، واجتنينا من فوائده ثمار الألباب ، ورتعنا فى رياض ألفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدرّ المنثور من سِقاط فيه .

ولم يكن أبو علىّ يقول الشعر ، ففى مسائل نحوية تنسب إلى ابن جنىّ قال : « لم أسمع لأبى علىّ شعرا قط ، إلى أن دخل إليه فى بعض الأيام رجل من الشعراء ، فجرى ذكر الشعر ، فقال أبو علىّ : إنى لأغبطكم على قول الشعر هذا ، فإن خاطرى لايواتينى على قوله ، مع تحقق بالعلوم التى هى من موادّه ، فقال له ذلك الرجل : فما قلت شيئا منه البتة ؟ فقال : ما أعهد لى شعرا إلا ثلاثة أبيات ، قلتها فى الشيب ، وهى قولى :

خضَبْتُ الشيبَ لما كان عيبا ... وخضْبُ الشيب أولى أن يُعابا
ولم أخضِبْ مخافةَ هَجْرِ خِلٍّ ... ولا عَيبا خشيتُ ولا عتابا
ولكنَّ المشيبَ بدا ذميما ... فصيرت الخضابَ له عِقابا

فاستحسناها ، وكتبناها عنه .

وكان أبو علىّ شديد العناية بالقياس ، عظيم التقدير له ، كبير الحرص عليه ، قليل العناية بالرواية ، قليل التقدير لها . فقد روى عنه ، أنه قال : لأن أخطئ فى خمسين مسألة مما بابه الرواية ، أهون علىّ من أن أخطئ فى مسألة واحدة قياسية . وقال : أخطئ فى مائة مسألة لغوية ، ولا أخطئ فى واحدة قياسية .

وللشيخ أبى محمد بن الخشاب بخطه : كان شيخنا يعنى أبا منصور موهوب بن الخضر الجواليقى قلما يَتَنبُل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ، مالم يتمكن من علم الرواية ، وما تشتمل عليه من ضروبها ، ولا سيما رواية الأشعار العربية ، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدّما لأبى سعيد السيرافىّ على أبى علىّ الفارسىّ رحمهما الله ، وأبو علىّ أبو علىّ فى نحوه ، وطريقة أبى سعيد فى النحو معلومة . ويقول : أبو سعيد أرْوَى من أبى علىّ ، وأكثر تحققا بالرواية ، وأثرَى منه فيها . وقد قال لى غير مرة : لعل أبا علىّ لم يكن يرى فيما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الإخباريات والأنساب وما جرى فى هذا الأسلوب ، كبيرَ أمر .

(1) لقب الصاحب إسماعيل بن عباد .

وكان لا يبخل فى طلب العلم بالمال ، فقد رُوِى عنه أنه قال : جئت أبا بكر السراج ، لأسمع منه الكتاب ، وحملت إليه ماحملت ، فلما انتصف الكتاب عَسَّرَ علىّ فى تمامه ، فانقطعت عنه ، لتمكنى من الكتاب ، فقلت لنفسى بعد مدة : إن سرت إلى فارس ، وسئلت عن تمامه ، فإن قلت : نعم ، كذبت ، وإن قلت لا : سقطت الرواية والرحلة ، فحَمَلت إليه رِزْمة ، فلما أبصرنى من بعيد أنشد :

وكم تجرّعتُ من غيظ ومن حزَنٍ إذا تجدّدَ حُزْنٌ هوّنَ الماضِي

وكم غضِبتُ فما باليْتُمُ غضَبى حتى رَجَعت بقلب ساخطٍ راضِي

وأُثر عن أبي علىّ ما قد يفهم منه أنه قليل الوفاء . قيل إنه لما ذهب إلى العراق ، وصار له فيه جاه عظيم أيام عضد الدولة ، قصده بعض أهل المعرّة ، فى حاجة بكتاب توصية من القاضى أبى الحسن سليمان ، فلما وقف على الكتاب قال : إنى قد نسيت الشام وأهله ، ولم يُعره طَرْفه .

وكان متهما بالاعتزال . والاعتزال من مذاهب علم الكلام ، يبحث فى العقائد الإسلامية بالعقل والمنطق ، ونشأ الاعتزال فى أواخر الدولة الأموية ، وممن أيده من خلفائها يزيد بن عبد الملك ، ثم أخذ يزداد تقدما وقوّة وسلطانا ، حين ترجمت العلوم الكونية والفلسفية إلى اللغة العربية ، وحين اطمأن من أسلم من علماء الأديان المختلفة إلى دينهم الجديد وهو الإسلام ، وأخذوا يؤلفون بينه وبين أديانهم القديمة والفلسفة ، حتى بلغ أوجَ مجده فى العصر العباسى الأول ، وبخاصة فى عصر المأمون أعظم أنصاره ، حتى صار المعتزلة يطمعون فى أن يصير مذهبهم مذهب الخلافة الرسمىّ ، وأخذ الخليفة والمعتزلة ينكلون بمن خالفهم فى القول بخلق القرآن ، من علماء الحديث والفقه وغيرهم ، حتى كره الناس الاعتزال .

وجاء المتوكل ، فأعلن سنة ٢٣٤ هـ إبطال القول بخلق القرآن ، وقرّب أهل الحديث والفقه وغيرهم من أعداء المعتزلة ، وشجعهم بالعطايا ، فأخذ شأن الاعتزال فى الاضمحلال[1] . وحين قلبت الخلافة للاعتزال ظهر المجنّ صار تهمة ، وصار كثير من العلماء يسترون اعتزالهم ، ولعل منهم أبا علىّ الفارسىّ .

---

١ — ضحى الإسلام .

ولأبى علىّ كثير من الكتب: منها كتاب الحجة، والتذكرة، وأبيات الإعراب، والإيضاح الشعرىّ ، والإيضاح النحوىّ ، ومختصر عوامل الإعراب ، والمسائل الحلبية ، والمسائل البغدادية ، والمسائل الشيرازية ، والمسائل القصرية ، والمسائل المنثورة ، والمسائل الدمشقية ، والمسائل البصرية ، والمسائل العسكرية ، وكتاب ابن السراج ، والمسائل المشكلة ، والمسائل الكرمانية ، والأغفال ، وهى مسائل أصلحها على الزجاج ، والمقصور والممدود ، ونقص الهاذور «؟» والترجمة ، وأبيات المعانى ، والتتبع لكلام أبى علىّ الجبائى فى التفسير ، وتفسير « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » .

وفى رسالة الغفران للمعرّى ما يأتى وحكى لى الثقة أن أبا علىّ الفارسى كان يذكر أن أبا بكر بن السراج عمل من الموجز النصف الأول لرجل بزّاز ، ثم تقدم إلى أبى علىّ بإتمامه ، وهذا لايقال إنه من إنشاء أبى علىّ ، لأن الموضوع من الموجز هو منقول من كلام ابن السراج فى « الأصول » ، وفى « الجمل » ، فكأنّ أبا علىّ جاء به على سبيل النسخ ، لا أنه ابتدع شيئا من عنده ، والجمل والأصول من كتب ابن السراج ، وقد جمع فى الثانى أصول علم العربية ، وأخذ مسائل سيبويه ، فرتّبها أحسن ترتيب .

ومن شيوخه : أبو إسحاق الزجاج ، وأبو بكر العسكرى مَبْرَمان ، وعلىّ بن الحسن بن مَعْدان ، وأبو بكر الخياط النحوى محمد بن أحمد بن منصور .

ومن تلاميذه علىّ بن عيسى الرَّبَعىّ ، وقد لازمه عشر سنين ، حتى قال له : ما بقى شىء تحتاج إليه ، ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو ، وأبقى تلاميذه ذكرا ، وأبعدهم صيتا ، وأقدرهم على نشر علمه أبو الفتح عثمان بن جنى .

---

١ — رسالة الغفران للمعرى بتحقيق الدكتورة ابنة الشاطى (ص ٣٥٧ طبعة دار المعارف) .

ابن جنى

هو أبو الفتح عثمان بن جنى النحوىّ الأزدىّ بالولاء ، كان أبوه « جنى » روميا ، وهو بكسر الجيم والنون مشددة ، وهو الأشهر ، وقد تخفف ، معرب « كنى » باليونانية .

كان أبوه « جنى » مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدىّ من أعيان الموصل ، ويظهر أنه أسلم ، لأن ابنه أبا الفتح قد ربى تربية إسلامية محضة .

وفى شعر لأبى الفتح ما يدلّ على أنّ أصله رومىّ ، قال :

فإن أصبحْ بلا نسبٍ فعلمى فى الورى نَسَبِى
على أنى أءول إلى قُرومٍ سادةٍ نُجُبِ
قياصرةٍ إذا نَطَقوا أرَمَّ الدهرُ ذو الخُطَبِ
أُولاكَ دعا النبىُّ لَهُمْ كفى شرفًا دعاءُ نبِى

فهو يفخر بنسبته إلى العلم ، وبقياصرة الروم ، لأنه رومىّ . ويشير بقوله : « دعا النبىّ لهم » إلى ما روى من أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كسرى وقيصر كتابين ، يدعوهما فيهما إلى الإسلام ، فأمّا كسرى فبعد أن قرأ الكتاب مزّقه ، وأمّا قيصر فبعد أن قرأه طواه ورفعه ، ولما جاء النبىّ جواب كسرى قال : مزّق الله ملكه : ولما جاءه جواب قيصر ، قال : ثبت الله ملكه[1] .

وكان مولد أبى الفتح فى بدء العصر العباسىّ الثانى حين استولى بنو بويه سنة ٣٣٤هـ على بغداد ، وأزالوا سلطان الخلفاء العباسيين السياسىّ إزالة تامة ، فانفصلت بقيّة الأقطار الإسلامية من الدولة العباسية .

---

١ – فتح البارى لشرح صحيح البخارى للعسقلانى طبع بولاق سنة ١٣٠٠هـ (١ : ٤٢) ، ومقدمة الخصائص طبع دار الكتب .

وقد نبغ فى عصر ابن جنى ، فى هذه الدول فى العلوم والفنون والآداب أعلام كثيرون غير من ذكرناهم فى ترجمة شيخه أبى علىّ الفارسىّ ، منهم :

الأزهرىّ صاحب التهذيب (٣٧٠ت) وابن فارس صاحب المجمل (٣٩٠ت) ، والجوهرىّ صاحب الصحاح (٣٩٨ ت) ، والمتنبى الشاعر (٣٥٤ ت) .

تيقّظ الشاب الناشئُ ابن جنى فى إبّان هذه النهضة الثقافية العظمى ، التى أحيتها طائفة كبيرة من جلّة العلماء الأفذاذ المبرّزين، فى العلوم والآداب والفنون، ازدانت بهم الممالك الإسلاميّة ، وطار صيتهم فى الآفاق كلّ مطار .

وقد رزق أبو الفتح حظا عظيما جدا من الذكاء ، والحذق ، والبراعة ، والجدّ فى التحصيل ، والصبر عليه ، والدقّة فى البحث ، والاستقصاء ، والاستنباط ، والرغبة الشديدة فى دراسة العلم وتدريسه ، وليس أدلّ على ذلك من تصدّره للتدريس ، فى مسجد الموصِل ، قبل أن يستدّ ساعده ، ويعى ما يقول .

فكان لذلك كله أعظم تأثير فى تكوينه تكوينا عاليا ، حتى أصبح إمام عصره ، فى اللغة ، والأدب ، والنحو ، والصرف ، والرئيس الذى انتهت إليه الرياسة فيها .

وأكبر الفضل إن لم يكن كله ، فى تيقظ ابن جنى من أول نشأته ، وفى تكوينه هذا التكوين المنقطع النظير ، إنما هو لأستاذه أبى علىّ الحسن بن أحمد الفارسىّ ، إمام عصره فى العربية ؛ فقد رأى هذا الإمام الجليل ، الشاب الناشئُ ابن جنى ، فى مسجد الموصِل ، يدرس النحو ، ويتكلم فى مسألة من الصرف ، هى قلب الواو ألفا فى نحو قال وقام ، وناقشه فيها ، فوجده مقصرا ، فقال له : زَبَّبْتَ وأنت حِصْرِم، وانصرف ، فألهبت هذه الجملة قلب ابن جنى شوقا إلى طلب العلم، ولم يكن يعرف السائل ، ولما سأل عنه قيل له : إنه أبو علىّ الفارسىّ ، فطوى كتبه وأوراقه ، وجدّ فى طلبه حتى أدركه ، ولازمه نحو أربعين سنة كما تقدم .

وكانا فى هذه المدة الطويلة لايفترقان ، فتنقل معه فى أسفاره ، وأقام معه فى بلاط سيف الدولة الحمدانى فى حلب حينا ، وفى بلاط عضد الدولة البويهىّ فى فارس حينا آخر .

وهذه المعاشرة الطويلة المدى ، فى الحل والرحلة ، وفى السرّاء والضرّاء ، تدل على ما يأتى :

١ – احتياج كل منهما إلى الآخر فى شئونه الحسية والمعنوية : فابن جنى ، كان فى حاجة إلى العيش اللين الذى كان أبو علىّ يتمتع به ، فى رحاب الملوك والأمراء ، وفى حاجة إلى علم شيخه الغزير ، وعلوّ قدره . وأبو علىّ فى حاجة إلى خدمة تلميذه ، لتذليل متاعب الحياة ، وتوفير وقته الثمين للدرس والبحث ، وإلى الاستئناس برأى ابن جنى فيما يعرض له من عويص المسائل ؛ فقد كان ابن جنى عنده كمِخبار يمتحن به تجاربه .

ففى الخصائص (١ : ٣٨٧ من الطبعة الثانية) :

ودخلت يوما على أبى علىّ – رحمه الله – خاليا فى آخر النهار ، فحين رآنى قال لى : أين أنت ؟ أنا أطلبك ، قلت : وما ذلك ؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من حَوْرِيت[1] ، فخضنا معا فيه ، فلم نحل بطائل منه ، فقال : هو من لغة اليمن ، ومخالف للغة ابنى نزار ، فلا ينكر أن يجىء مخالفا لأمثلتهم .

بل لقد أخذ الشيخ الإمام عن تلميذه ، ففى (١ – ٣٦٥) من الخصائص :

وقلت مرة لأبى علىّ – رحمه الله – قد حضرنى شىء فى علة الإتباع فى نِقيذٍ وإن عَرِى عن أن تكون عينه حلقية ، وهو قرب القاف من الخاء والغين ، فكما جاء عنهم النِّخير والرِّغيف ، كذلك جاء عنهم النِّقيذ ، فجاز أن يشبه القاف لقربها من حروف الحلق بها ؛ كما شبّه من أخفى النون عند الخاء والغين إيّاهما بحروف الفم ، فالنِّقيذ فى الإتباع كالمُنُخُل والمُنُغُل فيمن أخفى النون ، فرضيه وتقبّله ، ثم رأيته وقد أثبته فيما بعد بخطه فى تذكرته .

أمّا أخذ ابن جنى عن الشيخ ، فهذا لا يحتاج إلى دليل ، فمادة كتبه كلها من علم أبى علىّ ومن إملائه عليه ، ومما كان يثيره أبو علىّ من مسائل للنقاش والبحث ، فلم يكن ابن جنى إلا قلما فى يد أبى علىّ .

٢ – توافقهما توافقا تاما ، فى الأخلاق والآراء ، فلم يُرْوَ فى تاريخهما

---

(١) اسم موضع باليمن .

شيء عكر صفاء هذه العشرة بينهما ، ولم يرو عن أحدهما شيء يؤخذ عليه إلا مالايؤبه له ، والعصمة لله وحده .

وكانا فى العقيدة معتزليَّين ، ولم يكونا شعوبين ، مع أن كلا منهما ليس بعربى الأصل ؛ ولم يكونا شيعيين ، مع ما كانا فيه من نعم البويهيين وهم شيعيون ، وإنما صانعاهم .

وكانا على مذهب واحد فى النحو ، هو المذهب البصرى ، وكانا لايأبيان أن يأخذا ، عن غير البصريين ، من الكوفيين والبغداديين وغيرهم . وكلاهما لايبالى أن يخالف صاحبه ، ولا أن ينزل عند رأيه ، أو رأى غيره ، سواء أكان بصريا أم غير بصرى ، وكلاهما كان متوسعا فى القياس إلى أقصى الحدود ، واسع الأفق فى النظر والاستدلال .

ورأينا أنهما ، وإن انتسبا إلى المذهب البصرى ، كانا من المجتهدين أصحاب الرأى المستقل ، وبهما ختم الأئمة المبتكرون فى النحو العربى ، ولم يجىء بعدهما إلا مقلدون ، مرددون لأقوال الأئمة السابقين .

٣ — الحب والاعتزاز المتبادل بينهما ، فكل منهما يحب الآخر حبا جما ويعتز به اعتزازا كبيرا ، فأما ابن جنى فقد أثنى على شيخه غير مرة فى كتبه ، من ذلك ما فى الخصائص (١ : ٢٧٦ من الطبعة الثانية) :

« ولله هو ، وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ، وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ، فكأنه إنما كان مخلوقا له ، وكيف كان لا يكون كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها ، وأعيان شيوخها ، سبعين سنة ، زائحة علله ، ساقطة عنه كُلَفُه ، وجعله همه وسَدَمَه[1] ، لايعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متْجَر ، ولايسوم به مطلبا » . . . إلى آخر ما قال من ذلك .

وأما أبو على فدليل حبه واعتزازه بتلميذه واضح ، من استجادته كتبه كلها ، ومن حرصه على مصاحبته له فى قصور الملوك والأمراء ، وفى الحل والترحال نحو أربعين سنة ، لم يفترقا بعدها إلا بالموت .

---

(١) السدم : الهم .

ولولا هذه الروابط بينهما ، لم يدم اتصالهما كل هذا الزمن الطويل ، على هذا النحو ، وفى صفاء وتعاون وثيق ، وقد كان فى إمكان ابن جنى أن ينصرف عن شيخه ولو بعد خمس عشرة سنة أو عشرين ، ويتصدّر للتدريس ، وليس فى الدنيا عالم لا ينفد ما عنده فى مثل هذه المدة ، ولا طالب علم يبقى فى مثلها ، فى حاجة إلى الأخذ عن شيخ واحد .

وكان فى إمكان أبى علىّ أن يصرف ابن جنى كما صرف زميله علىّ بن عيسى الربَعىّ ، بعد ملازمته إياه عشر سنوات ، لاخمس عشرة سنة ولا عشرين ، وصار فيها من أئمة النحو الممتازين بجودة الفهم ، والنظر والقياس ، إذ قال له أبو علىّ بعد هذه السنين العشر قولته التى ذكرناها آنفا .

وانتهز ابن جنى هذه النُّهزَة الثمينة النادرة ، وهى انقطاعه وتفرّغه لشيخه كل هذه المدة ، فشغل وقته كله لا بالأخذ عنه فحسب ، بل به وبتدوين الكتب ، فدوّن كل ما حصّله من الشيخ فى كتب كثيرة العدد سيأتى ذكرها ، وزاد على ما حصله ما استنبطه أو رآه هو ، ولم يكتف بذلك ، بل عرض كتبه على شيخه ، فاستجادها كلها ، وهذا فيما نرى ونعلم شىء انفرد به ابن جنى .

وأخذ ابن جنى عن غير أبى علىّ الفارسىّ ، ولكن ما أخذه عنهم لايذكر بجانب ما أخذه عن أستاذه الأكبر ، من هؤلاء أحمد بن محمد الموصلىّ ، وأبوبكر محمد ابن الحسن المعروف بابن مِقْسَم ، وروى عن أبى الفرج الأصبهانىّ صاحب الأغانى ، وعن أبى بكر محمد بن هارون الرُّويانىّ ، عن أبى حاتم السِّجستانىّ ، وعن محمد بن سَلَمة ، عن أبى العباس المبرّد .

وروى كثيرا عمن بقى من الأعراب إلى عهده على فصاحته ، وله مع بعضهم نوادر لطيفة .

قال فى الخصائص (١ — ٢٥٠ من الطبعة الثانية) :

وسألت الشجرىّ يوما فقلت : يا أبا عبد الله ، كيف تقول : ضربت أخاك ؟

فقال كذاكَ ، فقلت : أفتقول : ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول أخوك أبدا .
قلت : فكيف تقول : ضربنى أخوك ؟ فقال : كذاك . فقلت : ألست زعمت أنك لا تقول أخوك أبدا ؟ فقال : أيشٍ ذا ! اختلفت جهتا الكلام .

وفى (١ : ٢٤٢) من الخصائص أيضا :

وسألته يوما فقلت له : كيف تجمع (دُكّانا) ؟ فقال : « دكاكين » . قلت : « فسِرْحانا » ؟ قال : « سراحين » ، قلت : « فقُرْطانا » ؟ قال : « قراطين » . قلت : « فعثمان » ؟ قال : « عثمانون » ، فقلت له : هلاَّ قلت أيضا « عثامين » ؟ فقال : أيشٍ عثامين ؟ أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ، والله لا أقولها أبدا .

وفى (١ : ٧٦) و (١ : ٢٤٠) و (١ : ٣٣٨) من الخصائص أيضا نحو ذلك .

ومن تلاميذ ابن جنى الكثيرين ، أبو القاسم الثمانينى ، وأولاد ابن جنى الثلاثة : علىّ ، وعال ، والعلاء ، وقد ثقفهم أحسن تثقيف ، وعلمهم الخط الحسن ، فصاروا أدباء فضلاء ، معدودين فيمن صحّ ضبطه ، وحسن خطه .

ويقول القِفطىّ المصرىّ المتوفى سنة ٦٤٦ هـ فى كتابه « إنباه الرواه على أنباه الرواه » فى ترجمة ابن جنى : وخدم أبو الفتح عثمان بن جنى بيت آل بويه فى عهد عضد الدولة وولده صَمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة[1] ، الذى مات فى عهده ، وكان ملازمهم فى دورهم .

ولا شك أن بلاط هؤلاء الأمراء ودورهم كانت منتديات يؤمها أفذاذ العلماء والأدباء ، ورجال الفن والحرب والسياسة ، من جميع الممالك والأمصار ، وتتلاقى فيها أفكارهم ومعارفهم ، وأن لذلك أكبر الأثر فى نضج ابن جنى وتبريزه وذيوع صيته .

من ذلك أنه كان يلتقى بأبى الطَّيب المتنبى فى بلاط سيف الدولة الحمدانىّ فى حلب ، وفى بلاط عضد الدولة ، وولده صَمصام الدولة فى فارس ، فتآلفا وتحابا ، وكانا يتناظران فى النحو كثيرا ، واختلف الرواة ، فمنهم من يقول : إنه

١ — وقد ألف كتابه الخصائص لبهاء الدولة .

قرأ ديوانه عليه ، ومنهم من يقول : إنه لم يقرأه عليه ، أنفةً منه ، وإكبارا لنفسه .

والصواب أنه قرأه عليه ، كما يقول ابن خلكان، وكما قال هو نفسه فى شرحه ديوان المتنبى ، وابن جنى فى علمه وحرصه لا يفوته مثل ذلك ، ولا تأخذه العزّة ، فيقع فى مثل هذا التقصير .

قال أبو الفتح : « كنت قرأت ديوان أبى الطيب عليه ، فقرأت عليه قوله فى كافور القصيدة :

أغالب فيكَ الشوقَ والشوق أغلبُ وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

حتى بلغت إلى قوله :

ألا ليتَ شعرى هل أقول قصيدةً ولا أشتكى فيها ولا أتعتّبُ

وبى ما يذود الشعرَ عنى أقلُّه ولكنّ قلبى يابنة القوم قُلَّبُ

فقلت له : يعزّ علىّ ، كيف يكون هذا الشعر فى ممدوح غير سيف الدولة ؟ فقال : حذّرناه وأنذرناه فما نفع ! ألستُ القائل فيه :

أخا الجود أعط الناسَ ما أنت مالكٌ ولا تعطيَنّ الناسَ ما أنا قائلُ

فهو الذى أعطانى كافورا بسوء تدبيره ، وقلّة تمييزه .

وقال فى موضع آخر ، وهو يردّ على من يعيبون أبا الطيّب : « على أننى سأذكر ذلك منثورا فى أماكنه بحسب ما يوفّق الله جلّت عظمته له ، وأذكر ماشجر بينى وبينه من المباحثة وقت قراءتى ديوانه عليه ، إلى سوى ذلك » .

وكان أبو الطيب المتنبى — وقد خبر ابن جنى أعظم خبرة — يقول : « إن ابن جنى رجل لا يعرف قدره كثير من الناس »! ويقول: « إن ابن جنى أعلم بشعرى منى » . وكان إذا سُئِلَ عن مسألة غامضة فى شعره ، أحال السائل على ابن جنى ، فمن ذلك أنه مدح أبا شجاع مَرّة ، فقال فى ولدين له :

فلا مَلَكَا سوَى مُلْكِ الأعادى ولا وَرِثا سوَى مَنْ يقتلانِ

وكان ابنا عَـدُوٍّ كاثراهُ له ياءَىْ حروف أُنَيْسيانِ

فسئل فى شيراز عن معنى البيت الأخير ، فقال : لو كان صديقنا أبو الفتح حاضرا لفسَّره .

وتفسيره : أن لفظ إنسان خمسة أحرف إذا كان مكبَّرا ، فإذا صُغِّر صار سبعة أحرف ، فازداد عدد حروفه ، وصغر معناه ، فهو يقول لأبى شجاع : « إن عدوَّك الذى له ابنان يكاثرك بهما ، كانا زائدين فى عدده ، ناقصين من فضله وفخره ، لأنهما ساقطان خسيسان ، فهما كيائى أنيسيان ، تزيدان عدد الحروف ، وتنقصان من المعنى .

ومنه : أنَّ سائلا سأل أبا الطيب عن قوله :

« بادٍ هواك صَبَرت أم لم تصبرا »

فقال : « كيف أثبتَّ الألف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة ؟ وكان من حقِّه أن تقول : « لم تصبرْ » . فقال المتنبى : « لو كان أبو الفتح هنا لأجابك » .

والجواب أن هذه الألف بدل نون التوكيد الخفيفة ، فقد كان فى الأصل : لم تَصْبِرَنْ ، ونون التوكيد الخفيفة تبدل عند الوقف ألفا ، قال الأعشى :

« ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا »

وكان فى الأصل فاعبُدَنْ ، فلما وقف أتى بالألف بدل النون .

وقد نبغ ابن جنى فى علم التصريف فكان منقطع النظير ، لأن سبب صحبته أستاذه أبا علىّ الفارسىّ ، واغترابه عن وطنه ، ومفارقته أهله ، مسألة تصريفيَّة ، فحمله ذلك على التبحُّر والتدقيق فيه ، فقرأ كتاب التصريف لأبى عثمان المازنى ، وهو أثمن ما ألف فى هذا العلم وحده ، وخير كتاب فيه ، على أستاذه الإمام أبى علىّ الفارسىّ .

قال أبو الفتح فى كتابه سرّ صناعة الإعراب : « وهذا ما خرج لى بعد التفتيش والمباحثة مع أبى علىّ وقت قراءة كتاب أبى عثمان عليه » .

وقال فى كتابه الخصائص : « قال أبو علىّ وقت القراءة عليه كتابَ أبى عثمان كذا وكذا » .

ثم شرح هذا الكتاب شرحا وافيا يدلّ على غزارة علمه بالتصريف، وباللغة، وبراعته فيهما، وقد سمى هذا الشرح «المُنصف». وبقى هذا العلم شغله الشاغل. يُسأل فيه، فيجيب أجوبة شافية، ويطرح مسائله على الناس، ويبصّرهم بأجوبتها السديدة.

ونبغ ابن جنى فى اللغة نبوغا تسامى به على المتقدمين والمتأخرين. فقد قال منذ ألف سنة ما وصل إليه علماء اللغات فى عصرنا الحاضر وهو «أن أسماء الأصوات هى أصول اللغة، تشتقّ منها جميع الأفعال والمصادر والمشتقات. وأن أسماء الأعيان يشتقّ منها كما يشتقّ من أسماء الأصوات».

قال فى الخصائص: وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوىّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبى ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندى وجه صالح ومذهب مُتقبَّل[1].

وقال فى شرح التصريف: ذوات الخمسة وإن لم يكن فيها فعل، فإن دخول التحقير والتكسير فيها كالعوض من منع الفعليّة فيها، ألا ترى أنك تقول فى تحقير سفرجل وتكسيره سُفَيْرِج وسفارج. فجرى هذا مجرى قولك: سَفْرَجَ يُسَفْرِجُ سَفْرَجَةً فهو مُسَفْرِج، وإن كان هذا لا يقال. فإنه لو اشتقّ منه فعل لكانت هذه طريقته.

فالقول الأوّل صريح كل الصراحة فى اشتقاق الأفعال والمصادر وجميع الأسماء من أسماء الأصوات. والقول الثانى يدل على جواز اشتقاق الأفعال وما يتفرّع منها من مصادر وأسماء من أسماء الأعيان، على أنها لا تشتق من أسماء الأعيان الخماسية، وأنها لو اشتقت منها لكان طريق اشتقاقها كما ذكر، أى بحذف الخامس أو ما أشبه الزائد كالتصغير والتكسير.

فهو بهذا وذاك يقرّر منذ ألف سنة تقريبا ما رجحه علماء اللغات فى عصرنا هذا، وهو أن أصل اللغة حين نشأتها الأولى أسماء أصوات فلما تقدّمت وارتقت واستطاع الإنسان أن يرتجل أسماء للأعيان، أصبحت أسماء الأعيان هذه أصلا للاشتقاق.

(١) الخصائص (١ : ٤٦ من الطبعة الثانية).

وكان لابن جنى عناية فائقة بالقياس كأستاذه الإمام أبى علىّ الفارسىّ ، وكانا متوسعين فيه .

قال ابن جنى فى الخصائص :

قال أبو علىّ وقت القراءة عليه كتابَ أبى عثمان : « لو شاء شاعر أو ساجع أو متسّع ، أن يبنى بإلحاق اللام اسما وفعلا وصفة لجاز له ، ولكان ذلك من كلام العرب ، وذلك نحو خَرْجَجَ أكرمُ من دَخْلَل ، وضَرْبَبَ زيدٌ عمراً ، ومررت برجل ضَرْبَبٍ وكَرْمَمٍ ونحو ذلك . قلت له : أفترتجل اللغة ارتجالا ؟ قال : ليس بارتجال ، لكنه مقيس على كلامهم ، فهو إنْ من كلامهم .

وقال فى الخصائص :

« ومما يدل على أن ما قيس من كلام العرب فإنه من كلامهم ، أنك لو مررت على قوم يتلاقون بينهم أبنية التصريف ، نحو قولهم فى مثال صمحمح من الشرب شَرَبْرَب ، ومن القتل قَتَلْتَل ، ومن الأكل أكَلْكَل ، ومن الضرب ضَرَبْرَب ، ومن الخروج خرجرج ، ومن الدخول دخَلْخَل . وفى مثل سفرجل من جعفر جعفرر ، ومن صقعب صَقَعْبَب ، ومن زِبْرِج زَبَرْجَج ، ومن ثُرْتُم ثَرَتْمم ونحو ذلك ، فقال لك قائل : بأىّ لغة كان هؤلاء يتكلمون ؟ لم تجد بدا من أن تقول : بالعربية ، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف .

وفى كتب التراجم ثناء كبير عليه ، من ذلك ما رُوى من أن أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الرفاعىّ ، وهو من أئمة العربية المبرّزين ، رأى يوما بعضهم يتردد على ابن جنى فى واسط ، ويتلقّى عليه العلم . فقال له : « قد انعكفت على هذا المجنون » ؟ يريد ابن جنى ؛ فقال له : « إنه يحكى عن أبى علىّ النحو كما أنزل » ، قال : « صدقت » . وواضح من هذا أن أبا إسحاق هذا ، من أعداء ابن جنى ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

وفى نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ، لابن الأنبارىّ :

أمّا أبو الفتح عثمان بن جنى النحوىّ ، فإنه كان من حذّاق أهل الأدب ،

وأعلمهم بعلم النحو والتصريف » ، وقال : « ولم يكن فى شىء من علومه أكمل منه فى التصريف ، فإنه لم يصنف أحد فى التصريف ، ولا تكلم فيه أحسن ولا أدقّ كلاما منه » .

وفى معجم الأدباء لياقوت : فى ترجمة ابن جنى : « من أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وصنّف فى ذلك كتبا أبَرّ بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، ولم يكن فى شىء من علومه أكمل منه فى التصريف ، ولم يتكلم أحد فى التصريف أدقّ كلاما منه » .

وفى دمية القَصْر ، وعُصْرة أهل العصر ، لأبى الحسن الباخَرْزىّ :

هو أبو الفتح عثمان بن جنى ، ليس لأحد من أئمة الأدب ، فى فتح المقفَلات ، وشرح المشكلات ما له ، ولا سيما فى علم الإعراب ، فقد وقع عليها من تَمْرَة الغراب[1] ومن تأمل مصنفاته ، وقع على بعض صفاته .

وأدلّ من ذلك كله ، على علوّ كعبه فى اللغة والأدب وعلومهما ، وعلى أنه أصبح ثقة وحجة فيها ، أن أئمتها أكثروا من النقل عنه ، والاحتجاج بأقواله ، وقد أوتى من ذلك حظا عظيما ، لا يقلّ عن حظّ أكبر الأئمة كأبى عمرو بن العلاء ، والخليل وسيبويه وغيرهم ، فالرواية عنه ، والاحتجاج بأقواله ، كالرواية عن هؤلاء الأئمة ، والاحتجاج بأقوالهم .

ومثل ابن جنى ، فى غزارة علمه ، وسعة جاهه ، لا يسلم من حسد معاصريه ، فمن ذلك :

أنه كان يوما فى « زَبْزَب »[2] مع الرضىّ والمرتضَى العلويين ، وكان علىّ بن عيسى الرَبعىّ السابق ذكره يمشى حينئذ على شاطئ النهر ، فلما رآهم قال للعلويَّيْن : من أعجب أحوال الشريفين ، أن يكون عثمان جالسا معهما فى الزبزب ، وعلىّ يمشى على

(١) تمرة الغراب : يضرب العرب الأمثال بالغراب فى أشياء كثيرة فيقولون : أبصر من غراب : و : أحذر من غراب : و : أصفى عيشا من غراب وغير ذلك ، ومما يقولونه : وجد تمرة الغراب : وذلك لأنه تتبع أجود التمر ، وانتقى أجوده . يضرب مثلا لمن ينتقى أجود المعانى .

(٢) الزبزب بوزن جعفر : ضرب من السفن .

الشط بعيداً منهما . وفى رواية أن المرتضى قال للملّاح حين سمع ذلك منه : جدّ وأسرع قبل أن يسبّنا .

ويفهم من هذا ماهومذكور عن الربعىّ هذا، من أن به لُوثة وجسارة وبَدَوات لاتؤمن ، وأنه كان شيعيا ، وأن ابن جنى لم يكن شيعيا .

وكان لابن جنى عادة فى حديثه : أن يميل بشفته السفلى، ويشير بيده — وزار يوما أبا إسحاق الصابى فى ديوان الإنشاء ، وكان بين يديه كاتب من المعروفين بالنحو واللغة والأدب فى أيام عضد الدولة وابنه صمصام الدولة ، اسمه أبو الحسين إسماعيل بن محمد القُمّىّ ، وأخذ ابن جنى يتحدّث مع أبى إسحاق تارة، ومع حفيده — وكان حاضرا، إذا اشتغل أبو إسحاق — تارة أخرى ، وأخذ يميل بشفته ، ويشير بيده كعادته ، وبقى أبو الحسين القُمّىّ شاخصا ببصره ، يتعجّب منه ، فقال له ابن جنى : ما بك يا أبا الحسين تحدّق إلىّ النظر ، وتكثر منى التعجّب ؟ قال : شىء طريف ، قال : ما هو ؟ قال : شبّهت مولاى الشيخ وهو يتحدّث ، ويقول ببوزه كذا، وبيده كذا، بقرد رأيته اليوم عند صعودى إلى دار المملكة، وهو على شاطئ دجلة ، يفعل مثل ما يفعل مولاى الشيخ ؛ فامتعض أبو الفتح، وقال : ما هذا القول يا أبا الحسين — أعزّك الله! ومتى رأيتنى أمزح فتمزحَ معى، أو أمْجُن فتمجنَ بى ؛ فلما رآه أبو الحسين قد حَرِد واستشاط وغضب، قال : المعذرة أيها الشيخ إليك ، وإلى الله تعالى، عن أن أشبّهك بالقرد، وإنما شبّهت القرد بك . فضحك أبو الفتح . وقال : ما أحسن ما اعتذرت! وعلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع . فكان يتحدث بها .

إن صحت هذه القصة ، كانت دليلا على سموّ أخلاق ابن جنى . وعلى أن أبا الحسين هذا ، كان من المجان المستهترين السفهاء الوقحين .

والراجح أن ابن جنى كان من العُور . فلذلك قال فى عتاب صديق له :

صدودك عنى ولا ذنب لى ... دليل على نيـة فاسده
فقد وحياتِك ممّا بكيتُ ... خشيت على عينىَ الواحـده
ولولا مخافة ألا أراك ... لما كان فى تركها فائده

وقيل : إن هذه الأبيات ليست له ، إنما هى لأبى منصور الديلمى ، والصحيح أنها له ، وأنه أعور .

وكان ابن جنى مع غزارة علمه ومهارته فيه ، شاعرا جيِّد الشعر ، ناثرا جيد النثر .

فمن جيد شعره قوله :

غزالٌ غيرُ وَحْشِىٍّ حكى الوَحْشِىَّ مُقلتَهُ
رآه الوردُ يجنى الورْ دَ فاستكساه حُلَّتَهُ
وشَمَّ بأنفِهِ الرَّيحا نَ فاستهداه زَهْرَتَهُ
وذاقتْ ريحَهُ الصَّهبا ءُ فاختلستْهُ نَكْهَتَهُ

ومنه مرثيته للمتنبى ، ومنها :

غاضَ القَريضُ وأذْوتْ نَضْرَةُ الأدبِ
وَصَوَّحَتْ بعدَ رِىٍّ دَوْحَةُ الأدَبِ
ما زلتَ تَصْحَبُ فى الجُلَّى إذا انْشَعَبَتْ
قلْبًا جميعا وعَزْمًا غيرَ مُنْشَعِبِ
وقد حَلَبْتَ لعمرى الدهرَ أشطرَهُ
تَخْطو بهمةِ لاوانٍ ولا نَصِبِ

ولابن جنى مؤلفات ، كثيرة كلها نهاية فى الجودة ، ونكتفى عن إيرادها هنا بالإشارة إلى ما ذكرناه فى هامش ص ٩ من هذه المقدمة . وبحسبنا ماقدمناه فى وصف سرّ صناعة الإعراب ، فهو من فاضل كتبه .

على أننا نوجه نظر الدارسين عامة من شباب الجامعات إلى إحياء تراث السابقين من أئمة العربية ، وخاصة مؤلفات أبى علىّ الفارسىّ وأبى الفتح ابن جنى ، فإن فيها أصولا لكثير مما نحتاج إليه فى عصرنا من آراء ومذاهب مبتكرة ، تجدد ما درس من مجد العربية .

النسخ المخطوطة التى اعتمدنا عليها فى تحقيق الكتاب

رجعنا فى تحقيق هذه المطبوعة إلى خمس نسخ، رمزنا لها بالأحرف : (ص ، ب ، ز ، ش ، ع) . وفيما يلى وصف هذه النسخ جميعها ، مقدمين أفضلها، ثم التى تليها فى القيمة ، على ما هو واضح أتمّ وضوح فى تعليقاتنا بذيول صفحات الكتاب .

النسخة ص

رقمها بدار الكتب المصرية ٥٨١٦ هـ . لغة .

وهى الأصل الأول الذى اعتمدنا عليه فى إخراج هذا الكتاب ؛ وهى منقولة عن نسخة فى وقف البَنْدَهىّ بالصميصاتية[1] ، بخط علىّ بن الحسين بن هندىّ بن إبراهيم المازنىّ ، ذكر أنه نقلها من نسخة من خط المصنف ، وتاريخه الأربعاء ثانى عشر رمضان سنة خمس وعشرين وستمائة (كذا على الصفحة الأولى من هذه النسخة بخط كاتبها وقد صوّرنا الصفحة الأولى منها) .

وعلى الوجه الأول منها فى أعلى الصفحة حروف الهجاء بترتيب المشارقة فى سطرين ، وبجانب ذلك هذه العبارة فى ثلاثة أسطر: « لعل المالك مؤلف المغنى ، فهذه النسخة قديمة » . وتحت ذلك اسم الكتاب ومؤلفه هكذا :

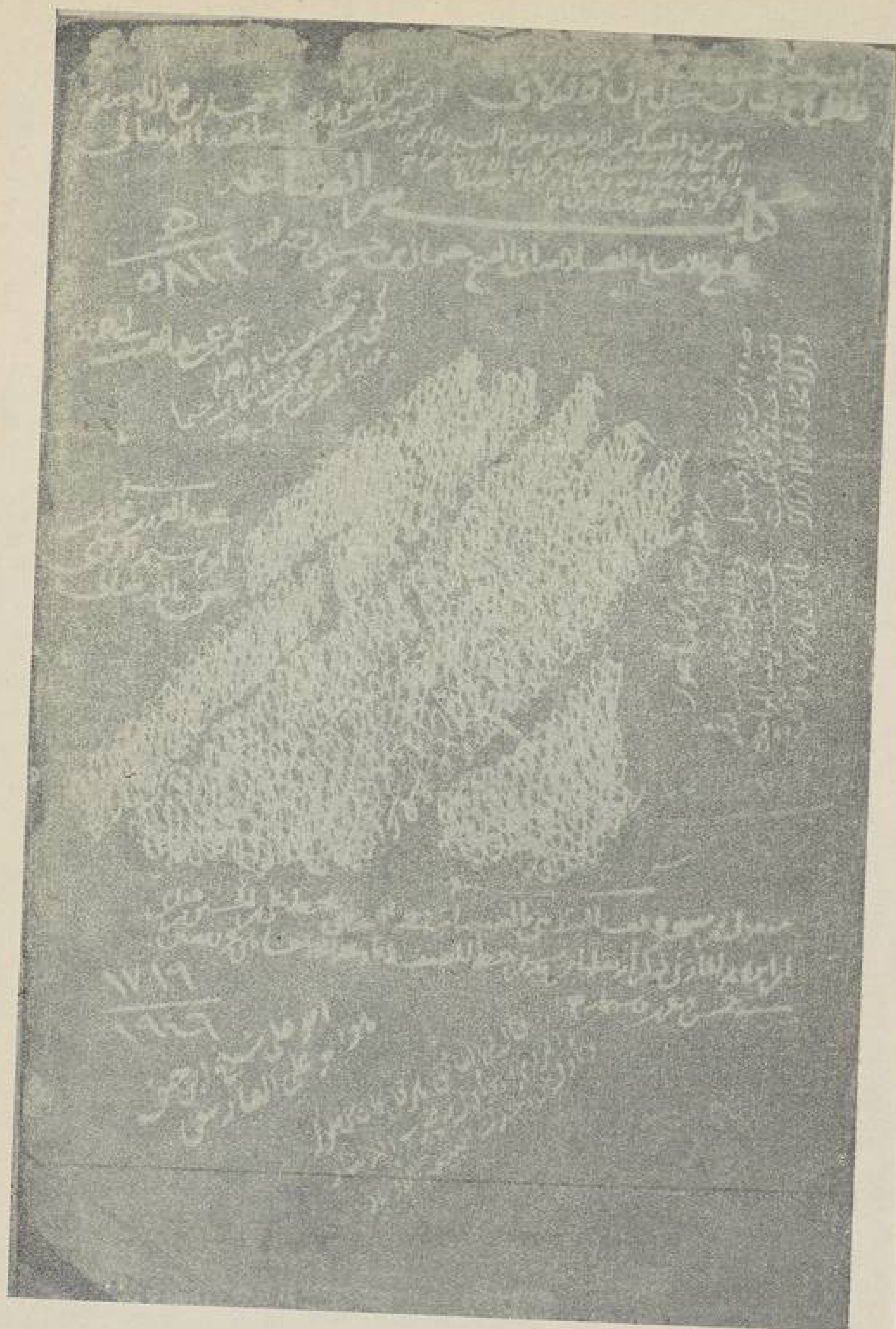
كتاب سر الصناعة

للشيخ الإمام العلامة أبى الفتح عثمان بن جنى ، رحمه الله

وعلى نفس الوجه فى جهات متفرّقة عدة تملكات أخرى منها: « لأحمد بن محمد الأصفور سامحه الله تعالى » (والحرف الذى بعد الواو فى الأصفور غير واضح تماما) ومنها « عمر بن عبد العزيز . . . » .

---

(١) سميساط : مدينة على شاطىء الفرات فى طرف بلاد الروم، على غربى الفرات، ولها قلعة فى شق منها يسكنها الأرمن . (ياقوت : معجم البلدان طبع القاهرة ٥ : ١٣٨) ، ويكتبها أهلها صميصات ، كما فى النسخة ص) .



الصفحة الأولى من نسخة ص « الصميصاتية » ، وهى أقدم النسخ التى بأيدينا .

وفى وسطها كتابة فى عدة أسطر مُرمّجة ، لا تمكن قراءتها . وفى جانبها الأيمن ثلاثة أبيات من نظم ابن جنى ، وكان أعور ، وهى :

صُدُودُكَ عَنِّى ولا ذنبَ لى ... دليلٌ على نِيَّــةٍ فاسده
فقدْ وَحياتِكَ مما بكيتُ ... خَشِيتُ على عَيْنِىَ الواحــده
ولولا مخافةُ ألاّ أراكَ ... لما كان فى تركها فائده

وعليها أيضا العبارة الآتية : « جنى بتخفيف الياء ، وأصله كنى ، وهو عجمى قلبت الكاف جيما . والياء منه ساكنة » والعبارة كلها بخط مختلط بين رقعة وفارسى ، ونسخى ، وهى غير منقوطة .

وفى أسفل الصفحة من وسطها هاتان العبارتان ، الأولى : « أبو على شيخ ابن جنى ، هو أبو علىّ الفارسى » . والثانية : « قال فى الفائق : هرقل كان من ملوك الروم ، وهو أول من ضرب الدينار ، وأوّل من أحدث البيعة للأولاد » . والعبارة الأولى فى سطرين ، والثانية فى ثلاثة ، وهما بخط فارسى غير جيد .

وفى أعلى الصفحة بخط الكاتب :

وهذه النسخة فى ٢١٣ ورقة (٤٢٦ صفحة) . طول الورقة منها ٥ر ٢٢ سنتمترا وعرضها ١٥ سنتمترا . وطول المشغول بالكتابة منها ٥ر١٧ سنتمترا ، وعرضه ٥ر١٠ سنتمتر ، وفى كل صفحة واحد وعشرون سطرا ، ومتوسط عدد الكلمات فى كل سطر خمس عشرة كلمة . وهى بخط نسخىّ واضح ، وقد كتبت العناوين فيها بخط الثلث المعتاد ، وورقها صفيق صقيل يضرب إلى الصفرة ، وكلماتها مضبوطة ضبطا كاملا جيدا . أما نقطها فمختلف ، وكثيرا ما تهمل الحروف من النقط ، فتكون عرضة لقراءات مختلفة : مما نبهنا عليه فى حواشى مطبوعتنا هذه .

وعلى هوامشها تقييدات : بعضها بخط الكاتب ، وبعضها بخط العلامة جمال الدين : عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارىّ النحوىّ المصرىّ ، كما يتضح من خطه واسمه فى صفحة ١٧٠ (ظهر الورقة ٨٥ وانظر صورتها فى هذه المقدمة) .

١٧٠

صفحة ١٧٠ من نسخة ص ، وعلى هامشها خط العلامة عبد الله بن هشام النحوى المصرى

وقد جاء فى آخر هذه النسخة (ص ٤٢٦) ما نصه :

« نجز سرّ الصناعة بحمد الله ومنّه أواخر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة بعون الله » . وجدت على الأصل المنقول منه ما هذا حكايته :

« على الأصل بخط أبي الفتح عثمان بن جنى رحمه الله : هذا آخر كتابنا الموسوم بسرّ الصناعة ، ونرجو أن يكون الله سبحانه قد وفقنا فيه للصواب ، ولم يذهب بنا وبه عن طريق الرشاد ، وعند الله نحتسب ما أودعناه ، وإياه نسترعى من محاسنه وبدائعه ماتسمحنا به فضمناه ، إنه كافينا وعليه توكلنا ؛ وصلى الله على خيرته محمد وعترته » اهـ .

وعلى الأصل أيضا : « كتبه علىّ بن الحسين بن هندى بن إبراهيم من النسخة التى نقلها من أصل أبى الفتح عثمان بن جنى وخطه ، وعارض بها الأصل ، وصححها عليه . وكان الفراغ من هذا الجزء فى ذى القعدة من سنة سبع وعشرين وستمائة » .

وينتهى الكلام فى الكتاب فى منتصف صفحة ٤٢٦ بعد ثلاثة عشر سطرا منها ، وتركت بقية الصفحة والصفحة التى بعدها خاليتين ، ويلى ذلك أربع صفحات مكتوب فيها بخطوط مختلفة مسائل طبية ونحوية وعروضية وتجويدية ، منقولة عن مصادر شتى ، وليس لها صلة بمباحث الكتاب .

ومن الواضح أن كاتب النسخة «ص» ليس معروفا لنا ، لأنه لم يكتب اسمه فى آخر النسخة ، ولا فى أولها ، وإنما اكتفى بذكر تاريخ النسخ ، وهو سنة ٦٣٩ هـ وقد بين لنا نسبة هذه النسخة ، فذكر أنها نقلت عن نسخة قديمة كتبها « علىّ بن الحسين ابن هندى بن إبراهيم المازنى » سنة ٦٢٧ ، وهذه نقلت عن نسخة أخرى كتبها الكاتب نفسه ، عن نسخة عليها خط ابن جنى نفسه سنة ٦٢٥هـ ، وهذه النسخة محفوظة فى وقف البندهىّ بالصميصاتية .

والبندهىّ المذكور ترجم له ياقوت فى إرشاد الأريب (١٨ : ٢١٥ ، ٢١٦) بقوله : « محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودىّ أبو سعيد البندهىّ ، وكان

يكتب بخطه « البنجديهى » ، اللغوى الفقيه الشافعى ، من أهل الفضل والأدب والدين والورع ، ورد بغداد ثم الشام، وحصل له سوق نافقة، وقبول تام، عند صلاح الدين ابن أيوب ، وأقبلت عليه الدنيا ، فحصل كتبا لم تحصل لغيره ، ووقفها بخانقاه السميساطى، وأكثرها من خزانة كتب حلب، التى أباح له السلطان صلاح الدين أن يأخذ منها ما شاء » . ولد سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ، ومات بدمشق سنة ٥٨٤هـ .

وعلى كل حال ، فهذه النسخة حفيدة أصل أبى الفتح الذى عليه خطه ، كما قرر الكاتب ، فقد روجعت عليه بعد الكتابة وصححت ، فهى إذن من الأصول القديمة القيمة، ويزيد فى قيمتها أن عليها تعليقات بقلم نحوى مصرى كبير، هو العلامة ابن هشام الأنصارى النحوى ، وهذا مما يؤكد عندنا أصالة هذه النسخة، وهى أقدم ما وقفنا عليه من نسخ سر الصناعة . ولذلك لم نتردد فى الاعتماد عليها أولا فى تحقيق هذه المطبوعة .

على أنه ربما كان فى العالم نسخ أخرى من « سر صناعة الإعراب »، وربما خالفت النسخ التى بأيدينا بزيادات وإضافات لاتوجد عندنا ، وهذا وإن كان فرضا نفترضه ، قياسا على ما عرفنا من نسخ الخصائص للمؤلف نفسه ، فإنه ليس بقادح فى أصالة النسخ التى بأيدينا ، وخاصة النسختين (ص ، ب) فقد عهدنا طائفة من المؤلفين ، ومن أخصهم ابن جنى ، وابن خلدون ، لا يكفون عن النظر فى كتبهم بعد الفراغ من تأليفها، والإذن بنسخها، فلا يزالون يضيفون إليها زيادات، ويلحقون بها استدراكات كثيرة ، حتى تختلف بذلك نسخها ، ولا يزال الناسخون ينسخون من النسخ القديمة، ومن النسخ الجديدة، حتى يجد القراء آخر الأمر فى النسخ المنقولة، مايشبه الاضطراب والاختلاف ، والمسئولية فى الحقيقة على المؤلف الذى يخرج كتابه للناسخين فى صور مختلفة .

وقد يكون سبب الاختلاف بين النسخ أن المؤلف حين يخرج الكتاب من المسوَّدَة إلى المبيَّضَة ، يتصرَّف كثيرا فى عمله ، بحذف أو بزيادة ، أو بتنقيح عبارة ، أو بتطويل المقدمة ، أو تغييرها جملة ، لغرض يعرض له ، فإذا فرغ من التبييض ترك

المسوّدة على حالها ، كأنها نسخة أصلية من نسخ كتابه . ولم ينبه على أنها مسودة ، لاينبغى النسخ منها ، فإذا جاء الناس بعده نسخوها بحذافيرها ، وحسبوا أنها نسخة أكمل من غيرها ، والتبس عليهم الأمر . وقد وجدنا نسخة مصورة من خصائص ابن جنى نحسبها المسودة ، وهى تزيد كثيرا فى حجمها على جميع النسخ ، ووجدنا مقدمتها أطول ، وعبارتها تختلف عن النسخ الأخرى المتداولة .

وهناك أمر آخر مهم . وهو أن بعض القراء يكتبون على نسخهم تعليقات مرسلة ، غير مضافة إلى شخص معين . فإذا وجد الناسخ مثل هذه التعليقات ، ظنها من أصل الكتاب ، وقد سقطت من قلم الناسخ الذى قبله ، فيدخلها فى نسخته الجديدة ، وبهذا يضطرب التأليف ، وتسوء الحال ، ويدخل فى تآليف العلماء ما ليس منها ، وقد نبه القدماء على شىء من ذلك وقع فى « الكتاب لسيبويه » . فهو إذن خطأ قديم ، يقع فيه الناسخون كثيرا .

والناشر الذى يروم تحقيق كتاب قديم ، مطالب أن يجتهد فى الحصول على نسخة المؤلف الأصلية التى كتبها بنفسه ، أو اعتمدها بخطه ، إن كان هناك سبيل إليها ، فإن لم تكن ، بحث عن النسخ التى تَمُتُّ إلى نسخة المؤلف بصلة ، كنسخة تلميذ من تلاميذه ، أو أحد علماء عصره أو بلده ، فإن لم تكن ، بحث عن نسخة عالم من العلماء المتخصصين فى مادة الكتاب ، وتفضل النسخ القديمة التى تقرب من عصر المؤلف ، وخاصة إذا كانت من خط ناسخ مشهور بالتجويد والضبط ، وكذلك النسخ التى عليها السماعات والمقابلات والتعليقات . فإن لم يجد من ذلك شيئا ، وكانت الحاجة ماسة إلى نشر الكتاب ، فعليه أن يجمع عدة نسخ مختلفة الأصول ، ويلفق منها نسخة يغلب على ظنه أنها صحيحة . ويكتفى حينئذ بغلبة الظن ، لأنه لاسبيل إلى القطع بنسبة صورة الكتاب إلى مؤلفه ، إلا إذا وجد الأصل الذى بخطه ، أو الذى عليه خطه .

وليس عندنا من نسخ « سرّ صناعة الإعراب » نسخة بخط المؤلف ، ولكن النسخة (ص) يقرّر كاتبها أنه نقلها عن أصل قديم كان عليه خط ابن جنى نفسه . والذلك فنحن مطمئنون إلى هذه النسخة ، وقد عوّلنا عليها فعلا .

النسخة ب

وهي صورة شمسية بخزانة المجمع اللغوى بالقاهرة ، عن أصل مخطوط بمكتبة الشهيد على باشا رقمه ٢٣٩٤ بالآستانة .

وهى فى ملامحها العامة أشبه بالنسخة (ص) التى وصفناها فيما تقدم . وتحتوى كل ورقة من المصورة على صفحتين متجاورتين من الأصل ، وجملة عدد الأوراق المصورة (٢٣٩) ورقة . وفى كل صفحة ١٩ سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر (١٢ كلمة) . وهى بخط نسخى جميل قريب من الثلث ، مضبوطة ضبطا كاملا . والعناوين بالخط نفسه مع الوضوح وتطويل بعض الحروف . ولكنها تخلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

وعلى الوجه الأول منها :

كتاب سر صناعة الإعراب

صَنْعَةُ الشيخ أبى الفتح عثمن بن جنى النحوىّ رحمه الله
إلى أبى بكر عبد الواحد بن عُرُس بن فهد بن أحمد الأزدىّ

وعليها عدة أسماء لمن تملكوها : «ملكه عبد القادر البغدادى لطف الله به فى سنة ١٠٧٥» . وعليها اسم (محمد بن محمد بن محمد البكرى) و (الحسن بن الطراح) . و (نصر الله ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين) ، و (إبراهيم بن أحمد بن) و (تملكه أحوج خلق المنان الأحد ، مصطفى بن عبد الله بن إلياس بن شيخ محمد ، عفى عنهم المنان الصمد ، فى تاريخ سنة ستين وتسعمائة ببلدة قسطنطينية ، حرسها الله عن البلية) .

ويلى ذلك فى آخر الصفحة ترجمة المؤلف أبى الفتح عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزىّ .

وقد رمزنا إلى هذه النسخة بالحرف (ب) إشارة إلى اسم أشهر الذين تملكوها .

سر صناعة الإعراب

صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله

الصفحة الأولى من النسخة (ب) وعليها تملك العلامة عبد القادر البغدادى صاحب الخزانة

وهو العلامة عبد القادر البغدادى صاحب الخزانة ، من علماء القرن الحادى عشر الهجرىّ ، وهذه النسخة عظيمة القيمة ، وهى قريبة الشبه من النسخة « ص » ، وفيها تصويب أكثر ما وجدناه من الأخطاء فى النسخة الأولى، لجودة خطها، وصحة نقلها، ودقة ضبطها .

وعلى هوامشها استدراكات وتصحيحات كلها بخط الناسخ الأصلىّ .

وفى آخر صفحة منها عبارة المؤلف التى ختم بها تأليفه ، وآخرها :

وصلى الله على خيرته من خلقه ، محمد النبىّ وآله ، وسلم تسليما ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وفى الزاوية اليمنى فى أسفل الصفحة ، وكذا فى آخر كل كراسة منها فى نفس الموضع هذه العبارة بخط الكاتب :

عورض من أوله إلى آخره ، والحمد لله حمد الشاكرين .

وثقتنا بهذه النسخة ، على الرغم من أنها غُفْل من تاريخ النسخ ومن اسم الكاتب ، لاتقلّ عن ثقتنا بالنسخة الأولى (ص) لأسباب :

أولها : أنها قريبة الشبه جدا بالنسخة ص، فهى تتفق معها كثيرا ، وقلما خالفتها .

وثانيها : أن خطها ليس حديثا ، وهو غاية فى الجودة والجمال والدقة والوضوح .

وثالثها : حرص كاتبها على أن يكتب فى آخر كل كراسة هذه العبارة التى تدلّ على أمانته : « عورض من أوله إلى آخره ، والحمد لله حمد الشاكرين » .

ورابعها : أن ممن ملكها العلامة عبد القادر البغدادى صاحب الخزانة .

وخامسها : أننا وجدنا أكثر الكلمات الملتبسة فى (ص) واضحة فيها صحيحة .

وكل هذه قرائن ودلائل على أن الأصل الذى نقلت عنه عريق فى الصحة والأصالة .

النسخة ز

رقمها فى خزانة كتب الأزهر هو (خصوصية ١١٦ لغة ، وعمومية ٤٣١٧) .

وعلى الوجه الأول منها بالمداد الأحمر :

كتاب سر صناعة الإعراب

تأليف الشيخ الإمام الأوحد أبى الفتح عثمان بن جنى رحمه الله
ونفع بعلومه فى الدارين . آمين

وفى وسط الصفحة بالمداد الأسود : « وقَفَ هذا الكتاب الحقيرُ أحمد الدمنهوريّ ، على طلبة العلم بالأزهر ، وجعل مقرّه خزانته الكائنة بالمقصورة بالأزهر .

وهذه النسخة أوسع طولا وعرضا من النسختين السابقتين . وعدد أوراقها ١٥٨ ورقة ، وفى كل ورقة ٣١ أو ٣٢ سطرا ، وهى بخط نَسْخى متأخر جيد ، على ورق كتانى مصقول . فيه خروق كثيرة من أثر الأرَضَة . وهى كراريس منفصل بعضها عن بعض ، وبعض أوراقها منفصل . وكتبت عناوين الأبواب بخط الثلث . وليس على النسخة تعليقات ولا تملكات ولا سماعات ، وفى آخرها بعد العبارة التى ختم بها المؤلف التأليف ، وجاءت فى جميع النسخ ما نصه :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الخميس ثالث شهر صفر من شهور سنة أربعة وتسعين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام؛ بيد أفقر العباد ، إلى الملك الجواد ، محمد البَهْنَسِيّ المالكيّ؛ غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا له والمسلمين .

وفى رأينا أن هذه النسخة من النسخ الصحيحة الجيدة الواضحة الخط ، وتلى النسختين (ص ، ب) فى القيمة والصحة والوضوح ، وقد اعتمدنا عليها فى ترجيح المشتبه فى النسختين الأولين ، كما يتضح من تعليقاتنا فى ذيول الصفحات .

النسخة ش

هى النسخة المشار إليها فى فهرس دار الكتب المصرية برقم ١٦ ش لغة ، وحرف « ش » فيها رمز إلى أنها من خزانة كتب المرحوم العلامة الحافظ الشيخ محمد

التركزى محمود بن التلاميد الشنقيطى المحفوظة بالدار . وهى نسخة حديثة الكتابة استكتبها الشيخ فى المدينة ، ونقلها إلى مصر ، وقد جاء فى صفحة ٧٦٧ منها ما نصه :

« هذا آخر كتابنا الموسوم بسر الصناعة » . وهى العبارة التى ختم بها المؤلف كتابه كما فى النسخة السابقة . ويلى ذلك ما نصه : « قد فرغ من نقله العبد الضعيف محمد أبو النصر هاشم بن يوسف بن أسعد بن عبد الله بن محمد هاشم الجعفرى النابلسى فى اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ألف وثلثمائة وعشرين هجرية » .

وعلى أول صفحة منها :

كتاب سر صناعة الإعراب

تأليف الشيخ الإمام الأوحد أبى الفتح عثمان ابن جنى ، رحمه الله تعالى ، ونفع بعلومه فى الدارين

آمين

خصوصية ١٦ لغة ش

عمومية ٤٢٨٤٦

ختم الكتبخانة الخديوية المصرية

وهذه النسخة فى حجمها وورقها قريبة الشبه من النسخة الأولى ، ولكن خطها لايلحق بخط الأولى فى الجودة ، وليس له قاعدة أساسية ، فهو خليط من النسخى والرقعة ، ولكنه جهير واضح . وفى الصفحة خمسة عشر سطرا .

وليس على هذه النسخة سماعات ولا تملكات ، ولا هوامش ، ولا ضبط لكلماتها ، ولكنها منقوطة ، والكلمات المهمة مكتوبة بالمداد الأحمر .

وهذه النسخة أقل شأنا وقيمة من النسختين السابقتين ص ، ب ، وقلما انتفعنا بها إلا فى تصحيح كلمات مشتبهة فى « ص » أحيانا ، ولكنها يغلب عليها التحريف ، وعدم الضبط والتحرير عند النقل .

النسخة ع

هذه النسخة هى المشار إليها فى فهرس دار الكتب المصرية بالرقم ١٢٠ لغة ، والحرف « ع » يشير إلى أنها منقولة عن نسخة بخزانة المرحوم شيخ الإسلام عارف

حكمت بك ، بالمدينة المنوّرة . وهى فى طول النسخة الأولى (ص) وعرضها ، مكتوبة بخط نسخىّ حديث . وفى كل صحيفة واحد وعشرون سطرا ، وصفحاتها ٦٢٢ ، ومتوسط عدد كلمات السطر عشر كلمات . وورقها ضعيف رقيق أصفر فى غُبْرة ، سهل التقطيع .

وعلى أولى صفحاتها ما نصه : هذا كتاب سرّ الصناعة

للعلامة ابن جنى

رحمه الله تعالى

آمين

م

وتحت ذلك :

وارد من المدينة ، وأضيف فى ٥ يناير سنة ٨٨٣ نمرة ١٨٤١٨ ، نمرة ١٢٠ لغة .

الكتبخانة

الخديوية المصرية

وفى آخر صفحة منها بعد عبارة المؤلف ما نصه : « قد نقلت وصححت هذه النسخة من النسخة الكائنة فى كتبخانة شيخ الإسلام عارف بك ، بالمدينة المنوّرة بنور صاحبها عليه الصلاة والسلام .

وهذه النسخة شبيهة بالنسخة « ش » فى كثرة التحريف وعدم الضبط ، ولم ننتفع بها إلا فى حدود ضيقة جدا ، ولا سيما الكلمات التى لم تكن منقوطة فى « ص » ، وليس عليها هوامش ولا تحقيقات . وليس على وجهها تملكات ما

هذا . وقد أشرنا فى ذيول صفحات الكتاب إلى مابين هذه النسخ من وجوه الخلاف . وألحقنا بالجزء الأول فهرسين : للموضوعات وللقوافى ، أما بقية الفهارس فقد أخرناها إلى أن يتم طبع الجزء الثالث بمشيئة الله ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه نتوكل وإليه ننيب !

[المقـــدمة]

بسم الله الرحمن الرحيم [٢]

اللَّهُمَّ لطفك[١]

رسَمْتَ - أطالَ اللهُ بقاءَكَ ، وأحسن إمتاعَ العلم وأهلِه بك ؛ فإنَّك بحمد الله مازِلتَ جمالا[٢] له ولهم ، وقفْا[٣] عليه وعليهم ، إن أظلمَ شِقٌ منه ، كنتَ لهم فيه سِراجا ، أوطَمَسَ مَنارٌ له ، وُجِدْتَ إليه مِنهاجا ، أو قَعَدَ غيرُك عنه ، قُمتَ بأعبائِه ، مُراميا عن حَوْزَتِه من أمامِه وورائِه ، مُتَقَيِّلا[٤] آثار أسلافِك الغُرِّ الأطايب[٥] ، الذين خصَّهم اللهُ وإياكَ بأرفع المراتب ، وانتصاهم[٦] من سُلالة النجباء والنجائِب[٧] - أن أضع[٨] كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المُعْجَم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعُه فى كلام العرب ، وأن أتقصَّى القولَ

---

١ – ب : رب سهل . ش : وبه ثقتى ، وعليه اعتمادى . ع فوق البسملة : وبه نستعين ، بمداد أحمر . وظاهر أن هذه العبارات المختلفة فى النسخ زيادة من أقلام الناسخين .

٢ – ب : بين السطور عن نسخة أخرى : عمادا .

٣ – ق غير ص ، ب : ووقفا ، بواو العطف .

٤ – ع : مقتفيا ، وهى بمعنى متقيل ؛ يقال : تقيل أباه إذا تشبه به .

٥ – الأطايب : جمع أطيب ، والمراد هنا أخيار الناس .

٦ – انتصام : اختارهم . وفى بقية النسخ : انتضاهم ، بضاد معجمة ، يقال : انتضى الأسهم إذا استخرجها من كنانته ، وانتضى السيف إذا أخرجه من غمده ، فيئول إلى : اختارهم بنوع من المجاز .

٧ – النجباء : جمع نجيب . والنجيب : الفاضل من كل حيوان ، والمراد هنا : الكرام ذوو الحسب . والنجائب : جمع نجيبة .

٨ – ز ، ش : أصنع .

فى ذلك [١] ، وأُشْبِعَه وأُوَكِّدَه [٢] ؛ فاتَّبعتَ ما رسمتَه ، [٣] وانتهيت بى ما مثّلته [٣] ، ولم أجِد [٤] مع ما أنا بسبيله [٤] — وأنت أدام الله عزّك ، أعدلُ شاهد لى بما لى [٥] من [٦] الغَرَض والمَذَل بهذه الصناعة ، الكثيرِ منتحلُها والقانعُ بالتمويه فيها ، القليلِ مُحَصّلُها والمُطالِبُ نفسَه بأداء فروضها — لا مُقِيا [٧] عذرا لى فى الوقوف دون أمرك ، ولا مُسْهِلا على الإخلال بموجَبِ حقك ، لِمَا [٨] يَصِلُنى بك من مَرْعِىِّ الذمم ، و[٩] يَضُمّنى إليك من وَكيد العِصَم [١٠] .

وأنا بإذن الله ومَعُونته ، وطَوْله ومشيئته ، أبلُغ من ذلك فوق قدر [١١] الكفاية ، وأُحرز [١٢] فيه بتوفيق الله قَصَبَ الغاية ، وأجتنِبُ [١٣] مع ذلك الإسهابَ [١٤] والإطالة ، إلا فيما تضمّن نُكَتا [١٥] ، أو أثار دَفِينا ، وأُتْبِعُ كل حرف منها مما

---

١ — ع ، ز : فى كل ذلك . ش : فيه .
٢ — وأوكده : ساقطة من ز ، ش .
٣ - ٣ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٤ - ٤ — ز ، ش : منه بدا ، فى مكان : مع ما أنا بسبيله .
٥ — ص : به . ز ، ش : بالعذر .
٦ — العبارة من هنا إلى قوله : ولامسهلا ساقطة من ز ، ش . وفى ع : الغرض والذل ، فى مكان الغرض والمذل . والغرض والمذل : بمعنى الضجر . وظاهر أن كلمة الذل فى ع محرفة عن المذل .
٧ — لا مقيما : كذا فى ب ، وهى ساقطة من بقية النسخ ، وبها يستقيم الكلام ، إذ يكون المعنى لم أجد من يقيم لى عذرا ، ولا من يسهل على الأخلال ... الخ . ويلاحظ أن لا فى قوله : لا مقيما ، زائدة لتوكيد النفى ، وكان يسعه حذفها .
٨ — ز ، ش : مما .
٩ — ع : وما يضمنى .
١٠ — أصل العصمة : الحبل . وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه . والمراد الروابط .
١١ — ش : أقدار .
١٢ — ز ، ش : وأحوز . وفى هامش ز : وأجوز .
١٣ — ص : واجتنبت ، وكان أصلها : وأجتنب ، ثم أصلحها الكاتب بقلمه : واجتنبت .
١٤ — فى ش بعد كلمة الإسهاب ماياتى : « وأستعيذ بالله ومشيئته أن أبلغ من ذلك فوق الإسهاب » . وقد سقط من صلب ز من أول قوله « وأنا بإذن الله » إلى « وأجتنب مع ذلك » وأثبت فى هامشها مثل عبارة المتن هنا .
١٥ — جمع نكتة على القياس ، كغرفة وغرف . والنكتة فى الأصل : النقطة . ولعل المراد هنا : التعليل لمسألة عويصة تعليلا تنبسط له النفس ، ويقارنه نكت الأرض وضربها غالبا بقضيب أو إصبع .

رَوَيْتُه عن حُذَّاق أصحابنا وجِلَّتِهم [١] ، وحَذَوْتُه على مقاييسهم وأمثلتهم ، ما [٢] أُقَدِّرُ أنّ فيه بُلُوغًا لأمَدِك [٣] ، وإصابةً لغرضك . وأذكر أحوال هذه الحروف فى مَخارجها ومَدارجها ، وانقسام أصنافها ، وأحكام مَجهورها ومَهموسها ، وشديدها ورَخوها ، وصحيحها ومُعتلّها ، ومُطبَقها ومُنفتِحها ، وساكنها ومُتحرّكها ، ومَضغوطها ومَهتوتها [٤] ، ومُنحرِفها ومُشرَبها ، ومُستوِيها [٥] ومُكرَّرها ، ومُستَعليها ومُنخفضها [٦] ، إلى غير ذلك من أجناسها . وأذكر فَرْقَ ما بين الحرفِ والحركة ، وأين مَحَلُّ الحركة من الحرف : هل هى قبله ، [٣] أو معه ، أو بعده ؟ وأذكر أيضا الحروف التى هى فروع مستحسَنَة ، والحروف التى هى فروع مستقبَحة ، والحركات التى هى فروع متولِّدة عن الحركات ، كتفرُّع الحروف عن الحروف [٧] . وأذكر أيضا ما كان من الحروف فى حال سكونه له مَخرجٌ مّا ، فإذا حُرِّك أقلقتْه [٨] الحركة ، وأزالته عن محله فى حال سكونه [٩] . وأذكر أيضا أحوال هذه [١٠] الحروف فى

---

١ — ع : وأجلتهم . والمراد من أصحابه الذين ذكرهم من يذهبون مذهب نحاة البصرة .

٢ — ما : مفعول ثان لأتبع .

٣ — ع : لأملك . ز ، ش : لأمرك .

٤ — قال الخليل : « الهمزة صوت مهتوت فى أقصى الحلق ، يصير همزة ، فإذا رفه عن الهمز كان نفسا يحول إلى مخرج الهاء » . وقال سيبويه : « من الحروف المهتوت ، وهو الهاء . وذلك لما فيها من الضعف والخفاء » . ونرى من قولهما اختلافا فى اصطلاحهما فى معنى المهتوت . (انظر لسان العرب فى : هت) . ومن كلام ابن جنى : نرى أن المهتوت ما ليس بمضغوط ، لما فيه من الضعف والخفاء كالهاء ، وتستشعر هذا من جعله المهتوت فى مقابلة المضغوط فى عبارته .

٥ — ومستويها : كذا فى ب ، ولا توجد فى بقية النسخ .

٦ — سيأتى فى كلام المؤلف عند ذكر كل حرف وما يتعلق به ما يوضح هذه الصفات المذكورة .

٧ — ع : كتفرع الحرف وأذكر . ش : كتفرع الحروف فأذكر . ز : كتفرع الحرف عن الحرف وأذكر .

٨ — ش ، ز : اقتلته .

٩ — زادت ز بعد « سكونه » : أو أقلته . وزادت ش : إذا قلته . ويظهر أن هذه العبارة الزائدة كانت تصحيحا بهامش بعض النسخ لكلمة أقلقته ، ثم أدخله النساخ فى المتن .

١٠ — كلمة « هذه » : ساقطة من ع .

أشكالها ، والغرض فى وضع واضعها ، وكيف ألفاظُها ما دامت أصواتا مُقَطَّعة ، ثم كيف ألفاظها إذا صارت أسماءً مُعرَبة ، وما الذى يتوالى فيه إعلالان بعد نقله ، مما يبقى بعد ذلك من الصحة على قديم حاله ، وما يمكن تركيُبُه ومجاورته [1] من هذه الحروف وما [2] لا يمكن ذلك فيه ، وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا [3] . ثم أُفرِد - فيما بعدُ [4] - لكل حرف [5] منها بابا أغترِق [6] فيه ذكر أحواله وتصرّفه فى الكلام ، من أصليته وزيادته ، وصحّته وعِلّته ، وقلبه إلى غيره ، وقلب غيره إليه .

وليس غرضُنا فى هذا الكتاب ذكرَ هذه الحروف مؤلّفة ؛ لأن ذلك كان [7] يقود إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا مما يطول جدًّا ، وليس عليه عقَدْنا هذا الكتاب ؛ وإنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة [8] ، أو منتزَعة من أبنية الكلِم التى هى مَصُوغة [9] فيها لما يخصُّها من القول فى أنفسها ، وأقرو [10] ذلك شيئا فشيئا على تأليف حروف المعجم ، دون مدارج [11] الحروف ، كما آثرت ، وبه [12] أمرت . وسأتجشّم

---

١ — ش ، ز : مجاوزته ، بزاى منقوطة ، وهو تحريف .

٢ — ص ، ب ، ع : مما

٣ — ع : ماذكرناه . ب : ماذكرنا منه .

٤ — فيما بعد : ساقطة من ع ، ز .

٥ — ش ، ب : واحد .

٦ — أى : أستوعب .

٧ — كان : ساقطة من ع .

٨ — ب ، ع ، ز ، ش : مفردة .

٩ — ز ، ش : موضوعة .

١٠ — كتبها فى ص : « وأقروا » بألف بعد الواو . وفى ع : « وأقرأ » . وفى ز ، ش : « وأفرد » . ونرى أن أصلها « أقرو » كما أثبتناه عن ف : أى أتتبع . وزيادة الألف بعد الواو فى ص من الأساليب القديمة فى الرسم ، ولو لم تكن الواو ضمير الجماعة . وقد استعمل سيبويه الفعل « أقرو » بمعنى أتتبع : (ج ١ ص ١٤٧ س ٥) .

١١ — المدارج : جمع مدرج أو مدرجة ، والمراد مخارج الحروف .

١٢ — ب ، ع ، ز ، ، ش : بل أمرت ، فى موضع : وبه أمرت . وقوله : « آثرت » معناه اخترت واستحسنت .

لطاعتك المَضَض [١] ، بانكشاف أسرار هذا العلم ، وبُدُوُّها لمن يتدرَّعُه [٢] وهو عار منه ، ويقرُب إليه وهو ناء عنه ، [٣] ويُظْهِر التَّطَفَ له [٣] والحفاوة . وهو الغاية فى الجهل به والغَباوة ، ومن إذا قامت سُوقُه بين الرَّعاع والهَمَج [٤] . فقد علا عند نفسه أرفعَ [٥] الدَّرَج ، وأُنْسِيَ ما عليه فى عقوقه العلمَ وَمُروقِه من جُمْلة حَمَلَته ، وأشْياعه وحَفَدته [٦] . فلولا [٧] مكانُك لما [٨] مكَّنته من اكتلاءِ غُرَرِه وعُيونه ، واجتلاء [٩] أبكاره وعُونِه [١٠] . على أن ما أُخِذَ من هذا الوجه خِداعا وحِيلة ، ومُوارَبة وغِيلَة [١١] ، [٤] فأحْرِ بِه ألا يكون عند الله زاكيا [١٢] ، ولا من داء الجهل شافيا .

جعلنا الله ممن إذا أُنْعِمَ عليه شكر ، وإذا وُعِظ اعتبر ، وجعلَ ما علَّمناه خالصا لوجهِه ، مُدْنيا من رِضاه ، مُبْعِدا عن غضَبِه ، فإنما نحن له وبه ، والحمد لله ، وصلواته التامَّة الزاكية ، الطيِّبة المُباركة ، على محمد المرْتَضَى [١٣] وآله [١٤] ، وهو حسبُنا وكفى .

---

١ — المضض : المشقة .

٢ — يتدرعه : يلبسه كالدرع .

٣-٣ — ز ، ش : ويظهر له اللطف به . واللطف ، بوزن سبب : البر والتكرمة والتحفى .

٤ — الرعاع ، بوزن سحاب : الأحداث الطغام . والهمج : الرعاع ؛ وقيل : الأخلاط من الناس .

٥ — ش : أعلى .

٦ — حفدة : جمع حافد ، وهم الأعوان والخدم . ويطلق أيضا على أبناء الأبناء ، والظاهر هنا : الأول .

٧ — ب ، ع ، ز ، ش : ولولا .

٨ — ع ، ز ، ش : ما مكنته .

٩ — الاكتلاء والاجتلاء : ترديد النظر إلى الشيء للتحقق منه .

١٠ — العون : جمع عوان ، وهى غير البكر .

١١ — أصل الغيلة : قتل الإنسان غيره من حيث لايدرى ؛ والمراد هنا : أخذ أقوال العلماء وعدم نسبتها إلى قائليها .

١٢ — زاكيا : ناميا مثمرا .

١٣ — ص : محمد المرضى . ش ، ز : محمد المصطفى ، ورسوله المرتضى .

١٤ — كذا فى ب ، ش ، ع ، ز : وهو حسبى . ص : وحسبنا .

[المدخل]

[فرق مابين الصوت والحرف]

اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفَس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مَقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته . فيسمَّى المَقْطَعُ أينما عرَضَ له [١] حرفا ؛ وتختلف أجْراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ، وإذا تفطَّنْت لذلك وجدته على ما ذكرته [٢] لك ؛ ألا ترى أنك تبتدئُ الصوت من أقصى حلقِك ، ثم تبلغ به [٣] أيَّ المقاطع شِئْت ، فتجِد له جرْسا مَّا [٤] ، فإنِ انتقلتَ [٥] عنه راجعا منه [٥] ، أو مُتَجاوِزًا [٦] له ، ثم قطعت ، أحسست عند ذلك صَدًى غير الصَّدَى الأول ، وذلك نحو الكاف ، فإنك إذا قطعتَ بها سمعت هنا [٧] صَدًى ما [٨] ، فإنْ [٩] رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وإن جُزْتَ إلى الجيم سمعت غير ذينك الأوَّلَين [١٠] .

---

١ — الضمير في « له » : راجع إلى الصوت ؛ وفي عرض : راجع إلى المقطع . وعلى هذا يكون المؤلف قد سمى المقطع هنا حرفا . والمعروف أن المقطع هو مخرج الحرف ، لا الحرف ، فكلامه لا يستقيم إلا على ضرب من المجاز ، هو تسمية المحل باسم الحال ، كقولك انصرف الديوان ، والمراد من فيه . والتجوز غير مستساغ في التعاريف .

٢ — ش : ما ذكرت ، بدون هاء الضمير .

٣ — ع : تبلغ فيه .

٤ — ما :ساقطة من ش .

٥ — ب ، ع ، ز ، ش : فإن انتقلت منه راجعا عنه .

٦ — ز : أو مجاوزا له . ش : ومجاوزا له . ع : أو متجاوزا .

٧ — ع ، ب ، ز ، ش : هناك .

٨ — ما : ساقطة من ع ، ز .

٩ — ب ، ش : فإذا .

١٠ — الأولين : ساقطة من ع .

[ذوق أصوات الحروف]

وسبيلك إذا أردت اعتبار صَدَى الحرف ، أن تأتِيَ به ساكِنا لامُتَحرِّكا ، لأن الحركة تُقْلِق الحرف عن موضعه [١] ومستقَرّه ، وتجتذبه [٢] إلى جهة الحرف [٢] التى [٣] هى بعضُه . ثم تُدخِلُ عليه هَمْزَةَ الوصلِ مكسورة [٤] من قَبْله ، لأنّ الساكن لايُمكِنُ الابتداءُ به . فتقول : اِكْ . اِقْ . اِجْ ؛ وكذلك سائر الحروف ؛ إلا أنّ بعض الحروف أشدُّ حصرا للصوت من بعضها . ألا تَرَاكَ [٥] تقول فى الدال والطاء واللام : اِدْ . اِطْ . اِلْ . ولا [٦] تجد للصوت مَنْفَذًا هناك ؛ ثمّ تقولُ : اِصْ . اِسْ [٧] . اِزْ . اِثْ . اِفْ . فتجد الصوت يَتْبَعُ الحرف . وإنما يَعرِض هذا الصُّوَيتَ التابعُ لهذه الحروف ونحوِها ممّا [٨] وقفتَ عليها . لأنّكَ لاتنوِى الأخذَ فى حرف غيرِها . فيتمكَّن الصُّوَيتُ فيظهر ؛ فأما إذا وصلتَ هذه الحروفَ ونحوَها . ممّا سَنُبَيِّنُه فى مكانه [٩] . فإنّكَ لاتُحِسّ معها شيئا مِن الصوت كما تجده معها إذا وقفْتَ عليها . [٥] وذلك نحو يَصْبِرُ وَيَسْلَمُ ويَزْلَقُ وَيَثْرُدُ [١٠] :

---

١ — ب ، ع ، ز ، ش : موقعه .
٢ — ب ، ع ، ز ، ش : تجذبه .
٣ — ع : اللذى .
٤ — ليس الكسر ضروريا فى مثل هذا التعرف ، بل المهم أن تأتى بحركة قبل الحرف الذى تريد معرفة مخرجه . ولذلك كان الخليل ، وهو أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها ، يفتح الهمزة قبل الحرف . قال فى اللسان (ج ١ ص ٧ فى المقدمة) : « قال الليث بن المظفر : كان (الخليل) إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ، ثم أظهر الحرف ، ثم يقول : أبْ ، أتْ ، أجْ » .
٥ — ش ، ز : ألا ترى أنك .
٦ — ب ، ع ، ز ، ش : فلا .
٧ — ب ، ش : إشْ .
٨ — ش : بما . ص : بما .
٩ — ب ، ش ، ع ، ز : أماكنه .
١٠ — ع : ويشرد .

وبَفتح . وإنما كان ذلك كذلك من قِبَلِ أنَّ أخذك فى حرف آخر وتأهُّبك له ، قَدْ حالا بَيْنَك وبينَ التَلبُّث والاستراحة التى يُوجَد معها ذلك الصُوَيت ؛ وسترى ذلك مُخلَّصًا [١] بمعونة الله .

فإن اتَّسع مخرج الحرف حتى لايَقْتَطِع [٢] الصوتَ [٣] عن امتداده واستطالته ، استمرَّ الصوت مُمْتدًا حتى ينفَد ، فيُفضِيَ حَسِيرًا إلى مَخْرَج الهمزة ، فينْقَطِع بالضرورة عندَها ، إذلم يجد مُنقطَعا فيما فوقها .

والحروف التى اتَّسعت [٤] مخارجُها ثلاثة : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ؛ وأوسعُها وألْيَنُها الألف ، إلا أنَّ الصوتَ الذى يجرى فى الألِفِ مخالفٌ للصوت الذى يجرى فى الياء والواو ، والصوتُ الذى يَجرى فى الياء مخالفٌ للصوتِ الذى يجرِى فى الألف والواو . والعلة [٥] فى ذلك أنَّك [٥] تجدُ [٦] الفَم والحَلْق فى ثلاثِ الأحْوال [٧] ، مختلِفَ الأشكال ؛ أما الألف فتجد الحلق والفم معها مُنْفَتِحَيْن ، غير معترِضين على الصوت بضغط أوحصْر ؛ وأما الياء فتجد معها الأضراسَ سُفْلا وعُلْوا قد اكتنفت جَنْبَتَيِ [٨] اللّسان وضغطته ، وتفاجَّ [٩] الحنكُ عن ظهر اللّسان ، فجرى الصوت متصعِّدًا هناك ، فلأجل تلك الفجوة ما [١٠] استطال . وأما الواو فتَضُمُّ لها معظَمَ الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ،

---

١ — ب ، ع ، ز ، ش : ملخصا .
٢ — ش ، ز : ينقطع .
٣ — ش : الصويت .
٤ — ع : اتسع .
٥ — ص : العلة .
٦ - ٦ — ع : أنا نجد .
٧ — ع ، ز : أحوال . وسقط من ش من أول قوله : « فى ثلاث الأحوال » . . . إلى قوله : « الحلق والفم » .
٨ — الجنبة ، بسكون النون وبحركه ، كالجنب والجانب : إحدى ناحيتى الشىء .
٩ — تفاج : تباعد ، كتجافى .
١٠ — يكثر المؤلف من استعمال (ما) فى مثل هذا التعبير . ويمكن تخريجها هنا على الزيادة أو المصدرية .

ليخرج فيه النفَس ، ويتّصل [١] الصوت . فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلفَ الصَّدَى المنبعثُ مِنَ الصَّدر ، وذلك قولُك فى الألف [٢] أَا ، وفى الياء إِىْ ، وفى الواو أُوْ [٢] .

[تشبيه الحلق بآلات الموسيقى]

ولأجْلِ ما ذكرنا من اختلافِ الأجراس فى حروف المعجَم باختلافِ [٣] مقاطِعِها ، التى هى أسبابُ تبايُنِ أصدائها ، ما شبَّه بعضُهم الحلْق والفم بالناى [٤] . فإنَّ الصوت يخرج فيه مستطيلا أملسَ ساذَجا ، كما يجرى الصوت فى الألِفِ غُفْلا بغير صَنْعة ، فإذا وَضَع الزّامِر أناملَهُ على خُرُوقِ الناى المنسوقة [٥] ، وراوَح [٦] بين أنامله ، اختلفتِ الأصْوَات ، وسُمِع لكل خرْق منها صوتٌ لايُشْبِهُ [٦] صاحبَه ، فكذلك إذا قُطِع الصوتُ فى الحلق والفم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب [٧] استماعنا هذه الأصواتَ المختلفةَ .

ونظيرُ ذلك أيضا وَتَرُ العُود ، فإنَّ الضارب إذا [٨] ضربه وهو مُرْسَل ، سمعتَ له صوتا ، فإن حَصَر آخِرَ الوتَر ببعْضِ أصابعِ يُسْراه ، أدَّى صوتا

---

١ — ع : فيتصل .

٢ ـ ٢ — رسمت ص الألفاظ الثلاثة هكذا : آآْ ، إِيْءْ ، أُوْوْ . ف هكذا : آاآْ . إِيْءْ . أُوْءْ . واتفقت النسخ ع ، ز ، ش على ما أثبتناه ، وكلام المؤلف السابق لايحتاج فى التمثيل إلا إلى المد الذى بعد الهمزة الأولى .

٣ — ز ، ش : لا ختلاف .

٤ — الناى : لفظة فارسية ، معناها القصبة ، والمراد هنا اليراعة المثقبة التى يزمر فيها .

٥ — المنسوقة : المتتابعة على نظام .

٦ — ص : زاوج بين عمله . ب ، ش ، ز : راوح بين عمله . والأوجه : المراوحة بين الأنامل ، وهو ما أثبتناه عن ع ، لأن المراوحة أن تفعل هذا مرة وهذا مرة ؛ أما المزاوجة فهى الجمع بين شيئين .

٧ — سبب : ساقطة من ع .

٨ — ع : إن ضربه .

آخر ، فإنْ [١] أدْناها قليلا ، سمعت غيرَ الاثنَيْن ، ثمَّ كذلك كلَّما أدْنى أُصْبُعه من أوَّلِ الوتَرِ تشكَّلَتْ لك أصْداءٌ مختلفة ، إلا أنَّ الصوتَ الذى يُؤَدِّيه الوتَرُ غفْلا غيرَ محصور ، تجِدُه بالإضافة إلى ما أدَّاه وهو مَضْغُوط محصور ، أمْلَسَ مُهْتَزًا ؛ ويختلف ذلك بقدر قُوَّة الوَتَرِ وصَلابتِه ، وضَعْفِه ورَخاوَتِه ؛ فالوتَرُ فى هذا التمثيل كالحَلْق ، والخَفْقَة بالمِضراب عليْه كأوَّل الصَّوْتِ من أقْصَى الحلق ، وجَرَيان الصَّوْت فيه غفْلا غيرَ محصور كجَرَيان الصوتِ فى الألِف الساكِنة ، وما يعترِضُه مِنَ الضَّغْط والحَصْر بالأصابعِ كالذى يعرِض للصوت فى مخارج الحروف مِنَ المَقاطع ، وَاختلافُ الأصْواتِ هُناك كاختلافها هُنا [٢] . وإنما أرَدْنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب ، وإن لم يكن هذا الفنُّ ممَّا لَنا ولا لهذا الكتاب به [٣] تَعَلُّق ، ولكنَّ هذا القبيلَ من هذا العلم ، أعنى علمَ [٤] الأصوات والحروف ، له تَعَلُّقٌ وَمُشارَكةٌ للموسيقى ، لِما فيه من صَنْعَة الأصوات وَالنَّغَم .

فقد ثبتَ بما قدَّمناه معرفةُ الصوتِ [٥] من الحرف ، وكشَفْنا عنهما بما هو متجاوز [٦] للإقْناع فى بابهما ، ووضَحَتْ حقيقَتُهما لمتأمِّلِها [٧] .

---

١ — ع : فإذا .
٢ — ب ، ع ، ش ، ز : ها هنا .
٣ — « به » : ساقطة من ع .
٤ — علم : ساقطة من ع . ونلاحظ هنا أن المؤلف سمى البحث فى مخارج الحروف علم الأصوات والحروف ، قبل الأوروبيين بقرون متطاولة .
٥ — الصوت : ساقطة من ع .
٦ — ش ، ز : مجاوز .
٧ — الضمير فى متأملها راجع إلى الحقيقة . وفى ب ، ع ، ز ، ش : لمتأملهما . والضمير راجع إلى الصوت والحرف .

[اشتقاق الصوت والحرف]

فأمّا القولُ على لفظيهما ، فإنّ الصوت مصدر صاتَ الشيءُ يصُوتُ صَوْتا ، فهو صائت ؛ وصَوَّتَ تَصْوِيتا فهو مُصَوِّت ، وهو عامّ غير مُختصّ ؛ يقال سمعتُ صوتَ الرجلِ وصوْتَ الحمار ؛ قال الله تعالى « إنّ أنكرَ الأصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِير » . وقال الشاعر :

١ — كأنما أصواتُها في الوادِي ‏ ‏ أصْواتُ حَجٍّ من عُمانَ غادِي[1]

وقال ذو الرُّمَّة ، وهو من أبيات الكتاب :

٢ — كأنّ أصْواتَ مِنْ إيغالِهِنّ بنا ‏ ‏ أَواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَرارِيجِ[2] [٧]

يريد كأنّ أصواتَ أواخِرِ المَيْس من إيغالِهِنّ بِنا أصواتُ الفَرارِيج ؛ ففَصَل بين المُضاف والمضافِ إليه بحرفِ الجرّ ، لضرورة الشِّعر . ومِثْلُه كثير ، إلا أنّا نَدَعُهُ لشُهْرَتِه ، ولأنّ هذا الكتاب ليس موضوعا له . والمَيْس : خَشَبُ الرَّحْل . ومن مسائل الكتاب : « له صَوْتٌ صَوْتَ حِمار[3] » . ويقال : رجل صاتٌ

---

١ — هذا البيت لم ينسبه المؤلف إلى قائله ، ولم نجد له نسبة فى جمهرة ابن دريد ولا فى اللسان : فى (حج) وقوله « فى الوادى » : يوافق رواية الجمهرة ، وفى اللسان : « بالوادى » . والحج : جماعة الحجاج . و « غادى » : جاءت فى ص بدون نقط ، فتحتمل أن تكون غينا ، وأن تكون عينا ، لأن الناسخ اعتاد أن يهمل النقط فى كثير من الأحيان . وروايتها بالمعجمة تتفق مع رواية الجمهرة . وبالمهملة تتفق مع رواية اللسان . ومعناها على الإعجام : المسافر فى الغدوة ، وعلى الإهمال : المسرع فى سيره .

٢ — ورد هذا البيت فى اللسان فى (ميس) وفى (نقض) وفى خزانة الأدب الكبرى للبغدادى (ج ١ ص ١١٩ ، ٢٥٠) . وفى كتاب سيبويه : (١ : ٩٢) . والإيغال : الإمعان فى السير بين ظهرانى الجبال ، أو فى أرض العدو ، يقال : أوغلوا وتوغلوا وتغلغلوا . والميس : شجر عظام تعمل منه الرحال ، وإذا كان شابا فهو أبيض الجوف ، فإذا تقادم اسود فصار كالآبنوس ، ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة . والمراد بالميس هنا : خشب الرحل . والفراريج : جمع فروج ، وهو فرخ الدجاج . ورواية الديوان : « إنقاض الفراريج » وهو تصويتها .

٣ — هذه العبارة التى ذكرها المؤلف قد وردت فى كتاب سيبويه فى باب ما ينتصب فيه المصدر

أى شَدِيدُ الصَّوتِ ، وحِمارٌ صاتٌ ، كما يُقال رَجُلٌ مالٌ : كَثِيرُ [١] المال ، ورَجُلٌ نالٌ : كثيرُ [١] النَّوال ، وكَبْشٌ صافٌ : كثير الصُّوف ، وبِئرٌ ماهَةٌ : كثيرةُ الماء ، ورجُلٌ هاعٌ لاعٌ ، وامرأة هاعةٌ لاعةٌ [٢] ، ورجلٌ خافٌ ، ويومٌ طانٌ راحٌ [٣] : كثيرُ الطِّين والرِّيح . وتقدير هذه الأوصافِ كلِّها عندنا : (فَعِل) مكسورةَ [٤] العين . قال النَّظَّار الفَقْعَسىّ [٥] :

٣ — كأنَّنِى فَوْقَ أقَبَّ سَهْوَقٍ جأْبٍ إذا عَشَّرَ صَاتِ الإرْنانْ

فأما قولهم لفلانٍ صِيتٌ إذا انتشرَ ذِكرُهُ فى الناس ، فمِن هذا اللَّفظ ، إلا أنَّ واوَه انقلبَت ياءً لانكِسارِ الصادِ قبلَها ، وكونِها ساكِنَةً ، كما قالوا رِيحٌ

المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره . قال : « وذلك قولك : مررت به فإذا له صوت صوت حمار ؛ ومررت به فإذا له صراخ صراخ الثكلى . وقال الشاعر ، وهو النابغة الذبيانى :

مَقْذوفةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها لهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

وقال الأعلم بصدد بيت النابغة : « الشاهد فيه نصب صريف القعو على المصدر المشبه به ، والعامل فيه مضمر دل عليه قوله : « له صريف » ، فكأنه قال : بازلها يصرف صريفا مثل صريف القعو . ورفعه على البدل : جائز » . انظر الكتاب لسيبويه : (ج ١ ص ١٧٧) .

١ — ع : أى كثير ، فى الموضعين .

٢ — لاعة : ساقطة من ع .

٣ — ب ، ع ، ز ، ش : طان وراح .

٤ — ش ، ز : مكسور العين . هذا ويرى ابن جنى أنها على وزن فعل (بكسر العين) كما ذكر ، وأصلها عنده هيع ولوع وخوف وطين وصوف وموه وروح ؛ ثم قلبت ألفا لتحركها بعد الفتح . أما غيره فيرى أنها على وزن فاعل ، بحسب الأصل ، أى هائع ، لائع . . . الخ ثم حذفت عين الكلمة ، وهى الهمزة ، وأبقيت الألف الزائدة ، فوزنها : فال . وفيها مباحث أخرى يرجع فيها إلى اللسان والشافية وغيرها من المطولات فى الصرف كشرح تصريف المازنى للمؤلف .

٥ — نسب المؤلف هذا البيت هنا إلى النظار الفقعسى . ووافقه صاحب اللسان فى هذه النسبة فى (صوت) ولكنه خالفه فى (سهوق) فنسبه إلى المرار الأسدى ، وكلاهما شاعر إسلامى . والأقب : الدقيق الخصر ، الضامر البطن . والسهوق : الطويل من الرجال وغيرهم . والجأب : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، يهمز ولا يهمز ، والجمع : جئوب . وعشر من التعشير ، وهو بلوغ العشرة ، والمراد هنا : أن يتابع النهق عشر نهقات ، ويوالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه . والصات : الشديد الصوت ، يقال : رجل صات وصيت إذا كان كذلك . والإرنان : أن يصيح صياحا شديدا .

من الرَّوْح ، وقيلٌ من القَوْل ، وكأنهم بَنَوْه على فِعْل ، للفرْق بين الصَّوْتِ المسموع ، وبين الذكر المتعالَم [١] . على أنهم قد [٢] قالُوا أيضا : قد [٢] انتشرَ صوتُهُ فى الناس ، يعنون به الصِّيتَ الذى هو الذكر . والصِّيتُ فى هذا المعنى أعمُّ وأكثرُ استعمالا من الصوْت ، ولا يستعمل الصِّيت إلا فى الجميل مِن الذكر ، دُونَ القبيح .

والصَّوْتُ مذكَّر ، لأنَّه مصدرٌ بمنزلة الضَّرْب والقَتْل والغَدْر والفقْر .

فأما قولُ رُوَيْشد بن كَثِير الطَّائىّ :

٤ — يأيُّها الرَّاكِبُ المُزْجى مَطيَّتَهُ سائِلْ بنى أسَدٍ ما هذه الصَّوْت [٣]

فإنما [٤] أنثه لأنه أرادَ الاستغاثة . وهذا من قبيح [٥] الضرورة ، أعنِى تأنيثَ المذكَّر ، لأنه خروجٌ عن أصل إلى فرع ؛ وإنما المُسْتَجاز من ذلك رَدُّ التأنيثِ إلى التذكير ، لأنَّ التذكير هو الأصل ، بدلالة أنَّ « الشىء » مُذكَّر ، وهو يقع على المذكَّر والمُؤنث .

فحكِيتَ بهذا عمومَ التذكير [٨] ، وأنَّه هو الأصل الذى لا يَنْكَسِر [٦] .

---

١ — ب ، ع ، ز ، ش : المتعالم المشهور .

٢ — قد : ساقطة من ع فى الموضعين .

٣ — هذا البيت لرويشد بن كثير الطائى ، ذكره صاحب اللسان فى مادة : (صوت) . المزجى : السائق برفق ، يقال : الريح تزجى السحاب : أى تسوقه سوقا رفيقا . والصوت : الجرس الذى يحدث من اصطدام جسم بآخر ، فتحمله موجات الهواء إلى الأذن ، وهو مذكر ، وإنما أنثه الشاعر هنا لأنه أراد به الضوضاء والجلبة أو الاستغاثة .

٤ — ص : وإنما .

٥ — ع : أقبح . ورواية اللسان تؤيد ما أثبتناه فى المتن .

٦ — ص : ينكسر ، بدون حرف النفى ، وهو غير صحيح .

ونظير هذا فى الشذوذ قولُه ، وهو من أبيات الكتاب ١ :

٥ — إذا بعضُ السِّنينَ تعرَّقتْنا كفَى الأيْتامَ فقْدَ أبى اليتيمِ

وهذا ٢ أسهلُ من تأنيث الصَّوْتِ قليلا ، لأن بعض السنين سَنَة ، وهى مؤنَّثة ، وهى من لفظ السِّنين ، وليس الصَّوْتُ بعض الاستغاثة ولا ٣ من لفظها . ونظائر هذا كثيرة . وفيه ٤ وجه آخر ، وهو أنه أراد الأصوات ، أخرجه مخرج الجنس ، لأنه مصدر ، والمصادر قلما تجمع ، كما نقول : قوم صَوْم وزَوْر وضَيف ٤ .

ومنها ما حكاه الأصْمَعِىّ عن أبى عَمْرِو بن العلاء ، أنَّهُ سمع بعض العرب ٥ يقولُ ـ وذكَر إنسانا ، فقال : فُلانٌ لَغُوب ـ جاءتْه كِتابى ، فاحْتَقَرَها . فقلْتُ له : أتَقُول : جاءتْهُ كتابى ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فقلتُ له : ما اللَّغُوب ؟ فقال ٦ : الأحمق . ومِثلُه قولُ لَبِيد :

٦ — فمَضَى وقدَّمَها وكانتْ عادةً منه إذا هى عَرَّدَتْ إقْدامُها ٧

قالوا : أنَّث الإقدام لأنَّه ذهب بها إلى التقدِمة . قالوا : ونحوُهُ قولُ الآخر :

٧ — غفرْنا وكانتْ مِنْ سَجِيَّتِنا الغَفْرُ ٨

---

١ — البيت لجرير يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان (خزانة الأدب الكبرى للبغدادى ج ٢ ص ١٦٧) . وورد فى كتاب سيبويه (ج ١ ص ٢٥ ، ٣٢) . وتعرقتنا : أكلت لحومنا ، ويقال : عرق العظم وتعرقه : إذا أكل ما عليه من اللحم .

٢ — ع : فهذا .

٣ — لا : ساقطة من ص .

٤ ـ ٤ — زيادة فى ب وحدها .

٥ — زاد فى اللسان : « من أهل اليمن » .

٦ — ش ، ز : « قال » ويوافقهما لسان العرب .

٧ — التعريد : التأخر والجبن وترك القصد . والإقدام : بمعنى التقدمة ، ولذلك أنث فعلها ، فقال : « وكانت » ، أى وكانت تقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هى ، أى خاف العير تأخرها . (انظر اللسان فى عرد ، وشرح الزوزنى على معلقة لبيد) .

٨ — لم نعثر على صدر هذا البيت ولا على قائله . وقد ذكره اللسان فى (غفر) وقال : فإنما أنث الغفر ، لأنه فى معنى المغفرة .

أنّث الغَفْرَ لأنَّه أراد المغْفِرَة . ونحو هذا قوله عزّ اسمه : « تَلْتَقِطْهُ بعضُ السَّيَّارَة » ، لأنَّ بعضها سيارة [١] . وقال الآخر :

٨ — أَتَهْجُرُ بيْتًا بالحجازِ تَلَفَّعَتْ به الخوفُ والأعداءُ أم أنت زائره [٢]

[٣] أراد المَخافَة ، فأنَّث لذلك [٣] . وحكى سيبويه : « ذهبتْ بعضُ أصابعِه »[٤] فأنَّث البعض ، لأنه إصبع فى المعنى . وهذا كثير ، إلا أنَّا نَدَعُ اغْتِرَاقَه [٥] ، كراهية لطول الكتاب .

فأما [٦] الحرفُ فالقولُ فيه وفيما كانَ من لفظه : أنَّ (ح رف) أينما [٧] وقعت فى الكلام يرادُ بها حَدُّ الشيء وحِدَّتُه ؛ من ذلك حرْفُ الشْيء إنما هو حدُّه وناحيتُه ، وطعامٌ حِرِّيف : يراد [٨] حِدَّتُه . ورجلٌ مُحارَف ، أى محدودٌ عن الكسبِ والخير ؛ ويقال أيضا فيه : مُجارَف بالجيم ، ومثلُهُ مُجَرَّف ، ومُجلَّف ؛ كأنَّ الخير قد جُرِّفَ عنه وجُلِّف ، كما يُجلَّفُ القَلَمُ ونحوُه [٩] . وقولهم « انحرفَ فُلانٌ عنِّى » : من هذا أيضا ، كأنَّه جعَل بينِى وبينَه حَدًّا بالبُعْد والانعدال [١٠] .

---

١ — السيارة يراد بها جنس السيارات ، فيصح أن يكون بعضها سيارة .

٢ — لم نعثر على قائل هذا البيت . وقد أنشده صاحب اللسان فى (خوف) غير منسوب . وقوله « تلفعت به الخوف » : مقلوب . والأصل : تلفع بالخوف . يريد أن الخوف قد أحاط به .

٣-٣ — ش ، ز : ذهب بالخوف إلى المخافة .

٤ — عبارة سيبويه فى الكتاب (ج ١ ص ٢٥) : « وربما قالوا فى بعض الكلام : ذهبت بعض أصابعه . وإنما أنث البعض لأنه أضاف إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ؛ لأنه لو قال : ذهبت عبد أمك لم يحسن » .

٥ — الاغتراق : الاستيعاب . من اغتراق النفس ، وهو استيعابه فى الزفير .

٦ — ب ، ع ، ش ، ز : وأما .

٧ — ب ، ص ، ش ، ز : إنما . تحريف .

٨ — ع : يراد به .

٩ — ونحوه : ساقطة من ش ، ز .

١٠ — ش ، ز : بالبعد والاعتزال . ع : للبعد والانعدال . والانعدال : التنحى والانصراف عن الشيء .

وقال ١ أبو عبيدة فى قوله عزّ اسمه : « ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ » أى لايدوم ، تقول : إنما ٢ أنت على حَرْفٍ ، أى لاأثِقُ بك . وهذا راجعٌ إلى ما قدّمناه ، لأنّ تأويله أنّه قَلِقٌ فى دينه [٩] ، على غير ثبات ولا طُمأنينة ولا استحكامِ بصيرة ، فكأنّه مُعْتَمِدٌ على حَرْفِ دينه ، غيرُ واسطٍ فيه ، كالذى هو على حَرْفِ الجبل ونحوه . وقال أحمد بن يحيى ٣ : أى على شكٍّ . وهذا هو المعنى الأوّل . ومن هنا ٤ سُمّيت حُرُوف المُعْجَم حروفا ؛ وذلك أنّ الحرف ٥ حدُّ مُنْقَطَعِ الصوتِ وغايتُه وطَرَفُه ، كحرف الجبل ونحوه . ويجُوز أن تكون سُمِّيَتْ حرُوفا لأنها جهات للكلم ٦ ونواح ، كحرُوف الشّىء وجهاتِه المُحْدِقَة به . ومن هذا قيل : فُلانٌ يقرأُ بحرف أبى عَمْرٍو وغيرِه من القُرّاء ؛ وذلك لأنّ الحرف حدٌّ ما بين القراءتين وجهتُه وناحيتُه . ويجوز أيضا ٧ أن يكونَ قولُهم حرف فلان ، يُراد به حرُوفه التى يقرأ بها ، أى القارئ يؤدّيها بأعيانها ، من غير زيادة ولا نَقْصٍ فيها ، فيكون الحرف فى هذا وهو واحد ، واقِعا مَوقعَ الحروفِ وهى جماعة ، كقوله عزّ اسمه « والمَلَكُ على أرْجائها » : أى والملائكة ؛ وقولِه « وجاء ربُّك والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » أى والملائكة ؛ وكقولنا « أهْلَكَ النّاسَ الدِّينارُ والدِّرْهم » ، أى الدّنانير والدّراهم ؛ وكقولنا « الأسَدُ أشَدُّ من الذّئب » ، أى الأُسْدُ أشدُّ من الذّئاب ؛ وهذا واسع فى كلامهم . ونحوه أيضا « المَلَكُ أفْضَلُ مِنَ الإنسان » ، أى الملائكةُ أفْضَلُ من النّاس . ومن هذا ٨

١ — ع : قال .
٢ — إنما : ساقطة من ع ، ز .
٣ — هو أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب ، رأس الكوفيين فى زمانه فى علوم اللغة والنحو .
٤ — ش : هاهنا .
٥ — ش ، ز : الحروف . تحريف .
٦ — ع : الكلم .
٧ — أيضا : ساقطة من ف ، ز ، ش .
٨ — ب ، ز ، ش : ولهذا .

يسمّى أهلُ العربيّةِ أدوَاتِ المعانى حُروفا ، نحو مِنْ ، وفِى ، وقد ، وهلْ ، وبلْ ؛ وذلك لأنّها تأتى فى أوائل الكلام وأواخيره [١] فى غالبِ الأمْر ، فصارت كالحروف والحدودِ له ؛ ومنه قولُهُم لهذه البَقْلَة الحادّة الحُرْف [٢] ، يُسمّى بذلك لحِدّته ، والعرب أيضا تسميه الثُّفَّاء [٣] ؛ ومنه قولهم « ناقةٌ حَرْف » أى ضامِر ؛ وتأويلُه أنها قد تحدّدت أعطافُها بالضُّمر والهُزال ، وليس هناك سِمَنٌ يكون معه [٤] رَهَل واسترخاء . وقال بعضهم : الحرف : التى [٥] انتقلت من هُزال إلى سِمَن ؛ وتأويلُ هذا القَوْل أنها قد [٦] انحرفَتْ من حالٍ إلى حال . وقال بعضهم : الحَرْفُ : التى كأنها حَرْفُ جَبَلٍ فى شِدّتِها وصَلابَتِها ؛ وهذا [٧] وَاضحٌ جلىٌ [٧] . وقال بعضهم : الحَرْف : التى كأنّها حَرْفُ [٨] السَّيْف فى مَضائها وحِدّتِها ؛ وهذا أيضا مفهومٌ غير خفِيّ . [١٠] وقال بعضهم : شُبِّهَتْ [٩] لِضُمْرِها بحَرْفٍ من المُعْجَم [١٠] ، قالوا [١١] : وهو الواو [١٢] ، لِدقّتها وتقْويسها . وقال أحمد بن يحيى : لأنها انحرفت عن السِّمَن . وهذه كُلُّها معانٍ متقاربة . ومن هذا قولُهم لمكْسَب [١٣] الرجل وطُعمته الحِرْفة ، كأنها الجهةُ التى انحرَفَ إليها

١ – ز ، ش : وآخره .
٢ – الحرف : هو حب الرشاد .
٣ – فى القاموس : الثفاء ، كرمان : الخردل أو الحرف ، واحدته بهاء .
٤ – زادت ش ، ز : (لهن) ، بعد (معه) .
٥ – ع : التى قد .
٦ – قد . ساقطة من ش .
٧ - ٧ – العبارة ساقطة من ش .
٨ – ع : حد السيف .
٩ – ع : سميت .
١٠ – ب ، ع ، ش ، ز : بحرف من حروف .
١١ – قالوا : ساقطة من ف ، ع .
١٢ – ب ، ش ، ز : الهاء .
١٣ – ش : لكسب . ب : لمكتسب .

عَمَّا [١] سِوَاهَا مِنَ المَكَاسِبِ . والمِحْرَافُ : المِيلُ ، سُمِّى بذلك لِحِدَّتِه ، أو لأنَّهُ يُعْرَفُ بِهِ حدُّ الجِرَاحَةِ وقَدْرُها ، أى يُسْبَرُ بِهِ [٢] . قال القُطَامِىُّ يَصِفُ جِراحَةً :

٩ — إذا الطَّبِيبُ بِمِحْرَافِهِ عَنَّ لَهَا زَادَتْ على النَّقْرِ أو تحريكِها ضَجَمَا [٣]

الضَّجَم : المَيَلُ والاختلاف . والتحريفُ فى الكلام : تغييرُه عن معناه . كأنَّهُ مِيلَ به إلى غيره ، وانْحُرِفَ به نَحْوَه ، كما قال عزَّ اسْمُهُ فِى صفة اليهود « يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ » أى يُغَيِّرُونَ معانىَ [٤] التوراة بالتمويهات والتَّشبيهات . ويقال [٥] : انحرف الإنسان [٦] وغيرُه عن الشىء [٧] ، وتَحَرَّفَ ، واحْرَوْرَف ؛ قال [٨] :

١٠ — وإنْ أصابَ عُدَوَاءَ احْرَوْرَفَا عنها وولَّاها الظُّلُوفَ الظُّلَّفَا [٩]

---

١ — ع : عن سواها . ٢ — ش ، ز : بها .

٣ — المحرف والمحراف : الميل الذى تقاس به الجراحات . والمحارفة : قياس الجرح بالمحراف . وفى ز ، ب ، ش : عالجها ، فى مكان : « عن لها » . ويوافق هذه الرواية رواية اللسان فى مادة حرف . وفى هامش ش : حاولها ، وهى رواية ديوان القطامى المطبوع فى ليدن سنة ١٩٠٢ . وقوله « زادت على النقر » : قال شارح الديوان : أى إذا نقرها بالميل ازدادت سعة . ويروى : « على النفر » ، والنفر : الورم ، ويقال : خروج الدم ، كذا فى اللسان . والضجم : اعوجاج فى البئر والجراحة ، كقول العجاج : « عن قُلُبٍ ضُجْمٍ تُورِى من سبر » يصف الجراحات ، فشبهها فى سعتها بالآبار المعوجة الجيلان ، أى النواحى . ومعنى البيت : إذا عالجها الطبيب بمحرافيه ليسبر غورها ازدادت على السبر اتساعا وورما ، أو ازدادت سيلان دم .

٤ — ش ، ز : معنى .

٥ — ع : يقال ، بدون واو .

٦ — ع : أو غيره . ٧ — ع : موضعه .

٨ — زادت ب ، ز ، ش : الشاعر ، بعد قال .

٩ — العدواء : أرض يابسة صلبة ، وربما جاءت فى البئر إذا حفرت ، وقد تكون حجرا يُحاد عنه فى الحفر . واحرورف عن الشىء : حاد عنه عند الحفر . والظلوف : جمع ظلف ، وهو ظفر كل مجتر من الحيوان ، كظلف البقرة والشاة والظبى وما أشبهها . والظلف جمع ظالف ، وهو توكيد الظلوف ، كما يقال بطاح بُطَّح . وهذا البيت للعجاج يصف ثورا يحفر كناسا ، حتى إذا وجد أرضا صلبة استدار عنها وضربها بأظلافه .

يصف ثورا يحتفر كِناسا . وأنشد أبوزيد :

١١ – مَشْىَ الجُمَعْلِيلَةِ بالحَرْفِ النَّقِلِ [١]

وقالَ : الحرْف : مسيلُ الماء ، وتأويله أنه انحرف فسالَ الماءُ عنه ، ولم يستقم ، فيَثْبُتَ عليه . فهذا [٢] كله يَشْهَدُ لمعنَى الحرْف . وهذه الطريقُ من الاشتقاق . وإنما [٣] يَحْذَق حقيقتها من كان سَبْطا [٤] مرتاضا [٥] ، لاكَزًّا [٦] رَيِّضا [٧] .

فقد أتَيْنا على ذكر معنَى الصَّوْت والحرْف ، ونُتْبِع ذلك الحركة .

[الحركات أبعاض حروف المد]

اعلم أنَّ الحَرَكات أبعاضُ حُروفِ [٨] المَدّ واللِّين ، وهى الألفُ والياءُ والواو ، فكما أنَّ [٩] هذه الحُروفَ ثلاثة ، فكذلك الحَرَكاتُ ثلاث ، وهى الفتحة ، والكسرة ، والضمة ؛ فالفتحة بعضُ الألف ، والكسرةُ بعضُ الياء ، والضَّمة بعضُ الواو . وقد كان متقدِّمُو النَّحويين [١٠] يُسَمُّون الفتحة الألفَ الصغيرة ، والكسرةَ الياءَ الصغيرة ، والضَّمةَ الواوَ الصغيرة . وقد كانوا فى ذلك على طريقٍ [١١] مستقيمة ؛ ألا ترى أنَّ الألف والياء والواوَ اللواتى هُنَّ حروفٌ

---

١ – ش : الجمعليانة . تحريف . والجمعليلة : الضبع ، أوالناقة الهرمة . والحرف : مسيل الماء . والنقل من الأمكنة : مكان فيه النـقـل ، وهو صغار الحجارة . ولم نعثر على الرجز فى نوادر أبى زيد ، ولعله فى غيره من كتبه .

٢ – ع : وهذا .

٣ – ب ، ع ، ز ، ش : إنما . بدون واو قبلها .

٤ – السبط ، بفتح السين وسكون الباء ، وفتحها وكسرها : ضد الجعد ، ويقال : رجل سبط : سمح كريم ، ومطر سبط : مرسل متدارك ، والمراد هنا : سعة العلم .

٥ – مرتاضا : تمت رياضته .

٦ – الكز : اليابس المنقبض ، وهو كناية عن قلة العلم ، وضعف الفهم .

٧ – الريض : البادئ فى الرياضة .

٨ – ش : الحروف .

٩ – ع : فكأنما ، تحريف .

١٠ – زادت ش ، ز : رحمهم الله . . . .

١١ – ع ، ش : طريقة .

تَوَامٌ كَوَامِل ، قد تجدهُنَّ فِي بعضِ الأحْوَال أطْوَلَ وأتَمَّ [١١] منهنَّ فِي بعض . وذلك قولُك يخافُ وينام ، ويسيرُ ويطير ، ويقُومُ ويسُوم ، فتجد فيهنَّ امتدادا [١] واستطالة ما [٢] ، فإذا أوْقعْتَ بعدَهُنَّ [٣] الهمزةَ أو [٤] الحرف المُدْغَم ، ازْدَدْنَ طُولا وامتدادا ، وذلك نحو : يَشاءُ ويَداء [٥] ويَسُوءُ ويهُوء [٦] ويجيءُ ويَفِيء . وتقول مع الإدغام شابَّةٌ ودابَّة ، ويطيب [٧] بَكر ، ويسير رَّاشد ، وتُمودّ الثوب ، وقد قُوصّ زيد بما عليه ؛ أفلا ترى إلى زيادةِ المدّ [٨] فيهنَّ بوقوع الهمزةِ والمدغم بعدَهُن ، وهُنَّ فى كلا موْضِعَيهِنَّ [٩] يُسَمَّيْن حرُوفا كوَامل ، فإذا جازَ ذلك فلَيست تسميَةُ الحركاتِ [١٠] حرُوفا صِغارًا بأبْعَدَ فى القياس منه . ويدلك على أنَّ الحركات أبْعاضٌ لهذه الحروف ، أنَّك متى أشبَعْتَ واحدةً منهُنَّ حدَثَ بعدها الحرفُ الذى هى بعضُه ، وذلك نحو فتحة [١١] عَيْن عُمَر ، فإنَّك إن أشبَعْتَها حدَثَتْ بعدها ألِف ، فقلتَ عامَر ؛ وكذلك كسرةُ عينِ عِنَب ، إن أشْبَعْتَها نشأتْ بعدها ياء ساكنة ، وذلك قولُك : عِينَب ؛ وكذلك ضمةُ عين عُمَر ، لو أشْبَعْتَها لأنشَأتَ بعدها واوا ساكنة ، وذلك قولك عُومَر ، فلَوْلا أن الحَرَكاتِ أبعاضٌ لهذه الحروفِ وأوائلُ لها ، لما تنشَأتْ عنها ، ولا كانَت تابعةً لها .

---

١ — ش ، ز : اشتدادا . تحريف .
٢ — ما : ساقطة من ع .
٣ — ع : وقعت بينهن ، تحريف .
٤ — ش : والحرف .
٥ — داء الرجل يداء ، على مثال شاء يشاء : إذا صار فى جوفه الداء .
٦ — هاء بنفسه إلى المعالى يهوء هوءا : رفعها وسما بها .
٧ — ص : طيب بكر .
٨ — ع ، ز ، ش : الامتداد .
٩ — ش ، ز : الموضعين .
١٠ — ع : فليست تسميته حركات حروفا . . . . الخ ، تحريف .
١١ — فتحة : ساقطة من ص ، ش ، ز ، ويقتضيها المقام .

ويزيد ذلك وُضُوحا لك ، أنّ جميع حروف المعجم غيرَ هؤلاء الثلاثةِ الأحْرُفِ لك أن تأتىَ بكلِّ [١] حرْفٍ منها ، بعد أىِّ الحركات شِئْتَ ، ولا تجد مع ذلك نُبُوًّا فى اللفظ ، ولا استكراها ، [٢] سواكنَ كُنَّ الحروفُ أو متحركة [٢] . وذلك نحو اللامِ من سَلْمٍ وسِلْمٍ وسُلْمَى ، وكذلك العينُ من سَعْدٍ وسُعْدٍ وسِعْلاة [٣] وسِعاد [٤] وسَعيد وسُعُود . فأمّا استِكراهُهُم الخروجَ من كَسْرٍ إلى ضَمٍّ بناء لازِما ، فليس ذلك شَيْئا راجعا إلى الحروف ، وإنما [٥] هو استِثقالٌ منهم للخروج من ثقِيل إلى ما هو أثقلُ منه . وأنت لو رُمْتَ أن تأتى بكسرةٍ أو ضمةٍ قبلَ الألف لم تستطع ذلك ألْبَتَّةَ ، وكذلك لو تكلّفْتَ الكسرةَ قَبْلَ الواوِ الساكنة المفردة ، أو الضمةَ قبلَ الياء [١٢] الساكنةِ المفردة ، لتجشّمْتَ فيه مَشَقّةً ، وكُلْفَةً لا تجدها معَ الحروف الصّحاح . وذلك نحو [٦] فِعْلٍ من القول والطّوْل ، وأصْلُه [٧] أن تقول قِوْل وطِوْل ، ثم تَسْتَثْقِل ذلك ، فتقْلِبَ الواوَ إلى الكسرة [٨] قَبْلها ياء ، فتقول : قِيل وطِيل . وقد قالتهما العربُ مَقْلُوبَتَيْن [٩] هكذا ، ونحوهما مِيزَانٌ ومِيعادٌ [١٠] ومِيقات ، كُل هذه من الواو فى وزن ووقت ووعد ، وكذلك قالوا مُوسِرٌ ومُوقِنٌ ، وأصْلُهُما مُيْسِرٌ ومُيْقِنٌ ،

---

١ — ع : بحرف فى مكان : كل حرف .

٢ - ٢ — ع : سواكن كن أو متحركة . ش ، ز : سواكن كانت الحروف أو متحركة .

٣ — زيد فى ز ، ش : سعداة ، بين كلمتى سعد وسعلاة ، ولا حاجة إليها .

٤ — سعاد : سقطت من ع . وقد ضبطناها بكسر السين ، ليتم التمثيل الذى أراده المؤلف . والكلمة مصدر ساعده ، نص عليه صاحب اللسان فى (سعد) .

٥ — ع ، ش ، ز ، ب : إنما ، بدون واو .

٦ — نحو : ساقطة من ع .

٧ — ع ، ش ، ز ، ب : أصله ، بدون واو .

٨ — ع ، ز ، ش : فالكسرة .

٩ — فى هامش ش ، ز : أى لم يلفظوا بهما على الأصل . وقد نبه فى ز على أن هذه الزيادة عن نسخة أخرى .

١٠ — ميعاد : ساقطة من ع .

فكَرِهُوا الياءَ بعد الضمَّة ، فأبْدَلُوها واوا [١] . وكذلك إنِ انكَسر ما قبلَ الألِف أو انضمَّ قلبت الكسرة ياء ، وللضمة واوًا ، وذلك [٢] الياء فى قَراطِيس ، إنما هى بَدَلٌ [٣] من ألِفِ قِرْطاس ؛ والواو فى ضُوَيرب إنما هى بدل من الألف فى ضَارب . وإنما قُلِبت هذه الحروف بعدَ هذه الحركات ، لأنَّكَ إذا بَدأتَ بالكسرة فقد جئتَ ببعض الياء ، وآذَنْتَ بتمامها ، فإذا تراجَعْتَ عنها إلى الواوِ فقد نَقَضْتَ أوَّلَ قولك بآخِرِه ، وخالَفْتَ بينَ طرَفَيْه ، وكذلك إذا بَدأتَ بالضمة ثم جئتَ بعدها بالياء ، فقد جئتَ بأمْرٍ غيرِه [٤] المُتوقَّعُ ، لأنَّكَ لمَّا جئتَ بالضمَّةِ تُوُقِّعَتِ الواو ، فإذا عدَلْتَ إلى الياء فقد ناقَضْتَ بآخِرِ لفظِك أولَه ، إلا أنَّ ذلكَ وإنْ كانَ مُستَثْقَلا فليس بمستحيل فى الطَّاقة والطَّوْع ، كاسْتِحالة مجِيء الألِف بعدَ الكسرة أو الضمة [٥] ، فإن قلت [٦] : فما [٧] بالُكَ تقولُ الغُيُر [٨] والعُيَبَة والطِّوَل والعِوَض فتأتىَ بالياء بعدَ الضمَّة ، وبالواوِ بعدَ الكسرة ؟ .

فالجواب أنَّه إنَّما جازَ ذلك مِنْ قِبَلِ أنَّ الياءَ والواو لمَّا تحرَّكتا قَوِيَتا بالحركة ، فلَحِقَتا بالحروف الصِّحاح ، فجازتْ مخالفةُ ما قبلهما [٩] من الحركات إيَّاهما [٩] . وكذلك قولهم اجْلَوَّذَ اجلوَّاذًا ، واخروَّط اخروَّاطا ، فتصحُّ الواوُ الأولى فى اجْلوَّاذ [١٠] واخروَّاط [١٠] ، من قِبَلِ أنها لمَّا أُدْغِمَت فى التى بعدها

---

١ – واوا : ساقطة من ش .
٢ – ش ، ز : وكذلك . ع : وذلك نحو الياء . . . الخ .
٣ – بدل : ساقطة من ع .
٤ – ع : غير المتوقع .
٥ – أو الضمة : ساقطة من ص .
٦ – قلت : ساقطة من ع .
٧ – ع : ما بالك .
٨ – ش : « العُيُن ، جمع عيان » . والعيان كما فى القاموس : حديدة فى متاع الفدان .
٩ – كذا فى النسخ ما عدا ص ، ففيها : قبلها ، وإياها ، بإفراد الضمير .
١٠-١٠ – ع : اجلوذ واخروط .

قَوِيَتْ ، وضارَعَتِ الحروفَ الصِّحاح ، فجاز ثَباتُها مع انكِسار ما قَبْلَها .
وكذلك قالُوا : قَرْنٌ أَلْوَى ١ ، وقُرُونٌ لُيٌّ ، فصَحَّحُوا الياءَ الأولى وإنْ
كانت ساكنة مضموما ما قبلها ، مِنْ قِبَل أنها قَوِيت [١٣] بالإدغام ،
فحَصَّنها عن القلب .

فإن قلتَ : فما بالُكَ تقولُ سَوْط وحَوْض وثَوْب وبَيْت وقَيْد وشَيْخ ،
فتصحّ الواو والياء وهما ساكنتان وقَبْلَهُما حركةٌ تُخالِفُهُما ؟ وَهَلاَّ قَلَبْتَهما
أَلِفا لانفتاحِ ما قبلَهما ، كما تُقْلَبُ الواوُ ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، في نحو
مِيزان ومِيقات ومِيلاد ٢ ، والياءُ واوًا لسكونها وانْضِمام ما قبلَها في نحو :
الكُوسَى والطُّوبَى ؟

فالجواب في ذلك أنَّ بَيْنَ الياء وبين الواوِ قُرْبا ونَسَبا لَيْس بَيْنَهُما وبين
الألف ، ألا تراها ٣ تَثْبُتُ في الوقف في المكان الذي تُحذَفان فيه ، وذلك قولُك هذا
زَيْدٌ ، ومررْتُ بزيد ، ثم تقول ضربتُ زيدا ، وتراهما تجتمعان في القصيدة الواحدة
رِدْفين نحو قول ٤ امرئْ القيس :

١٢ — قد أشهدُ الغارةَ الشَّعْراءَ تحملني جَرْداءُ معروقة اللَّحيين سُرْحوبُ ٥

٦ ثم قال فيها ٦ :

---

١ — قرن ألوى : معوج ، والجمع : لي ، بضم اللام ، على غير القياس .

٢ — ش ، ز : ميلاد وميقات .

٣ — ب ، ش ، ز : ألا ترى أنها . ع : ألا ترى أنك .

٤ — ش : كقول .

٥ — الشعواء : المنتشرة ، من شعيت الغارة تشعى شعى : إذا انتشرت . والجرداء : القصيرة الشعر ، وهو من نعت عتاق الخيل . ومعروقة اللحيين : ليس على لحييها لحم ، وهو أيضا من علامات عتقها . والسرحوب : الطويلة الحسنة الجسم ، ويقال : سرحوبة أيضا .

٦ - ٦ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

١٣ – كالدَّلْوِ بُتَّتْ عُراها وهى مُثْقَلَةٌ   وخانها وَذَمٌ منها وتَكْرِيبُ [١]

ولا يجوز معهما ألف [٢] فى مكانهما [٣] .

فلمَّا كان بين الياء والواوِ هذا التقارُب ، وتباعَدتا من الألف هذا التَّباعُد ، وغيره مما سنذكره فى أماكِنِه [٤] ، جذَبَتْ كلٌّ [٥] واحدة منهما صاحبتَها إليها ، لأنهما صارَتا بِما ذكرناهُ [٥] من أمرهما [٥] بمنزلة الحرفَيْن يتقاربُ مخرجاهُما ، نحو الدالِ والطاء ، والذالِ والظاءِ ، فقُلِبت الواو للكسرة قبلها ، والياءُ للضمة قبلها ، ولما تباعدت الألف منهما ، تباعدت الفتحة أيضا من الكسرة والضمة ، فلم تَقْوَ الفتحةُ فى نحو سَوْط وحوْض وبيْت وقَيْد على قلب الواو والياء ألفا ، واحتُمِل لما ذكرناه من التَّفاوت [٦] الذى بينهما ، ولخفَّة الفتحة مجىء [٧] الواو والياء ساكنتين بعد الفتحة .

فإن قلت : فقد نرى الفتحة تقلبُ [٨] الواو والياءَ المتحركتين ألِفا [٩] فى [١٠] نحو قامَ وباعَ وخافَ وطال ، وقد قدَّمْتَ من قولك أنَّ الحركة فى الحرف تقوِّيه وتحصِّنه ، فإذا جاز للفتحة أن تقلِب الحرف المتحرِّك القوى ، وهما الواو والياء ، فى نحو قام وسار ؛ [١٤] فهلاَّ قلَبَتِ الحرفَ الساكن الضعيف فى نحو بيْت وشيْخ وحَوْض وسَوْط .

---

١ – الوذم جمع الوذمة : وهى السير الذى بين آذان الدلو وعراقيها تشد بها ، وقيل هو الخيط الذى بين العـرا . والكرب والتكريب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذى يلى الماء ، فلا يعفن الحبل الكبير . وفى ع : « فيها » فى مكان : منها .

٢ – ش ، ز ، ع ، ب : الألف .

٣ – ص : مكانها . تحريف .

٤ – ز ، ش ، ب : مواضعه .

٥ ـ ٥ – كذا فى ص ، ع ، ب وهامش ش . وفى ش ، ز : عنهما .

٦ – ع ، ب : التقارب .

٧ – ع : جىء بالياء والواو . تحريف .

٨ – ع : قد تقلب .

٩ – ألفا : ساقطة من ع .

١٠ – فى : ساقطة من ع ، ز ، ش .

فالجواب أنَّ هذه مُغالطة من السائل ، ودَعْوَى فى سؤاله ؛ وذلك أنَّ الواو والياءَ فى نحو قامَ وباعَ لم تُقلَبا ألفَيْن ، لأن الفتحة قويت عليهما متحركتين ، فقلبتهما ، ولو كان ذلك كذلك [1] ، لَوَجَبَ قَلْبُ الواو ياء فى نحو عِوَض وحِوَل ، وقلبُ الياء واوا فى نحو [2]عُيَبَة وسُيَرة [2] ، بل كان ذلك مع الضَّمة والكسرة أَوْجَب ، لِثِقَلِهما وقُوَّة تأثيرهما .

وإنما كان الأصل فى قام : قَوَم ، وفى خاف خَوِف ، وفى طالَ طَوُل ، [3] وفى باع بَيَع [3] ، وفى هابَ [4] هَيَب [4] ؛ فلما اجتمعت ثلاثةُ أشياءَ متجانسة ، وهى الفتحة ، والواو أو الياء [5] ، [6] وحركة الواو والياء [6] ، كُرِه اجتماع ثلاثةِ أشياء متقاربة ؛ فهربوا من الواو والياء إلى [7] لفظ تُؤْمَنُ فيه الحركة ، وهو الألف ؛ وسوَّغها أيضا انفتاح ما قبلها . فهذا هو العلَّة فى قلب الواوِ والياءِ فى نحو قامَ وباعَ ، لاما ادَّعاه [8] السائل ، من أن الفتحة قويت على قلب الحرف المتحرك . وسَنَدُل [9] بإذن الله [9] فيما يُستَقبل [10] على مضارعة حروف اللين للحركات .

فأمَّا الكسرة فى نحو عِوَض وطِوَل ، فلو قُلِبَتْ لها الواو المتحرِّكة [كما قلبت الواو المتحركة فى قام ألفا] [11] للفتحة واستثقال حركتها ، لوَجَبَ أن تقول عِيَض

---

١ – كذلك : ساقطة من ع .

٢ ـ ٢ – العيبة : الكثير العيب للناس ، كالعياب والعيابة . والسيرة : الكثير السير .

٣ ـ ٣ – العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ ـ ٤ – موضع هذا المثال فى ز ، ش بعد خوف .

٥ – كذا فى ص ، وهو الصحيح . وفى ع ، ز ، ش : والياء .

٦ ـ ٦ – العبارة ساقطة من ش .

٧ – عبارة ش : فهربوا من الواو والياء إلى الفتحة وحركة الواو والياء إلى لفظ . وفى ز : فهربوا من الواو والياء إلى الفتحة إلى لفظ . . . الخ . والعبارتان مضطربتان .

٨ – ص : أعاده . تحريف .

٩ ـ ٩ – العبارة ساقطة من ع . ومذكورة بعد قوله يستقبل فى ش ، ز ، ب .

١٠ – ش ، ز ، ب : تستقبل ، بالتاء فى أوله مبنيا للفاعل .

١١ – ما بين المعقوفين ساقط من ص وحدها ، وهو ضرورى لفهم كلام المؤلف .

وحِيَل [١] ، ولا [٢] تَصِيرُ إلى حرف تأمَنُ فيه الحركة ، إنّما صِرْتَ [٣] إلى الياء ، والياء قد يمكن تحريكُها ، وليس كذلك الألفُ فى قام ، لأنّك قد صرت من الواو [٤] إلى حرف تُؤْمَنُ حركتُه . والياء فى عُيَبَة كالواو فى عِوَض ، لأنّه ليس قبلَهما فتحةٌ تجتلِبُ الألف التى تُؤْمَنُ حركتُها ؛ فلذلك لم تُقْلَبا ، فافهم .

على أن من العرب من يَقْلِب فى بعض الأحوال الواوَ والياءَ الساكنتين ألفين ، للفتحةِ قبلَهما ، وذلك نحو قولهم فى الحِيرَة حارِىّ [٥] ، وفى طَيِّئ طائِىّ . وأجاز غيرُ الخليل فى آية أن يكون أصلها أيَّة ، فقُلِبت الياء الأولى ألِفا ، لانفتاح ما قبلها . وقالوا : أرضٌ داوِيّة ، منسوبة إلى الدَّوِّ [٦] ، وأصلها دَوِّيّة ، فقُلِبت الواو [٧] الأولى الساكنة [٨] [١٥] ألِفا ، لانفتاح ما قبلَها [٩] ، إلاَّ أنَّ ذلك [١٠] قليل ، غير [١١] مَقِيس [١٢] عليه غيرُه [١٢] . ومع هذا فشُبْهتُه ما ذكرت لك .

فقد ثبت بما وصفناه [١٣] من حال هذه الأحرف أنّها توابعُ للحركات ومُتَنَشِّئَة [١٤]

---

١ – ب ، ش ، ز ، ع : طيل وحيل . وكان الأجدر أن تكون عيض وطيل ، لسبق التمثيل بهما .
٢ – ب ، ع ، ز ، ش : فلا .
٣ – ش : صارت ، وبين السطور فى ب عن نسخة .
٤ – كذا فى ش ، ز . وفى ع ، ص : الألف . وهو تحريف من الناسخ .
٥ – ظاهر كلامهم أن الحاء فى حيرة مفتوحة ، ولكنا لم نجد فتحها فى اسم البلد المعروف . والنسبة إليها ، على ما هو معروف من ضبطها ، حيرى ، بكسر الحاء ، على القياس ، وحارى فى المسموع . ولا يمكن أن نساير قوله إلا إذا توهمنا أنهم حولوا اللفظ المنسوب إلى « حيرى » بفتح الحاء ، ثم قالوا حارى الذى هو المسموع ، وبذلك يتحقق ما يريده المؤلف .
٦ – الدو : الفلاة الواسعة ، أو الأرض المستوية .
٧ – ع : الياء . تحريف .
٨ – الساكنة : ساقطة من ع .
٩ – زادت ع بعد « ما قبلها » العبارة الآتية : « وقالوا أرض دوية » ، وظاهر أنها مقحمة على الأصل ، لأن ما بعدها من تتمة ما قبلها . ولعلها كانت من زيادات الهوامش ، ثم أدخلت فى الأصل .
١٠ – ع : هذا .
١١ – ع : وغير .
١٢ - ١٢ – العبارة ساقطة من ع .
١٣ – ز ، ش : وضعناه . تحريف .
١٤ – ع ، ش ، ز ، ب : متنشئة ، ولم نعثر على الفعل انتشأ فى المعاجم .

عنها ، وأن الحركات أوائلُ لها ، وأجزاءٌ منها ، وأنَّ الألفَ فتحة مُشْبَعَة ، والياء كسرةٌ مشبعة ، والواو ضمةٌ مشبعة [١] ؛ يؤكِّد ذلك عندك أيضا أنَّ العرب ربما احتاجت فى إقامة الوزن إلى حرف مجتلَب ليس من لفظ البيت [٢] ، فتُشْبِع الفتحة ، فيتولد من [٣] بعدها الألف ؛ [٤] وتُشبِعُ الكسرة ، فتتولدُ من بعدها ياء ، وتشبِعُ الضمة ، فتتولدُ من بعدها واو [٤] ؛ وأنشد سيبويه :

١٤ — فبيْنا نحن نرْقُبُهُ أتانا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنادَ رَاعى [٥]

أراد بينَ نحن نرقبه أتانا [٦] ، فأشبع الفتحة ، فحدثتْ بعدها ألف .

فإن قيل: فلِامَ أضاف الظرف الذى هو بَيْنَ ، وقد علمنا أنَّ هذا الظرف لايُضاف من [٧] الأسماء إلاَّ إلى ما يدُلُّ على أكثر من الواحد ، أو ما عُطِفَ عليه غيره بالواو دون سائر [٨] حروف العَطْف ، نحو المالُ بينَ القوم ، والمالُ بين زيدٍ وعمرو ؛ وقوله « نحن نرقبه » : جملة ، والجملةُ لامَذْهبَ لها [٩] بعد هذا الظرف ؟ .

---

١ — العبارة من أول قوله « والياء كسرة » إلى هنا واردة فى ش بعد قوله « مجتلب » الآتى بعد .

٢ — ز ، ش ، ب : « الحرف » فى مكان « البيت » .

٣ — ع : فيتولد بعدها . ز ، ش . فتتولد بعدها .

٤ - ٤ — عبارة ش ، ز ، ب : « وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو ، وتشبع الكسرة ، فتتولد بعدها ياء » . وفى ع وردت بترتيبها فى الأصل ، مع إسقاط لفظ « من » فى الموضعين .

٥ — الوفضة : خريطة يحمل فيها الراعى أداته وزاده ، جمعها وفاض . والزناد مفرد كالزند : ماتقتدح به النار ، ويكون جمعا لزند . وقد أثبتنا البيت على ماجاء فى لسان العرب . وورد فى ص ، ز ، ش : بينا ، مخروما ، بدون فاء . والخرم جائز فى الوافر . وبهذه الرواية المخرومة ورد فى الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٨٧ . وفى ع : وبينا . وزناد : منصوب حملا على موضع الوفضة ، لأن المعنى يعلق وفضة وزناد راعى .

(انظر تحصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، فى علم مجازات العرب ، للأعلم الشنتمرى ، وهو شرحه لشواهد الكتاب لسيبويه) .

٦ — أتانا : ساقطة من ع .

٧ — ز ، ش : إلى ، فى مكان « من » . وكذا فى لسان العرب فى مادة « بين » .

٨ — سائر : ساقطة من ص وحدها .

٩ — فى لسان العرب . وقد نقل العبارة بتمامها ، لا يُذهب لها .

فالجواب : أنَّ هاهُنا واسطةً محذوفا [١] ، وتقديرُ الكلام : « بين أوقاتِ نحنُ نرقبهُ أتانا » ، أىْ أتانا بين أوقاتِ رِقْبتنا [٢] إيَّاهُ ؛ والجمل [٣] ممـا يُضاف إليها أسماءُ الزمان ، نحو أتيتك زَمنَ الحَجَّاجُ أمير . وأوانَ الخليفةُ عبدُ الملك ، ثُمَّ إنَّه حذف المضاف ، الذى هو أوقات ، وَأوْلى الظرف الذى كان مضافا إلى المحذوف الجملةَ التى أقيمت مُقام المضاف إليها ، كقوله تعالى : « واسألِ القَرْيَة » ، أى أهلَها . هكذا علَّقْتُ عن أبى علىّ [٤] فى تفسير هذه اللفظة وقتَ القراءةِ عليه ، وقَلَّ من يضبط ذلك ، إلا من كان مُتْقِنا أصيلا فى هذه الصناعة .

ومِثْلُ البيت الذى مضى ، بيتٌ آخرُ من أبيات الكتاب ، وهوقولُ الفرزدق :

١٥ — تَنفِى يداها الحَصَى فى كل هاجرةٍ   نفىَ الدَّراهيم [٥] تنقادُ الصَّياريفِ

أراد الصيارف ، فأشْبعَ الكسرةَ ، فتولَّد عنها ياء .

فأمَّا الدراهيم فلا حُجَّةَ فيه [٦] ، لأنه [٧] يجوز أن يكون [٧] جمع دِرهام ، وقد نطقت به العرب ، قال :

١٦ — لوْ أنَّ عندى مِئتَىْ دِرْهام   لجاز فى آفاقِها خاتامِى [٨]

---

١ — ب ، ز ، ش : محذوفة . على أن رواية ص ، ع صحيحة ، بتقدير واسطة بمعنى متوسط .

٢ — ع : تَرقبنا .

٣ — ش : والجملة .

٤ — هو أبوعلى الفارسى ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام النحوى الكبير ، والمؤلف يروى عنه كثيرا ، لأنه أستاذه الذى تخرج به . توفى سنة ٣٧٧ .

٥ — نفى الدراهم إثارتها للانتقاد . والدراهم : جمع درهم ، وجاء فى تكسير درهم : دراهيم أيضا . والتنقاد مصدر كالنقد ، إلا أنه للمبالغة . والصياريف جمع صيرف كالصيارف ، والكوفيون يجعلون زيادة الياء فى نحو الدراهيم والصياريف جائزة . والبصريون يجعلونها ضرورة للشعر . وفى ع : « الدراهم » ، فى مكان « الدراهيم » . والبيت فى وصف ناقة بالقوة . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الأصابع إذا نقدها الصيرف .

٦ — فى بقية النسخ : فيها .

٧ - ٧ — ز ، ش : لأنها تجوز أن تكون .

٨ — الدرهام : الدرهم . وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به ، ولكن الجوهرى أثبتها فى الصحاح مستشهدا بهذا البيت . وعلى ذلك يكون « الدراهيم » فى بيت الفرزدق السابق جاريا على القياس .

[١٦] ومثل البيت الأول ١ قول أبي ذُؤَيب :

١٧ — بينْا تعَنُّقِهِ الكماةَ وروغه يَوْماً أُتيحَ له جَرِيءٌ سَلْفَعُ ٢

يريد « بينَ تعَنُّقِهِ » ، إلا أنّ هذه الألف وإن كانت إشباعا للفتحة ، فإنها في هذا الموضع زيادةٌ لازمة .

وأنشدَنا ٣ أبو عليّ لابن هَرْمَة يرثي ابنه :

١٨ — وأنت من الغوائل حينَ تُرْمَى ومن ذمّ الرجال بمُنْتَزاحِ ٤

أراد ٥ : بمُنْتَزَح ، فأشبع فتحة الزاي .

وأنشدني أيضا :

١٩ — اللهُ يعلَمُ أنَّا في تَلَفُّتِنا يومَ الفِراق إلى أحْبابِنا صُوْرُ ٦

---

١ — زادت ع ، ب بعد كلمة الأول : أيضا .

٢ — بينا هنا بمعنى بين . وبين : مضافة إلى تعنقه ، لأنه قد عطف عليه قوله « وروغه » ، وهذا الظرف لايضاف إلا لما يدل على أكثر من واحد ، أو ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر حروف العطف . وللعلماء فيما بعد بينا وبينما مذهبان : فالأصمعي يخفض ما بعدها إذا صلح في موضعهما « بين » وينشد هذا البيت بكسر تعنقه . وغير الأصمعي يرفع ما بعد بينا وبينما ، على الابتداء والخبر . وينشد هذا البيت بالرفع والخفض (انظر اللسان في مادة بين) . والتعنق : المعانقة . والكماة : جمع كمي ، وهو البطل المتستر في سلاحه . وروغه : المخاتلة في الحرب . وأتيح : قدر . وسلفع : شجاع جرىء جسور .

٣ — ز ، ش : وأنشد .

٤ — ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وهو آخر من يستشهد النحويون بكلامه . والبيت في رثائه لابنه على ما ذكر في اللسان موافقا لابن جني هنا . وقد أورده الصاغاني في العباب ، وذكر أنه في مدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن علي . وروايته هكذا :

فأنت من الغوائل حيث تنمى ومن ذم الرجال بمنتزاح

الغوائل : جمع غائلة ، وهي الفساد والشر . وتنمى : تكبر . ومنتزاح : أي بعد ، يقال : أنت بمنتزح من كذا ، أي ببعد منه . أشبعت فتحة الزاي في منتزح ، فتولدت الألف . وفي ش ، ز ، ع : « فأنت من الغوائل » .

٥ — ش : أي بمنتزح .

٦ — صور : جمع أصور ، وهو المائل العنق من الشوق ، من صور يصور صورا : إذا مال نحوه بعنقه . يريد أنهم كانوا يوم الفراق دائمي التلفت نحو أحبابهم .

٢٠ — وأننى حوثما يُشْرِى الهوى بَصَرِى من حيثما سلكوا أَدْنُو فأنظورُ [١]

يريد : أنظر ، فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو .

وقد أجرت العرب أيضا الحرفَ مُجْرَى الحركة ، فى نحو قولهم لم يَخْشَ ، ولم يَسْعَ ، ولم يرمِ ، ولم يغزُ ، فحذفوا هذه الحروف للجزم ، كما تُحذفُ له الحركات [٢] فى نحو لم يقمْ ولم يقعدْ .

وكذلك أيضا أجرَوُا الحركة مُجْرَى الحرف ، فأجازُوا صرف هند : اسمَ امرأة معرفةً ، فإذا تحرَّكَ الأوسَطُ منعوه الصرْفَ معرفة البتَّة ، وذلك نحو قَدَم ، فصارت الحركة فى منع الصرف بمنزلة الياءِ فى زيْنَبَ والألفِ فى عَناق ونحوهما فى منع الصرف ؛ ولهذا نظائر سنذكرها [٣] فى مكانها إن شاء الله تعالى [٤] .

أفلا ترَى إلى هذه الحروف كيف تتْبَعُ الحركاتِ التى قبْلَها وهى أبعاضٌ لها . فقد صَحَّ ما قدَّمناه .

وإنَّما سمِّيت هذه الأصوات النَّاقصة حركات ، لأنها تُقَلْقِلُ الحرف الذى تقترن به ، وتجتذبه نحو الحروف التى هى أبعاضها ، فالفتحة تجتذبُ الحرفَ نحو الألف ، والكسرةُ تجتذبُه نحوَ الياء ، والضَّمة تجتذبُه نحو الواو ، ولا يبلغُ الناطق بها مَدَى الحروف التى هى أبعاضُها ؛ فإن بلغ بها [٥] مَدَاها ، تكمَّلَتْ له [٦] الحَرَكاتُ حروفا ، أعْنِى [٧] ألِفا وياء وواوا [٨] .

---

١ — يشرى : كذا فى ع ولسان العرب مادة (شرى) . يقال أشراه ناحية كذا : أماله مأخوذ من الشرى ، وهى الناحية . وقيل : معناه يعلق الهوى بصرى ويحركه . وفى ز ، ش ، ص : يسرى ، بالسين المهملة . وقوله « أنى » : كذا ورد فى ز ، ش ، ب ، وأيدها لسان العرب فى مادة شرى . وفى ع وخزانة الأدب للبغدادى (١ : ٥٨) : أدنو ، فى مكان : أنى . وحوثما : حيث : ظرف مكان ، لغة فى حيث ، وما : زائدة .

٢ — ص : فحذفوا الحرف للجزم كما تحذف له الحركات . وفى ع : فحذفوا هذه الحروف للجزم كما تحذف له الحركة . ورواية ز ، ب التى أثبتناها فى المتن هى الأحسن ، لمقابلة الحروف بالحركات فيها .

٣ — ش : نذكرها .

٤ — تعالى : ساقطة من ص .

٥ — بها : ساقطة من ع ، ز .

٦ — له : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٧ — أعنى : ساقطة من ع .

٨ — فى هامش ب (ح) : سألته عن الألف ، فقال لما كان من المعلوم المتيقن أنها لا تكون إلا ساكنة ، استغنى أن يستثنى فى هذا الإطلاق ، فكأنها قد استثنيت .

واعلم أن الحروف فى الحَرَكةِ والسكونِ على ضَرْبَيْن : ساكن ، ومتحرك .

فالساكن : ما أمكن تحميلُه الحركاتِ الثلاث نحو كاف بَكْرٍ ، وميم عَمْرٍو ، ألا تراك تقول : بَكَرَ وعَمَرَو ، وبَكِرِ وعَمِرو ، وبَكُرُ وعَمُرو ، فلما جاز أن تُحَمِّلَه الحركات الثلاث ، علمتَ أنه قد كان قبلها ساكنا [١] .

والمتحرِّك : هو الذى لا يُمكِن تحميلُه أكثَرَ من حركتين ؛ لأن الحركة التى هى فيه قد استُغْنِى بكونها [٢] فيه عن اجتلابها له ، وذلك [١٧] نحو ميم عُمَرَ ، يمكن أن تحمِّلها الكسرة والضمة ، فتقول : عُمِرِ ، وعُمُرُ ؛ ولا يمكنك أن تَجتلب لها فتحة ، لأنها قد كانت فى أوَّل اعتبارك إيَّاها مفتوحة ، والحرف الواحد لايتحمَّل حركتين ، لا متَّفقتين ولا مختلفتين . وإذا كانت الحركات ثلاثا : فتحة ، وكسرة ، وضمة ، فالمتحرِّك إذَنْ على ثلاثة أضرب : مفتوح ، ومكسور ، ومضموم . فالمفتوح : هو الذى إذا أَشْبَعْتَ حركتَه حدثَتْ عنها أَلِف ، نحو ضَاد ضَرَب ، لك أن تُشْبِعَ الفتحة ، فتقولَ : ضَارَب . والمكسورُ : هو الذى إذا أشْبَعْتَ حركته حدثتْ عنها ياء نحو ضادِ ضِرَاب ، لك أن تُشْبِعَ الكسرة فتقول ضِيراب . والمضموم : هو الذى إذا أَشْبَعْتَ حركتَهُ حدثتْ عنها واو ، نحو ضاد ضُرِب ، لك أن تُشبعَ الضمَّة [٣] ، فتقولَ : ضُورِبَ ؛ إلاَّ أنَّ هذه الأحرفَ [٤] اللاتى [٥] يَحدُثْنَ لإشباع الحركات ، لايكنَّ إلا سواكن ، لأنَّهن مَدَّات ، والمَدَّاتُ لا يَتحرَّكْنَ أبدا .

---

١ — ع : ساكن . تحريف .
٢ — ع : بكونه . تحريف .
٣ — ش : حركتها .
٤ — ب ، ز ، ش ، ع : الحروف .
٥ — ش ، ب : التى . ع : اللاتى .

واعلم أن الحركة التى يتحمَّلُها الحرف لاتخلو أن [١] تكون فى المرتبة ، قبلَه ، أو معَه ، أو بعدَه [٢].

فمحالٌ أن تكون الحركةُ فى المرتبة قبل الحرف ، وذلك أن الحرف كالمحلّ للحركة ، وهى كالعَرَض فيه ، فهى لذلك محتاجة إليه . ولا [٣] يجوز وجودُها قبل وجوده . وأيضا لو [٤] كانت الحركةُ قبل الحرف لمَا جاز الإدغام فى الكلام أصلًا ؛ ألا ترى أنَّك تقول قَطَّعَ ، فتُدغمَ الطَّاء الأُولى فى الثَّانية ؛ ولو كانت حركة الطاء الثانية فى الرُّتْبة [٥] قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى ، وبين الطاء [٦] الثانية، [[٧] ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى فى الثانية [٧]] ؛ لأن الحركة ، على هذه المقدمة ، مرتبتُها أن تكونَ قبل الطاء الثانية ، بينها وبين الأولى؛ وإذا حَجَزَ بين الحرفين حركةٌ بطل الإدغام ؛ فجوازُ الإدغام فى الكلام ، دِلالةٌ على أنَّ الحركة ليست قبلَ الحرف المتحرِّك بها [٨] .

فقد بطَلَ بما ذكرناه أن تكون حركة الحرف فى الرتبة قبلَه ، وبقى أن تكون معَه أو بعدَه ، وفى الفرق بينهما بعضُ الإشكال .

فالذى [٩] يدُلُّ على أن حركة الحرف فى المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين المِثْلَيْن أو المتقاربين ، إذا كان الأوَّلُ منهما متحرِّكا ، فالمِثْلان نحو [١٠] قولك

---

١ — ش : من أن .
٢ — ش ، ب : معه أو قبله أو بعده .
٣ — ش ، ع ، ب : فلا .
٤ — ب ، ز ، ش ، ع : فلو .
٥ — ص : الزنة . تصحيف . وقد كتب فى ب فوق كلمة « الرتبة » : الزنة .
٦ — الطاء : ساقطة من ع .
٧ - ٧ — ما بين المعقوفين ساقط من ص ، وهو ضرورى .
٨ — بها : ساقطة من ع .
٩ — ع : الذى . بدون فاء .
١٠ — ش : مثل ، فى مكان : نحو .

قَصَص ومَضَض وطَلَل وسُرُر وحُضُض ومِرَر وقِدَد [١٨] ؛ فلولا أن حركة الحرف الأول فى[١] هذين المِثْلين بعده ، لما فصلتَ بينه وبين الذى هو مثله بعده ، ولو لم تفْصِل لوجب الإدغام ، لأنه لاحاجزَ بين المثلين [٢] ، فإن ظهرَ هذان المثلان ولم يُدَّغم الأول منهما فى الآخر منهما ، فظهورهما [٣] دِلالةٌ على فصل واقع بينهما ، وليس هاهنا فصل البتَّة غير [٤] الحركة المتأخرة عن [٤] الحرف الأول .

فإن قيل : فما [٥] تُنكر أن يكون الفاصل بين المثلين فى نحو طَلَل وسُرُر إنما هو حركة الحرف الآخر ، دون ما ذهبتَ إليه من حركة الحرف[٦] الأول . قيل [٧] : قد تقدم من القول ما فيه دلالة على أن الحركة لايجوز أن تكون قبل الحرف . ويدلّ على فساد قول من قال إن الحاجز [٨] بين المثلين فى نحو جُدُد وعُدُد ، إنما هو حركة الثانى [٩] ، أنه لو فُصِل هنا بالحركة ، لوجب الفصل بها فى نحو شَدّ ومَدّ وقَدّ ، لأن الثانى من الحرفين متحرّك ؛ فوجودك [١٠] الإدغام فى نحو شَدّ ومَدّ ، مع حركة الثانى منهما ، دِلالة على أن الحركة فى الحرف الثانى لم تفصل بينه وبين الأوّل ؛ ولو كانت فى الرُّتبة قبله لوجب الفصل بها بينهما . وأيضا فإنك[١١] تقول : شَدَدْتَ

---

١ – ب ، ز ، ش ، ع : من .
٢ – زادت ش : فى نحو طلل .
٣ – فظهورهما : عن ب وحدها ، وهى ساقطة من سائر النسخ . وعبارة ع : فإن ظهور هذين المثلين . . » .
٤-٤ – كذا فى ز ، ش . وفى ص ، ع ، ب : وضع بدل هذه العبارة لفظ : « حركة » .
٥ – ز ، ش ، ع ، ب : ما تنكر .
٦ – الحرف : ساقطة من ص ، ع .
٧ – ب ، ز ، ش : قيل له .
٨ – الحاجز : ساقطة من ع .
٩ – أى من الحرفين .
١٠ – ز ، ش ، ب : فوجود الإدغام .
١١ – ع : إنك .

وَحَلَلْتَ ، فتظهر ، لأن[1] الثانى من المثلين ساكن . فهذا أمر ـ كما تراه ـ واضح فى [2] المثلين .

وأما المتقاربان فنحو قولك فى وَتِد إذا سكنت التاء لإرادة الإدغام وَدّ ، فكانت الحركة فى التاء [3] قبل إسكانها فاصلةً بينها وبين الدال ، فوجب لذلك الإظهار فلما سَلَبْتَ التاء كسرتَها، وزالت التاء أن تكون حاجزة بينهما[4] بعدَها، [5]وسكَنْتَ التاء ، واجتمع المتقاربان [5] ، أبدلتَ التاء دالا ، وأدغمتها فى الدال بعدها ، كما تقول فى اِنْعَتْ داود : انعـدّاود ، فظهور التاء فى وَتِد ما دامت مكسورة ، وإدغامها إذا سكنت ، دلالة على أن الحركة قد كانت بينهما ، وإذا كانت بينهما ، فهى بعد التاء لامحالة .

فهذه دلالة من القوّة على ما ترى .

ودلالة أخرى تدلّ على أن حركة الحرف [١٩] بعده ، وهى أنك إذا أشبعتَ الحركة تممتها حرف مدّ ، كما تقدم من [6] قولنا فى نحو ضَرَبَ وقَتَل ، إذا أشبعت حركة الضاد والقاف [7] قلت ضارب وقاتل . وضُرِب وقُتِل إذا [8] أشبعتَ قلتَ : ضُورِب وقُوتِل . وكذلك ضِرَاب وقِتال ، إذاً [8] أشبعتَ قلتَ ضِيراب وقِيتال . فكما أن الألف والواو والياءَ بعد الضاد والقاف ، فكذلك [9] الفتحة والضمة والكسرة

---

١ – لأن : ساقطة من ص ، وهى ضرورية . والعبارة من أول شددت فى ش ، ز ، ب هكذا : « لم يشدد فتفصل . والثانية ساكنة » . وهى صحيحة أيضا .

٢ – ز ، ع ، : بين المثلين .

٣ – فى التاء : ساقطة من ع .

٤ – ع : بعدها بينهما .

٥ - ٥ – العبارة ساقطة من ع .

٦ – ع : فى قولنا .

٧ – ص ، ب : فتحة الفاء . والمراد فاء الكلمة . وفى ز ، ش : فتحة القاف . ولعله قد سقط منه كلمة الضاد .

٨ – ص وحدها : فإذا ، بالفاء فى أوله فى الموضعين . ولا داعى لها .

٩ – ز ، ش : كذلك ، بدون فاء قبلها .

فى الرُّتبة [١] بعد الضاد والقاف ، لأن الحركة إذا كانت بعضا للحرف ، فالحرف كُلٌ لها ، وحكم البعض فى هذا تابع لحكم الكُلّ ؛ فكما[٢] أن الحروف التى نشأت عن إشباع الحركات بعد الحروف المتحركة بها [٣] ، فكذلك الحركات التى هى أبعاضها وأوائل لها وأجزاء منها ، فى الرتبة بعد الحروف المتحركة ؛ وهذا واضح مفهوم لمتأمله .

فإن قلت : ما [٤] تُنكر أن تكونَ الحركة تحدُث مع الحرف [٥] المتحرّك البتّة ، ثم تأتى بقية حرف [٦] اللين التى هى مكملة [٧] للحركة حرفا ، مستأنفة [٧] بعد الحركة التى حدثت مع الحرف البتّة ، كما قد [٨] نُشاهد بيننا من الأشياء ما يصحبه بعض لغيره ، ثم يأتى تمام ذلك [٩] البعض فيما بعد ، فلا يلزم من هذا أن يكون [١٠] ذلك البعض الذى شوهد أوّلا مصاحبا لغيره ، فى حكم البقية التى جاءت من بعده ، بل يكون [١٠] الجزء الأول مصاحبا لما وُجِد معه ، والجزء الثانى آتيا من بعده . ونظير هذا : رجل له عشرون غلاما ، فقدِم [١١] ومعه منهم عشرة ، ثم أوفى [١٢] بعد استقراره بمن وافى فى جملته من غلمانه بَقِيّتُهُم ، فليس تأخر من تأخر منهم بموجب تأخر من تقدم

---

١ — فى الرتبة : ساقطة من ز ، ش .
٢ — ع : كما أن ، بدون فاء قبلها .
٣ — بها : ساقطة من ع ، ز ، ش ، ب .
٤ — ز ، ش : فما .
٥ — ش : الحروف المتحركة .
٦ — كذا فى ص ، ب ، وهو الصواب . وفى ز ، ش ، ع : حروف .
٧ - ٧ — ع : مكملة للحرف .
٨ — قد : ساقطة من ش .
٩ — ذلك : ساقطة من ع .
١٠ - ١٠ — العبارة ساقطة من ع .
١١ — ز ، ش ، ع ، ب : قدم .
١٢ — ز ، ش ، ع ، ب : وافى . وهما بمعنى أتى . يقال : أوفى القوم ووافاهم : إذا أتاهم .

منهم . فما أنكرت مع ما [١] مثّلنا أن [٢] تكون الحركة حادثة مع الحرف ، وتكون المدّة [٣] التى تحدث لإشباع الحركة مستقبلَة فيما بعد .

فالجواب أن هذا التمثيل إنما يصح فيما أمكن تقطعه وتجزؤه ، لأنه قد يمكن [٤] أن يَحْضُرَ بعضُ الغلمان مع مالكهم ، ويغيب بعض . فأما ما اتصلت أجزاؤه وتتابعت وتوالت شيئا فشيئا ، ولم يمكن قطعُها ، ثم [٥] العودُ إلى تمامها ، فقد جرى [٦] لذلك مجرى الجزء الواحد الذى لايسوغ تجزُّؤه . فحال أن يكون له حكم إلا وهو مشتمل عليه ، [٢٠] وذلك حكم حرف المدّ الذى يحدث عن تمكين الحركة ومَطْلها [٧] واستطالتها ، هو من هذا الوجه فى حكم الحركة ، والحركة فى حكمه ، لأنه [٨] لايمكن فصل الحركة منه ، والعودُ إلى استتمامه ، لأن هذه المَدّة المستطيلة إنما تسمى حرفا ليّنا ما دامت متصلة ؛ فمتى عُقْتها عن الاستطالة بفصل مّا فقد أخرجتها عن اللين والامتداد الذى فى شرطها ، وإذا [٩] كانت الحركة لاتصالها بالحرف فى حكمه ، كما [١٠] أن الألف بعد الضاد فى ضارب ، فكذلك الفتحة فى الرُّتبة بعد الضاد .

وقولُ النّحويين إنّ الحركة تَحُلُّ الحرف مجاز ، لاحقيقة تحته . وذلك أن الحرف عرَض ، والحركة عرَض أيضا . وقد قامت الدلالة من طريق صحة النظر على أن الأعراض لا تَحُلُّ الأعراض ، ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة ،

---

١ — ما : ساقطة من ش .
٢ — ز ، ش ، ب : من أن .
٣ — المدة : ساقطة من ع .
٤ — ز ، ش ، ب : يجوز .
٥ — ز ، ش : والعود .
٦ — ع : جرت .
٧ — ز ، ش : ومعلها ، ومعنى المطل والمط واحد ، وهو الإطالة .
٨ — لأنه : ساقطة من ص ، ب .
٩ — ز ، ش : فإذا .
١٠ — ص ، ع ، ب : فكما . والفاء زائدة .

وكان الحرف قد يوجد ولاحركة معه ، وكانت الحركة لاتوجد إلاعند وجود الحرف ، صارت كأنها قد حلّته ، وصار هو كأنه قد تضمنها ، تجوُّزا لاحقيقة .

واستدلّ أبو علىّ على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأنّ النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشيم إلى الفم ، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة ، فدلّ ذلك عنده[1] على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوىّ[2] .

قد فرغنا من ذكر[3] مائية[4] الأصوات والحروف والحركات ، وأين محل

---

١ — عنده : ساقطة من ز ، ع .

٢ — فى هامش ب مانصه : « حاشية . فى الأصل بخط ابن جنى المصنف رحمه الله — قد ذكرنا فى كتابنا الموسوم بالخصائص مايقدح فى قول أبى على رحمه الله هذا ، وأرينا أن الأثر قد يكون قبل وجود مؤثره ، أعنى باب . . . وعمبر وشمباء . تمت » . وهى فى متن ص مختصرة ومحرفة . وأولها يشعر بتقدم تأليف كتاب الخصائص على سر الصناعة . وقوله « فيما بعد » يشعر بأن كتاب الخصائص ألف بعد سر الصناعة . وفى هذا تناقض . ويزول التناقض إذا عرفنا أن ابن جنى كان دائم التنقيح لمؤلفاته ، فيظهر أنه بعد إشارته للرد على أبى على فى هذا الكتاب ، بدا له أن يشبع القول فيه مبينا فساده ، فألحق أدلة ذلك بكتابه الخصائص . وهاك ماذكره فى الجزء الثانى من كتاب الخصائص (ص ٢٩ من النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥ نحو ش) :

« قال أبو على : يقوى قول من قال إن الحركة تحدث مع الحرف ، أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم . فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده ، لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف ، وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغى ألا تغنى عنها شيئا بسبقها هى لحركتها . كذا قال رحمه الله ، ورأيته معنيا بهذا الدليل ، وهو عندى ساقط عن سيبويه ، [لأن سيبويه يرى أن الحركة تحدث بعد الحرف ، كما ذكر ابن جنى نقلا عنه فى هذا الموضوع] ، وغير لازم له ؛ وذلك أنه لاينكر أن يؤثّر الشىء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد ؛ وذلك كثير . فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء ، قلبت النون ميما فى اللفظ ، وذلك نحو عمبر وشمباء ، فى عنبر وشنباء ، فكما لا يشك فى أن الباء فى ذلك بعد النون ، وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لاينكر أن تكون حركة النون الحادثة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم ؛ بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من حركة النون فيها ، وقد أثرت - على بعدها - ما أثرته ، كانت حركة النون التى هى أقرب إليها ، وأشد التباسا بها ، أولى بأن تجذبها ، وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح . ومما غير متقدما لتوقع مايرد من بعده ، ضم همزة الوصل ، لتوقعهم الضمة بعدها ، نحو اقتل ، ادخل ، استضعف استخرج » .

٣ — ذكر ساقطة من ع .

٤ — ع : ماهية . والمائية والماهية بمعنى ، وهى حقيقة الشىء التى يسأل عنها بما ، أو بما هو ؟

الحركات من الحروف . ونحن نُتبع هذا القول [١] ، على معنى قولهم [٢] ، حروفَ المعجم ، وعددَها ، وأجناسَها ، وأصنافَها ؛ ثم نستأنف بعد ذلك القولَ على حرفٍ حرفٍ منها ، بحسَب ماشرطنا [٣] على أنفسنا ، وجعلناه فى ضَمان كتابنا ، بإذن الله وقدرته .

[معنى حروف المعجم]

إن سأل سائل فقال : ما معنى قولنا حروف المُعْجَم ؟ هل المعجَم صفة لحروف هذه أو غير وصف لها ؟

فالجواب أن « المُعْجَم » من قولنا حروف المُعْجم ، لايجوز أن تكون صفة لحروف هذه [٢١] من وجهين :

أحدهما : أن « حروفا » [٤] هذه لو كانت غير مضافة إلى المعجم ، لكانت نكرة ، والمُعْجَم كما ترى معرفة ، ومحال وصف النكرة بالمعرفة . والآخر : أن الحروف مضافة إلى المُعْجم ، ومحال أيضا إضافة الموصوف إلى صفة [٥] . والعلة فى امتناع ذلك أن الصفة هى الموصوف ، على قول النحويين ، فى المعنى . وإضافة الشىء إلى نفسه غير جائزة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : ضربتُ أخاك الظريف ، فالأخ هو الموصوف ، والظريف هو الصفة ، والأخ هو الظريف فى المعنى . وليس يريد النحويون بالصفة ما يريد المتكلمون بها ، من نحو القُدرة ، والعِلم ، والسُّكون ، والحركة ؛ لأن هذه الصفاتِ غير الموصوفين بها ؛ ألا ترى أن السواد غير الأسود ، والعلم غير العالم ، والحركة غير المتحرّك . وإنما الصفة عند النحويين هى النعت ، والنعت هو اسم الفاعل أو المفعول ، أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى ، مما يوجد فيه معنى

---

١ — القول : هو المفعول الثانى لنتبع ؛ ومفعوله الأول اسم الإشارة ، والمراد نتبع هذا الكلام الذى ذكرناه القول على معنى قولهم : حروف المعجم . . . الخ .

٢ — قولهم : ساقطة من ع .

٣ — ز ، ش ، ع ، ب : شرطناه .

٤ — ش : حروف . وعلى هذه الرواية يكون حاكيا لكلمة حروف من « حروف المعجم » .

٥ — ع : الصفة .

الفعل ، نحو ضارب ومضروب ، ومِثْل وشِبْه [١] ونحو ، وما يجرى مجرى ذلك .
وإذا كانت الصفة هى الموصوف عندنا فى المعنى ، لم يجز إضافة الحرف إلى المُعْجَم ، لأنه غير مستقيم إضافة الشىء إلى نفسه ؛ وإنما امتنع ذلك من قِبَل [٢] أن الغَرَض فى الإضافة إنما هو التخصيص والتعريف ، والشىء لا تُعرّفه نفسه [٣] ، لأنه لو كان معرفة بنفسه لما احتيج إلى إضافته ، وإنما يضاف إلى غيره ليعرّفه ؛ ألا ترى أنك تضيف المصدر إلى الفاعل تارة ، نحو عجبت من قيام زيد ، وإلى المفعول أخرى ، نحو عجبت من أكل الخبز ، وإنما جازت [٤] إضافة المصدر إليهما ، لأنه فى المعنى غيرهما . ونجيز أيضا إضافة الفاعل إلى المفعول ، نحو عجبت [٥] من ضارب زيد ، وهَدْيا بالغَ الكَعبة ، وهذا عارضٌ مُمْطِرِنا . وإنما جاز ذلك لأن الفاعل غير المفعول ؛ ولا يجوز [٦] سررت بطالعة الشمس ، كما تقول سررت بطلوع الشمس ، لأن طلوعها غيرها ، [٢٢] فجازت إضافته إليها ؛ والطالعة هى الشمس ؛ ولا [٧] تضيفها إلى نفسها .

فكذلك لو كان المُعْجَمُ صفة لحروف لما جازت إضافتها إليه ، وأيضا فلو كان المعجم صفة لحروف ، لقلتَ المُعْجَمةَ ، كما تقول تعلمت الحروف المعجمة . فقد صحّ بما ذكرناه أن المُعْجَم ليس وصفا لحروف .

والصواب فى ذلك عندنا ما ذهب إليه أبو العباس محمد بن يزيد [المبرّد] [٨]

---

١ – ز ، ش : شبه ومثل .
٢ – ع : من قبيل .
٣ – ش ، ز ، ع ، ب ، : لا يعرف نفسه .
٤ – ع : جاز .
٥ – عجبت من : ساقطة من ش ، ز .
٦ – ش ، ز ، ع : نجيز .
٧ – ش ، ز ، ع ، ب ، : فلا .
٨ – المبرد : ساقطة من ص ، ع ، ب .

رحمه الله تعالى [١] ، من أنّ [٢] المُعْجَم مصدر ، بمنزلة الإعجام ، كما تقول أدخلته مُدْخَلا ، وأخرجته مُخْرجا ، أى إدخالا وإخراجا . وحكى أبو الحسن سعيدُ بن مَسْعدة الأخفش ، أن بعضهم قرأ : « ومَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَم » بفتح الراء ، أى من إكرام ، فكأنهم قالوا هذه حروف الإعجام . فهذا أسَدُّ وأصوبُ من [٣] أن يُذْهَب إلى أنّ [٣] قولَهم حروف المُعْجَم بمنزلة قولهم صلاة الأُولى ومسجد الجامع ، لأن معنى ذلك صلاة الساعة الأولى أو الفريضة الأولى ، ومسجد اليوم الجامع ، فالأولى غير الصلاة فى المعنى ، والجامعُ غير المسجد فى المعنى أيضا ، وإنما هما صفتان حُذِف موصوفاهما [٤] ، وأقيمتا مُقامهما ؛ وليس كذلك حروف المُعْجَم ، لأنه ليس معناه حروف الكلام المُعْجَم ، ولا حروف اللفظ المُعْجَم ، وإنما [٥] المعنى أن الحروف هى المعجمة ، فصار قولنا حروف المعجم ، من باب إضافة المفعول إلى المصدر ، كقولهم هذه مطية رُكوب ، أى من شأنها أن تُرْكَب ؛ وهذا [٦] سَهْم نِضال ، أى من شأنه أن يُناضَل به . وكذلك حروف المُعْجَم ، أى من شأنها أن تُعْجَم . فاعرف ذلك .

وقد اعترض فصلَنا هذا أمر لابد من شرحه وإبانته بالاشتقاق .

اعلم أنّ (ع ج م) إنما وقعت فى كلام العرب للإبهام والإخفاء ، وضدِ البيان والإفصاح [٧] . من ذلك قولهم رجل أعْجَم ، وامرأة عَجْماء : إذا كانا لايُفْصِحان ولا يُبينان كلامهما . وكذلك العُجْمُ والعَجَم ، ومن ذلك قولهم

١ — تعالى : ساقطة من ص ، ب .
٢ — من : ساقطة من ص .
٣-٣ — ع : من أن تذهب إلى قولهم .
٤ — ع : موصوفهما .
٥ — ب ، ش ، ز ، ع : إنما . بدون واو قبلها .
٦ — هذا : ساقطة من ش ، ز .
٧ — ش ، ز ، ع ، ب : والإيضاح .
٨ — قولهم : ساقطة من ع .

عَجَمُ [١] الزّبيب وغيره ، إنما سمى عَجَما لاستتاره وخفائه بما هو [٢] عَجَم له .
ومن ذلك قوله عليه السلام « جُرْح العَجماءِ جُبار » [٣] يراد [٤] به [٢٣] البهيمة لأنها لاتُوَضِّح عمّا فى نفسها . ومن ذلك تسميتهم صلاتَى الظهر والعصر العَجماوين ، لمّا كانتا [٥] لايُفْصَح فيهما بالقراءة . قال أبو علىّ : ومن ذلك قولهم عَجَمْتُ العُودَ ونحوه ، إذا عضضْته . قال : وهو يَحتمل أمرين ، كل واحد منهما راجع إلى ما قدمناه . أحدهما : أنه قيل عَجَمْته ، لأنك لمّا أدخلته فاك لتعَضّه ، فقد أخفيته فى فيك [٦] ، والآخر : أنك قد [٧] ضغطت بعض أجزائه بالعَجْم [٨] ، فأدخلت بعضها فى بعض ، فأخفيتها . وربما سَمّتِ العرب الأخرس أعجم [٩] من هذا . فأما قول ذى الرُّمّة :

٢١ — حتّى إذا جَعلتْه بين أظهُرِها من عُجْمة الرّمل أنقاءٌ لها حِبَبُ [١٠]

فالعُجْمة : مُعْظَم [١١] الرمل ، وأشده تراكما . سُمّى بذلك لتداخله ، واستبهام

---

١ — عجم الزبيب : حبه الذى فى جوفه .
٢ — ما : يراد بها ثمرة الزبيب التى فى جوفها الحبة . والضمير يراد به « عجمة الزبيب » وهى الحبة التى فى داخل الزبيبة .
٣ — فى المصباح « جرح العجماء جبار » بالضم ، أى هدر . قال الأزهرى : معناه أن البهيمة العجماء تنفلت فتتلف شيئا ، فهو هدر .
٤ — ش : يريد البهيمة .
٥ — ع : كان . ص : كانا .
٦ — ش ، ز : أخفيته فيه .
٧ — قد : ساقطة من ع .
٨ — ص : بالمعجم .
٩ — ش ، ز : الأعجم .
١٠ — الأنقاء : جمع نقا ، وهو الرمل المحدودب المنقاد . وفى الديوان : أثباج ، فى مكان أنقاء . والأثباج : جمع ثبج (بوزن سبب) ، وهو وسط الشىء أو معظمه ، والحبب ، بكسر الحاء : جمع حبة . وروى بالخاء ، ومعناها : الطريقة فى الرمل . والهاء فى جعلته ضمير راجع إلى الثور الوحشى . والمعنى : حتّى إذا صار الثور وسط الرمال أدركه الليل ، وضم الظلام عليه شملته ، أى حلته ، والمقصود أن الليل ستره ، كما يفهم من البيت بعده ، وهو :

ضَمّ الظلامُ على الوحشىّ شَمْلتَه وَرائحٌ مِنْ نَشاصِ الدّلوِ مُنسكِبُ

١١ — ع : كثرة .

أمره على سالكه . ومنه قولهم : استَعْجَمَتِ الدار : إذا صَمَتَت ، فلم تجب سائلها . قال امرؤ القيس :

٢٢ – صَمَّ صَداها وعفا رَسْمُها   واستَعجمَتْ عن مَنطق السائلِ [١]

فإن قال [٢] قائل فيما بعد : إنّ جميع ما قدمته يدل على أن تصريف (ع ج م) فى كلامهم موضوع للإبهام [٣] ، وخلافِ الإيضاح ، وأنت إذا قلت : أعجمت [٤] الكتاب ، فإنما معناه أوضحتُه وبينتُه ؛ فقد ترى هذا الفصل [٥] مخالفا لجميع ما ذكرته ، فن أين لك الجمع بينه وبين ما قدمته ؟

فالجواب أن قولهم أعجمت وزنه أفعلت ؛ وأفعلت هـذه وإن كانت فى غالب أمرها [٦] إنما تأتى للإثبات والإيجاب ، نحو أكرمت زيدا ، أى أوجبت له الكرامة ، وأحسنت إليه ، أثبت الإحسان إليه [٧] ، وكذلك أعطيته وأدنيته وأسعدته وأنقذته [٨] ، فقد أوجَبْتَ جميع هذه الأشياء له ـ فقد تأتى أفعَلْتُ أيضا يُراد بها السَّلْب والنفى ، وذلك [٩] نحو أشكيْتُ زيدا : إذا زُلْتَ [١٠] له عما يشكوه . أنشدنا أبو علىّ قال : أنشد [١١] أبو زيد :

---

١ – الصمم : انسداد الأذن ، وثقل السمع . والفعل منه « صم » بالإدغام ، ويجىء بالفك نادرا . والصدى : ما يرجع عليك من صوت الجبل . وإسناد الصمم إلى الصدى لتخيل أن الصدى يسمع المتكلم فيجيب ، فإذا لم يجب فكأن به صمما . واستعجمت الدار : سكتت ، ولذلك عداه بعن . والمراد أن هذه الدار لم تجب السائل عما يسأل ، وذهبت آثارها التى تدل على أصحابها .

٢ – قال : ساقطة من ص .

٣ – ع ، ش ، ز : الإبهام .

٤ – أعجمت : ساقطة من ع .

٥ – ع : « الفعل » فى مكان « الفصل » . ولعله يشير إلى الفعل « أعجم » من قوله « أعجمت الكتاب » .

٦ – أمرها : ساقطة من ش ، ز .

٧ – ع : أثبت إليه الإحسان . ش ، ب : أتيت الإحسان إليه .

٨ – وأنقذته : ساقطة من ش ، ز .

٩ – ش : وكذلك . تحريف .

١٠ – تنحيت له عما يشكوه .

١١ – ش ، ز : أنشدنا .

٢٣ — تَمُدّ بالأعناق أو تَلْويها   وتَشْتكى لوْ أنّنا نُشْكيها [١]

أى لو أننا نَزُول لها عمّا تشكوه .

ومثله قوله عزّ اسمه « إنّ السّاعةَ آتِيَةٌ أكادُ أُخْفِيها » تأويله ، والله أعلم ، عند أهل النظر : أكاد أُظهِرُها . وتلخيص [٢٤] حال [٢] هذه اللفظة : أى أكاد أُزيل عنها خِفاءها ، وخِفاءُ كل شىء : غِطاؤُه ؛ من [٣] ذلك خِفاء القِرْبة ، للكساء الذى يكون عليها . وجمعه : أخفية ؛ أنشدنا أبو علىّ :

٢٤ — لقد علِمَ الأيقاظُ أخفيةَ الكرَى   تَزَجُّجَها من حالكٍ واكتحالَها [٤]

فقوله « أخفيةَ الكرَى » : جمع خِفاء ، والكرَى : النوم . وجعل الأعين فى اشتمالها على النوم بمنزلة الخِفاء فى اشتماله على ما سُتِر به . ونصبَ أخفية الكرى : على التمييز ، كما تقول : لقد علم الأيقاظُ عيُونا تزَجُّجَها . فأخفيها ، فى أنه « أُزيلُ [٥] خِفاءَها » : بمنزلة قوله « لو [٦] أننا نُشْكيها » : أى نترك لها [٧] ماتشكوه . فكذلك أيضا يكون قولنا « أعجمتُ الكتاب » : أى أزلت عنه استعجامه ، كما كان أُخْفيها ، أُزيلُ [٨] خِفاءَها ، ونشكيها : بمنزلة ندع لها [٩] ما تشكوه .

---

١ — أشكاه : نزع له عن شكايته وأعتبه . والراجز هنا يصف إبلا قد أتعبها السير فهى تلوى أعناقها تارة ، وتمدها أخرى ، وتشتكى إلينا ، فلا ننزع لها عن شكايتها ؛ ومعنى شكواها : ما غلبها من سوء الحال والهزال ، وهذا يقوم مقام كلامها . وفى رواية اللسان : « تثنيها » فى مكان « تلويها » .

٢ — حال : ساقطة من ع .

٣ — ع : ومن .

٤ — أخفية : جمع خفاء ، والخفاء : رداء تلبسه العروس على ثوبها ، فتخفيه به ، وكل ما ستر شيئا فهو له خفاء . وأخفية الكرى : الأعين ، كما أن أخفية النور أكته .

٥ — قوله « فى أنه أزيل خفاءها » : أى فى أنه على معنى أزيل خفاءها .

٦ — لو : ساقطة من ع .

٧ — لها : ساقطة من ش ، ع .

٨ — ص ، ش ، ز ، ب : أى أزيل ، بزيادة أى .

٩ — لها : ساقطة من ش ، ع .

ونظيره أيضا أشكلت الكتابَ [١] أى أزلت عنه إشكالَه . وقد قالوا أيضا [٢] : عَجَّمت الكتاب ، فجاءت « فعَّلتُ » للسلب أيضا [٣] ، كما جاءت أفعلت .

ونظير عَجَّمت فى النفى والسلب [٤] ، قولهم مرَّضت الرجل : أى داويته ليزول مرضه ، وقذَّيْتُ [٥] عينه : أى أزلت عنها [٦] القَذَى . ومنه « رجل مُبَطَّن » : إذا [٧] كان خَمِيص البطن ، كأن بَطنه أُخِذ منه ، فجاءت « فَعَّلت » للسلب أيضا ، وإن كانت فى أكثر الأمر للإيجاب ، نحو علَّمته ، وقدَّمْته ، وأخَّرْته ، وبَخَّرْته : أى أوصلت هذه الأشياء إليه . وكذلك عَجَّمْتُ الكتاب أيضا : مثل مرَّضته ، وقذَّيْتُ عينه .

ونظير فَعَّلْت وأفعلْتُ فى السَّلْب أيضا « تفعَّلْتُ » ، قالوا : تحوَّبْتُ ، وتأثَّمْت ، أى تركت الحُوبَ والإثم ، وإن كان [٨] « تفعَّلْت » فى أكثر الأمر تأتى للإثبات [٩] ، نحو تقدَّمت ، وتأخَّرت ، وتعجَّلت ، وتأجَّلْت ؛ فكذلك أيضا أعجمت الكتاب وعَجَّمْته : أى أزلت استعجامه .

فإن قيل : إن جميع هذه الحروف ليس مُعجَما ، إنما المُعْجَم بعضها ؛ ألا ترى أن الألف ، والحاء والدال ونحوها ، ليس مُعْجَما ، فكيف استجازوا تسمية جميع [١٠] هذه الحروف حروفَ المعجَم ؟ .

---

١ — زادت ش ، ز ، ب بعد قوله « أشكلت الكتاب » : فهو مشكل .
٢ — أيضا : ساقطة من ع .
٣ — ش : أيضا للسلب .
٤ — ش ، ز ، ع : فى السلب والنفى .
٥ — ش ، ز ، ب : وكذلك قذيت .
٦ — ش ، ز : عنه . أى عن الرجل .
٧ — إذا : ساقطة من ع .
٨ — ز ، ش : كانت .
٩ — ص : الإثبات .
١٠ — جميع : ساقطة من ع .

قيل : إنما سمّيت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته [٢٥] ، فأعجمت بعضها ، وتركت [١] بعضها ، فقد عُلِم أن هذا المتروك بغير إعجام ، هو غير ذلك الذى من عادته أن يُعْجَم . فقد ارتفع إذن بما فعلوه الإشكال والاستبهام عنها جميعا ، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجام عليه ، أو بما يقوم مقام الإعجام فى الإيضاح والبيان . ألا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل ، والخاء بواحدة من فوق ، وتركت الحاء غُفْلا ، فقد عُلِم بإغفالها أنها ليست واحدة [٢] من الحرفين الآخرين [٣] ، أعنى الجيم والخاء . وكذلك الدال والذال ، والصاد والضاد ، وسائر الحروف [٣] نحوها . فلما استمرّ البيان فى جميعها جازت تسميته [٤] بحروف المعجم .

وهذا كله رأى أبى علىّ ، وعنه أخذته ، وقد أتيت فى هذا الفصل من الاشتقاق وغيره ، بما هو معانى قوله ، وإن خالفتُ لفظه ، وهو الصواب ، الذى لايُذْهَب عنه إلى غيره .

واعلم أن العرب قد سمّت هذا الخطّ المؤلف [٥] من هذه الحروف « الجَزْم » . قال أبو حاتم : إنما سُمّىَ جَزْما لأنه جُزِم من المُسْنَد ، أى أُخِذَ منه . قال [٦] : والمسند : خطّ حِمْيَرَ فى أيام مُلكِهم ، و [٧] هو فى أيديهم إلى اليوم باليمن . فمعنى جُزِمَ : أى قُطِعَ منه ، ووُلّد عنه [٧] . ومنه جَزْم الإعراب ، لأنه اقتطاع الحرف عن الحركة ومدّ الصوت بها للإعراب .

---

١ — ع : وترك . ٢ — ب ، ص ، ش : واحدا .
٣ - ٣ — العبارة : ساقطة من ع . وفى ز : الأخيرين فى مكان « الآخرين » .
٤ — ع : تسميتها . وكلاهما جائز ، فتأنيث الضمير يعود على الحروف ؛ وتذكيره يعود على لفظ جميعها . ٥ — المؤلف : ساقطة من ع .
٦ — قال : ساقطة من ع ؛ وهى ضرورية لأن القائل هو أبو حاتم المذكور قبله .
٧ - ٧ — سقط من ع من أول قوله « باليمن » إلى قوله « عنه » . وعبارة ز ، ش هى « وهو اليوم فى أيديهم باليمن . . . . » الخ .

باب أسماء الحروف

وأجناسها ، ومخارِجها ، ومَدارِجها ، وفروعها المستحسنة ، وفروعها المستقبحة ، وذكرِ خلاف العلماء فيها مُسْتَقْصًى مشروحا

اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا . فأولها الألف ، وآخرها الياء ، على المشهور من ترتيب حرُوف المعجم ، إلا أبا[1] العباس ، فإنه كان [1] يَعُدُّها ثمانية وعشرين حرفا ، ويجعل أولها الباء ، ويدع الألف من أولها ، ويقول : هى همزة ، ولا[2] تثبت على صورة واحدة ، وليست لها صورة مستقرّة ، فلا[3] أعتدها مع الحروف التى أشكالها محفوظة معروفة .

وهذا الذى ذهب إليه أبو العباس [٢٦] غيرُ مَرْضِيّ منه عندنا . وسأوضح القولَ فيه بإذن الله .

اعلم أن الألف التى فى أول حروف المعجم هى صورة الهمزة [4] ، وإنما كُتِبَتِ الهمزة واوا مرة وياء أخرى ، على مذهب أهل الحجاز فى التخفيف [5] ؛ ولو أريد تحقيقُها البتة ، لوجب أن تكتب ألفا على كل حال . يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتَها موقعا لايمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا مُحققة ، لم يجز أن تكتب إلا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة . وذلك إذا وقعت أولا ، نحو أَخذ ، وأُخِذ ، وإبراهيم . فلما وقعت موقعا لابُدّ فيه من تحقيقها اجْتُمِع

١-١ — ز ، ش : « إلا أن أبا العباس المبرد كان . . . . . الخ » . وقد زادت ز ، ع بعد كلمة أبى العباس لفظ « المبرد » .

٢ — ب ، ز ، ش ، ع : لا تثبت ، بدون واو قبلها .

٣ — ش ، ز : ولا .

٤ — زادت ب ، ش ، ز ، ع : فى الحقيقة .

٥ — إنما يكون ذلك عند أهل الحجاز إذا لم تقع أول الكلمة .

على كَتْبِها ألفا البتة . وعلى هذا [١] وُجِدتْ فى بعض المصاحف « يَسْتَهْزِأُون » بالألف قبل الواو . ووجد[٢] فيها أيضا : « وإنْ مِنْ شَيْأٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » بالألف بعد الياء . وإنما ذلك لتوكيد التحقيق .

وهـذه علة فى الهمزة كُنْتُ قديما ، أنا رأيتها ، ثم غَبَرْتُ زمانا ، فرأيت بعض كلام أبى بكر محمد بن السَّرِىّ [٣] رحمه الله ، وقد أوردها فيه [٤] غير مُسْندة إلى غيره . ثم إنى رأيتها بعد ذلك فى بعض كلام [٥] الفرّاء ، فلا [٦] أدرى : أأصاب [٧] أبا بكر مع الفراء ما أصابنى أنا من المُواردة [٨] له ، أم هو شىء سمعه ، فحكاه واعتقده ؟ وهى دلالة قاطعة قوية . وفيها دلالة أخرى ؛ وهى أن كل حرف سميته فى أول حروف [٩] تسميته [٩] لفظه بعينه ؛ ألا ترى أنك إذا [١٠] قلت : جيم ، فأول حروف الحرف « جيم » . وإذا قلت دال ، فأول حروف الحرف « دال » ، وإذا قلت حاء ، فأول [١١] ما لفظت به حاء [١١] . وكذلك إذا قلت ألف ، فأول الحروف [١٢] التى نطقت بها همزة . فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا .

---

١ – الإشارة بهذا إلى مضمون ما تقدم ، وهو أنها إذا لم تقع فى أول الكلمة يخففها الحجازيون ، ويحققها غيرهم ، ولذلك توجد فى بعض المصاحف محققة ، مكتوبة ألفا على طريقة غير الحجازيين .

٢ – ع : ووجدت .

٣ – زادت ز ، ش ، ب بعد السرى : السراج .

٤ – فيه : ساقطة من ع .

٥ – ع : فى كلام بعض القراء . تحريف .

٦ – ز ، ش : ولا .

٧ – ز ، ش ، ع : أصاب .

٨ – المواردة : اتفاق الخواطر .

٩ - ٩ – ع : حرف سميته .

١٠ - ١٠ إذا : ساقطة من ع .

١١ - ١١ – ع : حروف الحرف حاء . ش : حروف الحرف ما لفظت به حاء .

١٢ – ص : الحرف .

فأما المدة التى فى نحو قامَ وسارَ وكِتاب وحمار ، فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة ، التى [١] فى أحمد وإبراهيم وأُتْرجَّة ، إلا أن هذه الألف لاتكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاهما ، كما أن النون الساكنة فى نحو مِنْ وعَنْ ، والنون المُتحرِّكة فى نحو نَعَم ونَفَر ، تسمى [٢٧] كل واحدة منهما نونا ، وتكتبان شكلا واحدا . ومَخْرَج الساكنة من الخياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم ، كما أن مَخرج الألف المتحركة التى هى همزة من الصدر ، ومخرجَ الألف فوقها من أول الحلق ؛ فهاتان هاهنا كتينك هُناك .

فأما إخراج أبى العباس الهمزة من جملة الحروف ، واحتجاجه فى ذلك بأنها لاتثبت صورتها ، فليس بشىء . وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادُها لَمَّا كانت موجودة فى اللفظ [الذى هو قبل الخطّ ، والهمزة أيضا موجودة فى اللفظ] [٢] ، كالهاء والقاف وغيرهما ، فسبيلها أن تُعْتَدَ حرفا كغيرها ؛ فأما انقلابها فى بعض أحوالها لِعارض يعرِض لها من تخفيف أو بدل ، فلا يخرجها من كونها حرفا ، وانقلابها أدلّ دليل على كونها حرفا ؛ ألا ترى أن الألف والواو [والياء] [٣] والتاء والهاء والنون وغيرَهنّ قد يقلبن فى بعض الأحوال ، ولا يُخرجهن ذلك من أن يُعْتَددن [٤] حروفا . وهذا [٥] أمر واضح غير [٦] مشكل .

واعلم أن واضع حروف الهجاء لمَّا لم يمكنه أن ينطق بالألف التى هى مَدَّة ساكنة ، لأن الساكن لايمكن الابتداء [٧] به ، دَعَمَها [٨] باللام قبلها متحركة ،

---

١ — التى : ساقطة من ع .
٢ — ما بين المعقوفين ساقط من ص .
٣ — والياء : ساقطة من ص . وفى ش ، ز : والياء والواو .
٤ — ز ، ش : يعددن .
٥ — ص : فهذا .
٦ — غير : ساقطة من ع .
٧ — به : ساقطة من ع .
٨ — ش ، ع : دغمها ، بالغين المعجمة . تحريف .

ليمكن الابتداء بها . فقال : هـ ،[1] و ، لا ، ى . فقوله (لا) بزنة ما ، ويا ، ولا تَقُل كما يقول المعلمون : لام ألف . وذلك أن واضع الخطّ لم يُرِد أن يُرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركّب بعضها مع بعض ، ولو أراد ذلك ، لعرَّفنا[2] أيضا كيف تتركب الطاء مع الجيم ، والسين مع الدال ، والقاف مع الظاء[3] ، وغير ذلك مما يطول تعداده ؛ وإنما مراده ما ذكرت لك ، من أنه لمّا لم يمكنه الابتداء بالمدّة الساكنة ، ابتدأ باللام ، ثم جاء بالألف بعدها ساكنة ، ليصحّ لك النطق بها كما صحّ لك النطق بسائر الحروف غيرها ، وهذا واضح[4] .

فإن قال قائل[5] : فلِمَ اختيرتْ لها اللام دون سائر الحروف ؟ وهلاّ جيء لها بهمزة الوصل ، كما فعلت العربُ ذلك بالساكن لمّا لم يمكن ابتداؤه، نحو: اِضرب ، اِذهب ، اِنطلق ، وغير ذلك ؟

فالجواب أن همزة الوصل لو جيء بها قبل الألف توصلا إلى النطق بالألف الساكنة ، لما أمكن ذلك، ولأدّتهم الحال إلى نقض الغرض الذى [٢٨] قصدوا له . وذلك أن همزة الوصل كانت تأتى مكسورة ، كما جرت العادة فيها ، ولو كُسِرَتْ قبلها لانقلبت الألف ياء ، لانكسار ماقبلها ، فكنت[6] تقول : « اِىْ » ، فلا تصل إلى الألف التى اعتَمَدَتْها[7] . فلما لم يجز ذلك عدَلوا إلى اللام من بين سائر الحروف ، لما أذكره لك .

---

١ — هـ : ساقطة من ع .
٢ — ع : لعرف .
٣ — ع : مع الصاد . ز ، ش : مع الطاء .
٤ — ع : صحيح .
٥ — ز ، ش : فإن قيل .
٦ — ص : وكنت .
٧ — اعتمدتها : أى اعتمدت عليها ؛ وفاعل اعتمد : ضمير يرجع إلى الألف ؛ وها : عائد على الهمزة . والمعنى أن الألف اعتمدت الهمزة ، أى اتكأت عليها ، ليمكن النطق بها .

وذلك أن واضع الخط أجراه فى هذا على اللفظ ، لأنه أصل للخط ، والخط فرع على اللفظ ، فلما رآهم قد [1] توصَّلُوا إلى النطق بلام التعريف ، بأن قدَّموا قبلها ألفا ، نحو الغلام والجارية ، لَمَّا لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضا ، قدم قبل الألف فى « لا » ، لاما ، توصُّلا إلى النطق بالألف الساكنة ، فكان فى [2] ذلك ضَرْب من المعاوَضة بين الحرفين . وهذا بإذن الله غير مُشكل .

[3] فإذا كنا قد [3] أجمعنا إيراد [4] حروف المعجَم على ما فى أيدى الناس من التأليف المشهور ، أعنى على غير ترتيب المخارج ، وذكرها [5] حرفا حرفا ، فليس ذلك بمانع لنا [6] سوقَها على ترتيب المخارج [5] ، فإنه أوضح فى البيان ، ثم نعود فيما بعدُ إلى [7] استقرائها على تأليف ا ب ت ث ، إلى أن نأتى بإذن الله على جميعها .

ذكر [8] الحروف على مراتبها فى الاطراد [9]

وهى الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والياء ، والضاد ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاى ، والسين [10] ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو .

فهذا هو ترتيب الحروف على مَذاقها وتَصعُّدها ، وهو الصحيح . فأما ترتيبها

١ — قد : ساقطة من ع ، ب ، ش ، ز : وقد .
٢ — فى : ساقطة من ع .
٣-٣ — ب ، ع : وإذا كنا . ز ، ش : وإذ قد كنا .
٤ — ز ، ش : على إيراد .
٥-٥ — قوله « وذكرها . . . إلى ترتيب المخارج » : ساقط من ش .
٦ — ع ، ز ، ب : من سوقها .
٧ — إلى : ساقطة من ص .
٨ — ع : باب ذكر . وكلمة باب هنا لا داعى لها ، لأن الكلام هنا من تتمة ما قبله .
٩ — الاطراد : أى تتابع مواقعها من الحلق إلى الشفتين .
١٠ — ب : السين قبل الزاى .

فى كتاب العين[١] ففيه خَطَل واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفا، مما رتبه سيبويه[٢]، وتلاه أصحابه عليه ، وهو الصواب الذى يشهد التأمل[٣] له بصحته .

[الحروف الفرعية المستحسنة]

واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرّع عنها ، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا . وهذه الستة حسنة ، يؤخذ بها فى القرآن ، وفصيح الكلام ، وهى النون الخفيفة ، ويقال الخفية ، والهمزة المخففة ، وألف التفخيم ، وألف الإمالة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى كالزاى .

[الحروف الفرعية المستقبحة]

[٢٩] وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهى فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها فى القرآن ولا فى الشعر ، ولا تكاد توجد إلا فى لغة ضعيفة مرذولة ، غير متقبلة . وهى : الكاف التى[٤] بين الجيم والكاف ، والجيم التى كالكاف ، [٥]والجيم التى كالشين[٥] ، والضاد الضعيفة ، والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء ، والظاء التى كالثاء ، والباء التى كالميم ، ولا يصح[٦] أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين ، حتى كَمَلَتْها ثلاثة وأربعين ، إلا بالسمع والمشافهة . وسنفصّل ذلك إن شاء الله .

---

١ – ترتيب العين لحروف الهجاء الذى يشير إليه المؤلف هنا : هو كما جاء فى مقدمة لسان العرب (١ : ٧) : العين . الحاء . الهاء . الخاء . الغين . القاف. الكاف . الجيم . الشين . الضاد . الصاد . السين . الزاى . الطاء . الدال . التاء . الظاء . الذال . الثاء . الراء . اللام . النون . الفاء . الباء . الميم . الياء . الواو . الألف .

قال صاحب اللسان : وهذا هو ترتيب المحكم لابن سيده ؛ إلا أنه خالفه فى الأخير ، فرتب بعد الميم الألف والياء والواو .

٢ – ترتيب سيبويه للحروف هكذا : ء . ا . ه . ع . ح . غ . خ . ك . ق . ض . ج . ش . ى . ل . ر . ن . ط . د . ت . ص . ز . س . ظ . ذ . ث . ف . ب . م . و . وهذا يختلف عما ذكره المؤلف فى ترتيب بعض الحروف . انظر الكتاب لسيبويه (ج ٢ ص ٤٠٤) طبعة الأميرية ببلاق .

٣ – ز ، ش : المتأمل .

٤ – التى : ساقطة من ش .

٥ – ٥ – الجملة ساقطة من ز ، ش .

٦ – ش ، ز ، ع : لا يصح .

[مخارج الحروف]

واعلم [١] أن مخارج هذه [٢] الحروف ستة عشر : ثلاثة منها فى الحلق .

فأولها من أسفله وأقصاه ، مخرج الهمزة والألف والهاء . هكذا يقول سيبويه .

وزعم أبو الحسن [٣] أن ترتيبها : الهمزة ، وذهب إلى أن الهاء مع الألف ، لاقبلها ولا بعدها . والذى يدلّ على فساد ذلك وصحة قول سيبويه ، أنك متى حركت الألف ، اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل ، فقلبتها همزة ، ولو كانت الهاء معها لقلبتْها هاء . وهذا واضح غير خفىّ .

ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء .

ومما فوق ذلك مع أول الفم [٤] ، مخرج الغين والخاء .

ومما فوق ذلك من أقصى اللسان ، مخرج القاف .

ومن أسفلَ من ذلك وأدنى إلى مُقَدَّم الفم مخرج الكاف .

ومن وسط اللسان ، بينه وبين وسطْ [٥] الحنك الأعلى ، مخرج الجيم والشين والياء .

ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتَها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر .

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهَى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فُويق [٦] الضاحك والناب والرَّباعيَة والثَّنيَّة ، مَخْرَج اللام .

ومن طرف اللسان بينه وبين ما فُوَيق الثنايا ، مخرج النون .

ومن مخرج النون غير أنه أدخل [٧] فى ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه إلى اللام ، مخرج الراء .

---

١ — ز ، ش : اعلم .

٢ — هذه : ساقطة من ع ، ز .

٣ — هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط .

٤ — ب : إلى الفم .

٥ — وسط : ساقطة من ب

٦ — ز ، ش : فوق .

٧ — ع : داخل .

ومما بين طـرَف اللسان وأصول الثنايا ، مخرج الطاء والدال والتاء .

ومما بين الثنايا وطـرَف اللسان ، مخرج الصاد والزاى [٣٠] والسين [١] .

ومما بين طـرَف اللسان وأطراف الثنايا ، مخرج الظاء والذال والثاء .

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى ، مخرج الفاء .

ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو .

ومن الخياشيم مَخرج النون الخفية ، ويقال الخفيفة ، أى الساكنة .

فذلك ستة عشر مخرجا [٢] .

ويدلك على أن [٣] النون الساكنة إنما هى من الأنف والخياشيم ، أنك لو أمسكت بأنفك ، ثم نطقت بها [٤] لوجدتَها مختلة . وأما النون المتحركة فمن حروف الفم ، كما قدمنا ، إلا أنّ فيها بعض الغنة من الأنف .

وأما الهمزة المخففة فهى [٥] التى تسمى همزة بَيْنَ بَيْنَ . ومعنى قول سيبويه بينَ بينَ ، أى هى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتُها ، إن كانت مفتوحة ، فهى بين الهمزة والألف ؛ وإن كانت مكسورة فهى بين الهمزة والياء ؛ وإن كانت مضمومة فهى بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكُّن الهمزة المحققة ، وهى

---

١ — ش ، ز : والسين والزاى .

٢ — اختلف العلماء فى عدد مخارج الحروف ، بين أربعة عشر وستة عشر وسبعة عشر مخرجا . وعلماء التجويد على أنها سبعة عشر ، على الرأى المختار ، وهو رأى الخليل . وقال سيبويه : إنها ستة عشر ، فأسقط مخرج الجوف ، ووزع حروفه على بقية المخارج ، فجعل الألف من الحلق ، والياء من وسط اللسان ، والواو من الشفتين ؛ وتابعه على ذلك كثير منهم الشاطبى . وذهب قطرب والجرمى والفراء ومن تبعهم إلى أنها أربعة عشر مخرجا ، فأسقطوا مخرج الجوف كما فعل سيبويه ، وجعلوا مخارج اللسان ثمانية ، لأنهم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد كلى ذى مخارج جزئية .

٣ — أن : ساقطة من ع .

٤ — ز ، ش : به . والضمير راجع إلى النون ، والحرف يذكر ويؤنث .

٥ — فهى : ساقطة من ع . ب ، ز ، ش : وهى . ورواية ص التى أثبتناها هنا أصح لتمام الكلام بذكر الفاء فى جواب أما .

مع [1] ما ذكرنا من أمرها ، فى ضعفها وقلة تمكنها ، بزنة المحققة ، ولا تقع الهمزة المخففة أولا أبدا ، لقربها بالضعف من الساكن . فالمفتوحة [2] نحو قولك فى سأل [2] : سَال ، والمكسورة نحو [3] قولك فى سَئِم : سَيِم [3] . والمضمومة نحو [4] قولك فى لَؤُم : لَوُم [4] .

ويدلك على أنها وإن كانت قد قَرُبت من الساكن فإنها فى الحقيقة متحركة ، أنَّك تعتدها فى وزن العَروض حرفا متحركا ، وذلك نحو قول كُثَيِّر :

٢٥ — أاَنْ زُمَّ أجمالٌ وفارقَ جِيرةٌ وصاح غُرابُ البين أنتَ حزينُ ؟

ألا ترى أنَّ وزن [5] قولك « أاَنْ زُمْ » : فَعُولُنْ . فالهمزة إذن مقابلة لعين « فعولن » ، وهى [6] متحركة كما ترى .

وحدثنا أبو علىّ ، قال : أخَذَ [7] أبو نُواس لفظ سيبويه ومعناه ، يعنى قوله « بَيْنَ بَيْنَ » ، فقال : [8]

٢٦ — وخُذْ من كفِّ جاريةٍ وَصيفٍ مليحِ الدلِّ ملثُوغِ الكلام

لهُ شكلُ الإناثِ وبَيْنَ بَيْنٍ ترَى فيه تَكاديهَ الغُلامِ [9]

١ — مع : ساقطة من ش . وكتبت فى ص متصلة بما .

٢-٢ — ز ، ش : فى نحو قولك فى سأل : سال . ع : نحو قولك سأل . والأحسن ما أثبتناه فى المتن عن ص .

٣-٣ ش : فى نحو قولك فى سئم : سيم . ع : نحو قولك : سئم . وما أثبتناه عن ص ، ز ، هو الأظهر . وكتب فى ص فوق سئم « بين بين » بخط صغير .

٤-٤ — ش ، ز : فى نحو قولك لؤم : لوم . ع : نحو قولك : لؤم . وكتب فى ص فوق لوم « بين بين ، بخط صغير » .

٥ — و ز ن : ساقطة من ص ، ع .

٦ — وهى : ضمير راجع إلى عين فعولن ، لأنها ظاهرة الحركة .

٧ — ص : حدثنا ، وهو خطأ ، لأن أبا نواس أسبق فى الزمن بكثير من أبى على .

٨ — فقال : ساقطة من ع .

٩ — ع : لها . . . فيها ، ولم نجد هذين البيتين فى ديوان أبى نواس طبعة الحميدية . والوصيف : الخادم الحدث ، يريد الساقى . وقوله « بين بين » أى صورته بين صورة الأنثى وصورة الذكر . والتكاديه : جمع تكديه ، وهو فرق الشعر . وأصله مصدر كده تكديها : إذا فرق شعره . وفى ب : (ذكاريه) ، ولم نجدها فى المعاجم

وأخبرني [١] أيضا قال : سألني سائل قديما ، فقال : هل يجوز الخَرْم في أول أجزاء [٢] متفاعلن [٣١] من الكامل ؟ قال : ولم أكن حينئذ أعرف مذهب العَروضيين فيه ، فعدلت به إلى طريق الإعراب ، فقلت : لايجوز ، فقال : لِمَ لايجوز ؟ فقلت : لأن التاء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال ، فيُكره الابتداء بحرف قد يكون في بعض أحواله ساكنا في ذلك المثال بعينه ، كما كرِهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة ، لأنها قد قربت من الساكن ؛ أفلا ترى إلى تناسب هذا العلم [٣] ، واشتراك أجزائه ، حتى إنه ليُجاب عن بعضه بجواب غيره .

ومعنى قول سيبويه « بينَ بينَ » : أي هي ضعيفة ليس لها تمكُّن المحققة ، ولا خُلوص الحرف الذي منه حركتها .

قال عَبيد بن الأبرص :

٢٧ — نحمِي حقيقَتَنا وبَعْـــضُ القومِ يَسقُط بينَ بَينَنا [٤]

أي يتساقط [٥] ضعيفا غير معتدّ به .

وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء ، نحو قولك [٦] في عالِم وخاتِم : عِالِم خِاتِم [٧] .

---

١ — ز ، ش ، ع : وأخبرنا . والضمير راجع إلى أبي علي المذكور قريبا .

٢ — أجزاء : ساقطة من ش .

٣ — لعل الإشارة بهذا العلم إلى علم العربية وفقهها ، بدون نظر خاص إلى فروعها ، من لغة ونحو وصرف وعروض وغيره .

٤ — حقيقتنا : ما تجب علينا حمايته . وقد فسر ابن جني « بين بين » بالضعف اتباعا لسيبويه ، غير أن ابن بري استدرك على هذا كما ذكر صاحب اللسان حيث قال : « قال ابن بري : قال السيرافي : كأنه قال : بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين في أمر من الأمور فيسقط ، ولا يذكر فيه . قال الشيخ « يريد ابن بري » : ويجوز عندي أن يريد : بين الدخول في الحرب والتأخر عنها ، كما يقال : فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى » .

٥ — ع : يسقط .

٦ — ش : قولهم .

٧ — وضعنا كسرة تحت العين والخاء ، وأثبتنا الألف ، علامة على إمالة ألف عالم وخاتم .

وأما ألف التفخيم فهى التى تجدها بين الألف وبين الواو ، نحوقولهم : سُلام عليك وقُام زيد . وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو ، كما كتبوا إحداهما وسوَّاهن بالياء [١] لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة .

وأما الشين التى كالجيم ، فهى الشين [٢] التى يقلّ تفشيها واستطالتها ، وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم .

وأما الصاد التى كالزاى ، فهى التى يقلّ همسها قليلا ، ويحدث [٣] فيها ضرب [٤] من [٥] الجهر ، لمضارعتها الزاى ، وذلك قولك [٦] فى يَصْدر يصْدر ، وفى قصَد قصد [٧] . ومن العرب من يخلصها زايا ، فيقول يزْدُرُ [٨] وقزَد . وقالوا [٩] فى مثَل لهم : « لم يُحْرَمْ من فُزْدَ له » أى فُصِدَ له . وتأويل هذا [١٠] أن الرجل كان يُضيف الرجل فى شدة الزمان ، فلا يكون [١١] عنده ما يقْريه ، ويَشِحُّ أن ينحر راحلته له [١٢] ، فيفصِدُها ، فإذا خرج الدم سخّنه للضيف [١٣] ، إلى أن يجمُد ويقْوى ، فيطعمه إياه [١٤] ، فجرى المثل فى هذا ، فقيل : « لم يُحرم مَنْ فُزْدَ له » ،

---

١ — بالياء : ساقطة من ز ، ص . وزادت ع : بالياء ، بعد إحديهما .
٢ — الشين : ساقطة من ش .
٣ — ش : يحصل .
٤ — ص : ضربا . تحريف .
٥ — ع : نحو . تحريف .
٦ — ب : نحو قولك . ز ، ش : فى نحو قولك .
٧ — يلاحظ القارىء أن النطق بالصاد هنا وفى يصدر : هو بين الصاد والزاى .
٨ — ع ، ص : مزدر .
٩ — ع : وقيل .
١٠ — ع : ذلك .
١١ — ش ، ز : ولا يكون .
١٢ — له : متأخرة بعد « فيفصدها » فى ب ، ز ، ش .
١٣ — ز ، ش : المضيف .
١٤ — ز ، ش : فيأكله . والضمير عائد إلى الرجل السابق ذكره .

أى لم يُحْرِم القِرى من فُصِدَتْ له الراحلة ، فحظِى بدمها . يستعمل ذلك فيمن طلب [٣٢] أمرا ، فنال بعضه [١] ، وتفسير « فُزْدله » أى فُصِد له ، إلا أنه أسْكَن [٢] الصاد تخفيفا ، كما يقال فى ضُرِب زيد [٣] : ضُرْب ، وفى قُتِل : قُتْل ؛ فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التى بعدها ، بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهى الزاى ، لأنها مجهورة ، كما أن الدال مجهورة ، فقالوا : فُزْدَ . فإن تحركت الصاد [٤] لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو [٥] صَدَرَ [٦] وصَدَف ، لاتقول فيه زَدَرَ [٧] ولا زَدَف ؛ وذلك أن الحركة قوّت الحرف وحَصَّنته ، فأبعدته مِنَ الانقلاب ، بل قد يجوز فيها إذا تحركت إشمامها رائحةَ الزاى ، فأما أن تُخلص وهى متحركة زايا كما تُخلص وهى ساكنة ، فلا . وإنما تقلب الصاد زايا أو تُشَمّ رائحتَها إذا وقعت قبل الدال ، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها .

فهذه أحوال الحروف التى هى فروع مستحسنة .

فأما [٨] الثمانية اللاحقة بهذه فهى مستقبحة ، وفى شرح أحوالها طول ، فتركناه لذلك [٩] ، لاسيما وليست الحاجة إليها كهذه ، إلا أن المشافهة تأتى عليها ، وتوضح لك حالها .

---

١ — ش ، ب : فحظى ببعضه .
٢ — ص ، ع : أسكنت .
٣ — زيد : ساقطة من ش ، ز ، ع .
٤ — زادت ب ، ش ، ع كلمة « هنا » بعد كلمة « الصاد » .
٥ — زادت ش ، ز كلمة « قولك » بعد كلمة « نحو » . ب : وذلك قولك .
٦ — ش ، ز : صدد . ع : صدق .
٧ — ش ، ز : زدد . ع : زدق .
٨ — ع : وأما .
٩ — هذه الحروف المستقبحة قسمان : مستقبحة دائما ، ومستقبحة فى موضع ، حسنة فى آخر . فأما الأولى فهى :

واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف . فقد تجده أيضا بين الحركات ، حتى إنك [١] تجد الفتحة مشوبة بشىء من الكسرة أو الضمة منْحُوًّا بها إليهما ؛ وتجد الكسرة أيضا مشوبة بشىء من الضمة ، والضمة مشوبة بطَرَف من الكسرة ، ولا تجد الكسرة ولا الضمة مشوبة بشىء من الفتحة . وسنذكر لِمَ كان [٢] ذلك كذلك عقيب هذا الفصل إن شاء الله .

أما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التى قبل الإمالة [٣] نحو فتحة [٤] عين عابد وعارف ؛ وذلك أنّ الإمالة إنما هى أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتُميل الألف التى بعدها نحو الياء ، لضرب من تجانس الصوت . فكما [٥] أن الحركة ليست فتحة محضة ، فكذلك الألف التى بعدها ليست ألفا [٣٣] محضة . وهذا هو القياس ؛

ا - حرف بين الجيم والكاف وينطق به بدل الكاف فى لغة اليمن ، فيقولون فى كافر : جافر ، بجيم مصرية ؛ وبدل الجيم فى لغة البحرين ، فيقولون : جمل بجيم مصرية ؛ وبدل القاف فى لغة أهل البوادى ، فيقولون فى قعد : جعد ، مع تفخيم الجيم .

ب - حرف بين الصاد والسين ، وينطق به بدل الصاد ، فيقولون فى صاد : ساد بتفخيم السين .

ج - حرف بين الطاء والتاء ؛ وينطق به بدل الطاء ، وكثيرا ما يوجد فى كلام العجم إذا أرادوا أن ينطقوا العربية ، فيقولون فى طاهر : تاهر ، بتاء مفخمة .

د - حرف بين الضاد والظاء ، وينطق به بدل الضاد ، ويجىء فى لغة قوم ليس عندهم ضاد ، فيقولون فى ضبع : ظبع بظاء مصرية .

هـ - حرف بين الظاء والثاء ، وينطق به بدل الظاء ، فيقال فى ظاهر : ثاهر ، مفخم الثاء .

و - حرف بين الباء والفاء ، وينطق به بدل الباء ، فيقال : بلخ والشلوبين بباء تشبه الحرف P أو V .

وأما الحروف المستقبحة فى موضع المستحسنة فى آخر فهى :

ا - حرف بين الجيم والشين ، وينطق به بدل الشين استحسانا ، إذا كانت ساكنة بعدها دال ، فيقولون : مجدود فى مشدود ، كما ينطق بالحرف J ، وهى كثيرة فى لسان الشآميين . وتستقبح إذا كانت ساكنة بعدها دال أو تاء ، مثل أجدبوا واجتمعوا .

ب - حرف بين الواو والياء ، وينطق بها استحسانا بدل الواو الخالصة ، أو الياء الخالصة ، نحو قيل وبيع ، فتجعل الياء شبه حرف U وهو فى لغة كثير من قيس وبنى أسد . وينطق بها استهجانا بدل واو المد التى بعدها راء مكسورة ، كابن سرور ، فتمال الضمة إلى الكسرة ، فيضطر إلى إمالة الواو نحو الياء .

١ - ش ، ز : كأنك .

٢ - كان : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ع : الألف الممالة .

٤ - ع : فتح .

٥ - ع : كما .

لأن الألف تابعة للفتحة ، فكما أن الفتحة مشوبة ، فكذلك الألف اللاحقة لها . وقد أمالوا أيضا هـذه الفتحة وإن لم تكن [١] بعدها ألف ، فقالوا : مِنْ عَمْرو [٢] ، ورأيت خَبَطِ رياح . وقرأ بعضهم « فَإِنَّهم لايُكذَّبونَك » وقرئ [٣] أيضا « وإنَّا إليه راجعون » و « رَأى القمر » [٤] . وأما الفتحة الممالة نحو الضمة ، فالتى تكون قبل ألف التفخيم ، وذلك نحو الصَّلاة والزكاة ، ودعا [٥] وغزا ، وقَامَ وصَاغَ . وكما أن الحركة أيضا [٦] هنا قبل الألف ليست فتحة محضة ، بل هى مَشوبة بشىء من الضمة [٧] ، فكذلك [٨] الألف التى بعدها ، ليست ألفا محضة ، لأنها تابعة لحركة [٩] هذه [٩] صِفتُها ، فجرى عليها حكمها ، وأما الكسرة المشوبة بالضمة فنحو قيل وبيع ، وغيض ، وسيق . وكما [١٠] أن الحركة قبل هذه الياء [١١] مشوبة بالضمة ، فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو ، على ما تقدم فى الألف . وأما الضمة المشوبة بالكسرة فنحو قولك فى الإمالة : مررت بمذعور ، وهذا ابن بور . نَحوْتَ بضمة العين والباء نحو كسرة الراء [١٢] ، فأشممتها شيئا من الكسرة ، [١٣] وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة ، ولا كسرة مرسلة [١٣] ،

---

١ — ش ، ز ، ع : يكن .

٢ — وضعنا فوق العين فتحة ، وتحتها كسرة ، للإشارة إلى أنها ممالة . وكذلك فوق الطاء وتحتها فى « خبط » . وخبط الرياح : ما يتساقط من ورق الشجر إذا ضربته الريح .

٣ — ب ، ز ، ش ، ع : وقرأ .

٤ — ز ، ش : رأى القمر بازغا .

٥ — دعا : ساقطة من ع .

٦ — أيضا : ساقطة من ع .

٧ — ش ، ز ، ب : الضم .

٨ — ش ، ز : وكذلك .

٩ - ٩ — ز ، ش ، ب : للحركة التى هى . ب : للحركة التى هذه .

١٠ — ع ، ز ، ش : فكما .

١١ — ز ، ش : أن هذه الحركة قبل الياء .

١٢ — ز ، ش : كسرة الياء . تحريف .

١٣ - ١٣ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

فكذلك الواو أيضا بعدها ، هي مشوبة بروائح الياء . وهذا [1] مذهب سيبويه ، وهو الصواب ، لأن هذه الحروف تتبع الحركات قبلها ؛ فكما أن الحركة مشوبة غير مُخْلَصَة [2] ، فالحرف اللاحق بها أيضا في حكمها [3] . وأما أبو الحسن فكان يقول : مررت بمذِعور وهذا ابن ِبور ، فيُشِمّ الضمة قبل الواو رائحة الكسرة ، ويخلّص الواو واوا محضة البتة . وهذا تكلف فيه شدّة في النطق [4] ، وهو مع ذلك ضعيف في القياس . فهذا [5] ونحوه مما لابد في أدائه وتصحيحه للسمع ، من مشافهة توضحه ، وتكشف عن خاصّ سرّه .

فإن قيل : فلمَ [6] جاز في الفتحة أن يُنْحَى بها نحو الكسرة والضمة ، وفي الكسرة [٣٤] أن يُنْحَى بها نحو الضمة ، وفي الضمة أن يُنْحى بها نحو الكسرة ، على ما قدّمت ومثّلت ، ولم يجز في واحدة من الكسرة ولا الضمة أن يُنْحى بها نحو الفتحة ؟

فالجواب في ذلك أن الفتحة أول الحركات ، وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ، والضمة بعد الكسرة ، فإذا بدأت بالفتحة ، وتصعّدت تطلب صدر الفم والشفتين [7] ، اجتازت في مرورها [8] بمخرج [9] الياء والواو ، فجاز أن تشمها

---

١ — ع : هذا .
٢ — ز ، ش : محضة .
٣ — ع : في حكمها أيضا .
٤ — ز ، ش : في النطق به .
٥ — ز ، ش ، ع : وهذا .
٦ — ع : لم .
٧ — الشفتين : ساقطة من ز ، ش . ب : والشفة
٨ — ع : بمرورها .
٩ — ز ، ش : لمخرج .

شيئا من الكسرة أو الضمة لتطرقها [١] إياهما ، ولو تكلفت أن تُشِمّ الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق ، فكان فى [٢] ذلك انتقاض عادة الصوت ، بتراجعه إلى ورائه ، وتركه التقدم إلى صدر الفم ، والنفوذ بين الشفتين [٣] ، فلما كان فى إشمام الكسرة أو الضمة [٤] رائحة الفتحة [٥] ، هذا الانقلاب والنقض ، تُرِك ذلك ، فلم يُتَكَلَّفِ البتة .

فإن قيل : فقد [٦] نراهم نَحَوْا بالضمة نحو الكسرة فى مذعِور ومنِقور ونحوهما [٧] ، والضمة كما تعلم فوق الكسرة ، فكما جاز لهم التراجع [٨] فى هذا ، فهلا جاز أيضا فى الكسرة والضمة أن يُنْحَى بهما نحو الفتحة ؟

فالجواب أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة ، فجاز أن يُتَكَلَّف نحوُ ذلك بين الضمة والكسرة ، لما بينهما من التجانس فيما قد تقدم [٩] ذكره فى صدر هذا الكتاب ، وفيما سنذكره أيضا فى أماكنه ، وهو مع ذلك قليل مستكره ؛ ألا ترى إلى كثرة قُيل وبُيع وغُيض [١٠] ، وقلّة نحو [١١]

---

١ — المراد من هذا القول أنها أشمت الكسرة أو الضمة لمرورها على مخرجهما فى طريقها إلى صدر الفم والشفتين . وعلى هذا يكون قوله « تطرقهما » مأخوذا من الطريق . أى تجعلهما طريقا لها . وربما كان بالفاء . قال فى اللسان : « واستطرف الشىء وتطرفه واطرفه : استفاده » . وعلى هذا يجوز أن يكون قوله « تطرقها إياهما » محرفا عن « تطرفها إياهما » أى استفادتها إياهما ، أى صوتهما .

٢ — فى : ساقطة من ع .

٣ — ز ، ش : إلى الشفتين .

٤ — ش : والضمة .

٥ — الفتحة : ساقطة من ع .

٦ — ع : فإن قلت : قد نراهم . ب : فأن قلت : فقد .

٧ — ز ، ش : ومنقور وابن بور ونحوها .

٨ — ع : ذلك التراجع .

٩ — قد : ساقطة من ع .

١٠ — وضعنا ضمة فوق كل من القاف والباء والغين ، للدلالة على إمالة الكسرة نحو الضمة . وهذا كما قال كثير . وعكسه إمالة الضمة نحو الكسرة .

١١ — نحو : ساقطة من ع .

مذعِـُور وابن بـِوُر . ولعلّ أبا الحسن أيضا إلى هذا نظر فى امتناعه من إعلال[١] الواو فى مذعِور ، وتركها واوا محضة . لأن له أن يقول إن الحركة التى قبل الواو لم تتمكن فى الإعلال والإشمام تمكن الفتحة فى الإشمام نحو عِالم وقُام ، ولا تمكُّن الكسرة فى قُيل وبُيع [٣٥] فلما كان الإشمام فى مذعور ونحوه عنده والعمل[٢] خَلَسا خفيا ، لم يقو على إعلال الواو بعده ، كما اعتلت الألف فى نحو عِـالم وقُـام ، والكسرة فى نحو قِيل وغِيض فلذلك لم تعتلّ عنده الواو فى مذعِور وابن بِور ، وأخلصها واو محضة .

فهذا قولٌ من[٣] القوة على ما تراه . وإن شئت فقل إن الضمة وإن نُحِيَ[٤] بها نحو[٥] الكسرة فلقربها منها وبعدت الفتحة منها فلم يَجز فيها[٦] ما جاز فى الكسرة القريبة . فلما بطل ذلك فى الضمة، حُملت الكسرة عليها ، لأنها أختها ، وداخلة فى أكثر أحكامها . ويشهد لهذا القول أنهم أدغموا النون فى الميم ، لاشتراكهما فى الغُنَّة والهُوِىّ فى الفم ، ثم إنهم حملوا الواو فى هذا على الميم[٧] ، بأنها[٨] من الشفة ، وإن لم تكن النون من الشفة . ثم إنهم أيضا[٩] حملوا الياء على الواو فى هذا ، لأنها ضارعتها فى المد ، وإن لم تكن معها من الشفة ، فأجازوا إدغام النون فى الياء . فالميم نحو قولهم: مَن مَّعك ؟ والواو

---

١ — المراد بالإعلال هنا : إشمام الواو رائحة الياء ، لا المعنى الذى يريده الصرفيون من قلبها ياء خالصة ، وذلك مفهوم مما حكاه المؤلف عن أبى الحسن قريبا (ص ٦٠) ، بعد أن حكى مذهب سيبويه فى إشمام الواو رائحة الياء ، متى أشمت الضمة التى قبلها رائحة الكسرة .

٢ — ز ، ش : فى العمل .

٣ — ش ، ز : فيه من القوة . تحريف .

٤ — ش ، ز : تجىء تحريف .

٥ — ع : إلى فى مكان نحو .

٦ — ز ، ش : فيهما . تحريف .

٧ — زادت ش ، ز ، ع ، ب بعد كلمة الميم : « فأدغموا فيها النون ، لأن الواو ضارعت الميم » .

٨ — ع : بأنهما .

٩ — أيضا : ساقطة من ز ، ش ، ع .

نحو قولهم : من وَعدت ؟ والياء نحو قوله عزّ اسمه « ومن الناسِ من يَقول » ، فكما[١] جاز حمل الواو على الميم ، ثم حمل الياء على الواو فيما ذكرنا ، كذلك أيضا جاز أن تحمل الكسرة على الضمة فى امتناع إشمامها شيئا من الفتحة . ولهذا نظائر كثيرة فى كلامهم ، أتركها خوف الإطالة .

وقد كان يجب على أصحابنا [٢] إذ ذكروا فروع الحروف ، نحو ألف الإمالة وألف التفخيم ، وهمزة بينَ بَيْنَ ، أن يذكروا أيضا الياء فى نحو قُيل و بُيع والواو فى نحو مذعُور وابن بُور .

على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو ، وبين الألف ، بأنها [٣] لابد من أن تكون تابعة ، وأنهما قد لاتتبعان ماقبلهما [٤] .

وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض فى هذا الفنّ هذا الخوض ، ولا أشبعه هذا الإشباع [٥] . ومن وجد قولا قاله ، والله يعين على الصواب بقدرته [٣٦] .

فأما النون إذا أدغمت بغُنَّة ، والطاء والصاد والظاء إذا أدغمن بإطباق ، فقد قُلِبْن إلى لفظ [٦] ما أُدْغِمْن فيه البتة ، وما بقى من رائحة الإطباق ، لايخرج الحرف من أن يكون قد قلب إلى لفظ [٦] ما بعده ، لأن شرط الإدغام أن يتماثل فيه الحرفان ، فجرى الإطباق والغنة بعد الإدغام فى قلة الاعتداد به [٧] مجرى الإشمام

---

١ — ز ، ش : فلما .

٢ — المراد من أصحابه هنا البصريون ، وسيصرح بذلك فيما يأتى مرارا .

٣ — ز ، ش : لأنها .

٤ — ما قبلهما : ساقطة من ب ، ز ، ش . وفى ع : قبلهما ، بدون « ما » .

٥ — لنا أن نسجل هنا أن ابن جنى يعد بحق من اللغويين العالميين الذين وضعوا أسس الدراسات الصوتية قبل أن تعرفها أوربة فى النهضة الحديثة .

٦ — ٦ — العبارة ساقطة من ع .

٧ — ع ، ب : بهما . والضمير راجع إلى الإطباق والغنة . والضمير فيما أثبتناه راجع إلى الإدغام . وكلا التعبيرين له وجه .

الذى لاحكم له ، حتى صار الحرف الذى هو فيه ، فى حكم الساكن البتة . وسترى[١] القولَ فيه ، والدلالة[٢] عليه .

فأما الحركة الضعيفة المختلسة كحركة همزة بَيْنَ بَيْنَ وغيرها[٣] من الحروف التى يراد اختلاس حركاتها تخفيفا ، فليست حركة مُشَمَّة شيئا من غيرها من الحركتين ، وإنما أُضعِف[٤] اعتمادُها ، وأخفيت لضرب من التخفيف ، وهى بزِنَتِها إذا وَفَت[٥] ولم تختلس . وقد تقدمت الدلالة على أنّ همزة بينَ بينَ كغيرها من سائر المتحركات فى ميزان العروض[٦] ، الذى هو حاكم وعيار على الساكن والمتحرك ، وكذلك غير هذه الهمزة من الحروف المخفاة الحركات ، [٧]نحو قوله عز اسمه[٧] : « مالَكَ لاتأمَنّا » ؟ وغير ذلك كله محرَّك وإن كان مختلسا ، يدل على حركته قوله[٨] تعالى : « شهر رمضان » فيمن أخفى ، فلو كانت الراء الأولى ساكنة ، والهاء قبلها ساكنة[٩] ، لاجتمع ساكنان فى الوصل ، ليس الأول منهما حرف لين والثانى مدغما ، نحو دابّة وشابّة .

وكذلك قوله « أمّ مَن لايَهِدّى » لايخلو من أحد أمرين : إما أن تكون الهاء مسكّنة البتة[١٠] ، فتكون[١١] التاء من « يهتدى » مختلسة الحركة[١٢] . وإما أن تكون

---

١ – ز ، ش : فسترى .

٢ – ز ، ش : والدلائل .

٣ – ع : وغيرهما تحريف .

٤ – ز ، ش : ضعف .

٥ – ع : إذا ووفيت . وهو صحيح أيضا . يقال : أوفى فلانا حقه ووفاه وواقاه : إذا أعطاه إياه وافيا (قاموس) .

٦ – ذكر ذلك فيما تقدم بصفحة ٥٤ مستدلا بقول كثير :

أأنْ زُمَّ أجمال وفارق جيرةٌ ... وصاح غراب البين أنت حزين ؟

٧–٧ – ش ، ز : كما فى قوله سبحانه .

٨ – ز ، ش : فقوله تحريف .

٩ – ز ، ش : ساكن .

١٠ – البتة : ساقطة من ز ، ش .

١١ – ز ، ش : وتكون .

١٢ – الحركة : ساقطة من ع .

الدال مشددة . فتكون الهاء [١] مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها ، أو مكسورة لسكونها وسكون الدال الأولى . وكذلك « يَخِصِّمون » الحكم فيهما [٢] واحد .

ومثل [٣] « شَهْرُ رمضانَ » « إنَّا نحنُ نزَّلْنا الذكر » و « إنَّا نحن نحيي ونميت » ، لابد من أن تكون النون [٤] الأولى مختلسة الضمة تخفيفا ، وهى بزنَة المتحركة [٥] ، فأما أن تكون ساكنة والحاء [٦] قبلها ساكنة فخطأ ، وقول القراء [٧] إن هذا ونحوه مدغم سهو منهم [٨] ، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر .

ومن الإخفاء أيضا [٩] [٣٧] قوله تبارك اسمه « ويحيا من حَيَّ عن بَيِّنة » . وقالوا فى جمع حَيَاء وعَيَاء : أحْيِية وأعْيِية ، مختلسين [١٠] . وكذلك ما أنشده سيبويه من قول الراجز :

٢٨ — « وَغيرُ سُفْعٍ مُثَّلٍ يَحامِمِ [١١] »

باختلاس حركة الميم الأولى . فأما ما أنشده أيضا من قوله :

٢٩ — كأنها بعدَ كَلالِ الزاجرِ ومَسْحِهِ مَرُّ عُقابٍ كاسرِ [١٢]

---

١ — ز ، ش : التاء . تحريف .

٢ — ز ، ش : الحكم فيها تحريف .

٣ — ع : مثل .

٤ — النون : ساقطة من ش .

٥ — ز ، ش ، ع : المحركة .

٦ — ز ، ش : والهاء تحريف .

٧ — ع : الفراء تحريف .

٨ — ع : منه .

٩ — أيضا : ساقطة من ع .

١٠ — ز ، ش : مختلس . والحياء : فرج ذوات الخف والظلف ، والعياء : الفحل الذى لايقوى على الضراب . انظر لسان العرب فى (عيى) .

١١ — هذا البيت لغيلان بن حريث كما ذكر سيبويه فى الكتاب (٢ : ٤٤٨) ، والسفع : جمع سفعاء ، وهى الأثفية . وسفعتها : سوادها . والمثل : المنتصبة القائمة ؛ جمع ماثلة . واليحامم : جمع يحموم وهو الأسود ، وأصلها يحاميم ، حذفت الياء لضرورة الشعر . والبيت من مشطور الرجز .

١٢ — رسم سيبويه « ومسحه » بناء على نطق العرب هكذا : « ومسحى » . وأنشده فى الكتاب ولم يعزه لأحد (ج ٢ ص ٤١٣) يصف به ناقة كأنها بعد طول السير وتعب زاجرها عقاب منقضة كسرت جناحيها عند انقضاضها ، والمعنى أنها قوية على السير نشيطة فى هذه الحالة . والشاهد فيه أنه قلب الهاء حاء ، وأخفاها فى الحاء الأولى . وهذا ماجعله سيبويه ضربا من الإدغام . وهو يستدعى أن تنطق الحاء كأنها مشددة تشديدا خفيفا ، وذلك ما دعا بعضهم أن يتصوره إدغاما كاملا ، كما ترى فى كلام المؤلف فى دفاعه عن سيبويه .

فقال [١] سيبويه كلاما يُظَنُّ به فى ظاهره أنه أدغم الحاء فى الهاء [٢] ، بعد أن قلب الهاء حاء [٣] ، فصار [٤] فى ظاهر قوله ومَسْحِّ . واستدرك أبو الحسن ذلك عليه ، وقال [٥] : إن هذا لايجوز إدغامه ، لأن السين ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين . فهذا لعمرى [٦] تعلق بظاهر لفظه ، فأما حقيقة معناه ، فلم يُرِدْ مَحْض الإدغام ، وإنما أراد الإخفاء ، فتَجَوَّز بذكر الإدغام ، وليس ينبغى لمن قد [٧] نظر فى هذا العلم أدنى نظر أن يظنّ سيبويه ممن [٨] يتوجه عليه [٩] هذا الغلط الفاحش ، حتى يخرج فيه من خطأ الإعراب إلى كسر الوزن ، لأن هذا الشعر من مشطور الرجز ، وتقطيع الجزء الذى فيه السين والحاء « ومَسْ حِهِى » مفاعلن ؛ فالحاء : بإزاء عين مَفاعِلُن ؛ فهل يليق بسيبويه أن يكسر شعرا ، وهو من يَنْبوع العَروض ، وبُحبوحة وزن التفعيل [١٠] ؛ وفى كتابه أماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم ، واشتماله عليه ؛ فكيف [١١] يجوز عليه الخطأ فيما يظهر ويبدو لمن يتساند إلى طبعه ، فضلا عن سيبويه فى جلالة قدره . ولعلّ أبا الحسن أراد بذلك التشنيع عليه ،

---

١ — ع : فقول ، ب ، ش : قال ، بدون فاء .

٢ — عبارة سيبويه فى الكتاب (ج ٢ ص ٤١٣) هى : « ومما قالت العرب فى إدغام الهاء فى الحاء قوله : كأنها بعد كلال الزاجر ومسحى مر عقاب كاسر
يريدون : « ومسحه » . وظاهر من هذه العبارة أنه يرى أن الإدغام هو إدخال الثانى فى الأول ، وظاهر من عبارة ابن جنى هنا ، وهى : « أن أدغم الحاء فى الهاء » أنه يذهب إلى أن الأول هو الذى يدغم فى الثانى ، وهما مذهبان .

٣ — ص : الحاء هاء . تحريف من الناسخ .

٤ — ز ، ش : فصارت .

٥ — ش ، ز : وهذا . تحريف .

٦ — لعمرى : ساقطة من ز ، ش .

٧ — قد : ساقطة من ع .

٨ — عبارة ب ، ش ، ز ، ع : « أن يظن بسيبويه أنه ممن . . . الخ » .

٩ — عليه : متأخرة الموضع فى ز ، ش بعد كلمة « الفاحش » .

١٠ — بحبوحة المكان : وسطه . يشير بهذه العبارة إلى تمكن سيبويه من علم أستاذه الخليل صاحب العروض .

١١ — ع : وكيف .

وإلا فهو كان أعرف الناس بحاله . وقد تلا أبا [١] الحسن فى تَعَقُّب ما أورده سيبويه فى كتابه جِلَّة أصحابنا ، كأبى عُمَر [٢] وأبى عثمان [٣] وأبى العباس [٤] وغيرِهم ؛ فقلما ضَرَّه الله بذلك ، إلا فى الشىء النَّزْر القليل من قوله ، وأما [٥] ما أنشده أيضا من قول الراجز :

٣٠ — متى أنام لايُؤَرِّقْنى الكَرِى ليلاً ولا أسمعُ أجراسَ المَطِى [٦]

فزعم أن العرب تُشِم القاف شيئا من الضم . وهذا يدلك ، من مذهب العرب ، على أن الإشمام يقرب من السكون ، وأنه دون رَوْم [٧] الحركة . وذلك أن هذا الشعر من الرجز ووزنه :

[٣٨] مَتَى أنا مُلا يُؤَرْ رِقْ نِل كَرِى

مفاعلن ، مفاعلن ، مستفعلن

فالقاف من « يُؤرِّقْنى » بإزاء سين مُسْتَفْعِلُنْ ، والسين كما ترى ساكنة .

---

١ — ش : أبو . تحريف .

٢ — ش ، ز : كأبى عمر الجرمى . ع : كأبى عمرو . تحريف . وأبو عمر الجرمى : هو صالح بن إسحاق النحوى البصرى . (توفى سنة ٢٢٥) .

٣ — يريد أبا عثمان المازنى ، وهو بكر بن محمد بن بقية (ت سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩) .

٤ — يريد أبا العباس محمد بن يزيد المبرد الثمالى الأزدى (٢١٠ — ٢٨٥) .

٥ — ص : فأما أنشده ، بسقوط ما . تحريف .

٦ — أنشد سيبويه البيت فى الكتاب (ج ١ ص ٤٥٠) ولم ينسبه ، ولم ينسبه الأعلم فى شرح شواهده . قال سيبويه : « كأنه قال : إن يكن مَتى نوم فى غير هذه الحال ، لا يؤرقنى الكرى ، كأنه لم يعد نومه فى هذه الحال نوما ؛ وقد سمعنا من العرب من يشمه الرفع ؛ كأنه يقول : متى أنام غير مؤرق » . وقال الأعلم فى الإشمام : « وحكى سيبويه أن بعض العرب كان يشم الضم فى يؤرقنى ، على تقدير وقوعه موقع الحال ، أى متى أنام غير مؤرق ؛ وهذا أبين إلا أن فيه قبحا ، لإسكان الفعل فى حال رفعه ، فجاز مع قبحه ، لتوالى الحركات واستثقال الضم والكسر » . والكرى ، بإسكان الياء : مخفف من الكرى ، بتشديدها ، وهو المكارى ، أى صاحب الدابة التى تؤجر للركوب ، ويطلق أيضا على الحادى .

والباعث على الإشمام قوله بعد « ولا أسمع » بالرفع ، فحكم الفعل المعطوف عليه الرفع أيضا ، ولكن لما لم يمكن أن يخلص الحركة فى يؤرقنى أشمها ، والحركة المشمة فى نية الإشباع . ولا يمكن أن يأتى به مخلص الرفع ، لأنه يخرج بذلك من الرجز إلى الكامل ، ولا يجمع بين عروضين مختلفين فى قصيدة .

٧ — الروم عند سيبويه : حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف ، وهى أكثر من الإشمام ، لأنها تسمع للقريب ، وهى بزنة الحركة وإن كانت مختلسة . أما الإشمام فهو أن تذيقه الضمة أو الكسرة بحيث لا تسمع ، وإنما يتبين بحركة الشفة ، فهو أقل من روم الحركة ، ولا يعتد به حركة لضعفه ، والحرف الذى فيه الإشمام ساكن أو كالساكن ، فحركة الإشمام لا تكسر وزنا » انظر تاج العروس والصحاح » .

ولو اعتددت بما فى القاف من الإشمام حركة ، لصار الجزء إلى « مُتَفاعِلُنْ »
وكان يكون كسرا ، لأن الرجز [١] لايجوز فيه مُتَفاعِلُن ، وإنما يأتى فى الكامل .

فهذه دِلالة قاطعة على أن حركة الإشمام لضعفها غيرُ معتدّ بها ، والحرف الذى هى فيه ساكن ، أو كالساكن ، وأنها أقلّ فى النسبة والزنة من الحركة المُخفاة فى همزة بينَ بَيْنَ وغيرها ، مما قرّوناه الآن آنِفا .

فهذه عِدّة الحروف والحركات [٢] . وما لحِق بها [٣] من الفروع . بأحوط [٤] ما يمكن فى معناه .

ونحن نُتْبِع هذا ذكرَ أجناس الحروف . فإذا فرغنا منها بدأنا بالقول [٥] على حرف حرف ، كما شرطنا بمشيئة الله .

[أقسام الحروف]

اعلم أن للحروف [٦] فى اختلاف أجناسها [٧] انقسامات نحن نذكرها .

[المجهور والمهموس]

فن ذلك انقسامها فى الجَهْر والهَمْس ؛ وهى على ضربين : مَجْهور ومَهْموس . فالمهموس [٨] عشرة أحرف ، وهى [٩] : الهاء ، والحاء ، والخاء [١٠] ، والكاف .

---

١ — ز ، ش : الجزء . تحريف .
٢ — ز ، ش : والكلمات ، فى موضع : والحركات .
٣ — ز ، ش ، ع : وما ألحق بهما .
٤ — المتبادر من قوله « بأحوط » بعد التفصيل السابق أن يكون المراد به أشمل وأوسع ، فهو أفعل تفضيل من معنى الإحاطة بالشىء .
٥ — ع : القول : بإسقاط باء الجر .
٦ — ز ، ش : الحروف .
٧ — ز ، ش : أجناس . تحريف .
٨ — ز ، ش ، ع : فالمهموسة .
٩ — وهى : ساقطة من ع .
١٠ والخاء : ساقطة من ع .

والشين ، والصاد ، والتاء ، والسين ، والثاء ، والفاء . ويجمعها في اللفظ قولك : « سَتَشْحَثُكَ خَصَفَة » . وباقي الحروف ، وهي تسعة عشر حرفا [١] ، مجهور [٢] فمعنى [٣] المجهور : أنه حرف أُشبع الاعتمادُ من [٤] موضعه ، ومُنِع النَّفَس أنْ يَجْرِيَ معه حتى ينقضي الاعتماد ، ويجريَ الصوت ؛ غيرَ أنَّ الميم والنون من جملة المجهورة قد [٥] يُعْتَمَد لهما [٦] في الفم والخياشيم ، فتصير [٧] فيهما غُنَّة ، فهذه صفة المجهور [٨] .

وأما المهموس : فحرف أُضْعِفَ الاعتمادُ من [٩] موضعه ، حتى جَرَى معه النَّفَس ، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جَرْيِ الصوت نحو [١٠] سَسَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهْ ؛ ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك .

[الشديد والرخو والمتوسط]

وللحروف انقسام آخر إلى الشدّة والرَّخاوة وما بينهما . فالشديدة ثمانية أحرف ؛ وهي : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والباء ، ويجمعها في اللفظ : « أجدْتُ طَبَقَك و« أجَدك [٣٩] طَبَقْتَ » [١١] . والحروف التي بين الشديدة والرَّخوة ثمانية أيضا . وهي : الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو ؛ ويجمعها في اللفظ : « لم يَرْوِ عَنّا » ، وإن

١ – حرفا : ساقطة من ع .
٢ – ع : مجهورة .
٣ – ع : ومعنى .
٤ – ب ، ز ، ش : في موضعه .
٥ – ز ، ش : وقد .
٦ – ع : لها . تحريف .
٧ – ب ، ز ، ش : يصير .
٨ – ع : المجهورة .
٩ – ز ، ش : في موضعه .
١٠ – نحو : ساقطة من ص ، ز ، ش .
١١ – ز ، ش : قطبت .

شئت قلت : «لم يَرُوَّ عنا» ، [١] وإن شئت قلت : «لم يرعونا [١]» . وما سوى [٢] هذه الحروف والتى قبلها ، هى [٣] الرّخوة .

ومعنى الشديد [٤] : أنه [٥] الحرف الذى يمنع الصوت من أن يجرى فيه ، ألا ترى أنك لو [٦] قلت : الحَقّ ، والشَطّ ، ثم رمت مَدّ صوتك فى القاف والطاء [٧] ، لكان ذلك ممتنعا .

والرخو : هو الذى [٨] يجرى فيه الصوت ، ألا ترى أنك لو قلت [٩] : المَسّ ، والرّشّ ، والشحّ ، ونحو ذلك ، [١٠] فتمدّ الصوت [١٠] جاريا مع السين والشين والحاء [١١] .

[المطبق والمنفتح]

وللحروف انقسام آخرُ إلى الإطباق والانفتاح . فالمطبقة أربعة . وهى الضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما سوى ذلك فمفتوح غيرُ مُطْبَق .

والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ، مُطْبِقا له . ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، [١٢] والظاء ذالا [١٣] ؛ ولخرجت الضاد

---

١ - ١ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٢ — « وما سوى » : ساقطة من ش .
٣ — ص : وهى .
٤ — ع : الشديدة . تحريف .
٥ — ز ، ش : يمد الحرف ، ولفظ « يمد » مقحم ، لأنه لا معنى له هنا .
٦ — ع : إذا .
٧ — ع : والكاف . تحريف .
٨ — ع : هو الحرف الذى .
٩ — ز ، ش ، ع : أنك تقول .
١٠ - ١٠ — ع : فتمد صوتك .
١١ — والشين والحاء : ساقط من ش .
١٢ - ١٣ — والظاء ذالا : ساقطة من ز ، ش .

عن الكلام ، لأنه ليس من موضعها شيء غيرُها ، فتزول [١] الضاد إذا عَدِمت الإطباق إليه [٢] .

[المستعلى والمنخفض]

وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض . فالمستعلية سبعة ، وهى الخاء ، والغين ، والقاف ، والضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء . وما عدا هذه الحروف فمنخفض .

ومعنى الاستعلاء أن تتَصعد فى الحنك الأعلى ، فأربعة منها فيها [٣] مع استعلائها إطباق . وقد ذكرناها . وأمَّا الخاء والغين والقاف ، فلا إطباق فيها [٣] مع استعلائها .

[الصحيح والمعتل]

وللحروف قسمة أخرى [٤] ، إلى الصحة والاعتلال . فجميع الحروف صحيح ، إلا الألفَ والياء والواو ، اللواتى هُنَّ حروف المد والاستطالة . وقد ذكرناهن قبلُ ، إلا أن الألف أشد امتدادا ، وأوسع مخرَجا ، وهو الحرف الهاوِى .

[الساكن والمتحرك]

وللحروف قسمة أخرى إلى السكون والحركة ، وقد [٥] شرحنا أحكام ذلك .

[الأصل والزائد]

وللحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة .

---

١ — ص ، ز ، ش : تزول .

٢ — إليه : ساقطة من ع . والضمير فيها يجوز أن يرجع إلى شيء ، ويكون الجار والمجرور متعلقا بتزول ، ويكون تزول بمعنى تنتقل . ويجوز أن يكون الجار والمجرور متعلقا بالإطباق ، ويكون الضمير راجعا إلى الحنك الأعلى .

٣ - ٣ — فيها : ساقطة من ص ، ب .

٤ — أخرى : ساقطة من ز ، ش .

٥ — ش : فقد - تحريف .

وحروف الزيادة عشرة . وهى الهمزة ، [٤٠] والألف ، والياء ، والواو ، والميم ، والنون ، والسين ، والتاء ، واللام ، والهاء ؛ ويجمعها فى اللفظ قولك [١] : « اليومَ تنساه » ، وإن شئت قلت « هَوِيت السّمان » ، وإن شئت قلت : « سألتمونيها » . وأخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة ، وقال : إنما تأتى منفصلة لبيان الحركة والتأنيث .

[حروف البدل]

وإن أخرجتَ من هذه الحروف السين واللام ، وضممتَ إليها الطاء والدال ، والجيم ، صارت أحد عشر حرفا ، تسمى حروف البدل ، وسيأتيك ذلك [٢] مفصّلا إن شاء الله . ولسنا نريد البدل الذى يحدث مع الإدغام ، وإنما نريد البدل فى غير إدغام [٣] .

[المنحرف]

ومن الحروف حرف منحرف ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ، وتتجافى [٤] ناحيتا مُسْتَدَقّ اللسان عن [٥] اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ، ومما فُوَيقهما [٦] ، وهو اللام .

[المكرر]

ومنها المكرّر ، وهو الراء ، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طَرَف اللسان يتعثّر [٧] بما فيه من التكرير ، ولذلك احتُسب فى الإمالة بحرفين [٨] .

---

١ — قولك : ساقطة من ع .
٢ — ذلك : مؤخرة بعد « مفصلا » فى ع .
٣ — ش : الإدغام .
٤ — يتجافى .
٥ — ز ، ش : من غير .
٦ — ز ، ش : فوقهما .
٧ — ز ، ش : يتغير .
٨ — ز ، ش : حرفين .

[المشرب]

واعلم [١] أن فى [٢] الحروف حروفا مُشْرَبَة ، تُحْفَز فى الوقف ، وتضغط عن مواضعها ، وهى حروف القَلْقَلَة ، وهى القاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء ، لأنك لاتستطيع الوقوف عليها إلا بصوت . وذلك لشدة الحَفْز والضغط ، وذلك نحو الحَقْ واذهَبْ واخلِطْ واخرجْ وبعض العرب أشد تصويتا .

ومن المُشْرَبَة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحوُ النفخ إلا أنها [٣] لم تُضغط ضغط الأُوَل ، وهى الزاى ، والظاء ، والذال ، والضاد ؛ وبعض العرب أشدّ تصويتا .

فأما حروف الهمس فإن الصوت الذى يخرج معها نَفَس ، وليس من صوت الصدر ، وإنما يَخرج منسلا ، وليس كنفخ الزاى ، والظاء والذال والضاد والراء شبيهة بالضاد .

ومن الحروف ما لاتسمع بعده شيئا مما ذكرناه ، لأنه لم يضغط ، ولم يجد منفذا ، وهى : الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم . وجميع هذه الحروف التى تَسْمع [٤] معها فى الوقف صوتا ، متى أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت ، لأن أخْذَكَ [٤١] فى صوت آخر ، وحرف [٥] سوى الأول ، يَشغلك عن إتْباع الحرف الأول صوتا ، وذلك نحو قولك خذها ، وَحُزْه ، واخفِضْه ، واحفَظْه ، إلا أنك مع ذلك لاتحصُر الصوت عندها ، حَصْرك إياه مع الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم .

---

١ — واعلم : ساقطة من ش ، ومحلها بياض بالأصل .

٢ — ش ، ز : من .

٣ — ز ، ش : لأنها .

٤ — ص : التى لم تسمع . ولم : مقحمة من الناسخ .

٥ — وحرف : ساقطة من ز ، ش .

[المهتوت]

ومن الحروف المهتوت ، وهو الهاء [١] ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء .

[حروف الذلاقة والإصمات]

ومنها حروف الذَّلاقة ، وهى ستّة : اللام ، والراء ، والنون ، والفاء ، والباء والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذَلَق اللسان ، وهو صدْرُه وطَرَفه .

ومنها الحروف المُصْمَتة وهى باقى الحروف [٢] . وفى هذه الحروف الستة سِرّ طَريف ، يُنْتَفَع به فى اللغة . وذلك أنك متى رأيت اسما رُباعيا أو خُماسيا غَيْر ذى زوائد ، فلا بُدّ فيه من حرف من هذه الستة ، أوحرفين . وربما كان فيه ثلاثة ، وذلك نحو جعفر : ففيه الفاء والراء ، وقَعْضَب [٣] : فيه الباء ، وسَلْهَب [٤] : فيه اللام والباء ، وسَفَرجل : فيه الفاء والراء واللام ، [٥] وفرزدق : فيه الفاء والراء ، وهَمَرْجَل : فيه الميم والراء واللام [٥] ، وقِرْطَعْب : فيه الراء والباء . فهكذا [٦] عامّة هذا الباب .

فمتى وجدت كلمة رُباعية أو خماسية مُعَرّاة من بعض هذه الأحرف [٧] الستة ، فاقض بأنه دخيل فى كلام العرب ، وليس منه . ولذلك سُمّيت الحروف غير هذه

---

١ — ش : التاء .

٢ — ذكرت ز ، ش ، ع هنا العبارة الآتية بعد ، من أول قوله : « لأنها صمت عنها . . . إلى قوله : « الذلاقة » . وستأتى كما فى ص بعد أسطر قليلة .

٣ — القعضب : الضخم الشديد الجرى (اللسان) .

٤ — السلهب : الطويلة .

٥ - ٥ — العبارة ساقطة من ز ، ش . ومعنى الفرزدق قطع العجين ، الواحدة منه فرزدقة .

٦ — ع : وهكذا .

٧ — ع : معراة بعض هذه الحروف . ش ، ز : بعض الحروف .

الستة مُصْمَتَة ، [١] أي صُمِتَ عنها ، أن تُبْنَى [٢] منها كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من حروف الذَّلاقة [١] . وربما جاء بعض ذوات الأربعة مُعَرًّى من بعض هذه الستة [١] ، وهو قليل جِدا ، منه [٣] العسجد ، والعَسَطُوس [٤] ، والدَّهْدَقَة [٥] ، والزَّهزَقة [٦] . على أن العين والقاف قد حَسَّنَتا [٧] الحال ، لنصاعة العين ، ولذَاذة مستمَعها ، وقوّة القاف ، وصحة جَرْسِها ولا سِيَّما وهناك الدال ، والسين . وذلك أن الدال لانت عن [٨] صلابة الطاء [٩] ، وارتفعت عن خُفُوت [٤٢] التاء . والسِّين أيضا لانَتْ عن استعلاء الصاد ، ورقّت عن جَهْر الزّاى ، فعذُبَت وانسلّت .

[حسن تأليف الكلمة من الحروف]

واعلم أن هذه الحروف كلّما تباعدت فى التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان فى مخرجيهما [١٠] قَبُحَ اجتماعهما ، ولا سيما حروف الحلق ؛ ألا ترى [١١] إلى قِلّتها بحيث يكثُر غيرها [١١] . وذلك نحو الضغيغة [١٢] والمَهَه [١٣] والفَهَه [١٤] ، وليس

١ - ١ — العبارة ساقطة من ز ، ش ؛ وكررتها ع هنا لأنها ذكرتها فيما قبل ذلك بعد قوله : « ومنها الحروف المصمتة ، وهى باقى الحروف » .

٢ — ص : بأن تبنى .

٣ — ز ، ش : منها .

٤ — العسطوس ، بفتح العين والسين وضم الطاء ؛ وفيه لغة بتشديد السين الأولى : هو الخيزران وقيل : شجر لين الأغصان ، ولا شوك له ، ينبت بالجزيرة .

٥ — الدهدقة : مصدر دهدق الشيء : إذا كسره . واللحم : إذا قطعه وكسر عظامه .

٦ — الزهزقة : شدة الضحك ، وترقيص الأم الصبى .

٧ — ز ، ش : حسنت .

٨ — ص : على .

٩ — ع : التاء . غلط .

١٠ — ص : من مخرجهما . تحريف .

١١ - ١١ — ز ، ش : ألا ترى قلتهما بحيث يكثر غيرها . وهو خطأ . والمراد أن أحرف الحلق قليلة بالنسبة إلى غيرها من الحروف .

١٢ — الضغيغة : الروضة الناضرة ، والعجين الرقيق ، والجماعة المختلطة من الناس ، وخبز الأرز المرقق ، والناعم من العيش .

١٣ — المهه : مصدر مهه ، بمعنى لان . وله معان أخرى .

١٤ — الفهه : العى ، فعله كفرح .

هذا ونحوه فى كثرة حديد وجديد وسديد وشديد[١] ، وصديد وعديد ، وفديد[٢] وقديد ، وكديد ولديد ، ومديد ونديد[٢] ، ولا فى كثرة الألَلِ[٣] والبَلَلِ والثَّلَلِ ، والجَلَلِ والحَلَلِ والخَلَلِ ، والزَّلَلِ والشَّلَلِ والطَّلَلِ ، والعَلَلِ والغَلَلِ والمَلَلِ واليَلَلِ[٣] ؛ ولهذا ونحوه ما كانت الهاء التى فى آخر هَنَاهْ[٤] ، من قول امرئ القيس :

٣١ – وقد رابنى قولُها يا هنا ه وَيحَكَ أَلحقتَ شرًّا بشرّ ؛

بدلا من الواو فى هَنَوات وهنوك . لأن الهاء إذا قُلِبَتْ فى باب سَدَدْتُ

---

١ – كذا فى ع ، بدون تاء فى حديدة ، وجديدة ، وسديدة ، وشديدة . وفى ص ، ب ، ز ، ش بالتاء فى حديدة وجديدة وسديدة وشديدة .

٢ – ٢ – الفديد : الصوت ؛ وقيل شدته . والقديد : اللحم المقدد ، وهو المملوح المجفف فى الشمس . والكديد (من معانيه : ما غلظ فى الأرض . واللديد من معانيه : جانب الوادى ، وقيل هو جانب كل شىء . والنديد كالند ، وهو النظير والمثل . وفى ع : مزيد ، بدل نديد وهو تحريف) . وظاهر من سياق المؤلف أنه يمثل لاجتماع حرفين فى كلمة من غير حروف الحلق .

٣ – ٣ – ز ، ش : الملل فى موضع الألل . وهو خطأ ، لأنه ذكر الملل بعد ذلك . ويلاحظ أن المؤلف ذكر هذه الأمثلة مراعيا أن تكون أوائلها مرتبة بحسب ترتيب حروف الهجاء . والألل : مصدر ألل السقاء : إذا تغيرت رائحته . والألل أيضا : صفحة السكين . والثلل : مصدر ثلهم ثلا وثللا : إذا أهلكهم . والحلل ، بالحاء : مصدر نادر لحل بالمكان يحل حلا وحلولا وحللا . والعلل : الشرب الثانى بعد الشرب الأول ، والأول : النهل يقال : سقيته عللا بعد نهل . والغلل ، بالغين : شدة العطش وحرارته واليلل : قصر الأسنان والتزاقها ، وإقبالها على غار الفم ، واختلاف نبتها .

٤ – الهن يطلق على معان منها : الرجل . يقال : يا هن أقبل : أى يا رجل أقبل . ولك أن تدخل فيه الهاء لبيان الحركة فتقول : يا هنه ، بسكون الهاء كما تقول : لمه ، وماليه ، ولك أن تشبع حركة النون فتتولد الألف فتقول : يا هناه أقبل . وهذه اللفظة تختص بالنداء ، والهاء فى آخرها تصير تاء فى الوصل ، ومعناه يا فلان . ولك أن تقول يا هناه أقبل بضم الهاء الأخيرة ، وحركة الهاء فيهن منكرة ، ولكن هكذ روى الأخفش ؛ ومعنى البيت : يا فلان رحمة لك لقد كنا متهمين فحققت الأمر . ويقال للمرأة : يا هنة أقبلى ، فاذا وقفت قلت يا هنه بالسكون . وهذه الهاء عند الكوفيين للوقف ؛ وعند البصريين هى بدل من الواو فى هنوك وهنوات . وهذا الذى اختاره ابن جنى فى هذا الموضع . وهذا عند غير الأخفش ، فإنه يراها السكت . قال ابن برى : ولكن حكى ابن السراج عن الأخفش أن الهاء فى هناه هاء السكت ؛ واستبعد قول من زعم أنها بدل من الواو (انظر اللسان : هنا) .

وقصصت ، فهى فى باب سلِس وقلِق أجدر بالقلة [١] ، فانضاف هذا إلى قولهم من معناه هنوك وهنوات . فقضينا بأنها بدل من واو .

واستقصاء أحكام حسن تركب [٢] هذه الحروف وقبحه مما يطُول الكتاب بذكره . على أنا [٣] سنفرد [٤] لذلك فى آخر الكتاب فصلا يشتمل على جُمَل القول عليها بإذن الله [٥] .

قد أتى القول على آخر الوَطاءَة [٦] والمُقَدّمة التى احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصلة ، وهذا أوان الابتداء بذكرها . ومهما تركناه من بعض أحكام هذه الحروف ، فلأنا قدْ قدّمنا القول عليه ، فلذلك لم نُعده ؛ ونحن نوردها على ترتيب ألف . با ، تا ، ثا [٧] ، إن شاء الله تعالى .

[٨] وإنما اختار ــ أدام الله له حُسْن النظر والتسديد ، وأمدّه بالتوفيق والتأييد ــ هذا الترتيب ، لأنه أسهل مأخذا وأقرب مُتَناولا ؛ لأن أكثر الناس لايقف على ترتيب الحروف من مخارجها الأصلية إلا بعد التوقيف ، فيبدأ بالهمزة ، ثم يتبعها الحروف ، فيقول ، وبالله التوفيق [٨] :

---

١ ــ إنما كان تكرار حرف الحلق (الهاء) فى باب سلس وقلق أجدر بالقلة ، منه فى باب سددت وقصصت ؛ لأن المثلين فى باب سلس لا سبيل إلى إدغامهما ، لما بينهما من فاصل ، فهما محققان دائما ؛ بخلاف باب سددت ، فإنهما قد يدغمان فى مثل قص وسد ، فيخفان ، بكونهما فى صورة حرف واحد .

٢ ــ ز ، ش : تركيب .

٣ ــ ز ، ش : أنها . خطأ .

٤ ــ ع : سنسفر . تحريف .

٥ ــ يشير المؤلف هنا إلى فصل عقده فى آخر الكتاب ، عنوانه : « هذا فصل نذكر فيه مذهب العرب فى مزج الحروف بعضها ببعض ، وما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يحسن منه وما يقبح » . وهو الفصل الذى قبل الفصل الأخير فى الكتاب .

٦ ــ الوطاءة : التمهيد والتسهيل ؛ يقال : وطؤ الموضع ، بالضم ، يوطؤ وطاءة : إذا صار وطيئا أى سهلا . والمراد بها هنا المقدمة ؛ وفى عطف المقدمة عليها ما يكشف عن ذلك .

٧ ــ فى ز ، ش ، بعد « ثاء » لفظ « هى » . وأصلها حرف الهاء يرمز به إلى الانتهاء من الموضوع . ولا معنى لها هنا فى ز ، ش . وقد أثبتتها ص ، ب بعد قوله « إن شاء الله تعالى » فهى فى محلها .

٨ - ٨ ــ هذه الفقرة لم ترد إلا فى ص . ومن المحتمل أن تكون من زيادات بعض أصحابه أو القراء

[٤٣]

باب الهمزة

اعلم أن الهمزة حرف مجهور ، وهو فى الكلام [١] على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائد [٢] .

ومعنى قولنا أصل : أن يكون الحرف فاء الفعل ، أو عينَه ، أو لامَه .
[٣] ومعنى قولنا زائد : أن يكونَ الحرف لا فاء الفعل ، ولا عينَه ، ولا لامه [٣] .
والبدل : أن يُقامَ حرف [٤] مقام حرف ، إما ضرورة ، وإما استحسانا وصنعة .

فإذا كانت أصلا وقعت فاء ، أو عينا ، أو [٥] لاما . فالفاء نحو أنْف وأذُن وإبْرة ، وأخَذَ وأمَرَ . والعينُ نحو فأس ورأس وجُؤْبة [٦] وذئب وسأَل وجأَر . واللام نحوَ قُرْء وخِطْء ونَبأ ، وقرأ [٧] وهدَأ ، واستبرأ واستدْفأ .

[امتناع كون الهمزة فاء وعينا أو عينا ولاما فى كلمة]

وليس فى الكلام كلمة فاؤُها وعَينها همزتان ، ولا عينُها ولامُها أيضا همزتان ، بل قد جاءت أسماء محصورة ، وقعت الهمزة فيها فاء ولاما ، وهى أاءَة [٨] وأجَأ [٩] .

فى حياته ، لبيان سبب اختياره ترتيب الحروف على هذا النحو . ويرجح هذا عندنا قوله : « أدام الله له حسن النظر والتسديد ، وأمده بالتوفيق والتأييد » . وقوله « فيبدأ بالهمزة ثم يتبعها الحروف ، فيقول » بإسناد الفعل إلى الغائب ، كما هو نص نسخة ص التى انفردت بهذه الزيادة ؛ ولو كانت من عبارة المؤلف لقال فنبدأ ، ثم نتبعها فنقول ، بالنون فى جميعها . ويجوز أن يكون المؤلف قد أضاف هذه الزيادة فى المبيضة ، فبقيت مسودات الأصل خلوا منها . وحينئذ يكون قد وقع تحريف فى كتابة هذه الأفعال بنقطها بالياء التحتية . وعلى هذا يكون الضمير فى قوله « أدام الله له حسن النظر » الخ راجعا إلى من خاطبه فى أول الكتاب .

١ — ب ، ز ، ش : « يكون » فى موضع : « وهو » .

٢ — ب ، ص ، ش ، ز ، زائدة .

٣ - ٣ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ — ز ، ش : الحرف .

٥ — ب ، ص ، ع : ولاما .

٦ — كذا فى ص . والجؤبة : كلوح الوجه . وفى ز ، ش ، ع : جؤنة ، وهى سفط مغشى بجلد يكون ظرفا لطيب العطار .

٧ — وقرأ : ساقطة من ز ، ش .

٨ — الآءة : واحدة الآء ، ثمر شجر يدبغ به الأديم .

٩ — أجأ : أحد جبلى طيئ ، بقرب المدينة ، والآخر سلمى . وفى ع : أجاءة ؛ وهو موضع لبدر بن عقال فيه بيوت ومنازل . وفى ز ، ش أجاة ؛ ولم نعثر لها على معنى لغوى ؛ والظاهر أنها محرفة من أحد اللفظين السابقين .

وأخبرنى [1] أبو علىّ أنّ محمد بن حبيب حكى فى اسم علم مخصوص أثآة [2] . وذهب سيبويه فى قولهم ألاءة [3] وأشاءة [4] إلى أنهما فَعالة ، مما لامُه همزة . فأمّا أباءَة [5] فذهب أبو بكر محمدُ بن السّرِىّ [6] فيما حدّثنى به أبو علىّ عنه ، إلى أنها [7] من ذَواتِ الياء من أبيتُ ، فأصلُها [8] عنده أبايَة ثم عُمِل فيها ما عمِل فى عَبايَة وصَلاية وعَظاية [9] ، حتى صِرن عَباءَة وصَلاءة ، وعَظاءة ، فى قول مَن همَز . ومن لم يَهْمِز أخرجهن على أصولهن ، وهو القياسُ القوىّ . وإنما حَمل أبا بكر على هذا الاعتقاد فى أباءة أنها من الياء ، وأن أصلها أبايَة . المعنى الذى وجَدهُ فى أباءة ، من أبيتُ ؛ وذلك أنّ الأباءَة هى الأجَمَة ، وقيل القَصَبَة ، والجمع بينها وبين أبيتُ : أن الأجمة مُمتَنِعة بما يَنبُتُ فيها من القَصَب وغيره ، من السُّلوك

---

١ — ز ، ش : وأخبرنا .

٢ — أثآة ، بوزن حمزة : امرأة من بكر بن وائل ؛ وهى أم قيس بن ضرار . وجبل (ق) . وفى ص وضع الناسخ مدة على الهمزة الثانية ، وهو خطأ .

٣ — الألاءة : واحدة الألاء ، بوزن سحاب ، ويقصر ؛ وهو شجر مر يدبغ به .

٤ — الأشاءة : واحدة الأشاء ، كسحاب أيضا ، وهو صغار النخل .

٥ — الأباءة ، بوزن عباءة : القصبة ، وجمعها أباء .

٦ — هو أبو بكر محمد بن السرى البغدادى ، المعروف بابن السراج ، من أئمة البصريين . كان تلميذ المبرد . وقرأ عليه كتاب سيبويه . وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجى والسيرافى وأبو على الفارسى والرمانى ، توفى شابا سنة ٣١٦ هـ .

٧ — ز ، ش : أنهما . تحريف .

٨ — ع : وأصلها .

٩ — ع : الصلاية ، بالياء ويهمز ، مدق الطيب ، والجبهة . والعظاية : دويبة كسام أبرص ؛ جمعها عظاء . ويرى سيبويه إبدال الياءات فى هذه الكلمات وإن لم تكن متطرفة ؛ وعلل ذلك بقوله : لأنهم جاءوا بالواحد على قولهم فى الجمع عظاء » . يريد أنهم حملوا المفرد على الجمع . وقد بين الخليل ذلك الحمل ، فقال : « إنهم إنما بنوا الواحد على الجميع ؛ فلما كانوا يقولون عظاء وعباء وصلاء ، فيلزمهم إعلال الياء ، لوقوعها طرفا ، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة ، فبقيت اللام معتلة بعد الهاء ، كما كانت معتلة قبلها » . قال : « فان قيل : أولست تعلم أن الواحد أقدم فى الرتبة من الجمع ، وأن الجمع فرع على الواحد ، فكيف جاز للأصل ، وهو عظاءة ، أن يبنى على الفرع ، وهو عظاء ؟ وهل هذا إلا كما عابه أصحابك على الفراء فى قوله إن الفعل الماضى إنما بنى على الفتح ، لأنه حمل على التثنية ، فقيل : ضرب ، لقولهم ضربا . فن أين جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية ؟ فالجواب أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين : أحدهما أن بين الواحد والجمع من المضارعة ،

والتصرُّف ، وخالفت [١] بذلك حكمَ البَراح والبَراز . النقى من الأرض ؛ فكأنها أبَتْ [٤٤] وامتنَعَتْ على سالِكيها . فمن [٢] هنا حمَلها عندى على معنى أبَيْتُ [٣] قال الشاعر :

٣٢ — من سَرّهُ ضربٌ يُرَعْبِلُ بعضُه بعضًا كَمَعمعةِ الأباءِ المُحْرَقِ [٤]

وأما ما ذهب إليه سيبويه ، من أن ألاءة وأشاءة مما لامُه همزة ، فالقول فيه [٥] عندى ، أنه إنما عدَلَ بهما عن أن تكونا من الياء ، كعباءة وصلاءة وعظاءة ، لأنه وجدهم يقولون : عباءةٌ وعبايَة ، وصلاءَة وصلايَة ، وعظاءة وعَظاية ، فحمل الهمزة فيهن على أنها بَدل من الياء ، التى ظهرت فيهن لاما ، ولمَّا لم يَسمعهم يقولون أشاية ، ولا ألاية ؛ ورفضوا فيهما [٦] الياء البتة ، دلَّه ذلك [٧] على أن الهمزة فيهما لام أصلية ، غير منقلبة عن ياء ولا واو ، ولو كانت الهمزة فيهما بدلا لكانوا

ما ليس بين الواحد والتثنية ، ألا تراك تقول : قصر وقصور ، وقصرا وقصورا ، وقصر وقصور ، فتعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع ، حرف إعراب الواحد . ولست تجد فى التثنية شيئا من ذلك ، إنما هو : قصران أو قصرين ؛ فهذا مذهب غير مذهب قصر وقصور ؛ أو لا ترى إلى الواحد تختلف معانيه كاختلاف معانى الجمع ، لأنه قد يكون جمع أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفا للواحد فى أشياء كثيرة ، وأنت لا تجد هذا إذا ثنيت ، إنما تنتظم التثنية ما فى الواحد البتة ، وهى لضرب من العدد البتة ، لا يكون اثنان أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب وإن كانت التثنية قد يراد بها فى بعض المواضع أكثر من الاثنين ، فان ذلك قليل ، لا يبلغ اختلاف أحوال الجمع فى الكثرة والقلة . فلما كانت بين الواحد والجمع هذه النسبة ، وهذه المقارنة جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع . ولما بعد الواحد من التثنية فى معانيه ومواقعه ، لم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية كما حمل الخليل الواحد على الجماعة » . انظر اللسان فى مادة « عظى » . وجواز همز هذه الكلمات يخالف رأى ابن جنى ، وسيمر بك تفصيل المقام فى كلامه .

١ — ب ، ع : فخالفت .

٢ — ع : فلذلك : فمن هنا . وظاهر أن قوله « فلذلك » مقحم .

٣ — ع ، ش ز : على معنى « أبيت » .

٤ — قائله ابن أبى الحقيق ، كما فى اللسان « رعبل » . يقال : رعبلت الجلد إذا مزقته ، ورعبلت اللحم إذا قطعته . والمعمعة : صوت الحريق .

٥ — فيه : ساقطة من ز .

٦ — ص : فيها تحريف .

٧ — ذلك : ساقطة من ز ، ش .

خُلَفاء أن يُظْهِروا ما هى بدل منه ، ليستدلوا [١] به عليها ، كما فعلوا ذلك فى عباءة وأختيها ، وليس فى ألاءة وأشاءة من الاشتقاق من الياء ما فى أباءة ، من كونها من معنى أبَيْتُ . فلهذا جاز لأبى بكر أن يزعم أن همزتها من الياء ، وإن لم ينطقوا فيها بالياء .

وإنما لم تجتمع الفاء والعين [٢] ، ولا العين واللام همزتين ، لثقل الهمزة الواحدة . لأنها حرف سَفَل فى الحلق ، وبَعُدَ عن الحروف [٣] ، وحَصَل طرَفا ، فكان النطق به تكلفا ؛ فإذا [٤] كُرِهَت الهمزة الواحدة ، فهُمْ باستكراه الثِّنْتَين [٥] ورفضهما – لاسيما إذا كانتا مُصطحبتَيْن غير مفترقتين [٦] ، فاء وعينا ، أو عينا ولاما – أَحْرَى [٧] ، فلهذا لم تأت فى الكلام لفظة توالت فيها همزتان أصلان [٨] البتة .

فأما ما حكاه أبو زيد من قولهم دَرِيئة [٩] ودَرَائِئ وخَطِيئة وخطائِئ فشاذ لايقاس عليه ، لاسيما [١٠] وليست الهمزتان [١٠] أصْلين ، بل الأولى منهما زائدة . وكذلك قراءة أهلِ الكوفة : « أئمّة » شاذة عندنا . والهمزة الأولى [١١] أيضا زائدة . وإنما شَرطنا [١٢] أنهما لايلتقيان أصلين . فهذا حكم الهمزة الأصلية .

---

١ – ب ، ز ، ش ، ع : ليستدل .
٢ – والعين : ساقطة من ع .
٣ – ع : عن الحرف . يريد أن مخرج الهمزة أبعد مخارج الحروف .
٤ – ع : وإذا .
٥ – ع : اثلتين .
٦ – غير مفترقتين : ساقطة من ش .
٧ – أحرى : خبر المبتدأ السابق ، وهو قوله : فهم باستكراه . . . . الخ .
٨ – ع : أصلا . وسقطت الكلمة من ب .
٩ – ص : درئة ، بتضعيف الراء وعدم المد ؛ وهذا خطأ يوضحه قوله بعد فى جمعه : درائئ .
١٠-١٠ – ب ، ز ، ش : والهمزتان ليستا . ع : وليس الهمزتان .
١١ – ب ، ز ، ش : والهمزة الأولى أيضا . ع : والهمزة الأولى ، بإسقاط « أيضا » . واجتماع الهمزتين فى أول الكلمة مختلف فيه ، فأجازه الكوفيون وبعض البصريين كأبى إسحاق الزجاج ، ومنعه ابن جنى كما يتضح من كلامه هنا ، ولهذا قال : إن قراءة أهل الكوفة أئمة « أى بتحقيق الهمزتين » شاذة عندنا .
١٢ – ع : اشترطنا . هذا ، وقول المؤلف : « وإنما شرطنا أنهما لاتلتقيان أصلين بعد قوله :

[إبدال الهمزة]

وأما البدل: فقد أُبدِلَت الهمزة من خمسة أحرف ، وهى الألف ، والياء ، والواو ، والهاء ، والعين .

فأما إبدالها من الألف فنحو ما حُكى عن أيوبَ السَّختيانى [1] [٤٥] أنه قرأ : « ولا الضأَلِّين » فهمزَ الألف ، وذلك أنه كَرِه اجتماع الساكنين [2] : الألف واللام الأولى [3] ، فحرّك الألف لالتقائهما [4] ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المَخرج ، لايتحمّل [5] الحركة كما قدّمنا من وصفه ، فإذا اضطُروا إلى تحريكه قلبوه [6] إلى أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة . وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأتهُ على أبى علىّ فى كتاب الهمز عنه ، من قولهم : شأبَّة [7] ومأدَّة ، وأنشدتِ الكافَّة :

٣٣ — يا عَجَبا لقد رأيْتُ عَجَبا حِمارَ قَبَّانَ يَسُوقُ أرْنَبا
خاطِمَها زأَمَّها أنْ تذْهَبا [8]

يريد : زَامَّها .

« لاسيما وليست الهمزتان أصلين » ، يدل على أنه يرى نطق العرب بالهمزتين محققتين إذا تجاورتا فى مثل درائئ وخطائئ وأئمة ، بكون إحداهما زائدة ، وإن كان ذلك عنده شاذا لا يقاس عليه .

١ — أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى ، بفتح السين وكسرها ، البصرى ، الحافظ : من أعلام المحدثين والزهاد . كان من الموالى ، ثقة ثبتا فى الحديث جامعا كثير العلم ، حجة . ولد سنة ست وستين ؛ وتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة (الذهبى : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤) .

٢ — ع : وهما الألف . . . . الخ .

٣ — الأولى : ساقطة من ز ، ش .

٤ — ش : لاجتماعهما .

٥ — ب : لايحمل ، ز ، ش : لا يحتمل .

٦ — ز ، ش : قلبوا .

٧ . زادت ب ، ش ، ز كلمة « دأبة » .

٨ — لم نقف على قائل هذه الأبيات ، وقد ذكرها البغدادى فى شرح شواهد شرح الشافية ، وصاحب اللسان فى (زم) وزاد عليها بيتا وهو : « فقلت أردفنى فقال مرحبا » . قال البغدادى : قال أبو زيد فى آخر كتاب الهمز : وسمعت رجلا من بنى كلاب ، يكنى أبا الأصبغ ، يقول : هذه دأبة ، وهذه شأبة ، وهى امرأة مأدة ، وهذا شأب ومأد ؛ فيهمز الألف فى كل هذه الحروف ؛ وذلك أنه ثقل عليه إسكان

وحكى أبو العباس عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : سمعت عَمْرَو بنَ عُبيدٍ [1] يقرأ : « فيومئذٍ لايُسْأَلُ عن ذنبِهِ إنْسٌ ولا جأَنٌّ » ، فظننته قد لَحَن حتى سمعتُ العَرَب تقول شأَبَّة ودأَبَّة . قال أبو العباس : فقلتُ لأبي عثمان : أتقيسُ [2] ذلك ؟ قال [3] : لا ، ولا أقبله .

وقال آخر :

٣٤ – وبعد انتهاضِ الشيب من كل جانبٍ على لِمَّتي حتى اشعألَّ بَهِيمُها [4]

يُريد اشعالَّ من قوله تعالى : « واشتعل الرأس شَيبا » ، فهذا لاهمز فيه .

وقال دُكين [5] : .

٣٥ – راكِدَةٌ مِخْلاتُهُ ومَحْلَبُه وجُلُّه حتى ابيأَضَّ مَلْبَبُه [6]

حرفين معا ، وإن كان أصل الآخر منهما التحريك ، كما استثقل بعض العرب في الوقف ، إسكان الحرفين في قولهم : اضربه ، أكرمه ، احبسه . قال : قد قلت للسائق قد أعجـلُه

وهذا آخر كتاب الهمز . (ص ١٦٨) طبعة حجازى .

وحمار قبان : دويبة صغيرة ، لازقة بالأرض ، ذات قوائم كثيرة . وخاطمها : اسم فاعل من خطمه إذا جعل له خطاما . وزأمها : أصله زامها ، أي جاعل لها زماما . وامرأة مأدة : أصلها مادة ، بوزن فاعلة ، اسم فاعل من مده يمده .

١ – ص : عمر بن عبيد ، بتحريك الميم ضبطا بالقلم ، وبدون واو . وفي سائر النسخ : عمرو ابن عبيد بسكون الميم وزيادة الواو ، وهو الصواب . وعمرو بن عبيد بن باب : هو أبو عثمان البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن . وقد روى الحروف عن الحسن البصري ، وسمع منه ، ثم روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . ومات في ذي الحجة سنة أربع وأربعين ومائة . (ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ١ ص ٦٠٢ طبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٣٢ م) .

٢ – ز ، ش : تقيس ، بدون همزة الاستفهام .

٣ – ب ، ز ، ش : فقال .

٤ – روى صاحب اللسان هذا البيت في (شعل) وذكر بدل « من كل جانب » : « في كل جانب » ثم قال : أراد : اشعال ، فحرك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه حركوه بأقرب الحروف إليه .

٥ – هو دكين بن رجاء من بني فقيم ، شاعر إسلامي عاش في الدولة المروانية ، ومدح عمر بن عبد العزيز ، فأعطاه ألف درهم من ماله ، ولم يكن عمر يعطي الشعراء شيئا .

٦ – الملبب : موضع اللبة ، وهي وسط الصدر ، وقد فكه الشاعر على الأصل والقياس الإدغام .

١ يريد ابياضّ ، فهمز ١ .

وقرأت على أبى الفرج علىّ بن الحسين ، عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدىّ ، عن محمد بن حبيب لِكُثَيّر :

٣٦ — والأرض : أمّا سُودُها فتجلّلَتْ بياضا، وأما بيضُها فادْهأمّتِ ٢

يريد : ادْهامّت ؛ وقد كاد يتسع ٣ هذا عنهم. وحكى سيبويه فى الوقف عنهم ٤ : هذه حُبْلأْ ، يريد ٥ حُبْلَى ؛ ورأيت رَجُلأْ ، يريد رَجُلا . فالهمزة فى رَجُلأْ إنما هى بدل من ٦ الألف، التى هى عِوض من التنوين فى الوقف؛ ولا ينبغى أن تُحْمَل على أنها بدل من ٦ النون ، لقرب ما بين الهمزة والألف ، وبُعْد ما بينها وبين النون ؛ ولأن « حُبْلَى » ٧ لا تنوين فيها ، وإنما الهمزة بدل من الألف البتة ، فكذلك ٨ ألف رأيت رَجُلا ٩ . وحكى أيضا هو [٤٦] يضربُهأْ . وهذا كله فى الوقف ، فإذا وصلْتَ قلت : هو يضربُها يا هذا ، ورأيتُ حُبْلَى أمس .

فأما قول الراجز ١٠ :

---

١ - ١ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٢ — ز ، ش ، ع : وللأرض وتوافقها رواية شواهد شرح الشافية .
٣ — ز ، ش : وقد كاد هذا يشيع عنهم .
٤ — عنهم : موضعها فى ب ، ز ، ش : بعد لفظ سيبويه ، وسقطت من ص .
٥ — ص : تريد .
٦ - ٦ — العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز إلى قوله « أنها » .
٧ — ص ، ش ، ز : حبلأ . والصواب ما فى ع ، لأنه بصدد التعليل لكون الهمزة بدلا من الألف لا من نون التنوين .
٨ — ع : وكذلك .
٩ — : رجلأ ، بالهمز . وهو غير الظاهر ، كما سبقت الإشارة إليه فى الحاشية السابقة (٧) .
١٠ — بحثنا عن وجه مناسبة قول الراجز الذى أورده المؤلف هنا للموضوع الذى سبقه ، وهو إبدال الألف همزة عند الوقف فلم نهتد . ثم وجدنا بهامش الأصل ص تعليقة ترجح أنها لا بن هشام الأنصارى صاحب المغنى إذ خطها يشبه خط الحاشية التى كتبت بهامش ظهر الورقة ٨٥ من الأصل نفسه مبتدئا بقوله : « قال عبد الله بن هشام » والظاهر أنها من خطه ، وهاك نص هذه التعليقة :

٣٧ – مِن أيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الموتِ أفِرْ ‌ أيومَ لم يُقْدَرَ أمْ يومَ قُدِرْ [١]

فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة [٢] ، ثم حذفها ضرورة ، فبقيت [٣] الراء مفتوحة ، كأنه أراد يُقْدَرَنْ . وأنكر بعض أصحابنا هذا ، وقال : هذه [٤] النون لا تحذف إلا لسكون ما بعدها ، ولا سكون هاهُنا بعدَها [٥] .

والذى أراه أنا فى هذا [٦] – وما علِمتُ أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكرَه ، ويُشبه أن يكونوا لم يذكُروه للطفه – هو [٧] أن أصله « أيومَ لم يُقْدَرْ أمْ يومَ قُدِرْ » [٨] ، بسكون الراء للجزم . ثم إنها جاورَتِ الهمزة المفتوحة ، والراءُ ساكنة وقد أجرت العرب الحرف الساكن ، إذا جاورَ الحرف المُتحرِّكَ ، مُجْرَى المتحرِّك ،

« قوله : فأما قول الراجز » فإنه أورد هذا الفصل إيرادا سيئا ، لأنك تستمر فيه إلى أواخر الفصل ، ولا تدرى ما الذى أوجب ذكره هنا ، ولا وجه ملاءمته . وكان الصواب أن يقال : ومما يتسلك عندنا فى هذا السلك ، أعنى باب إبدال الهمزة والألف ، قول الراجز . . الخ . وذلك لأن مقتضى الظاهر أن هذه الراء لا تتحرك ، فأجاب أصحابنا عنه بكذا وكذا ؛ ويستمر إلى آخر كلامهم . ثم يقول : وعندنا فيه وجه لطيف . . . . الخ » . ومن كلام ابن هشام يتضح أن المؤلف كان عليه أن يبين أن هذا الشاهد داخل فى باب إبدال الهمزة والألف . وإذ قد تقدم فى كلامه إبدال الألف همزة ، فيكون هذا من باب إبدال الهمزة ألفا ، وهو عكس الأول ، وبهذا تظهر المناسبة .

١ – أورد البيت صاحب الخزانة (ج ٤ ص ٥٨٩) : « فى أى يومى . . . . الخ » . والشاهد فيه عند البصريين غير ابن جنى فتح الراء بسبب نون التوكيد الخفيفة المحذوفة ضرورة . قال أبو زيد فى النوادر (ص ١٣) فتح راء يقدر ، يريد النون الخفيفة ، فحذفها وبقى ما قبلها مفتوحا . أنشدناه أبو عبيدة والأصمعى . فإن قيل : أيدخل النون هاهنا ؟ فقد قال الراجز :

« يحسبه الجاهل ما لم يعلما » بالنون الخفيفة ، وهى تدخل فى كل مجزوم . » قال أبو حاتم : أنشدنى الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة :

اضربَ عنك الهموم طارقها ‌ ضربك بالسوط قونس الفرس

وقال : أراد النون الخفيفة » . وعلى هذا سار أكثر البصريين . أما المؤلف فيرى للشاهد تخريجا آخر سيذكره قريبا بقوله : « والذى أراه أنا فى هذا . . . . الخ » .

٢ – ش : الخفية .

٣ – ب ، ص ، ز ، ش : فبقى . ‌ ٤ – هذه : ساقطة من ص .

٥ – الظاهر أن أصحاب هذا الرأى يرون أن النون فى مثل هذا حذفت تخفيفا لا ضرورة .

٦ – – « فى هذا » : ساقطة من ز ، ش .

٧ – ص : وهو ، بزيادة الواو قبل الضمير .

٨ – « يوم قدر » : ساقطة من ع ، ز ، ش .

وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه : المَرَاة والكَمَاة ، يريدون : المرْأة ، والكمْأة ، ولكن الميم والراء لمَّا كانتا ساكنتين ، والهمزتان بعدهما مفتوحتان ، [٥] صارت الفتحتان اللتان فى الهمزتين كأنهما فى الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان ، وصارت الهمزتان لَمَّا قُدِّرَتْ حركتاهما [١] فى غيرهما [٢] ، كأنهما ساكنتان ، فصار التقدير فيهما : مَرَأْة وكَمَأْة ، [٣] ثم خُفِّفَتا ، فأبدلت الهمزتان ألفَين ، لسكونهما وانفتاح ما قبلَهما ، فقالوا : مَرَاة وكَمَاة [٣] ، كما قالوا فى فأس ورأس لمَّا خُفِّفَتا : فَاس ، وراس .

وعلى هذا حمل أبو علىّ قول عبد يَغُوث :

٣٨ — وتَضْحَكُ منى شَيْخة عبشَمِيَّةٌ كأن لم تَرَا قَبْلى أسيرا يَمانيا

قال : جاء به على أن [٤] تقديره محققا : « كأن لم تَرْأَ » ، ثم إن الراءَ لما جاورَتْ وهى ساكنة ، الهمزة مُتَحركة ، صارت الحركة كأنها فى التقدير قبل الهمزة ، واللَّفظ بها كأن لم تَرَأْ ، ثم أبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فصارت تَرَا . فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التى هى عَيْنُ الفِعل ، واللام محذوفة للجزم ، على مذهب التحقيق وقول من قال رَأَى يَرْأَى ؛ قال سُرَاقة البارقىّ :

[٤٧] ٣٩ — أُرِى عَيْنَىَّ ما لم تَرْأَياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ [٥]

وقد رواه أبو الحسن : ما لم تَرَياه [٦] على التخفيف الشائع عنهم فى هذا الحرف .

وقرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد :

---

١ — كذا فى ش . وفى ص ، ز ، ع : حركاتهما ٢ — فى غيرهما : ساقطة من ش ، ز .
٣ - ٣ — العبارة : ساقطة من ع . ٤ — أن : ساقطة من ع .
٥ — قال أبو زيد فى كتاب النوادر ص ١٨٥ قال أبو الحسن (الأخفش) قال لى بعض أصحابنا : « الترهات : الأباطيل . واحدها : ترهة » . والبيت من قصيدة قالها سراقة هذا للمختار بن أبى عبيد الثقفى ، حينما وقع أسيرا فى يد أعوانه ، فزعم له لما أمر بقتله ، أنه رأى الملائكة على خيل بلق يقاتلون فى صفوفه ، وأنهم الذين أسروه . وهى حيلة تخلص بها من القتل .
٦ — وروى أبو زيد فى النوادر (ص ١٨٥) عن أبى حاتم عن أبى عبيدة : ما لم تبصراه .

٤٠ ـ أَلَمْ تَرَ ما لاقيتُ والدَّهرُ أَعْصُرٌ ومن يتملَّ العيشَ يَرْأَ ويسمعُ

[1] كذا قرأت عليه « تَرَ » مُخَفَّفا[1] ورواه غيره : « تَرْأَ ما لاقيتُ[2] » ؛ وقرأت عليه أيضا فيه[3] :

٤١ ـ ثم استمرَّ بها[4] شَيْحانُ مُبْتَجِحٌ بالبين عنك بما يَرْآكَ شَنْآنا[5]

بوزن يَرْعاك . ووزن[6] يَرْأَ : يَرْعَ ؛ كما أنَّ وزن تَرْأياهُ : تَرْعَياهُ[6] .

---

١ ـ ١ ـ ع : كما قرأت عليه . ب ، ز ، ش : كذا قرأته عليه مخففا .

٢ ـ بخط ابن هشام فى هامش ص : « وهو المناسب لقوله : يرأو يسمع » . يريد أن رواية البيت : « ألم ترأ » بتحقيق الهمزة هى المناسبة لتحقيق الهمزة فى عجزه : « يرأو يسمع » . وإنما حركت العين بالضم هنا مع أن الكلمة مجزومة لأن القافية مضمومة ، بدليل قوله بعده :

بأن عزيزا ظل يرمى بحوزه إلىَّ وراء الحاجزين ويفرع

قال أبو زيد : الحاجزين : جمع . يقال أفرع : إذا أخذ فى بطن الوادى ، خلاف المصعد . وقائل هذا البيت هو الأعلم بن جرادة السعدى ، وقد أدرك الإسلام .

٣ ـ فيه : ساقطة من ز ، ش . ومقدمة على قوله : أيضا ، فى ع .

٤ ـ فى ش ، ز : استمد . تحريف .

٥ ـ روى أبو زيد هذا البيت (النوادر ص ١٨٤) ثالث بيتين آخرين ، والأبيات هى :

هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا

إذ نحن فى غرة الدنيا وبهجتها والدار جامعة أزمان أزمانا

لما استمر بها شيحان مبتجح بالبين عنك بما يرآك شنآنا

أبو حاتم : مبتجحا أو مبتجح . وجعل الكاف مخاطبة المذكر . وقد ذكر عن الرياشى أن المعروف عنده : شيحان بكسر الشين ، وهو الغيور . والمبتجح : المفتخر . قال أبو الحسن (الأخفش الأصغر : على بن سليمان) : إنه لا اختلاف بين الرواة أن يقال : رجل شيحان ، بفتح الشين ، وهو الجاد فى أمره ، أو الغيور السيىء الخلق . والأنثى : شيحى . ولذا لم يصرفوه . وقد اعترض أبو الحسن على الرياشى بأنه لو كان كما قال لكان قد ترك صرف ما لا ينصرف ، وهذا لا يجوز ، ثم قال : إن هذا سهو من الرياشى . فأما قول أبى كبير الهذلى :

مشيح فوق شيحان يدر كأنه كلب

فلا نعلم أحدا من الرواة رواه إلا هكذا ؛ إلا أن أبا العباس محمد بن يزيد روى لنا عن أبى زيد أنه رواه : « فوق شيحان » ، وذكر أنه اسم فرسه . فأما النعت فلا يكون إلا شيحان » . والظاهر من الأبيات أن شيحان صفة لرجل حذر مفتخر ، فيكون ضبطه بفتح الشين ، كما قال الأخفش ، لا بكسرها كما قال الرياشى . وفى رواية أبى زيد « لما » فى مكان « ثم » فى أول البيت . ورواه صاحب اللسان فى بجح : « ثم » ، وفى شيح : « لما » .

٦ ـ ٦ ـ عبارة ع : ووزن يرعاك : يرع ، كما أن وزن ترياه ، ووزن ألم تر : ما ترع ، ترياه : ترعياه » . وهى محرفة مضطربة .

وهذا [١] كلّه على التحقيق المرفوض فى هذه الكلمة فى غالب الأمر ، وشائع [٢] الاستعمال . وعلى هذا ما أنشدوه من قول الآخر :

٤٢ – إذا اجتَمَعوا علىَّ وأشقَذونى   فصرت كأنى فَرأً مُتار [٣]

أراد مُتْأَر ، فنقل الفتحة [٤] إلى التاء ، وأبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، كما ترى ، فصار ت [٥] مُتار .

فهذا أحد وجهى ما حَمل أبو علىّ قولَ عبد يغوث « كأن لم ترَا » عليه قبل [٦] .

والوجه الآخر أنه على التخفيف الشائع ، إلا أنه أثبت الألف فى موضع الجزم ، تشبيها بالياء فى قول الآخر :

٤٣ – ألم يَأتِيك والأنباءُ تَنْمِى   بما لاقَتْ لَبون بنى زياد [٧]

---

١ – ع : هذا ، بدون واو قبلها .

٢ – ع : وسايغ .

٣ – البيت لعامر بن كثير المحاربى ، وقبله :

فإنى لست من غطفان أصلى   ولا بينى وبينهم اعتشار

الاعتشار : المعاشرة . والفرأ : حمار الوحش أو فتيه . والجمع : أفراء . وأشقذونى : بمعنى طردونى والمتار : هو الذى يرمى تارة بعد تارة ، والمراد : المفزع . يقال أترته : أى أفزعته وطردته ، فهو متار . قال ابن برى : أصله أتأرته ؛ فنقلت الحركة إلى ما قبلها ، وحذفت الهمزة . وقال ابن حمزة : هذا تصحيف ، وإنما هو منار بالنون . يقال : أنرته بمعنى أفزعته ؛ ومنه النوار وهى النفور . وكأن ابن حمزة يريد ألا يحمل اللفظ على أنه مهموز فى الأصل ، فذهب إلى التصحيف ، مع أن رواة اللغة على أن كلا من اللفظين معناه الإفزاع ، فلا ضرورة لحمله على التصحيف. وقوله « فصرت » : كتبت فى ص : « قصرت » مضبوطة بالحركات : بقاف مفتوحة ، وصاد مضمومة .

٤ – ش ، ز : الحركة .

٥ – ع : فصار .

٦ – عبارة : « عليه قبل » ، ساقطة من ص .

٧ – البيت لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى ، وكان سيد قومه ، وهو أول أبيات ذكرها صاحب الخزانة ، والشاهد فيه أنه أبقى الياء مع الجزم . وقد خرجه أبو الحسن الأخفش الأصغر (على ابن سليمان) على أنه قدر قبل الجزم أن تكون الياء مضمومة ، حتى كأنه قال : هو يأتيك ، كما تقول : هو يضربك ، ثم حذف الضمة للجزم فقال : « ألم يأتيك » كما تقول : ألم يكرمك ، وإن كانت الضمة فى الياء مستثقلة ، وإنما يجوز هذا فى الضرورة ؛ ويدلك على ما ذكر من أنه قدر الياء متحركة ثم حذف الحركة ، ما يفعله العرب فى نظير هذا إذا احتاجت إليه فى الشعر . أنشد أهل العربية لجرير :

فيوما يجارين الهوى غير ماضىٍ   ويوما ترى منهن غول تغول

ورواه بعض أصحابنا « ألم يأتك » على ظاهر الجزم . وأنشده [1] أبو العباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمعيّ :

« ألا هَلْ أتاكَ والأنباءُ تَنْمِي »

وأنشدنا أبو علي [2] قال أيضا [2] : أنشد [3] أبو زيد :

٤٤ — إذا العجوز غَضِبَت فَطَلِّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ [4]

فأثبتَ الألف أيضا في مَوْضِع الجزْم ، تشبيها بالياء ، في يأتيك ، على أن بعضهم قد رواه على الوجه الأعرف : « ولا تَرَضَّها ولا تَمَلَّقِ » .

وقد قدَّر سيبويه هذا الذى ذَهبنا [5] إليه من أن الحركة المجاورة للحرف الساكن كأنها فيه ، في قولهم [٤٨] مصباح ومِقْلات [6] ، فأجاز فيهما الإمالة والفتح جميعا . أما الفتح فلأن الصاد والقاف قد جاورتا الفتحة التى بعدهما وهما ساكنتان ، فكانتا كأنهما مفتوحتان ، فصارا كأنهما صَباح وقَلاتٌ [7] وهذا مما لا تجوز إمالته . وأما الإمالةُ فلأنهما قد جاورتا الميم ، وهى مكسورة ، فصارتا كأنهما صِباح وقِلات .

وقال سيبويه في الكتاب إنه ضرورة . وزعم الزجاجى في الجمل ، وتبعه الأعلم أنها لغة ، وخالفهما ابن السيد في شرح أبيات الجمل . ويضعف كلام الزجاجى والأعلم أنهم لا يقولون في الجزم : « لم أخشى » لأنه لا يظهر فيه حركة بوجه . (انظر النوادر لأبي زيد ص ٢٠٣ وخزانة الأدب للبغدادى ج ٣ ص ٥٣٤ - ٥٣٦) .

١ — ز : وأنشدنا . ش : وأنشد .

٢ - ٢ — ز ، ش ، ع : أيضا قال .

٣ — ع : أنشده أبو زيد .

٤ — قال البغدادى في خزانة الأدب (٣ : ٥٣٥) : لا دليل فيه على ما زعم ، لأن قوله ولا ترضاها مقطوع عن العطف أى « وأنت لا ترضاها » . فيكون قوله : « ولا تملق » هو المعطوف على قوله : « فطلق » ، وجملة « ولا ترضاها » حالية .

٥ — ع : ذهبت : ش ، ز : ذهبا . تحريف

٦ — ع : مقلاة ، بالتاء المربوطة . والمقلات ، بالتاء الطويلة : من قلت : وهى الناقة تضع واحدا ثم لا تحمل ، أو المرأة التى لا يعيش لها ولد . والمقلاة ، بالتاء المربوطة : وعاء يقلى فيه السمك ونحوه .

٧ — ع : وقلاة .

فجازت إمالتهما [١] كما جازت إمالةُ صِفاف وقِفاف [٢] . وعلى هذا ما أنشدناه [٣] أبو عليّ :

٤٥ — أحَبُّ المؤْقِدَيْن إلى مُؤْسَى

بهمز [٤] الواو فى المُؤْقِدَين ومُؤْسَى . وروى قنبل عن ابن كثير بالسُّؤْق ، مهموز [٥] الواو ؛ ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة ، فإنها قد جاورَت [٦] ضمة الميم ، فصارَت الضمة كأنها فيها ، فمِن حيث هُمِزتِ الواوُ فى نحو أُقتَتْ وأُجُوه وأُعِدَ لانضمامها ، كذلك جاز همزُ الواو فى المُوقِدَيْنِ ومُوسَى ، على ما قدّمناه من أن الساكن إذا جاوَرَ [٧] المتحرك صارت حركته كأنها فيه [٨] . ويزيد ذلك عندك وضوحا ، أن من العرب من يقول فى الوقف هذا عَمُرْ وبَكُرْ ،

---

١ — ص : إمالتها . تحريف .

٢ — صفاف : جمع صفة ، بضم الصاد وتشديد الفاء . وقفاف : جمع قفة ، بوزن صفة . وهما معروفتان .

٣ — ب ، ش ، ز : ما أنشده .

٤ — ش ، ز : فهمز . وهذا نصف بيت ، وتمامه : ٭ وجعدة لو أضاءهما الوقود ٭ وهو لجرير من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك . وقبله :

نظرنا نار جعدة هل تراها ٭ أبعد غال ضوءك أم همود

ورواية الديوان : لحب المؤقدان .

٥ — ش ، ز : مهموزة .

٦ — ص ، ش : جاوزت . تحريف .

٧ — ش ، ز : جاوره .

٨ — فى هامش ص تعليقة على هذه القاعدة ، نرجح أنها بخط ابن هشام ، ونصها :

« ع » : اعلم أن فى هذا الموضع تحقيقا لم يذكره . وهو أن الساكن إذا جاور المتحرك فتارة يبقيان ويجرى حكم المجاور لمجاوره . وتارة يجعل السكون على المتحرك ، والحركة على الساكن . مثال الأول : مؤسى ؛ ألا ترى أن ضمة الميم لم تزل عنها ، وسكون الواو لم يزل عنها ، ولكن حملت الواو : لمجاورة الضمة محمل المضمومة ، وكذا المؤقدان .

ومثال الثانى : المراة والكماة . وقد يقال : أجريت الهمزة مجرى الساكن ، فأبدلت ، فالتقى ساكنان ، فحركت الراء بالفتح » .

ومَرَرْتُ بعَمِرْ وبَكِرْ ، فينقل حركة الراء إلى ما قبلها . وإنما جاز ذلك لأنه إذا حُرِّك ما قبل الراء ، فكأن الراء متحركة . وقال حسَّان :

٤٦ — فارِسَيْ خَيْلٍ إذا ما أمسكَتْ   رَبَّةَ الخِدرِ بأطراف السِّتِرْ[1]

يريد السِّتْر .

وقال الأعشى :

٤٧ — أذاقتهُمُ الحربُ أنفاسَها   وقد تُكْرَهُ الحربُ بعْدَ السَّلِم

فهذا كلُّه يشهد بأن الحركة إذا جاورَت الساكن صارت كأنها قد حلَّته[2] ، وإذا كان ذلك كذلك فغيرُ مُنكَرٍ أيضا[3] أن يُعْتَقَد فى فتحة الهمزة من قوله : « أيوم لم يُقْدَرَ أم يومَ قُدِرْ » كأنها فى الراء الساكنة قبلها للجزم ، لأنها قد جاورَتْها، فيصير التقدير كأنه « أيومَ لم يُقدَرَ أمْ » ؛ فتَسْكُن الهمزة ، وقبلها الراء مفتوحة ، فتُقْلَب الهمزة ألفا للتخفيف ، فيصيرُ التقدير : « يُقْدَرَ امْ » ، فتأتى الألف ساكنة ، وبعدها الميم ساكنة ، فيلتقى ساكنان ، فتُحرَّك الألف لالتقائهما ، فتنقلِب همزة ، على ما ذكرنا ، وتفتحها لالتقائهما ؛ وكان الفتحُ هنا حسنا إتباعا لفتحة الراء ، كما تقول [٤٩] عَضَّ ومَصَّ يا فتى ، فتفتح[4] الحرف الآخر ، لسكونه وسكون الأول ؛ ويحسن الفتح فيه إتباعا لفتحة ما قبلَه ، وكما فتحوا « الآن » إتباعا للألف التى قبله . وعلى هذا حملوا قول الآخر :

---

١ — هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الأنصارى مطلعها (الديوان : طبعة السعادة ص ١٦٧) :

أجمعت عمرة صرما فابتكر   إنما يدهش للقلب الحصر

لايكن حبك هــذا ظاهرا   ليس هذا منك ياعمر يسر

وإنما قالها حينما عيرته امرأته عمرة بنت صامت من الأوس أخواله ،وفخرت عليه بالأوس ، لأنه كان قد تكلم فى الأوس لما أسروا مخلد بن صامت الساعدى بكلام أغضبها ، فطلقها ،فأصابها من ذلك شدة وندم .

٢ — ش ، ز : قد دخلته .

٣ — أيضا : ساقطة من ع ، ش ، ز .

٤ — ع : بفتح .

٤٨ – وَيْهاً فداءٌ لكَ يا فَضَالَهْ أجِرِهِ الرُّمْحَ ولا تُهالَهْ[١]

قالوا[٢] فتح اللام لسكونها وسكون الألف[٣] قبلها . واختار الفتحة لأنها من جنس الألف[٣] التى قبلها ، فلما تحركت اللام لم يَلْتَقِ ساكنان ، فتُحذَف الألف لالتقائهما[٤] . على أنَّ أبا علىّ قد ذهب فى « تُهالَهْ » إلى[٥] شىء غير هذا الذى ذهب إليه أبو العباس ، وفيه طُول وفضل شرْح ، فنتركه[٦] ، لأن فيما أورَدْناه مَقْنَعاً[٧] بإذن الله .

فإن قيل : فلم سَلَبتَ الهمزة[٨] من أم فتحها[٩] ، هلا تركتَها همزة ، ثم حرَكتها لالتقاء الساكنين ؟ وما الذى دعاك إلى قلبها بعد تسكينِها ألفا ، حتى احتَجت إلى أن تقلِبَ الألف همزة ؟

فالجواب أن العرَب لم تَسلُب هذه الهمزة حركتَها إلا للتخفيف ؛ ألا تراهم قالوا مَرَاة ، وكَمَاة[١٠] ولم يقولوا : مَرْأةٌ وكَمْأةٌ[١٠] .

---

١ – أورد البيت أبو زيد الأنصارى فى النوادر ص ١٣ ولم ينسبه لشاعر معروف . وأورده صاحب اللسان فى فدى وفى هول ، ولم يعين قائله . وفى نوادر أبى زيد ص ١٣ : « أجِره » ، كسر الراء لالتقاء الساكنين . ولو فتح كان أجود » . وآثر التخلص بالكسر كما يقول ابن جنى هنا لمجاورة الراء للجيم المكسورة . وكلمة فداء رويت مكسورة الهمزة وبفتحها منونة فيهما . أما الكسر فلأن من العرب من يكسر الهمزة إذا جاورت لام الجر خاصة . وأما فتح الهمزة فبتقدير عامل محذوف . أما فتح اللام فى تهاله ، فقد وجهه ابن جنى بعد البيت .

٢ – ع : وقالوا .

٣ - ٣ – العبارة ساقطة من ص .

٤ – ش : لالتقائها .

٥ - ٥ – ز : شىء آخر غير هذا الذى ، ش : شىء آخر غير الذى .

٦ – ع : فنتركه .

٧ – ص : معقبا .

٨ – الهمزة : ساقطة من ش .

٩ – ب ، ش ، ز ، ع : فتحتها . ويريد فتح همزة أم من قول الشاعر فيما سبق :

* أيوم لم يقدر أم يوم قدر *

١٠ - ١٠ – العبارة ساقطة من ز ، ش .

فعلى هذا ينبغي أن يُحمل عندى قولُه : « أيومَ لم يُقدَرَ أمْ يومَ قُدِرْ » . ويكون ارتكابُك هذا الذى قد شاعت [1] أمثالُه عندهم وإن كان فيها [2] بعضُ اللُّطف والغُمُوض ، أسهلَ وأسْوَغ من حذفك نون التوكيد ، لأمرين :

أحدهما : أن ذلك لم يأت عنهم فى بيت غير هذا ، فيُحمَلَ هذا عليه . فأما ما أنشدوه [3] من قول الآخر :

٤٩ — اضْرِبَ عنكَ الهُمومَ طارِقَها ضربَكَ بالسَّوط قَونسَ الفَرسِ

فمدفوع مصنوع عند عامة [4] أصحابنا ، ولا رواية تَثْبُتُ به .

والآخر : ضَعْفُه وسقوطُهُ فى القياس ، وذلك أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب ، ولا [5] يليق به الحذْف والاختصار ، فإذا [6] كان السماعُ والقياس جميعا يدفعان هذا التأويل ، وجب إلغاؤه واطِّراحُه ، والعدول عنه إلى غيره ، مما قد كثر استعماله ، ووضح قياسُه .

فهذه أيضا همزة قُلبت عن ألف ، أعنى همزة أمْ ، وهى بدل من ألف هىَ [7] بدل من همزة ؛ فهذا وإن لطُفَ وطالت صنعته ، أولى من أن تُحمل الكلمةُ على حذف [8] نون [٥٠ — ٥٢] التوكيد ، لما فيه من قلّة النظير ، وضَعْف القياس .

---

١ — ش ، ز : ساغت .
٢ — ع : فيه .
٣ — ش : أنشده .
٤ — ب ، ش ، ز : أكثر . وفى نوادر أبى زيد ص ١٣ عن أبى حاتم السجستانى عن الأخفش قال : أنشدنى الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة :

اضرب عنك الهموم طارقها . . . . الخ

وقال (أى الأخفش) أراد النون الخفيفة . وقد خالف ابن جنى مذهب الأخفش فى إرادة النون الخفيفة المحذوفة » .
٥ — ع : فلا .
٦ — ش ، ز : وإذا .
٧ — هى : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .
٨ — ب ، ش ، ز : على الحذف لنون .

وأنشدنا [١] أبو عليّ :

٥٠ – بالخيرِ خيراتٍ وإن شرًّا فَا ا ... ولا أُريد الشرَّ إلا أن تَا ا

والقول فى ذلك عندى [٢] أنه يريد فاً وتاً ، ثم زاد على الألف ألفا أخرى توكيدا ، كما تشبع الفتحة فتصيرُ ألفا كما [٣] تقدَّم ، فلمَّا التقت ألفان ، حرَّك الأولى [٤] ، فانقلبت همزة . وقد أنشدَنا أيضا : « فا » و « تا » بألف واحدة ، إلا أن الغرض فى الرواية الأخرى [٥] .

وقد اطرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة ، وذلك [٦] نحو حمراء وصفراء وصحراء وأربعاءَ وعُشراءَ ورُحَضاء وقاصعاء [٧] وما أشبه ذلك .

والقول فى ذلك : أنَّ الهمزة فى صحراء وبابها إنما هى بدل من ألف التأنيث كالتى فى نحو [٨] : حُبْلَى وسَكْرَى وبُشْرَى وجُمادَى وحُبارَى [٩] وقَرْقَرَى [١٠]

---

١ – ش : وأنشد .

٢ – عندى : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .

٣ – ص : فيما .

٤ – ز : الأخرى . تحريف . والبيت للقيم بن أوس من بنى أبي ربيعة بن مالك كما فى النوادر ص ١٢٦ ، وقد خرجه ابن عصفور فى « الضرائر » على خلاف تخريج ابن جنى ، مما لايدعو إلى تكلف . قال : أراد فأصابك الشر ، فاكتفى بالفاء والهمزة ، وحذف مابعدهما ، وأطلق الهمزة بالألف ، وأراد بقوله « إلا أن تا ا » : إلا أن تأبي الخير ؛ فاكتفى بالتاء والهمزة ، وحذف ما بعدهما ، وحرك الهمزة بالفتح ، وأطلقها بالألف . وقد علق البغدادى على تخريج ابن عصفور بقوله : « وعلى هذا التدقيق يضمحل قولهم : قد يوقف على حرف ، فيوصل بهمزة تليها ألف ؛ وأصل الهمزة ألف قلبت همزة ؛ لأنه يكون إنما وقفت على حرفين من الكلمة مع ألف الإطلاق » . « شرح شواهد شرح الشافية ص٢٦٩ » .

٥ – الأخرى : أى المقابلة لهذه الرواية ، وهى التى تقدمت أولا . وفى ع : الأولى . والمراد الأولى فى الترتيب .

٦ – ع : وكذلك . تحريف .

٧ – العشراء من النوق : التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية . أو هى كالنفساء من النساء . والرحضاء : العرق فى أثر الحمى . والقاصعاء : جحر يحفره اليربوع ، فإذا فرغ ودخل فيه سد فمه ، لئلا يدخل عليه حية أو دابة . وقيل هى باب جحره .

٨ – نحو : ساقطة من ع ، ش ، ز .

٩ – زادت ش ، ز بعد حبارى هذه العبارة : « أى فى امتناع هاء التأنيث عليهما » . ولعلها من الهوامش التى أدخلت فى الأصل . والحبارى طائر على شكل الأوزة ، برأسه وبطنه غبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السمانى غالبا . وهو لا يشرب الماء ، ويبيض فى الرمال النائية .

١٠ – قرقرى : أرض باليمامة ، فيها زروع ونخيل كثيرة .

وخَيزَلى ١ ؛ إلا أنها فى حمراء وصحراء ٢ وصَلْفاءَ وخَبْراء ٢ وقعتِ الإلف بعدَ ألفٍ ٣ قبلها زائدة ، فالتقى هُناك ألفان زائدتان ، الأولى منهما ٤ الألف الزائدة ٤، والثانية هى ألف التأنيث ، فلم تَخْلُ من حذف إحداهما أو حركتها ، فلم يجز فى واحدة منهما الحذف ؛ أمَّا الأولى فلو حذفتها لانفردت الآخرة ، وهم قد بَنَوا الكلمة على اجتماع ٥ ألفين فيها ؛ وأما الآخرة فلو حذفتها لزالت علامة التأنيث التى وُسِمت الكلمة بها ، وهذا أفحش من الأوّل ، فقد بطل حذف شىء منهما .

وأما الحركة فقال سيبويه : إنه لما انجزم ٦ الحرفان حُرِّكت الثانية منهما ، فانقلبت همزة ٧ ، فصارت حمراء وصفراء وصحراء وصَلْفاء ، كما ترى .

فان قيل : ولِمَ ٨ زعمت أن الهمزة منقلبة ، وهلاَّ زعمت أنها زيدت للتأنيث همزة فى أول أحوالها ؟

فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أنا لم نرهم فى غير هذا الموضع أنّثوا بالهمزة ، إنما يؤنثون بالتاء أو الألف ٩ ، نحو حَمْدة وقائمة وقاعدة وحُبلى وسَكرى ؛ فكان حمل همزة التأنيث فى نحو صحراء وبابها على أنها بدل من ألف تأنيث ١٠ ، لما ذكرناه ، أحرى .

---

١ — خيزلى ، مشية للمرأة ، يقال : هى تمشى الخيزلى : إذا مشت بتكسر وانثناء .

٢ - ٢ — ع : فى حمراء وصحراء وبابهما . وسقط منها : وصلفاء وخبراء . والصلفاء : المكان الغليظ الجلد . والخبراء : قاع مستدير يجتمع فيه الماء .

٣ — ع : الألف .

٤ - ٤ — ع : ألف الزيادة .

٥ — اجتماع : ساقطة من ع »

٦ — انجزم : سكن .

٧ — فى هامش ص ، ولعله من تعليق ابن هشام : « هذا الذى قاله سيبويه لم يرد به التعليل ، بل الإخبار بما فعلوه واعتزموه . وذلك لأن هذا نفس الدعوى المحتاجة لعلة التخصيص ، لا أن هذا تعليل ـ والمخطىء من أورده تعليلا ، لا سيبويه .

٨ — ع : لم . بإسقاط الواو قبلها .

٩ — ب : أو بالألف ، ش : والألف .

١٠ — ع : التأنيث .

والوجه الآخر : أنا قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التأنيث ، أبدلوها في الجمع ، ولم يحققوها البتة ؛ وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفاء وخَبْراء : صحارِيّ ، وصلافِيّ ، وخبارِيّ ؛ ولم نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك ، فقالوا : صحارِئ ، وخبارِئ ، وصلافِئ ؛ ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة لجاءت في الجمع ؛ ألا تراهم قالوا : كوكب دُرِّيء ، وكواكب دراريء ، وقُرّاء وقرارِئ ، ووُضّاء ووَضاضِئ . فجاءوا بالهمزة في الجمع لمّا كانت غير منقلبة ، بل موجودة في قَرَأت ، ودَرَأت ، ووَضُؤْت ؛ فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياء [١] ؟ وهلّا تركوها في الجمع [١] ملفوظا بها ، كما كانت في الواحد ، فقالوا : صحارِئ [٢] ، وصلافِئ ؟

فالجواب : أنها إنما كانت انقلبت في الواحد همزة وأصلها الألف ، لاجتماع الألفين ، وهذه صورتها : « صحراا » و « صَلْفاا » و « خَبْراا » ؛ فلما التقت ألفان اضطُرّوا إلى تحريك إحداهما ، فجعلوها الثانية ، لأنها حرفُ الإعراب ، فصارت صحراءَ وصلفاء ، كما ترى [٣] . وحال الجمع ما أذكره ؛ وذلك أنك إذا صِرتَ إلى الجمع ، لزمك أن تقلبَ الأولى ياء [٤] لانكسار الراء في صحارِيّ قبلها ، كما تنقلب ألف قرطاسٍ وحِمْلاق ياء لانكسار ما قبلها ، إذا قلت [٤] : قراطيس وحماليق ، فكذلك تنقلب ألف صحراء الأولى ياء ، وهذه صورتُها ، فتصيرُ في التقدير : صحارِيا ، وصلافِيا ، وخبارِيا ، فتقع الياء الساكنة قبل الألف

---

١ - ١ — العبارة ساقطة من ع .

٢ — زادت ع بعد صحارئ وقبل صلافئ كلمة « وصلفاء » . تحريف .

٣ — في هامش ص ولعله من تعليق ابن هشام : « ليس تخصيص الثانية بالقلب عند العلماء لما ذكر ، بل لأن قلب الأولى يزيل الغرض الذي أتي بها لأجله ، وهو المد ؛ وكما أن القياس اقتضى ألا تحذف لذلك ، كذلك اقتضى ألا تقلب » .

٤ - ٤ — عبارة ش : لانكسار ما قبلها إذا قلت قراطيس . وعبارة ز : لانكسار الراء في صحارى قبلها إذا قلت قراطيس . وعبارة ص ، ع التي أثبتناها أوفى وأوضح .

الآخرة الراجعة عن الهمزة ، لزوال الألف من قبلها ، فتنقلب الألف ياء ، لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وتدغم الأولى المنقلبة عن الألف الزائدة فى الياء الآخرة ، المنقلبة عن ألف التأنيث ، فتصير صَحارِىّ .

أنشد [1] أبو العباس للوليد [2] بن يَزِيد :

٥١ — لقدْ أغدُو على أشْقَـــرَ يَغْتالُ الصَّـــحارِيّا [3]

وقال آخر : [4]

٥٢ — إذا جاشَتْ حَوالَيْهِ ترامَتْ ومَدَّته البَطاحِىّ الرِّغابُ

جمع بطحاء [5] . وكذلك ما حكاه الأصمعىّ من قولهم صَلافِىّ وخَبارِىّ ، فبهذا استدللنا [٥٣] على أن الهمزة فى صحراء وبابها بدل من ألف التأنيث . فإذا كان ذلك كذلك فقد علمت أن الهمزة فى صَنْعاء وهَيْنْجاء ودَهْناء ، فيمن مَدّ ، هى الألف [6] المُفْرَدة فى صنعا ، وهَيْنْجا ، ودَهْنا ، فيمن قَصَر ، قُلِبت همزة لوقوعها بعد الألف [6] التى زيدت للمدّ . فأما حُبْلَى وسكرى فإنما صَحَّت فيهما وفيما يجرى مجراهما الألف [7] ، لأنها مفردة ، فلم [8] يلتق ساكنان ، فتجبَ الحركة ، ويلزمَ [9] الهمز . فأما قول الآخر :

---

١ — ع : أنشدنا . تحريف ، لأن أبا العباس لم ينشد المؤلف ، لبعد الزمن بينهما .

٢ — ص : الوليد . تحريف .

٣ — محل الشاهد فى البيت كلمة صحارى ، بتشديد الياء ، وهذا هو الأصل فى مثل هذا الجمع ، ولكنه متروك لايقع إلا فى الشعر . والمستعمل التخفيف بحذف الياء الأولى ، وقد يفتح ما قبل الياء فتنقلب ألفا فيقال صحارى ، بفتح الراء . وأغدو : مضارع غدا غدوا ، إذا ذهب غدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . والأشقر من الخيل : ما كانت حمرته صافية ، والشقرة فى الإنسان حمرة يعلوها بياض . ويغتال الشىء فى الأصل : يهلكه غيلة ، أى على غرة . واستعير يغتال هنا لقطع المسافة بسرعة شديدة ، بحيث لا يشعر بها .

٤ — ع : الآخر .   ٥ — ص : طحاء . تحريف . والرغاب : جمع رغيبة : أى واسعة

٦ - ٦ — العبارة ساقطة من ع .

٧ — الألف ساقطة من ش ، ز . وهى فاعل صحت .

٨ — ع : ولم يلتق .   ٩ — ز ، ش : ولم . تحريف .

٥٣ – أسْقَى الإلهُ دارَها فرَوَّى   نجمَ الثُّريا بعدَ نجمِ العَوَّى

[1] فالعَوَّى : أحد منازل القمر[1] ، وهو اسم مقصور[2] ، والألف فى آخره للتأنيث ، بمنزلة ألف حُبْلَى وبُشْرى . وعينها ولامها واوان فى اللفظ ، كما ترى ، إلا أنَّ الواو الآخرة ، التى[3] هى لام بدل من ياء . وأصلها « عَوْيَا » ، وهى[4] فَعْلَى من عَوَيْتُ[5] . و[6] قال لى[7] أبو علىّ : إنما قيل لها العَوَّى ، لأنها كواكب مُلتوية . قال : وهى من عَوَيْتُ يَدَه ، أى لَوَيْتُها .

فإن قيل : فإذا كان أصلها « عَوْيَا » ، فقد اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، وهذه حال تُوجب[8] قلب الواو ياء ، وليست تقتضى قلب الياء واوا ، ألا تراهم قالوا : طَوَيت[9] طَيًّا ، وشَوَيْتُ شَيًّا ، وأصلهما طَوْيًا وشَوْيًا ، فقلبت الواو ياء ، فهلا[10] إذْ كان كذلك قلبوها كما فى نحو طويت طَيًّا ، وشَوَيْتُ شَيًّا ، فقالوا عَيًّا[10] .

فالجواب : أنهم إنما[11] قلبوا ياء « عَوْيا » واوا ، لعلة مشروحة عند أصحاب

---

١ – ١ – هذه العبارة مؤخرة فى ز ، ش ؛ وستأتى بعد قليل .

٢ – العوى : مقصور كما ذكر المؤلف هنا وسيذكر (ص ١٠٠) أنه ممدود أيضا . وقال فى شرح القاموس : العواء بالمد والقصر : منزل للقمر ، والقصر أكثر . وألفها للتأنيث .

٣ – التى : ساقطة من ع .

٤ – ع : وهو .

٥ – زادت ز ، وش هنا هذه العبارة : « فالعوى أحد منازل القمر ، وهو اسم » . وهذه العبارة قد تقدمت بعقب البيت ما عدا قوله « وهو اسم » . ونبهنا على أنها مؤخرة فى الحاشية (١ – ١) .

٦ – ب ، ع ، ز ، ش : قال .

٧ – لى : ساقطة من ع .

٨ – ع : تجب . تحريف .

٩ – طويت : ساقطة من ع .

١٠ – ١٠ – عبارة ع : « فهلا إذ كان أصل العوى عويا قالوا : عيا فقلبوا الواو ياء ، كما قلبوها فى طويت طيا وشويت شيا » . ومثلها عبارة ب ، ز ، ش ، إلا أنهما زادتا كلمة (نحو) قبل قوله طويت ، وانفردت ز بحذف : شيا .

١١ – إنما : ساقطة من ع .

التصريف ؛ وذلك أن فَعْلَى إذا كانت اسما لاوصفا ، وكانت لامها ياء قلبت ياؤها واوا ، وذلك نحو التَّقْوى ، أصلها وَقْيا ؛ لأنها فَعْلَى من وَقَيْتُ ، والثَّنْوَى[1] ، وهى فَعْلَى مِن ثَنَيْتُ ، والبَقْوى[2] وهى فَعْلَى من بَقَيْتُ ، [3]والرَّعْوَى ، وهى فعلى من رَعَيْتُ[3] ، فكذلك أيضا العَوْيا ، فَعْلَى من عَوَيْتُ ، وهى مع ذلك اسم لاصفة ، بمنزلة التَّقْوَى والبَقْوَى والفَتْوَى ، فقُلبت الياءُ التى هى لام[4] واوا ، وقبلها[5] العين التى هى واو ، فالتقت واوان ، الأولى ساكنة ، فأدغمت فى الآخرة[6] ، فصارت « عَوَّى » كما ترى . ولو كانت فَعْلَى صفةً لما قُلبت ياؤُها واوا ، ولبَقِيت [٥٤] بحالها ، نحو الخَزْيا[7] والصَّدْيا[8] ولو كانت قَبْلَ هذه الياءِ واوٌ لقُلبت الواو ياء ، كما يجب فى الواو والياء إذا التقتا وسكن الأول منهما ؛ وذلك نحو قولهم امرأة طَيَّا ورَيَّا ، وأصلهما[9] طَوْيا ورَوْيا ، لأنهما من طَويتُ ورَويت ، قلبَت الواو منهما ياء ، وأُدْغِمَت فى الياء بعدها ، فصارتْ طَيَّا ورَيَّا . ولو كانت رَيَّا اسما ، لوجَبَ أن يُقال فيها رَوَّى ، وحالُها كحالِ العَوَّى .

فإن قيل : فلم[10] قَلَبَتِ العَرَبُ لام فَعْلَى — إذا كانت[11] اسما ، وكان[11] لامها ياء — واوا ، حتى قالوا : العَوَّى والتَّقْوى والبَقْوى ؟ .

---

١ — اسم بمعنى الاستثناء من الشىء .

٢ — اسم بمعنى الإبقاء على الشىء .

٣-٣ — ز ، ش : « والدعوى ، وهى فعلى من دعيت » . وفى القاموس : دعيت : لغة فى دعوت . والرعوى ، على ما أثبتناه فى الأصل : اسم بمعنى الرعاية .

٤ — ب ، ز ، ش : لام الفعل .

٥ — ع : قبلها ، بدون واو قبلها .

٦ — ع : الأخرى .

٧ — الخزيا : مؤنث خزيان . وهو المستحى .

٨ — صديا : مونث صديان ، وهو العطشان .

٩ — ص ، ز ، ش : وأصلها .

١٠ — ع : ولم .

١١-١١ — ش ، ز : كان اسما وكانت ؛ ع ب ، : كانت اسما وكانت .

فالجواب : أنهم إنما [١] فَعلوا ذلك فى فَعلى ، لأنهم قد قَلبُوا لام « الفُعْلى [٢] » — إذا كانت اسما وكانت [٣] لامُها واوا — ياء ، طلبا للخفّة ، وذلك نحو الدُّنيا والعُليا والقُصْيا ، وهى من دَنوتُ ، وعَلَوْتُ وقَصَوْتُ ، فلما قلبوا الواو ياء فى هذا وفى غيره ، مما يطول تَعْدادُه ، عوّضُوا الواو من غَلَبةِ الياء عليها فى أكثر المواضع ، بأن [٤] قَلبوها فى نحو البَقْوى [٥] والتَّنْوى واوا ، ليكون ذلك ضربا من التَّعْويض والتكافُؤ بينهما ، فاعْرِفْه ، فإن أصحابنا استَطْرَفُوا [٦] هذا الفصل من التصريف [٧] ، وعجبوا منه . ثم إنه [٨] قد حُكِىَ عنهم « العَوّاء » بالمدّ ، فى هذا المنزل .

والقول عندى فى ذلك : أنه زاد للمدّ ألفا قبل ألف التأنيث ، التى فى العَوّى [٩] . فصار [١٠] التقدير « العَوّاا » بألفين ، كما ترى ساكنتين [١١] ، فقلبت الآخرة التى هى عَلَمُ التأنيث همزة ، لَمّا تحركت لالتقاء الساكنين . والقولُ فيها : القول [١٢] فى [١٣] حمراء وصحراء وصَلْفاء وخَبْراء [١٣] .

---

١ — إنما : ساقطة من ع .
٢ — ش : فعلى . بدون أل .
٣ — ص : كانت .
٤ — ب ، ع ، ش ، ز : أن ، بدون باء قبلها .
٥ — ز ، ش : التقوى .
٦ — ب ، ع : استطرفوا .
٧ — ز ، ش : « العرب » فى مكان « التصريف » .
٨ — ز ، ش : إنهم .
٩ — ش : العواء .
١٠ — فصار : ساقطة من ع .
١١ — ع : ساكنين كما ترى .
١٢ — ز ، ش : كالقول .
١٣ — حمراء وما بعدها : كتبت فى ب ، ز ، ش ، بألفين ساكنتين ، وفى ص كذلك إلا فى حمراء ، فإنه كتبها بألفين بينهما همزة ، وهو تحريف من الناسخ . فن أثبت همزة بعد الألف فى هذه الكلمات راعى ماصارت إليه أخيرا ، ومن أثبت ألفين راعى ما قبل قلب الألف الأخيرة همزة .

فان قيل : فلمّا نُقلت من فَعْلَى إلى فَعْلاء ، فزال القصْر عنها [١] ، هلاّ رُدّتْ إلى القياس ، فقُلبت الواو ياء ، لزوال وزن فَعْلَى المقصورة كما يقال رجلٌ ألوَى وامرأةٌ لَيَّاء ؟ فهلا قالوا على هذا العَيَّاء ؟ .

فالجواب أنهم لم يَبْنوا الكلمة على أنها ممدودة البَتَّة . ولو أرادوا ذلك لقالوا العَيَّاء ، وأصلها العَوْياءُ ، كما قالوا امرأة لَيَّاءُ ، وأصلها لَوْياء . ولكنهم إنما [٢] أرادوا القصر الذى فى العَوَى ، ثم إنهم اضْطَرُّوا إلى المدّ فى بعض المواضع ضَرورة ، فبقَّوا الكلمة بحالها الأولى ، من قَلب الياء التى هى لام واوا ؛ وكان تركُهم القلبَ بحاله [٥٥] أدلّ شىء [٣] على أنهم لم يعتزموا المدّ البَتَّة ، وأنهم إنما اضطُرُّوا إليه [٤] ، فركبوه [٥] وهم بالقصر [٦] مَعْنِيُّون [٦] ، وله ناوون .

فهذه جُمْلة من القول على همزة التأنيث ، وصحة الدلالة على كونها منقلبة عن [٧] الألف ، فاعرفه ؛ فقلما أفصح أصحابنا هذا الإفصاح عنه .

وأمّا قول العَجّاج :

٥٤ ــ يادار سَلْمَى يا اسلِمى ثم اسلِمى

ثم قال :

٥٥ ــ فَخِندِفٌ هامَةُ هــذا العَأْلَمِ [٨]

---

١ ــ ع : فيا .   ٢ ــ إنما : ساقطة من ب ، ش .

٣ ــ شىء : ساقطة من ز ، ش .

٤ ــ إليه : ساقطة من ز ، ش .

٥ ــ ز ، ش : فركبوه بالمد .

٦ـ٦ ــ ز ، ش : للقصر معتقدون .

٧ ــ ب ، ز ، ش : من .

٨ ــ استشهد ابن جنى على أن الألف تقلب همزة ، وأن بعض العرب كان يهمز الألف كما يهمز العجاج . ولكن ابن عصفور فى كتابه « الضرائر » جعل هذا الهمز من ضرورات الشعر ؛ إذ قال تخريجا لهذا البيت : « أبدل الألف همزة فتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها ؛ إذ لو لم يهمز للزم السناد ، وهو من عيوب القافية » . وانظر الشاهد رقم ٢٠٦ من شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادى طبع مطبعة حجازى بالقاهرة .

فقد رُوِى أنّ [١] العَجّاج كان [١] يهمِز العألم والخاتم [٢] ؛ وقد رُوِى : عنه فى هذا البيت : العَألَم ، [٣] فهمزه العألم [٣] والخأتم مما قدمناه من قلب الألف همزة .

وحكى [٤] اللِّحْيانى عنهم « نأْرٌ » [٥] بالهمز ، وهذا أيضا من ذلك الباب .

وحكى [٦] بعضهم : قوْقأتِ الدَّجاجة ، وحَلأْتُ السويقَ ، ورَثأتِ المرأة زوجها ، ولَبَّأ [٧] الرجل بالحجّ ؛ وهذا كله شاذّ غير مُطَّرِدٍ فى القياس ؛ ونحوه قولُ [٨] ابن كَثْوَة :

٥٦ — وَلّى نَعامُ بنى صفوانَ زَوْزَأةً ... لَمّا رأى أسدًا فى الغابِ قدْ وثَبا [٩]

أراد « زَوْزَاةً » غير مهموز .

وحُكِىَ عنهم : تأْبَلْتُ [١٠] القِدْرَ بالهمز . فهذا أيضا من قلب الألف همزة .

وأنشد الفراء :

٥٧ — يا دارَ مَىَّ بدكاديك البُرَقْ ... صبرا فقد هيجت شَوْقَ المُشْتئِق [١١]

---

١ - ١ — ب ، ش ، ز : عن العجاج أنه كان .

٢ — ب ، ع ، ز ، ش : العالم والخاتم (بهمزة على الألف) .

٣ - ٣ — العبارة ساقطة من ش .

٤ — ع : ويحكى .

٥ — ب ، ع ، ز ، ش : بأز .

٦ — ش ، ز : وحكى أيضا بعضهم .

٧ — حلا الشيء وحلاه تحلية : جعله حلوا . وقد ورد بالهمز . ورثأت المرأة زوجها : لغة فى رثته ، ولبأ الرجل بالحج : لبى .

٨ — ع : قال .

٩ — البيت لأبى كثوة زيد بن كثوة ، يقال هى أمه ، وقيل أبوه . وأصل الكثوة : التراب المجتمع . والزوزأة : أصله الزوزاة ، وهومصدر زوزى يزوزى ، وهوأن ينصب ظهره ، ويسرع ويقارب الخطو

١٠ — تأبلت القدر بالهمز : وضعت فيه التابل ، وهو أبزار الطعام . وأصله : تابلت بدون همز .

١١ — هذان البيتان من الرجز ، أنشدهما الفراء لرؤبة . والمشتئق : اسم فاعل من اشتاق وأصله المشتاق . فقلبت الألف همزة ، وحركت بالكسر لأن الألف بدل من واو مكسورة . ومى : اسم امرأة . ودكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد فى الأرض ولم يرتفع . والبرق جمع برقة بضم الباء ، وهى غلظ فى حجارة ورمل . ورواه الجوهرى : « بالدكاديك البرق » ، بالوصف لابالإضافة . وقوله « صبرا » مفعول مطلق أى اصبرى صبرا ، أو مفعول به لفعل محذوف ، أى أعطينى صبرا . وروى بدله « سقيا » : أى سقاك الله سقيا . دعاء لها بالسقى على عادة العرب فى طلب السقى لمنازل أحبابهم .

فالقول فيه عندى : أنه اضْطُرَّ إلى حركة الألف التى قبل القاف[١] من « المشتاق » ، لأنها تقابل لام « مُسْتَفْعِلُنْ » . فلمَّا حركها[٢] انقلبت همزة كما قدمنا[٣] ، إلا أنه حركها بالكسر ، لأنه أراد الكسرة التى كانت[٤] فى الواو المنقلبة الألفُ عنها ، وذلك لأنه « مُفْتَعِلْ »[٥] من الشَّوْق ، وأصله مُشْتَوِق ، ثم قُلِبت الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها . فلما احتاج إلى حركة الألف ، حركها بمثل الكسرة التى كانت فى الواو ، التى هى أصل الألف[٦] .

ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضا عنهم ، من قولهم : رجل مَئِل ، إذا كان كثير المَال ، وأصلها مَوِل ، بوزن[٧] فَرِق وحَذِر[٧] ، ويقال : مالَ الرجل يَمَال ، إذا كثر ماله ، وأصلها : مَوِلَ[٨] يَمْوَل ، مثل خاف يَخاف[٩] من الواو ، وقالوا : رجل خافٌ ، كقولهم : رجل مَالٌ ، وأصلهما خَوِف ومَوِل ، ثم انقلبت الواو[١٠] ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت خافٌ ومالٌ ، ثم إنهم أتوْا بالكسرة التى [٥٦] كانت فى واو مَوِل ، فحركوا بها الألف فى مال ، فانقلبت همزة ، فقالوا مَئِل .

فهذه جملة من القول على انقلاب الألف همزة . وقد تقصَّيْت جميع ما جاء منه مطَّردا وشاذًّا ، وقلَّما تجد شيئا يخرج عن هذا من الشواذّ .

---

١ — ع : الألف ، تحريف .
٢ — ع : حركت . ش : حركتها .
٣ — ز ، ش : قدمناه .
٤ — كانت : ساقطة من ص .
٥ — ز ، ش : مفتعلن . تحريف .
٦ — ع ، ز ، ش : للألف .
٧ — ٧ — ز ، ش : بوزن : فعل وفرق وحذر .
٨ — ش : مال . تحريف .
٩ — يخاف : ساقطة من ع .
١٠ — الواو : ساقطة من ع .

وأما إبدال الهمزة عن الياء والواو ، فعلى ضربين . تبدل الهمزة منهما [١] وهما أصلان ، وتبدل منهما وهما زائدتان .

الأول : نحو قولك [٢] فى وُجُوه : أجوه ، وفى وُعِدَ : أُعِدَ ، وفى وُقِّتَتْ أُقِّتَتْ . وكذلك كل واو انضمت ضمًا لازما ، فهمزها جائز . وقالوا قطعَ الله أدَه : يريدون يدَه [٣] ، فردّوا اللام ، وأبدلوا الفاء همزة .

وأبدلوا أيضا الواو المكسورة [٤] ، فقالوا إسادة فى وِسادة ، وإعاء فى وِعاء .

وأبدلوا المفتوحة أيضا فقالوا [٥] : أناة ، فى وَناة ؛ وأحَد : فى وَحد ، وأجَم َ فى وَجَم َ [٦] ؛ وأسماء فى وَسْماء ؛ وقالوا : قائم وبائع ، فأبدلوها من الواو والياء ، وقالوا : فى أسنانه أَلَل : يريدون يَلَل [٧] ، فأبدلوا الياء همزة [٨] . وقالوا : رِئبال ، فأبدلوها من الياء [٨] ، وهمز بعضهم [٩] الشِّئْمة ، وهى الخليقة . وقالوا أيضا [١٠] : قَضَاء وسِقَاء وشِفاء وكِساء وشقَاء وعَلاء . وكذلك كل ما وقعت لامه ياء

---

١ — ص : منها . تحريف .

٢ — ز ، ش : « نحو قولك : قضاء وسقاء . وفى وجوه : أجوه » واللفظان : قضاء وسقاء مع واو العطف التى بعدهما ، مقحمان هنا .

٣ — كذا فى لسان العرب ، عن ابن جنى ، عن أبى على الفارسى ، وهو الصواب . وفى ص ، ب : أديه ، يريدون يده . وفى ز ، ش : أيديه يريدون : يده ، وكلاهما تحريف . وفى ع : قطع الله أديه ، وسقطت عبارة : يريدون يده . وقد زادت ز ، ش ، ع بعد المثال عبارة لم ترد فى ص ، ولا فى ب وأصلها فيما يظهر من تعليق المؤلف على هامش نسخته ، فأدخلها الناسخون فى المتن ، وهى كما جاء فى هامش ب تعليقا على المثال : « بخطه — : كذا رواه لى أبو على . وغيره يقول : أديه ، على التثنية . وكذا سمعته يقول » . والعبارة فى متن ع هكذا : « كذا رواه لى أبو على وغيره ؛ أديه على التثنية ، يريدون : يديه » . وزادت ز : يقولون ، بعد « وغيره » وأسقطت : يريدون يديه . ووضعت ش : يقولون ، فى موضع يقول .

٤ — ز ، ش : الواو المكسورة أيضا .

٥ — فقالوا : ساقطة من ص .

٦ — يقال : وجم الشىء : إذا كرهه ؛ أجم الطعام وغيره : كرهه .

٧ — الألل واليلل : قصر الأسنان العليا ، وانعطافها إلى داخل الفم ، واختلاف نبتها .

٨ — ٨ — العبارة ساقطة من ب . وهكذا يرى ابن جنى أن الياء هى الأصل ، وغيره يرى أن الهمزة هى الأصل وقد تخفف (انظر اللسان فى رأبل) .

٩ — ع : وبعضهم همز .

١٠ — أيضا : ساقطة من ع ، ز ، ش .

أو[١] واوا طرَفا[١] بعد[٢] ألف زائدة[٢] ، وأصل هذا كله قضاى ، وسِقاى ، وشفاى ، وكساو ، وشقاو وعلاو ؛ لأنها[٣] من قضيت ، وسقيت ، وشفيت ، وكسوت ، والشَّقوَة ، وعلَوت . فلما وقعت الياء والواو طرَفين ، بعد ألف زائدة ، ضَعُفتا لتطرّفهما ، ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة فى زيادتها .

فكما[٤] قُلبت الواو والياء ألفا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة فى نحو عصا ورحى ، كذلك قُلبتا[٥] ألفا أيضا ، لتطرفهما[٥] وضعفهما ، وكون الألف زائدة قبلهما فى نحو كساء ورداء ، فصار[٦] التقدير : قضا ا ، وسِقا ا ، [٧] وشفا ا وكِسا ا[٧] ، وشقا ا ، وعلا ا ؛ فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما ، فيعود الممدود مقصورا ، فحركوا الألف الآخِرة لالتقائهما ، فانقلبت همزة ، فصارت قضاء وسِقاء وكِساء وعلاء[٨] . فالهمزة فى الحقيقة إنما هى بدل من الألف ، والألف[٩] التى أُبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو ، إلا أن [٥٧] النحويّين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا إن الهمزة منقلبة من[١٠] ياء أو واو ، ولم يقولوا

---

١ ـ ١ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٢ ـ ٢ — عبارة ص ، ز ، ش : ألفين زائدتين . ولعله يريد بهما الألف قبل الواو ، والألف قبل الياء .

٣ — لأنها : ساقطة من ص .

٤ — ع : وكما .

٥ ـ ٥ — ش : قلبت ألفا لتطرفهما .

٦ — ع : فيصير التقدير .

٧ ـ ٧ — شفاء وكساء : ساقطتان من ش .

٨ — اكتفى ببعض الأمثلة التى ذكرها فيما سبق ؛ لدلالة ما ذكر على ما ترك .

٩ — ص : وللألف . تحريف .

١٠ — ش : عن .

[١] من ألف ، لأنهم تجوّزوا فى ذلك ، ولأن تلك الألف التى انقلبت عنها الهمزة ، هى بدل من الياء أو[٢] الواو ، فلما كانت بدلا منها[٣] ، جاز أن يُقال إن الهمزة منقلبة عنها ، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل[١] من الألف المبدلة عن الياء والواو[٤] . وهذا مذهب أهل النظر الصحيح فى هذه الصناعة ، وعليه حُذّاق أصحابنا . فاعرفه .

فأما قولهم عَباءة وصَلاءة وعَظاءة ، فقد كان ينبغى لَمّا لحقت الهاء آخِرا ، وجرى الإعراب عليها ، وقويت الياء[٥] ، ببعدها عن الطَّرَف ، ألاّ يُهْمَز[٦] ، وألاّ يُقال إلا عَباية وصَلاية وعَظاية ؛ فيُقْتَصَر[٧] على التصحيح دون الإعلال ، وألاّ[٨] يجوز فيه الأمران ، كما اقتُصِر[٩] فى نهاية ، وغباوة ، وشقاوة ، وسِعاية ورِماية على التصحيح دون الإعلال ؛ إلاّ أن الخليل رحمه الله قد علّل ذلك ، فقال : إنهم إنما بَنَوا الواحد على الجمع ، فلما كانوا فى الجمع يقولون : عَظاء وعَباء وصَلاء ، فيلزمهم إعلال الياء ، لوقوعها طَرَفا ، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة ، فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها .

فإن قيل : أوَلستَ تعلم أن الواحد أقدم فى الرتبة من الجمع ، وأنّ الجمع فرع على الواحد ، فكيف جاز للأصل[١٠] — وهو[١١] عَظاءة — أن يُبْنَى على الفرع وهو

---

١ - ١ — العبارة من هنا إلى قوله « فإن الهمزة بدل » : ساقطة من ع .
٢ — ش : والواو .
٣ — ز ، ش : منهما ، وكذا عنهما فى الجملة التالية .
٤ — والواو : ساقطة من ص وحدها ، وهى ضرورية . وفى ب : أو الواو .
٥ — الياء : ساقطة من ش .
٦ — ع ، ز ، ش : تهمز .
٧ — ع : فتقصر .
٨ — ش : ولا .
٩ — ع ، ز : اقتصروا .
١٠ — ص : جاز الأصل . ع : فكيف للأصل .
١١ — ز ، ش : وهى .

عَظاء ؟ وهل هذا إلا كما عابه أصحابك [1] على الفرّاء . من قوله إن الفعل الماضىَ إنما يُبنى على الفتح لأنه حُمِل على ألف التّثنية . فقيل ضَرَبَ . لقولهم ضَرَبَا ؟ فمن أين جاز للخليل أن يحملَ الواحد على الجمع . ولم يَجُز للفرّاء أن يَحْمل الواحد على التّثنية ؟

فالجواب : أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين : أحدهما أنّ بين الواحد والجمع من المضارعة ما ليس بين الواحد والتثنية ؛ ألا تراك [2] تقول [3] قصر وقصور ، وقصرًا وقصورًا ، وقصرٍ وقُصورٍ ، فتُعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع حرف إعراب الواحد ، [٥٨] ولست تجد فى التثنية شيئا من ذلك ، إنما هو قصران أو قصرين [4] ؛ فهذا مذهب غير مذهب قصر [5] وقصور . أوَلا [6] ترى أن الواحد تختلف معانيه كاختلاف معانى الجمع ، لأنه قد يكون جمعٌ أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفا للواحد فى أشياء كثيرة ، وأنت لاتجد هذا إذا ثنيت ، إنما تنتظم [7] التثنيةُ ما [7] فى الواحد البتة ، وهى لضرب واحد من العدد البتة ، لايكون اثنان [8] أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب ، وإن كانت التثنيةُ قد [9] يراد بها فى بعض المواضع [9] أكثر من الاثنين ، فان ذلك قليل لايبلغ اختلاف أحوال [10] الجمع فى الكثرة والقلة ،

---

١ — ش : أصحابنا . يريد البصريين .
٢ — ب ، ع ، ز ، ش : ترى أنك .
٣ — تقول : ساقطة من ع .
٤ — ع . ش ، ز : قُصران وقصرين .
٥ — قصر : ساقطة من ع .
٦ — ص ، ز ، ش : ألا .
٧ ـ ٧ —ع : تنظم التثنية على ما .
٨ — ع : لاثنان . تحريف .
٩ ـ ٩ — ب ، ز ، ش : فى بعض المواضع يراد بها .
١٠ — ز ، ش : وضعنا كلمة « اختلاف » بعد كلمة أحوال .

بل لا[١] يقاربه ، فلما كانت[٢] بين الواحد والجمع هذه النسبة وهذه المقاربة[٣] ، جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ؛ ولمَّا بَعُد الواحد عن[٤] التثنية فى معانيه ومواقعه ، لم يجز للفراء أن يَحمل الواحد على التثنية ، كما حَمَل الخليل الواحد على الجماعة .

يزيد[٥] فى وضوح ذلك لك[٦] ، أنهم قالوا : هذا ، فبنوه ، ثم قالوا : هاذان ، فأعربوا[٧] ، ثم لما صاروا إلى الجمع عادوا إلى البناء ، فقالوا[٨] : هؤلاء . فهذا وغيره مما يشهد[٩] بمضارعة الواحد للجماعة[٩] ، وبُعده عن التثنية ، فهذا[١٠] وجه .

والوجه الآخر الذى جوّز[١١] للخليل[١٢] حمل الواحد على الجماعة ، هو أنه وإن كان قد حمل الواحد على الجمع فى نحو عَظاءة وعَظاء ، فقد عدَّل هذا الأمر الذى فى ظاهره[١٣] بعض التناقض[١٣] ، بأنه حمل لفظ العَظاءَة — وهى مؤنثة — على لفظ العَظاء وهو مذكر ؛ فهذا[١٤] يُعادَل به حَمْل[١٤] الواحد على الجماعة ، ثم يَنضاف إليه ما ذكرناه من مضارعة الواحد للجماعة .

---

١ — لا : ساقطة من ص وحدها ، وهى ضرورية .
٢ — ز ، ش : كان .
٣ — ش : المقارنة .
٤ — ب ، ش : من .
٥ — ز : ويزيد .
٦ — لك : ساقطة من ب ، ع ، ش ، ز .
٧ — ع : فأعربوه . وزادت بعدها العبارة الآتية : « أى جاءوا به على لفظ المعرب » .
٨ — ز ، ش : وقالوا .
٩ - ٩ — ش ، ز : لمضارعة الواحد للجماعة . ع : بمضارعة الواحد الجماعة .
١٠ — ز ، ش : وهذا .
١١ — ز ، ش : يجوز .
١٢ — ص : الخليل . تحريف .
١٣ - ١٣ — العبارة : ساقطة من ش ، ز .
١٤ - ١٤ — ز ، ش : « يعادل لفظ »

وليس للفراء [١] فى قوله إنّ ضَرَب بُنِى على ضَرَبا ، واحد من هذين الأمرين اللذين [٢] سوّغْنا بهما [٢] مذهب الخليل ؛ فلهذا صحّ قول الخليل، وسقط [٣] قول الفرّاء [٤] .

[٥] وبعد ؛ فليس العَظاء فى الحقيقة جمعا ، [٥٩] وإنما هو واحد وقع على الجمع ، بمنزلة تَمْر وبُسْر ودَجاج وحَمام ، وهذا واضح [٥] .

وقد استقصيت هذا وغيره من لطائف التصريف فى كتابى المصنّف لتفسير تصريف أبى عثمان رحمه الله ، وأتيت بالقول هناك على أسرار هذا العلم ودفائنه [٦] .

فان قيل : فإذا كانت الألف [٧] فى شِفاء وشَقاء بمنزلة الفتحة ، فى إيجابها قلب ما بعدها ألفا ، فهلاّ لم يجُز إلا القلب ، وأن [٨] تقول عَباءه وعظاءة وصَلاءة البتة بالهمز [٩] ، ولا [١٠] تجيز نهاية ولا غباوة [١١] ، كما لم تُجز [١٢] إلا إعلال نحو [١٣]

---

١ — للفراء : ساقطة من ص وحدها .

٢ — ٢ — ع : سوغنا مذهب . ب ، ز ، ش : سوغا بهما . وفى هذه تحريف : إما بزيادة بهما بعد سوغا ؛ وإما بتحريف سوغا ، عن سوغنا .

٣ — ع : فسقط .

٤ — فى هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام ما نصه : « ع : قد يقال هذان الجوابان لا يطابقان السؤال ؛ لأن السؤال توجيهه أن الواحد أقدم من الجمع ، فكيف يحمل عليه ؟ وليس فى الجواب إلا بيان تشابه الجمع والمفرد فى بعض الأحكام ، وذلك لا ينفى أنه حمل غير الأقدم على الأقدم ، وأنه فاسد عقلا » .

٥ ـ ٥ — سقطت هذه العبارة من ب ، ز ، ش . وقد جاء فى ب ، ع عبارة بمعناها قبل قوله السابق : « وسقط قول الفراء » . ونصها : « وأيضا ، فإن العظاء والعباء وإن كانا جمعا فى المعنى فإنهما مفردان فى اللفظ ، فسقطا » .

٦ — ش ، ز : ودقائقه .

٧ — ب ، ز ، ش ، ع : الألف عندك .

٨ — ع ، ز : وألا تقول إلا عباءة .

٩ — ع : بالهمزة .

١٠ — ع ، ز ، ش : أولا . ب : وأن لا .

١١ — ش : عباية .

١٢ — ع ، ش : يجز .

١٣ — ع : الإعلال فى نحو . تحريف .

قَناة [١] وقَطاة وحَصاة ، وإن كانت بعدها الهاء . فما بالك اعتبرت الهاء فى نحو عَبايَة ، وعظاية ، وصلاية ، وشَقاوَة [٢] ، ونِهايَة ، حتى صححت لها الواو والياء . ولم تعتبر الهاء فى نحو قَناة وقطاة وحصاة و فَتاة [٣] ؟ وهلاَّ قلت : قَنَوة ، وقَطَوَة ، وحَصَيَة ، وفَتَيَة ، فصححت الواو والياء للهاء ، كما صححتها فى نحو الشقاوَة والنِهايَة لأجل الهاء .

فالجواب : أنهم إنما أجْرَوا الألف فى نحو كساء ورداء مُجْرَى الفتحة ، فى أن [٤] قلبوا لها [٥] مابعدها من الياء والواو . كما قلبوا للفتحة نحو عصًا ورحًى ما دامت الياء والواو طرفين ضعيفين [٦] ؛ وإلا فقد كان ينبغى أن يصحّ الياء والواو بعد الألف ، لأنهما إذا وقعتا بعد [٧] الحرف الساكن صحتا ، وذلك نحو ظبى ودلو ، ولكنهم لما رأوهما بعد ألف زائدة كزيادة [٧] الفتحة ، وكانت [٨] الفتحة بعض الألف ، جوَّزوا إعلالهما وقلبهما ما دامتا طَرَفين [٩] ضعيفين . فإذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما ، لم تبلغ الألف من إيجاب قلبهما مبلَغ الفتحة الصريحة .

فأما قَناة وفتاة فإن واوهما وياءهما [١٠] وقعتا بعد الفتحة المحضة الموجبة للقلب ،

---

١ — ش ، ز : فتاة .

٢ — زادت ش ، ز : وسقاية .

٣ — وفتاة : ساقطة من ص .

٤ — ز ، ش : وأن فى موضع : فى أن .

٥ — ز : الهاء . ش : للهاء . وكلاهما تحريف .

٦ — فى هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام وبخطه ما نصه : «ع : فإن قلت : فما تصنع فى قائم وبائع ، حيث أعللتهما وليسا طرفين ؟ قلت : الحامل على ذلك قوة طلبهما للإعلال ، بالحمل على فعليهما ، ومن ثم لم يعل عاور وصايد ، هذا مع أن مجاور الطرف كالطرف ، ولا يلزم أن يكون هذا وحده عذرا ، بل مع ما يقويه من إعلال الفعل . ويدل على اعتبار مجاورة الطرف عدم إعلال » وكحل العينين بالعواور » لما كان أصله العواوير ، والمدة مقدرة » .

٧ - ٧ — العبارة : ساقطة من ع .

٨ — ع : كانت .

٩ — ب ، ص ، ش ، ز : طرفا .

١٠ — ع : واوها وياءها .

فلم تبلغ من قوّة الهاء معهما [١] أن تُحصِّن الواو والياء من إعلال الفتحة المحضة لهما .

وهذا ما خرج لى بعد التفتيش والمباحثة عن [٢] أبى علىّ وقتَ قرأتُ [٣] كتاب أبى عثمان عليه فاعرفه ، فإنه موضع يَلْطُفُ جدّا ، وقلّ من يضبطه .

وقد أُبدلت الواو همزة بدلا مُطّردا إذا انضمت ضمّا لازما ، وذلك نحو أقِتَتْ وأُجُوه وأَدْؤُر وأثْؤُب .

[٦٠] وقد أبدلها [٤] قوم من المكسورة ، وذلك نحو [٥] وِسادة وإسادة ، ووِفادة وإفادة [٥] .

وإذا التقتْ واوان فى أول الكلمة لم يكن من همز [٦] الأولى بُدٌّ ، وذلك [٧] أن الأولى [٧] أصلها وُوْلَى . وسَنَسْتَقْصِى [٨] هذا كلّه فى حرف الواو .

[٩] وقال :

٥٨ – ماكنت أخشى أن يبينوا أَشْكَ ذا »

أى وَشْكَ ذا ، من الوشيك [٩] .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان .

وأما إبدالها منهما وهما زائدتان فنحو قولهم عِلْباء وحِرْباء . وجاء عنهم رَجُل

---

١ – ش : معها .

٢ – ع : مع .

٣ – ع : قراءتى . ش ، ز : قراءة .

٤ – ص ، ع : أبد . تحريف .

٥ ـ ٥ – ع : نحو إسادة فى وسادة ، وإفادة فى وفادة .

٦ – ز ، ش : همزة .

٧ ـ ٧ – ع : وذلك نحو الأولى . ز ، ش : نحو الأولى ، فى موضع . وذلك أن الأولى .

٨ – ع : وسنتقصى .

٩ ـ ٩ – العبارة ساقطة من ع ، ش ، ز ، والظاهر أن محلها كان قبل قوله : « وسنستقصى » ثم لعلها كانت فى المسودة ، وقد ضرب عليها المؤلف ، ولم يفطن الناسخ من نسخته لذلك ، فجاءت قلقة كما ترى . وهذا الشعر أنشده صاحبا اللسان والتاج ، فى « وشك » ولم ينشدا شيئا قبله ولا بعده ، ولم ينسباه إلى أحد .

عِزْهاء [١] ، وأصل هذا كله عِلباى وحرباى وعزهاى ، ثم وقعتِ الياء طرفا بعد ألف زائدة ، فقلبت ألفا ، ثم قلبت الألف همزة ، كما تقدم من قولنا [٢] فى كساء ورداء .

فإن قيل : ما [٣] الدليل على أن الأصل حرباى وعلباى بالياء ، دون أن يكون علباو وحرباو ، بالواو ؟

فالجواب أن العرب لمّا أنثت هذا الضرب بالهاء [٤] ، فأظهرتِ الحرف المنقلب لم تظهره إلا ياء ، وذلك [٥] نحو دِرْحايَة [٦] ودِعْكاية [٦] ؛ فظهور الياء فى المؤنث بالهاء دلالة على أن [٧] الهمزة إنما قُلِبت فى حرباء وعِلباء عن ياء لامحالة .

وأما الواو الزائدة التى قلبت عنها همزة فلم تأت مسموعة منهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على الياء ، لأنها أختها ، وذلك أنَّك لو نسبت إلى مثل صحراء وخُنْفُساء لقُلْت : صحراوىّ وخُنْفُساوىّ ، فإن سميت بهما [٨] رجُلا ، ثم رخَّمْته على قولهم يا حارُ ، وجب بعد حذف ياء النسب أن تقلب الواو ألفا ، لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة ، فتصير صحرا وخُنْفُسا ، ثم تبدل الألف [٩] الآخرة همزة ، لأنك حركتها لالتقاء الساكنين ، كما فعلتَ ذلك فى كساء ، فتقول على هذا : يا صحراء ويا خنفساء

١ — رجل عزهاء : عازف عن اللهو والنساء .

٢ — من قولنا : ساقطة من ش .

٣ — ب ع ، ز ، ش : فما .

٤ — بالهاء : ساقطة من ز ، ش . ب : بالتاء ، فى موضع : بالهاء .

٥ — وذلك : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ — ع : درحاية . ش ، ز : رحاية ودعاية . تحريف . ويقال رجل درحاية ودعكاية : كثير اللحم ، قصير ، سمين ، ضخم البطن ، لئيم الخلقة . قال الراجز : (اللسان : درح) .

إمّا ترينى رَجُلاً دِعكايهْ   عكَوَّكا إذا مشى دِرْحايهْ

تحسبنى لاأحسن الحُدايهْ   أيايَه أيايَه أيايَهْ

وقيل الدعكاية : القصير الكثير اللحم ، طال أو قصر . وقال ابن برى : الدعكاية : القصير . وقول الراجز : أيايه ، هو لفظ تزجر به الإبل . (اللسان : أيا) .

٧ — أن : ساقطة من ص .

٨ — ش ، ز ، ع : بها .

٩ — الألف : ساقطة من ز ، ش .

أقبلُ . وقياس هذا إذا سميت به بعد الترخيم أن تصرفه فى النكرة ، [1] بلا خلاف [1] ، وفى المعرفة على الخلاف ، فتقول جاءنى صحراءٌ ومررت بخنفساءٍ ، لأن[2] هذه الهمزة التى فيهما [3] الآن ليست للتأنيث ، إنما هى بدل من ألف بدلٍ من واو بدلٍ من همزة [٦١] التأنيث المنقلبة عن الألف المقدرة بعد الألف الأولى ، على مابيناه فى حمراء وصفراء .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو أصلين وزائدتين .

وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله : مَوَه ، لقولهم أمواه ، فقلبت الواو [4] ألفا ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى ، وقد قالوا أيضا [5] فى الجمع : أمواء ، فهذه الهمزة أيضا بدل من ها أمواه .

أنشدنى[6] أبو علىّ [7] :

٥٩ – وبَلْدةٍ قالصَةٍ أمْوَاؤُها ماصِحَةٍ رَأْدَ الضُّحا أفْياؤُها [8]

---

١ – ١ – ع : لا خلاف فيه . ٢ – ع : إلا أن .

٣ – ز ، ش ، ص : فيها .

٤ – الواو : ساقطة من ع . ٥ – أيضا : ساقطة من ع .

٦ – ع : وأنشدنى . ز ، ش : أنشد .

٧ – زادت ز ، ش قبل البيت العبارة الآتية : « أبدل فى الجميع إبداله فى الواحد » . ولعلها من زيادة قراء النسخة . ولو كانت من الأصل لكانت أجدر أن تكون بعد البيت ، لأنها تعليق على كلمة أمواؤها فيه .

٨ – استشهد بهذا البيت على أن الهمزة قد تجىء فى جمع ماء ، كما جاءت فى المفرد . وعلى هذا يجوز أن يكون قد جمع المفرد ، وأبقى همزته على حالها ، فتكون همزة الجمع همزة المفرد ؛ ويجوز أن تكون بدلا من الهاء التى فى أمواه ، فكأنه لفظ بالهاء فى الجمع ، ثم أبدل منها الهمزة ، كما فعل فى المفرد .

والقالصة : من قلص الماء فى البئر : إذا ارتفع ، فهو قالص وقليص . والماصحة : من مصح الظل ، أى ذهب . وفاعل ماصحة قوله : أفياؤها . ورأد الضحى : ارتفاعه ، أى وسطه . والمعنى : أن هذه البلدة كثيرة الفىء لكثرة ظلال أشجارها إلى أن يذهب ارتفاع الضحى . وأنشد صاحب اللسان وغيره هذا الرجز على النحو الآتى : وبلدة قالصة أمواهها

تستن فى رأد الضحى أفياؤها

كأنما قد رفعت سماؤها

ومعنى تستن : تجرى فى السنن ، وهو وجه الطريق والأرض . أى أن أفياءها وظلالها تسير على وجه الأرض بارتفاع الشمس عند الضحى .

ومن ذلك قولهم آل ، كقولنا : آل الله ، وآل [1] رسوله ، إنما [2] أصلها أهل [2] ، ثم أبدلت الهاء همزة ، فصارت [3] في التقدير أأل [4] . فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا ، كما قالوا آدمُ وآخَر ، وفي الفعل آمَنَ [5] وآزَرَ .

فإن قيل : ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ، ثم قلبوها ألفا فيما بعد ، وما أنكرتَ من [6] أن يكونوا قلبوا الهاء ألفا في أول الحال ؟

فالجواب : أن الهاء لم تقلب ألفا في غير هذا الموضع ، فيقاس هذا هنا عليه ، وإنما تقلب الهاء همزة [7] في ماء وشاء ، على الخلاف فيما سنذكره في موضعه [7] ؛ فعلى هذا أُبدلت الهاء همزة ، ثم أبدلت الهمزة ألفا . وأيضا فإن الألف لو كانت منقلبة عن الهاء في أول أحوالها ، كما زعم المُلْزِم ، دون أن تكون منقلبة عن الهمزة المنقلبة عن الهاء ، على ما قدمناه ، لجاز أن يستعمل آلٌ في كل موضع يستعمل فيه أهل . ألا تراهم [8] يقولون صَرَفْتُ وُجوه القوم [9] ، وأُجوه القوم ، فيبدلون الهمزة من الواو ، ويوقعونها [10] بعد البدل في جميع مواقعها قبل البدل .

وقالوا أيضا : وِسادة وإسادة ، ووِفادة وإفادة .

---

١ — وآل : ساقطة من ش ، ز .

٢ - ٢ — ز ، ش : إنما كان أصلها أهلا . ع : إنما أهل .

٣ — ز ، ش : لأنها صارت .

٤ — في هامش ص ما نصه ، ولعله من كلام ابن هشام : « ع : إن قيل : كيف أبدل الخفيف ثقيلا (لأن الهاء خفيفة ، والهمزة ثقيلة) ، وإنما المألوف والحكمة عكس ذلك ؟ قلت : ليتوصل بالثقيل إلى أخف ، من الخفيف الأول ، لأن الألف أخف الحروف ، لأنها هواء محض ، حتى إنها آخر الحروف ، وجعلت صوتا محضا ، وهواء صرفا » .

٥ — آمن : ساقطة من ش ، ز .

٦ — من : ساقطة من ش .

٧ - ٧ — ب ، ع ، ش ، ز : نحو هراق وهياك ، وفيما سنذكره في موضعه .

٨ — ع : ألا ترى أنهم .

٩ — القوم : ساقطة من ع .

١٠ — ع : ويبدلونها . تحريف .

ومن أبيات الكتاب :

٦٠ – إلا الإفادةَ فاستولَت ركائِبنا عند الجبابير بالبأساء والنَّعَم [1]

وقالوا أيضا : وِشاح وإشاح ، ووِعاء وإعاء ، قرأ [2] سعيد بن جُبَيْر : « ثم استخرجَها [3] من إعاءِ أخيه » . وكل واحدة [4] من هذه ومن غيرها مما يجرى فى البدل [٦٢] مجراها ، تستعمل مكان صاحبتها [5] . ولو كانت ألف آل بدلا من هاء أهل لقيل انصرفْ إلى آلك كما يقال [6] : انصرف إلى أهلك ، ولقيل آلَك والليل ، كما يقال أهلَك والليل ، وغير ذلك مما يطول ذكره .. فلما كانوا يختصون بالآل الأشرف الأخصّ دون الشائع الأعم ، حتى لايقال إلا فى نحو قولهم : القُرَّاءُ آلُ الله ، واللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، و« وقال رجل مؤْمن من آل فرعون يكتم إيمانه » . وكذلك ما أنشده [7] أبو العباس للفرزدق :

٦١ – نَجَوْتَ ولم يَمْنُنْ عليك طَلاقةً سِوَى رَبِذِ التَّقريب من آل أعْوَجا [8]

لأن [9] أعوج فيهم فرس مشهور عند العرب ، فلذلك قال : آل أعوَج ، ولا

---

١ – ش : فاستلوت ، وهذا البيت لتميم بن أبيّ بن مقبل ، وهو من شواهد سيبويه (٢ : ٣٥٥) وأنشده فى اللسان مادة « وفد » . والشاهد فيه إبدال واو الوفادة فيه همزة ، لاستثقال الابتدا بهاء مكسورة ؛ وهذا الإبدال جائز باطراد فى مثل هذه الحالة . والوفادة : هى الوفود على السلطان ونحوه . والجبابير جمع جبار ، والمراد الملك . والمعنى أننا نفد على السلطان ، فأحيانا ننال من إنعامه ، وأحيانا نرجع خائبين من عنده .

٢ – ع : وقرأ .

٣ – « ثم استخرجها » : ساقطة من ع . وفى ص : « فاستخرجها » ، خطأ .

٤ – ص : واحد .

٥ – ب ، ص ، ش ، ز : صاحبه .

٦ – ع : تقول .

٧ – ما أنشده : ساقطة من ع .

٨ – فى ديوان الفرزدق إملاء محمد بن حبيب عن ابن الأعرابى طبع باريس سنة ١٨٧٠ : « خرجت » فى مكان : « نجوت » . وفى اللسان : مادة « أهل » : « ربة » فى مكان : « ربذ » وفى الأغانى فى شرحه : « شفاعة » فى مكان « طلاقة » . والشاهد فيه : إضافة آل إلى أعوج ، إذ هو فرس مشهور بالعتق عند العرب . والربذ : السريع . والتقريب نوع من السير يقارب فيه الخطو .

٩ – ع : إلا أن .

يقال آل الخياط ، كما يقال أهل الخياط ، ولا آلُ الإسكاف ، كما يقال أهل الإسكاف – دلّ [١] ذلك على أن الألف فيه ليست بدلا من [٢] الأصل ، وإنما هى بدل من بدل من [٣] الأصل ، فجرى ذلك [٤] مجرى التاءِ فى القسم ، لأنها بدل من الواو فيه ، والواو فيه بدل من الباء ، [٥] فلما كانت التاء بدلا من بدل ، وكانت فرع الفرع [٥] ، اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها ، وهو اسم الله ، فلذلك لم يُقَلْ تَرَبِّى ولا تالبيتِ ، كما لم يُقَلْ [٦] آل الإسكاف ولا [٧] آل الخياط .

فإن قلت [٨] : فقد قال بِشْر :

٦٢ – لعَمْرُك مايطْلُبْنَ من آل نِعمةٍ ولكنما يَطْلُبْنَ قَيْسا ويَشْكُرا [٩]

فقد أضافه إلى نعمة ، وهى نكرة غير مخصوصة ولامَشَرَّفة [١٠] ، فإن هذا بيت شاذّ ، والذى عليه العمل ما قدّمناه [١١] ، وهو [١٢] رأىُ أبى الحسن . فاعرفه [١٣]

فإن قيل : ألستَ تزعم أن الواو فى وَاللهِ بدل من الباء فى بالله ، وأنت لو أضمرت لم تقيل : وَهُ لأفعلنّ [١٤] كما تقول : بِه لأفعلَنّ . وقد [١٥] تجد أيضا بعضَ البدل

١ – ز ، ش : فدل .
٢ – ع : عن الأصل .
٣ – من : ساقطة من ع .
٤ – ب ، ع ، ش ، ز : فجرت فى ذلك .
٥–٥ – ش ، ز : فلما كانت التاء فيه بدلا من بدل ، أو فرع الفرع .
٦ – ص : لا تقل . ع : لم تقل .
٧ – لا : ساقطة من ز ، ش ، ع .
٨ – ز ، ش : قيل .
٩ – لعل البيت لبشر بن أبي خازم ، فهو المفهوم عند إطلاق اللغويين هذا الاسم ، وهو شاعر جاهلى ، ولم نجد البيت فيما عرفناه من شعره .
١٠ – ز ، ش : معروفة .
١١ – ع : قدمنا .
١٢ ع : وهى . تحريف .
١٣ – فاعرفه : ساقطة من ص .
١٤ – لأفعلن : ساقطة من ص .
١٥ – ص ، ز ، ش : فقد .

لايقع موضع المبدل منه فى كل موضع [١] ، فما تنكر أيضا أن تكون الألف فى آل بدلا من الهاء ، وإن كان لايقع جميعَ مواقع أهل ؟ .

فالجواب أن الفرق بينهما أن الواو لم تمتنع من وقوعها [٦٣] فى جميع مواقع الباء، من حيث امتنع وقوع «آل» فى جميع مواقع «أهل» ، وذلك أن الإضمار يَرُدُّ [٢] الأشياء إلى أصولها فى كثير من المواضع ؛ ألا ترى أن من قال : [٣] أعطيتكم درهما ، فحذف الواو التى كانت بعد الميم ، وأسكن الميم ، إذا أضمر الدرهم [٣] قال : أعطيتكُمُوه ، فردّ الواو لأجل اتصال الكلمة بالمُضْمَر [٤] .

فأما ما حكاه يُونُس من أن بعضهم قال : أعطيتكُمْهُ [٥] ، فشاذّ لايُنْاس عليه عند عامة أصحابنا ؛ فلذلك [٦] جاز أن تقول: بِهِ لأقْعُدَنّ، وباك لأنْطَلِقَنّ، ولم يَجُزْ أن تقول «وَكَ» ولا «وَهُ»، بل كان هذا فى الواو أحْرى ، لأنها حرف واحد منفرد ، فضعفت عن القوّة وتصرف الباء التى هى الأصل ؛ أنشدَنا أبو علىّ قال : أنشدنا [٧] أبو زيد :

٦٣ — رأى بَرْقا فأوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ   فلا بكِ ما أسالَ ولا أغاما [٨]

---

١ — ع ، ش ، ز : موقع .
٢ — ص : يريد . تحريف .
٣ - ٣ — العبارة : ساقطة من ع .
٤ — ز ، ش : بالمضمرة .
٥ — ش : أعطيتكه .
٦ — ز ، ش : فكذلك .
٧ — ب ، ز ، ش : أنشد .
٨ — أورد البيت أبو زيد فى نوادره ص ١٤٦ ونسبه إلى عمرو بن يربوع بن حنظلة ، وقد قاله وبيتا آخر قبله يخاطب امرأته لما رحلت إلى أهلها فى غيبته . وقد زعم الرواة أن عمرا هذا تزوج السعلاة، فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة ما لم تر برقا ، فستر بيتك ما خفت ذلك ، فكثت عنده حتى ولدت له بنين ، فأبصرت برقا ذات يوم ،فقالت له :

الزم بنيك عمرو إنى آبق   برق على أرض السعالى آلق

وأنشدنا أيضا عنه [١] :

٦٤ ـ ألا نادَتْ [٢] أُمامَةُ باحتِمالِ   لتَحزُنَني فلا بكَ ما أُبالي [٣]

وأنت ممتنع من استعمال آل فى غير الأشهر الأخصّ ، وسواء فى ذلك أضفته إلى مُظهر أم أضفته إلى مُضْمَر .

فإن قيل ألستَ تزعم أن التاء فى تَوْلَج بدل من واو ، وأن أصله وَوْلج ، لأنه فَوْعلٌ من الولوج ، ثم إنك مع ذلك قد تجدهم أبدلوا الدال من هذه التاء ، فقالوا دَوْلج ، وأنت مع ذلك تقول [٤] دَوْلج فى جميع المواضع التى تقول فيها تَوْلَج ، وإن كانت الدال مع ذلك بدلا من التاء ، التى هى بدل من الواو ؟ .

فقال عمرو :

ألا لله ضيفك يا أماما   ... ...
رأى برقا فأوضع فوق بكر   فلا بك ما أسال ولا أغاما

والشطر الثانى من البيت الأول سقط من أيدى الرواة . قال أبو حاتم عن أبى زيد عن المفضل قال : لم أسمع بقافيته . فسمى الناس بنى عمرو : بنى السعلاة ، حتى قال الشاعر :

يا قاتل الله بنى السعلات
عمرو بن يربوع شرار النات
غير أعفاء ولا أكيات

بإبدال السين فى الناس وأكياس : تاء .

والشاهد فى بيتنا : أنه أدخل باء القسم على الضمير ، فقال : « فلا بك » . بخلاف باقى حروف القسم لأن الباء هى الأصل ، كما ذكر المؤلف .

ومعنى أوضع : أسرع فى السير . ويقال : أوضعه راكبه أى جعله واضعا . والبكر : الفتى من الإبل . وجملة « ما أسال ولا أغاما » : جواب القسم . والضيف بكسر الضاد : الناحية والمحلة . وبفتحها النازل عند آخر . والظاهر أنه يريد نفسه . ومعنى البيت أنه يدعو لمحلة أهلها بأن تسلم من أذى البرق والسيل ، ويقسم بحياتها إنه لن يكون مع هذا البرق غيم ولا سيل يتأذى به أهلها . وعلى رواية فتح الضاد يدعو الله أن يكون له عونا على فراقها ، ويقسم بحياتها أن هذا البرق ليس فيه سيل ولا غيم يؤذى أهلها .

١ ـ عنه : ساقطة من ز ، ش .
٢ ـ ألا نادت : ساقطة من ع .
٣ ـ الشاهد فى البيت : دخول باء القسم على الضمير ، كما فى البيت قبله .
٤ ـ ب ، ع : قد تقول . ز . ش : فقد تقول .

فالجواب عن ذلك : أن هذا [١] مغالطة من السائل ؛ وذلك أنه إنما كان [٢] يطّرد هذا له [٢] لو كانوا يقولون وَوْلَج [٣] ودَوْلج ، فيستعملون « دولج » فى جميع أماكن وَوْلَج ، فهذا لعمرى لو كان كذا لكان له به تعلّق ، وكانت تُحتسب زيادة ؛ فأما وهم لم يقولوا [٣] وَوْلَج البتةَ كراهة [٤] اجتماع الواوين فى أول الكلمة ؛ وإنما قالوا تَوْلَج ، ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو ، فقالوا دَوْلَجَ ، فإنما [٥] استعملوا الدال مكان التاء ، التى هى [٦٤] فى المرتبة قبلها تليها ، ولم يستعملوا الدال موضع الواو التى هى الأصل ، فصار إبدال الدال من التاء فى هذا الموضع ، كإبدال الهمزة من الواو فى نحو [٦] أُقِّتت وأُجوه ، فكما تستعمل أُجُوهٌ فى موضع وجوه ، لقربها منها ، وأنه لامنزلة بينهما [٧] واسطة ، كذلك جاز استعمال دَوْلج مكان تَوْلج ، لأنه لامنزلة واسطة بينهما [٧] .

وكذلك لو عارض مُعارض بهُنيهة ، تصغير هَنَة ، فقال : ألست تزعمُ أنّ أصلها هُنَيْوَة ، ثم [٨] صارت هُنَيَّة [٨] ، ثم صارت هُنَيْهة ، وأنت قد [٩] تقول هُنَيْهَة فى كل [١٠] موضع تقول فيه هُنَيَّة ، كان الجواب واحدا كالذى قبله ؛ ألا ترى أن هُنَيْوة الذى هو الأصل [١١] ، لايُنْطَق به ، ولا يُسْتعمل البتة ، فجرى ذا [١٢] مَجرى وَوْلج ، فى رفضه وترك استعماله.

---

١ — ب ، ع ، ز ، ش : هذه .

٢ - ٢ — ش ، ز : يطرد له هذا . ب : يطرد هذا ، بأسقاط « له » .

٣ - ٣ — العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز لفظ « له » الذى قبل « به تعلق » .

٤ — ع : كراهية .

٥ — ب ، ع : وإنما .

٦ — نحو : ساقطة من ع .

٧ - ٧ — العبارة : ساقطة من ز ، ش . وفى ع : فكذلك فى موضع : كذلك .

٨ - ٨ — العبارة : ساقطة من ع .

٩ — قد : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

١٠ — كل : ساقطة من ز ، ش .

١١ — ب ، ز ، ش ، ع : أصل .

١٢ — ب ، ع ، ز ، ش : ذلك .

فهذا كله يؤكد عندك أن امتناعهم من استعمال آل فى جميع مواقع أهل ، إنما هو لأن الألف[1] فيه كانت[2] بدلا من بدل ، كما كانت التاء فى القسم بدلا من بدل ، فاعرفه ؛ فإن أصحابنا لم يُشْبِعوا القول فيه ، على ما أوردته الآن[3] ، وإن[4] كنا بحمد الله بهم نقتدى ، وعلى أمثلتهم نحتذى[4] .

والذى يدلّ على أن أصل آل أهل ، قولهم فى التحقير أُهيل ؛ ولو كان من الواو لقيل أُوَيْل ، كما يُقال[5] فى الآل الذى هو الشخص أويل ، ولو كان أيضا[6] من الياء لقيل أُيَيْل .

فأما[7] قولهم رجل تُدْرأ وتُدْرَه للدافع عن قومه ، فليس أحدُ الحرفين فيهما بدلا من صاحبه ، بل هما أصلان ؛ يُقال دَرَأ ودرَه ؛ قال كُثَيِّر :

٦٥ – دَرَهْتَ على فُرَّاطِها فدهَمْتَهُم ... بأخطارِ موت يَلْتَهِمن سجالَها[8]

فهذا كقولك أقدمتَ واندفعتَ . وقال بعضهم فى قول الشاعر :

٦٦ – فقال فريق أَأَذا إذْ نحوتُهُم ... وقال فريقٌ لا يَمْنُ اللهِ ماندْرِى[9]

قالوا : أراد أهذا ، فقَلَب الهاء همزة ، ثم فصل بين[10] الهمزتين بالألف[11] .

وروينا عن قُطْرُب ، عن أبى عُبَيدة أنهم يقولون : ألْ فعلت ؟ ومعناه[12] :

---

١ – الألف : ساقطة من ص . ٢ – كانت : ساقطة من ص .

٣ – الآن : ساقطة من ز ، ش .

٤-٤ – ز ، ش : وإن كان بحمد الله بهم يقتدى ، وعلى أمثلتهم يحتذى .

٥ – ص : نقول . ٦ – أيضا : ساقطة من ع .

٧ – ب ، ع : وأما .

٨ – لم نعثر على هذا البيت فى ديوان كثير المطبوع بالجزائر . ويقال : دره على القوم ودرأ ، إذا هجم عليهم على حين غفلة . والفراط : جمع فارط ، وهو السابق إلى الماء بإبله ليوردها . وأخطار الموت : كناية عن الإبل القوية العطاش ، تهجم على الحوض ، فتحطم ما يصادفها من حيوان وغيره . وفى ع : بأبهام موت . وفى ز : بأخطاب موت . والسجال : جمع سجل ، وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء .

٩ – أورد صاحب اللسان فى (يمن) بيتا شبيها بهذا البيت ، وعزاه إلى نصيب وهو :

فقال فريق القوم لما نشدتهم ... نعم وفريق لايمن الله ما ندرى

وسيورد المؤلف هذا البيت فى ص ١٣٠ .

١٠ – بين : ساقطة من ع . ١١ – ص : الألف .

١٢ – ب ، ز ، ش : معناه .

هَلْ فعلت ؟ [٦٥] فأما ما أنشده الأصْمَعِىُّ من قول الرّاجز :

٦٧ — أبابُ بَحْرٍ ضاحك هَزوقِ [١]

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عُباب ، وإن كان بمعناه ، وإنما هو فُعال من أب : إذا تَهيّأ ؛ قال الأعشى :

٦٨ — أخٌ قد طوى كَشْحا وأبَّ ليَذْهبا [٢]

وذلك أن البحر يَتَهيّأ لما يزخر به . فلهذا كانت الهمزة أصلا [٣] غير بدل [٤] من العين ؛ وإن [٥] قلت إنها بدل منها فهو وجه ، [٦] و ليس بالقوى [٦] .

زيادة الهمزة [٧]

اعلم أن موضع زيادة الهمزة أن تقع فى أول بنات الثلاثة ، فَىَ رأيت ثلاثة أحرف أصولا ، وفى أولها همزة ، فاقض بزيادة الهمزة ، عرَفْتَ الاشتقاق فى تلك اللفظة أو [٨] جهلته ، حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة أصلا ،وذلك نحو أحمر ،

---

١ — هزوق ، ويروى : زهوق ،وكلاهما بمعنى مرتفع . وهو توكيد لضاحك ، لأن « ضاحك » كناية عن امتلاء البحر بالماء . ولم نعثر على قائله .

٢ — ب ،ص،ز ، ش : وكان طوى كشحا . والرواية التى أثبتناها، وهى رواية ع،توافق رواية اللسان فى(أب) وكذلك رواية ديوان الأعشى ص ٨٩ ،وقد صوب البغدادى هذه الرواية فى شرحه على شواهد شرح شافية ابن الحاجب (طبعة مطبعة حجازى ص٤٣٦) حيث قال: «هكذا وقع فى سر الصناعة،وصوابه:

صرمت ولم أصرمكم وكصارم   أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

وأب : عزم على المسير ، وتهيأ له . يقال : أببت أؤب أبا ، من باب نصر . وطوى كشحه على كذا : كناية عن إعراضه عن الشىء ، وإضماره الشر له .

هذا رأى ابن جنى فى أن الهمزة أصل . مع أن إبدال الهمزة من العين كثير ، مثل السأف فى السعف، ومثل ما رواه الفراء لبعض بنى نبهان من طيء : دأنى فى دعنى ، وثؤاله فى ثعالة . ومثل ما روى من قول أهل مكة : يا أبد الله فى يا عبد الله . ويقول البغدادى فى شرح شواهد شرح الشافية (ص ٤٣٥) ولو استحضر ابن جنى عدة الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب . ولعل الذى حدا بابن جنى إلى ما قاله،هو أنه وجد أصلا آخر للأباب يمكن التخريج عليه ، كما ذكر هو .

٣ — ع : أصلية .   ٤ — ع : مبدلة .

٥ — ب ، ع : ولو .   ٦ - ٦ — العبارة : ساقطة من ع .

٧ — هذا عنوان وضعه المؤلف ، ولم تجر عادته بتجزئة عناوين الباب إلا قليلا .

٨ — ع : أم .

وأصفر ، وأخضر ، وإجْفيل [١] ، وإخْرِيط [٢] ، وأتْرُجَّة [٣] ، وأزْمَلة [٤] .

فإن حَصَلَت معك أربعة أحرف أصول والهمزة فى أولها ، فاقض بأن الهمزة أصل ، واجعل اللفظة [٥] بها [٦] من بنات الخمسة ، وذلك نحو إصطبل وإبرَيسم وإبرهيم وإسماعيل .

فإن [٧] رأيت الهمزة [٨] وسطا أو آخرا فاقض بأنها أصل ، حتى تقوم الدلالة على كونها زائدة ، فالأصل نحو قولك بَـلأزَ الرجل [٩] ، وبُـرَائل [١٠] الديك ، والسأسَم [١١] واطمأن ، وازْبأرّ [١٢] ، وتكَـرْفأ السحابُ [١٣] ، فالهمزة [١٤] فى هذا ونحوه أصل [١٥] أبدا ، وما زيدت فيه الهمزة غيرَ أول أحرفٌ محفوظة ، وهى شمأل ، وشأمل ، ووزنهما [١٦] فعأل وفأعل ، لقولهم [١٧] شملت الريح ، بلا همز [١٨] ، وقُدَائم ،

---

١ – يقال : رجل إجفيل : إذا كان نفورا جبانا ، يهرب من كل شىء فرقا .

٢ – الإخريط : نبات من الحمض .

٣ – الأترجة : واحدة الأترج ، وهو ضرب من الفاكهة ، ويعرف بالترنج .

٤ – الأزملة : رنين القوس .

٥ – ع : اللفظ .

٦ – بها : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٧ – ع : وإن .

٨ – الهمزة : ساقطة من ز ، ش .

٩ – زادت ب ، ز ، ش بعد كلمة الرجل « إذا فر » وهو معنى بلأز .

١٠ – ع : برأل . والبرائل : ما اشتد من ريش الطائر حول عنقه . وبرأل الطائر : إذا نفش هذا الريش عند القتال .

١١ – السأسم : اسم الآبنوس عند العرب . وعبارة ز : وازبأر السأسم . وعبارة ش : وازبأر التسأسم . تحريف .

١٢ – ازبأر الرجل : اقشعر ؛ والشعر نبت أو انتفش . وازبأر للشر : تهيأ . وفى ز ، ش اربأد فى موضع ازبأر هنا .

١٣ – تكرفأ السحاب : تراكم .

١٤ – ز ، ش : الهمزة .

١٥ – ع : أصلية .

١٦ – ووزنهما : ساقطة من ز ، ش .

١٧ – ز ، ش : لقوله .

١٨ – ز ، ش : همزة .

أى قديم [١] ، وجُرائض [٢] ، لقولهم جِرْوَاض ، وامرأة ضَهْيَأة ، وزنها [٣] فَعْلأة ، لقولهم فى معناها ضَهْيَاء [٤] . وأجاز أبو إسحاق فى هذه الهمزة أن تكون أصلا ، وتكون الياء هى الزائدة [٥] ، على أن تكون الكلمة فَعْيَلَة ، وذهب فى ذلك مذهبا [٦] من الاشتقاق [٦] حسنا ، لولا شىء اعترضه ؛ وذلك أنه قال : يُقال ضاهيتُ زيدا ، وضاهأت زيدا ، بالياء والهمزة [٧] . قال : والضَّهْيَأة : قيل إنها التى لاتحيض ، وقيل : إنها [٨] التى لاثدى لها . قال [٩] : وفى هذين معنى المضاهاة، لأنها قد ضاهت الرجال بأنها لاتحيض، كما [٦٦] ضاهتهم بأنها لاثَدْى لها . قال : فيكون ضهيأة فَعْيَلَة من ضاهأت بالهمز . وهذا الذى ذهب إليه من الاشتقاق معنى [١٠] حسن، وليس يعترض قوله شىء إلا [١١] أنه ليس فى الكلام فَعْيَل، بفتح الفاء ، إنما هو فِعْيَل ، بكسرها ، نحو حِذْيَم وطِرْيَم وغِرْيَن [١٢] ، ولم يأت الفتح فى هذا الفنّ ثَبْتا [١٣] ، إنما حكاه قوم شاذا . وذهب أبو إسحق أيضا إلى أنّ غِرْقِىءَ البيض همزته زائدة ، ولم أره علّل ذلك باشتقاق ولا غيره

---

١ — ع : قدم . تحريف .

٢ — يقال : جمل جرائض وجرواض : أكول ، وقيل عظيم .

٣ — ع : ووزنها .

٤ — يقال امرأة ضهيأة وضهياء : لا يظهر لها ثدى ، أو التى لا تحيض .

٥ — ع : الزيادة .

٦ - ٦ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٧ — ع : والهمز .

٨ — إنها : ساقطة من ب ، ع .

٩ — قال : ساقطة من ع .

١٠ — ز ، ش : « فهو » بدل « معنى » .

١١ — ع ، ش ، ز : غير أنه .

١٢ — الحذيم ، كنبر : الحاذق . والطريم ، كحذيم : العسل ، والسحاب الكثيف . والغرين بوزنهما : الطين يحمله السيل ، فيبقى على وجه الأرض : رطبا أو يابسا .

١٣ — ع : بينا . والمراد من الفن هنا : الضرب من الكلمات يكون على هذا الوزن .

وحكى أحمد بن يحيى قال : الضَّهْيَأ [١] : الأرض التى [٢] لاتنبت ، والضَّهْياء : التى لاتَنْدَى لها .

[٣] ورأيت مَبْرَمان أيضا قد تابعه على ذلك ؛ وإذا استمرّ هذا على أبى إسحاق ، مع فحصه واستنباطه ، كان على مَبْرمان – لأنه لعلّه لم يستنبط حرفا – أجوز [٤] وأحْرَى [٣] .

ولست أرى للقضاء بزيادة هذه الهمزة وَجْها من طريق القياس ، وذلك أنها ليست بأول ، فيُقْضَى بزيادتها ، ولا تجد فيها معنى غَرِق ، اللهم إلا أن تقول : إن [٥] الغِرْقِىء يشتمل [٦] على جميع ما تحته من البيضة [٧] ويغترقه . وهذا عندى فيه بُعد ، ولو جاز اعتقاد مثله على ضعفه ، لجاز لك أن تعتقد فى همزة كِرْفِئة أنها زائدة ، وتذهب إلى أنها من معنى كَرَفَ الحمارُ إذا رفع رأسه لشمّ البول ، لأن السحاب أبدا ، كما تراه [٨] ، مرتفع ؛ وهذا مذهب ضعيف [٩] ، على أن أبا زيد قد حكى عنهم : غَرْقَأَت البيضة . وهذا قاطع [٩] .

وقرأت بخط أبى العباس محمد بن يزيد رحمه الله قال [١٠] : يقال امرأة ضَهْياء : إذا لم يكن لها ثَدْيان ، مثل الحَدّاء والضَّهْوَاء : للتى لاتحيض ولا ثَدْى لها .

---

١ – ب ، ع ، ش ، ز : الضهياة . ولم نجد الضهياة بمعنى الأرض التى لا تنبت فى معاجم اللغة ، وإنما الموجود فى هذا المعنى : الضهيأ ، مثل ما فى ص .

٢ – ص : الذى . تحريف .

٣ – ٣ – العبارة : ساقطة من ص ، ب .

وأبو إسحاق الزجاج : هو إبراهيم بن السرى ، من أئمة نحاة البصرة . أخذ عن ثعلب ثم عن المبرد ولزمه . مات سنة ٣١١ هـ .

ومبرمان هو محمد بن على بن إسماعيل أبو بكر العسكرى . أخذ عن المبرد ، وأكثر بعده عن الزجاج ، وأخذ عنه أبو على الفارسى والسيرافى . توفى سنة ٣٤٥ هـ .

٤ – ش : أجود .

٥ – إن : ساقطة من ب ، ع .

٦ – ز ، ش : اشتمل .

٧ – ز : البيض .

٨ – ع : ترى .

٩ – ٩ – العبارة ساقطة من ص ، ز ، ش .

١٠ – قال : ساقطة من ع ، ز ، ش .

وقد زيدت الهمزة أيضا فى حُطائط [١] ، لأنه الشىء الصغير المحطوط . أنشد [٢] قُطْرُب فيما رويناه عنه :

٦٩ - إنّ حِرِى حُطائطٌ بُطائِطُ   كأثَرِ الظَّبْى بجَنْب الغائطِ [٣]

وقال : بُطائط : إتباع .

وقالوا احْبنطأْت ، فالهمزة [٤] زائدة .

وزادوها أيضا فى النَّئْدلان ، [٥]وهو النَّيْدُلان [٥] ؛ حدثنى بذلك أبو علىّ والنَّيْدُلان : هو [٦] الكابوس . وأنشدوا :

٧٠ - تِفْرِجَةُ القلبِ قَليلُ النَّيْلْ
يُلْقَى عليه النَّيْدُلانُ باللَّيْلْ [٧]

وقالوا [٨] أيضا الرِّئبال ، بالهمز ، وإنما هو الرِّيبال ، بغير همز .

فأما [٩] قولهم بأْز ، وتأْبَلْتُ القِدْرَ ، وتأْبَل ، والعأْلم ، والخأْتم ، فلم [١٠] تُبْتَدأ فيه الهمزة زائدة [١٠] ، وإنما أبدلت [٦٧] الألفات فيهن همزة بعد أن ثبتن زوائد . وكذلك قولهم قَوْقأَتِ الدَّجاجة .

---

١ - يقال رجل حطائط : وهو القصير .   ٢ - ع : وأنشد .
٣ - ذكر فى اللسان (بطط) أنه لأعرابية . وقال ابن سيده : أرى بطائطا إتباعا لحطائط . قال : وهذا البيت أنشده ابن جنى فى الإقواء ، ولو سكن فقال : بطائط ، وتنكب الإقواء ، لكان أحسن . ومعنى الحطائط : الصغير (اللسان : حط) .
٤ - ز ، ش : والهمزة .
٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ع .
٦ - ب ، ع ، ز ، ش : هو الذى يسمى .
٧ - جاء فى اللسان (فرج) أن هذا الرجز من إنشاد ثعلب بروايتين . وروى فيه : نفرجة ، بالنون ؛ وتفرجة ، بالتاء . ومعناه على اللفظين : الضعيف الجبان . ولم ينسبه لقائله .
٨ - ص : وقال .
٩ - ز ، ش : وأما .
١٠ - ١٠ - ز ، ش : فلم يبتدأ الهمزة ، وفيه زائدة . وهو تحريف . وقد سقط من ع من قوله « بأز » . . . إلى قوله . . . « وكذلك قولهم » .

(١) وقد يجوز على هذا أن تكون همزة رِئْبال بدلا من ياء رِيْبال . وعلى كل حال فهذه الهمزات زوائد ، لأنها بدل من حروف زوائد .

فهذه جملة زيادة الهمزة [١] غير أول ، وهو غريب . منه ما هو فى أيدى أكثر الناس ، ومنه ما أخرجه لى البحث عنه ، وطول المطالبة له .

[زيادة همزة الوصل]

وأما همزة الوصل فوضع زيادتها الفعل ، وقد زيدت فى أسماء معلومة ، وحرف واحد .

فأما الفعل فيقع منه فى موضعين . أحدهما الماضى [٢] إذا تجاوزت عدته أربعة أحرف وأولها الهمزة ، فهى همزة وصل ، وذلك نحو اقتدر ، وانطلق ، واستخرج ، واحمرّ ، واصفارّ [٣] . والموضع الآخر : مثال الأمر من كلّ فعل انفتح فيه حرف المضارعة ، وسكن ما بعده ، وذلك نحو يَضْرب ويَقتل ويَنْطَلق ويَقْتَدر . فإذا أمرت قلت : اِضْرِب ، اِنْطَلِق [٤] ، اِقْتَدِرْ [٤] .

فإن قلت : فقد [٥] نراهم يقولون يأخذ ويأكل ويأمر ، فيُفتح حرف المضارعة [٦] ، ويُسكَّن ما بعده . وإذا أمروا قالوا : خُذْ وكُلْ ومُرْ ، بلا همزة [٧] وصل .

فالقول فى هذا : أن أصله « أُؤْخُذ » و« أُؤْكل » [٨] و« أُؤْمُر » . فلما اجتمعت همزتان ، وكثر استعمال الكلمة ، حذفت الهمزة الأصلية ، فزال الساكن ، فاستُغْنى عن

---

١ — ع : لزيادة الهمز .
٢ — الماضى : ساقطة من ز ، ش .
٣ — ب ، ز ، ش : واصفار واحمار .
٤ — ب ، ع : وانطلق واقتدر ، بواو قبلهما .
٥ — ع ، ش ، ز : قد ، بدون فاء قبلها .
٦ — المضارعة : ساقطة من ع ، ز .
٧ — وصل : ساقطة من ع .
٨ — ش ، ص : أوخذ وأوكل وأومر . بالتسهيل . ب : مثلها مع تأخير « أوكل » .

الهمزة الزائدة ، وقد أُخرجن عن [1] الأصل : « أُوْخذ » ، و « أُوْكُلْ » و « أُوْمُرْ [2] » .

واعلم أنَّ هذه الهمزة إنما جِيء بها توصُّلا إلى النطق بالساكن بعدها ، لمَّا [3] لم يمكن الابتداء به . وكان حكمها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنى ، ولا حظّ له فى الإعراب ، وهى فى أول الحرف [4] كالهاء التى لبيان الحركة نحو [5] الألف فى آخر الحرف ، فى [6] وازيداهْ واعمراهْ ووا أمير المؤمنيناه ؛ فكما أن تلك ساكنة فكذلك كان ينبغى فى الألف [7] أن تكون ساكنة .

وكذلك أيضا نون التثنية ، ونون الجمع ، والتنوين ، هؤلاء كلُّهن [8] سواكن ، فلما اجتمع ساكنان ، هى والحرف الساكن بعدها كسرت لالتقائهما [9] ، فقلتَ : اضرب ، اِذْهَبْ [10] ولم يَجُز أن يتحرك ما بعدها لأجلها ، من قِبَل أنك لو فعلتَ [٦٨] ذلك لبقيتَ هى [11] أيضا فى أول الكلمة ساكنة ، فكان يُحتاج لسكونها إلى حرف قبلَها مُحرَّك ، يقع الابتداء به ، فلذلك حُرِّكتْ هى دون مابعدها .

فإن قال قائل : ولم [12] اختيرت الهمزة ليقع الابتداء بها ، دون غيرها من سائر الحروف ، نحو [13] الجيم والطاء وغيرهما .

---

١ – ب ، ع ، ز ، ش : على .

٢ – ش ، ص : خذ ، وكل ، ومر .

٣ – ش ، ز : إذا لم يمكن .

٤ – يريد بالحرف هنا : الكلمة

٥ – ص : بعد ، فى موضع : نحو .

٦ – ص : نحو ، بدل « فى » . وفى ع : بسقوط فى ، و « نحو » .

٧ – المراد بالألف هنا هو همزة الوصل .

٨ – ع : كلهم .

٩ – ب ، ش ، ز ، ع : لالتقاء الساكنين .

١٠ – ع ، ز ، ش : واذهب .

١١ – ز ، ش : عليه .

١٢ – ب : فلم . ع : لم .

١٣ – ع : نحو الجيم والسين وغيرها . ز ، ش : نحو الحاء والجيم والطاء وغيرها .

فالجواب أنهم إنما أرادوا حرفا يُتَبلَّغ به فى الابتداء ، ويُحْذف فى الوصل ، للاستغناء عنه بما قبله ، فلما اعتزموا على حرف يمكن حذفه واطِّراحه مع الغَنَى [١] عنه ، جعلوه الهمزة ، لأن العادة فيها فى أكثر الأحوال حذفها للتخفيف ، وهى مع ذلك أصل ، فكيف بها إذا كانت زائدة . ألا تراهم حذفوها أصلا [٢] فى نحو خُذْ وكُلْ ومُرْ ووَيْلِمِّه [٣] وناس [٤] والله [٥] فى أحد قولى سيبويه . وقالوا [٦] : ذَنْ لأفعل ، فحذفوا همزة إذن [٦] ، وقال الآخر [٧] :

٧١ – وكان حاملُكم منا ورافدُكم وحاملُ المِينَ بعد المِينَ والألَفِ [٨]

أراد المِئِين ، فحذف الهمزة ، وأراد الألْف ، فحرك اللام ضرورة . وقالوا : جا يجِى ، وسا يَسُو [٩] ، بلا همز ، وله نظائر ولو ؛ أنهم زادوا فى مكانها غيرها ، لما [١٠] أمكن حذفه ، لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما حذفت هى ، فكانت الهمزة بالزيادة فى الابتداء أحرى من سائر الحروف .

وإن شئت فقل : إنما زادوا الهمزة هنا لكثرة زيادة الهمزة أوّلا ، نحو أَفْكَل وأَيْدَع وأُبْلُم وإصْبَع وأُتْرُجَّة وإزفَنَّة [١١] ، ولم يكثر زيادة غير الهمزة

---

١ – ب ، ص : الغناء . تحريف . ٢ – أصلا : ساقطة من ز ، ش .

٣ – أصلها : ويل أمه ، فأسقطت الهمزة ، وجعلت الكلمتان كأنهما كلمة واحدة .

٤ – أصلها : أناس ، بهمزة فى أولها .

٥ – الله : أصلها عنده : الإله .

٦ - ٦ – هذه العبارة جاءت فى ع ، ز ، ش متأخرة بعد قوله : « وله نظائر » الذى سيأتى قريبا غير أن رواية ع : « إذن أفعل » هكذا ، بدون نفى للفعل .

٧ – ز ، ش : الشاعر .

٨ – لم نعثر على قائل البيت . وقد بين المؤلف أنه أراد بالمين المئين ، بحذف الهمزة ، وأراد بالألف ، بوزن سبب ، الألْف ، فحرك اللام ضرورة ، ولكن صاحب اللسان قال : أراد الآلاف ، فحذف للضرورة ، وبين القولين فرق ؛ فإنه فى نظر المؤلف مفرد ، والضرورة دعت إلى تحريك اللام ؛ وفى كلام صاحب اللسان هو جمع ، والضرورة دعت إلى حذف الألفين ، الألف التى بعد الهمزة ، والألف التى بعد اللام .

٩ – ع : جاء يجىء ، وساء يسىء ، وهو تحريف من الكاتب .

١٠ – ش : ما أمكن .

١١ – الأفكل : الرعدة . والأيدع : الزعفران . والأبلم : بقلة لها قرون كالباقلاء : والإزفنة : الحركة . يقال رجل فيه إزفنة . وقد تقع صفة ، فيقال : رجل إزفنة ، أى متحرك .

أولا كزيادتها هى أولا . فلما احتاجوا إلى زيادة حرف فى أول الكلمة ، وشرطوا[١] على أنفسهم حذفه عند الغنى عنه ، وذلك فى أكثر أحواله ، لأن الوصل أكثر من الابتداء والقطع ، لم يجدوا حرفا يطَّرد فيه الحذف اطراده فى الهمزة[٢] ، فأتوا بها دون غيرها من سائر حروف المعجَم ، لاسيما ، وهى كما قدمنا ، أكثر الحروف زيادة فى أوائل الكلم ، فلذلك[٣] زادوا همزة الوصل[٣] دون غيرها مما[٤] عداها ، فاعرفه .

وأما زيادتها فى الأسماء فعلى ضربين :

أحدهما : أسماء هى[٥] مصادر ، والآخر : أسماء غير مصادر . فأما المصادر فكل[٦] مصدر كانت فى أول فعله الماضى همزة وصل[٧] ووقعت فى أوله هو أيضا
[٦٩] همزة ، فهى همزة وصل[٧] ، وذلك نحو اقتدر اقتدارا ، واشتغل اشتغالا ، واستخرج استخراجا ؛ فهذه[٨] : المصادر ، ومنها اَطَّيَّر اَطَّيُّرا ، واثَّاقَل اثَّاقُلا ، وادَّاركوا[٩] فيها ادّارُكا .

وأما الأسماء التى فيها همزة وصل ، فهى عشرة أسماء معدودة ، وهى : ابن ،

---

١ — ع ، ز : اشترطوا .
٢ — ع : بالهمزة .
٣-٣ — ع : فلذلك زادوها . ش : فكذلك زادوا همزة الوصل .
٤ — ب ، ص ، ز ، ش : وما .
٥ — ع : وهى .
٦ — ع ، ز ، ش : فكل اسم .
٧-٧ — عبارة ، ز ش : « وقعت فى أوله أيضا همزة وصل » . وعبارة ب ، ع : « ووقعت أيضا فى أوله همزة ، فهى همزة وصل » .
٨ — ز ، ش : فهذه هى المصادر .
٩ — ع : واداركوا فيها ادراكا . ش : وادارك ادراكا . ز : ادارك فيها ادراكا . وإنما عبر فى ص بالجمع دون باقى الأمثلة ، ولعله يشير بهذا إلى قوله تعالى : « حتى إذا اداركوا فيها جميعا » .

وابْنَة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان [١] ، واسم ، واست ، وابنم ، بمعنى ابن ، وايْمُن فى القَسَم . قال [٢]

٧٢ — فقال[٣] فريق القوم لمَّا نَشَدْتُهُم ... نعمْ وفريقٌ لايْمُنُ اللهِ ما نَدْرِى

وقال الآخر :

٧٣ — وهلْ لى أُمٌّ غيرُها نعرِفونَها ... أبى اللهُ [٤] إلا أن أكونَ لها ابْنَما [٥]

أى ابنا [٦] .

وأما الحرف الذى زيدت فيه همزة الوصل ، فلام التعريف ، وذلك نحو الغلام والجارية ، والقائم والقاعد . وإنما جيء بها أيضا [٧] لسكون لام التعريف . وسنذكر العلة التى سكنت لها هذه اللام فى حرف اللام ، بإذن الله .

واعلم أن هذه الهمزة أبدا [٨] فى الأسماء والأفعال مكسورة ، إلا أنها قد ضُمَّتْ من الأفعال فى كل موضع كان ثالثها [٩] مضموما ضما لازما ، وذلك نحو اُقْتُلْ ،

---

١ — اثنتان : ساقطة من ع .
٢ — زادت ب ، ش ، ع بعد قال ، كلمة الشاعر .
٣ — ع : وقال . والبيت لنصيب ، يصف تعرضه لزيارة من يحب ، وتظاهر بأنه ينشد جماعة من الإبل ضلت له ، مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه . ومعنى نشدتهم : سألتهم . يقال : نشدتهم الضالة ، إذا سألتهم عنها . وقد ورد هذا البيت قريبا برواية أخرى للشطر الأول منه (ص ١٢٠) . ورقمه : ٦٦
٤ — لفظ « الله » : سقط من ع .
٥ — هذا البيت من قصيدة للمتلمس ، يفخر بأمه (انظر الأصمعيات من مجموع أشعار العرب ج ١ ص ٦٤) . وقبله وهو أول القصيدة :

تعيرنى أمى رجال ولن ترى ... أخا كرم إلا بأن يتكرما
ومن يك ذا عرض كريم فلم يصن ... له حسبا كان اللئيم المذمما
وهل لى أم . . . . الخ

والنحويون يقولون : إن الميم فى ابنم زائدة . والمعروف فى العبرية أن الميم هى علامة التنوين فيها ، يقولون رجلم وابنم ، أى رجل وابن .
٦ — أى ابنا : ساقطة من ش .
٧ — أيضا : ساقطة من ع .
٨ — أبدا : ساقطة من ش .
٩ — ع : ثالثه .

اُخْرُجْ ، اُنْطُلِقَ بزيد ، استُخْرِجَ المال . وحكى قُطْرُب على طريق الشذوذ : اِقتُل [١] ، جاء [٢] على الأصل [٢] . وإنما ضموا الهمزة [٣] فى هذه المواضع كراهية الخروج من كسر إلى ضم ، بناء لازما ، ولم يعتدُّوا الساكن بينهما حاجزا ، لأنه غير حصين .

فإن قلت : فما بالهم قالوا للمرأة اُغزِى اُغدِى ، فضموا الهمزة والثالث مكسور . فالجواب أنه [٤] إنما ضُمَّ [٥] هذا ، لأجل أن الأصل اُغزُوِى واغدُوِى ، ثم اعتلّت الواو ، فحذفت ، ووليت الياء الزاى والدال ، فانكسرتا من أجلها ، فإنما الضمة فى الهمزة مراعاة للأصل [٦] ، كما تقول فى الصحيح : اُقتُلِى ، اُدخُلِى ، اُخرُجِى .

فإن [٧] قلت : فلم [٧] كسرت الهمزة فى نحو : اِرمُوا اِقضُوا ، اِشرُوا ، والثالث مضموم .

فالجواب هنا كالذى قبله . وذلك أن أصل هذا : اِرْمِيُوا ، اِقْضِيُوا [٨] ، ثم حُذفت الياء وانضم ما [٧٠] قبلها ، فبقيت الهمزة هنا [٩] مكسورة ، كما بقيت فيما قبلُ مضمومة .

فأما لام التعريف فالهمزة معها مفتوحة ، وذلك لأن اللام حرف ، فجعلوا حركة الهمزة معها فتحة ، لتخالف حركتها فى الأسماء والأفعال .

---

١ — ع ، ز : اقتل ، اخرج .
٢ - ٢ — عبارة ش ، ز : جاء به على الأصل . والعبارة كلها : ساقطة من ع .
٣ — الهمزة : ساقطة من ب ، ص ، ش .
٤ — ع : أنهم .
٥ — ع : ضموا .
٦ — ش : الأصل .
٧ - ٧ — ع : فإن قيل لم . ب ، ش ، ز : فإن قيل فلم .
٨ — ع : واقضيوا ، بواو العطف .
٩ — هنا : ساقطة من ع .

فأما [١] اَيْمُنُ فى القسَم ، ففُتحت الهمزة فيها ، وهى اسم ، من قِبَل أن هذا [٢] اسم غير متمكن ، ولا يستعمل إلا فى القسم وحده ، فلما ضارع الحرف بقلة [٣] تمكُّنه ، فُتِح تشبيها بالهمزة اللاحقة لحرف [٤] التعريف . وليس هذا فيه إلا دون بناء الاسم ، لمضارعته الحرف . وأيضا فقد حكى يونس : اِيمُ الله ، بالكسر ، فقد جاء فيه الكسر أيضا [٥] كما ترى .

ويؤكد عندك [٦] أيضا [٧] حال هذا الاسم فى مضارعته الحرف ، أنهم قد تلاعبوا به وأضعفوه [٨] ، فقالوا مرة اَيْمُنُ الله ، ومرة اَيْمُ الله ، ومرّة اِيْمُ اللهِ ، ومرة مِ الله ، ومرة مُ الله [٩] . وقالوا : مُنُ رَبِّى ، ومِنِ رَبِّى [١٠] ؛ فلما حذفوا هذا الحذف [١١] المفرِط ، وأصاروه من كونه على حرف واحد إلى لفظ الحروف [١٢] ، قوى شبه الحرف [١٣] عليه ، ففتحوا همزته ، تشبيها بهمزة لام التعريف .

فأما العلة التى لها سكنت أوائل الأسماء والأفعال ، حتى احتيج لذلك [١٤] إلى همزة الوصل ، فقد ذكرتها [١٥] فى كتابى فى شرح تصريف أبى عثمان رحمه الله .

---

١ — ش : وأما .
٢ — ز ، ش : أنها .
٣ — ز ، ش : لقلة .
٤ — ع ، ز ، ش : بحرف .
٥ — فيه ، أيضا : ساقطتان من ع .
٦ — عندك : ساقطة من ش ، ز .
٧ — أيضا : ساقطة من ع .
٨ — ع : ضعفوه .
٩ — زاد اللسان فيما نقله عن المؤلف : « م الله » بفتح الميم ، وقد جاءت فى ش .
١٠ ـ ١٠ — العبارة من قوله « وقالوا » ساقطة من ع ، ز ، ش .
١١ — ب ، ع : الحرف . تحريف .
١٢ — ع ، ز ، ش : الحرف . ب : الحذوف . تحريف
١٣ — ش : الحروف .
١٤ — ص : ذلك . تحريف
١٥ — نص كلام المؤلف فى شرحه لتصريف أبى عثمان الورقة ١٢٠ من المصورة رقم ٦١٤١ بدار الكتب : « فإن قلت : ولم سكنوا أوائل الأفعال حتى احتاجوا إلى همزة الوصل ؟ قيل : إنما كان ذلك ،

وقد زيدت الهمزة فى الخطاب [1] نحو قولك للرجل هاءَ ، وللمرأة هاءِ .

وسيأتيك هذا فى باب الكاف مفصلا إن شاء الله .

وزيدت أيضا للاستفهام نحو أزيد عندك ؟ وفى التسوية ، نحو ما أبالى أقام أم قعد . وفى النداء، نحو أزيدُ أقبل ؛ إلا أنها [2] ليست مصوغة مع الكلمة ، إنما [3] هى حرف جاء لمعنى .

وقد حذفت الهمزة فاء نحوُ وَيْلُمِّهِ ، وناس ، والله ، فى أحد قولى سيبويه [4] .

ولاما فى جا يجى ، وسا يسو [4] ، وحذفت عينا فى أَرَيْتُ وتصرُّفه [5] .

لأن الأفعال موضوعة للتوهين والإعلال لتصرفها ، وأنها لا تتقار على حال واحد ، فلذلك كثر فيها الاعتلال ؛ ألا تراهم أمالوا مثل صار وطاب ، مع أن فيهما حرفا مستعليا لأنهما فعلان ، ولم يجيزوا ذلك فى صالح وخادم ، لأنهما اسمان » .

ثم قال : (الورقة ٢٠ ب من المصورة رقم ٦١٤١ هـ بدار الكتب المصرية) : « فإن قلت : فإن الأسماء أيضا لا تتقار على حالة واحدة ، وقد يدخلها الحذف والتحقير والتكسير والترخيم والنسب ، وهذا كله مما يغير فيه الاسم مما كان عليه ؟ . قيل : إن الأسماء وإن كانت كما ذكرت ، فهى لقوتها وتمكنها ، وأنها الأول ، وهى مستغنية عن الأفعال ، أثبت من الأفعال ، وهى فى الصحة أقعد ، والاعتلال منها أبعد ؛ إلا أنه لما كان فى الأسماء ما ذكرته من الحذف والتحقير والتكسير ونحوها ، وكان بين الأسماء والأفعال تناسب وتقارب ؛ ألا ترى أن الفعل ثان للاسم ، وهو وإن كان أضعف منه ، فإنه أقوى من الحرف ، وقد يكون الاسم خبرا ، كما يكون الفعل خبرا ، نحو قولك : زيد أبوك ، وزيد قائم ، وكل واحد منهما يلحقه الاشتقاق والتصريف — فلما كان بين الاسم والفعل هذا التقارب ، ولحق الاسم ذلك الاعتلال ، اجترءوا على أسماء محصورة ، فأسكنوا أوائلها ، وألحقوها همزة الوصل ، ولم يستنكر ذلك فيها مع ما ذكرناه ، كما لم يستنكر إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال ، نحو قوله تعالى : « يوم ينظر المرء » و « يوم يقول نادوا شركائى » ونحو قول الشاعر :

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألما تصح والشيب وازع ؟

وكما وصفوا بالفعل فى قولهم : « مررت برجل يأكل » ، والإضافة والوصف إنما أصلهما للأسماء . وتلك الأسماء : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست ، وايمن . وقالوا : ابنم ، يعنون ابنا » .

١ — ص : للمخطا .

٢ — ع : لأنها .

٣ — ب ، ع ، ز ، ش : وإنما .

٤ — فى هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام : « وقالوا : لاب لزيد ؛ يريدون : لا أب له . وقال :

* يا با المغيرة رب أمر معضل *

٥ — ٥ — ع ، ز ، ش : ولم تحذف عينا . تحريف .

فقد أتينا على أحكام الهمزة [١] : أصلها [٢] ، وبدلها [٣] ، وزائدها [٤] ، وقطعها ووصلها ، وحذفها [٥] .

فأما أحكام الهمزة من [٦] التحقيق والتخفيف والبدل [٧] ، فإن لهذا بابا يطول ، وليست بهذا الكتاب [٨] حاجة إليه ؛ فلذلك تركناه ، واعتمدنا فيه [٩] على ما كنا قديما أمللناه [١٠] .

---

١ – الهمزة : ساقطة من ز ، ش .

٢ – ص : وأصلها ، بواو العطف . والظاهر أنها بدل من « أحكام » ، على نحو ما أثبتناه ، كما جاء فى النسخ الأخرى .

٣ – وبدلها : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٤ – ز ، ش : وزيادتها .

٥ – وحذفها : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ – ص : على ، فى موضع : من .

٧ – بمراجعة كلام المؤلف فى باب الهمزة ، وجدناه قد تكلم على إبدال الهمزة من الألف والياء والواو والهاء والعين ؛ فالظاهر من قوله إنه ترك الكلام على إبدال الهمزة هنا ، أنه لم يرد استقصاء مواضع هذا الإبدال فى الهمزة ، اكتفاء بما ذكر من ذلك .

٨ – الكتاب : ساقطة من ع .

٩ – فيه : ساقطة من ، ب ع ، ز ، ش .

١٠ – أمللناه : لغة فى أمليناه . وفى القرآن : « وليملل الذى عليه الحق » .

باب الباء [٧١]

الباء : حرف مجهور ، يكون [١] فاء ، وعينا ، ولاما [٢] . فالفاء نحو بئر وبَعَث ، [٣] والعين نحو صَبَر وشبع ، واللام نحو ضرب وقرُب . ولا يستعمل زائدا [٣] .

وأخبرنا أبو علىّ بإسناده إلى الأصمعىّ قال : كان أبو سَوَّار [٤] الغَنَوىّ يقول : بَاسمكَ ؟ يريد : ما اسمك ؟ فهذه الباء بدل من الميم [٥] . وقالوا : بُعْكُوكَة ، وأصلها : مُعْكُوكَة ، فالباء [٦] بدل من الميم ، لأنها من [٧] الشدة ، وهى من المَعْك [٨] .

[معنى كون الباء والكاف واللام زوائد]

فأما قول النحويين الباء والكاف واللام الزوائد ، يعنون نحو بزيد وكزيد ولزيد ، فإنما قالوا فيهن إنهن زوائد ، لما أذكره لك .

وذلك أنهن [٩] لمّا كُنّ على حرف واحد ، وقَلَلْن غاية القلة ، واختلطن بما بعدهن [١٠] ، خُشِىَ عليهن لقلتهن وامتزاجهن بما يدخلن عليه ، أن يُظنّ بهن أنهن بعضُه ، وأحد أجزائه ، فوسموهن بالزيادة [١١] لذلك ، ليُعلِموا من حالهن أنهن لسن من أنفس ما وُصِلْنَ به ، ولا من الزوائد التى تبنى فى الكلم بناء بعض أجزائهن

---

١ — ز ، ش ، ع : ويكون . ٢ — ز ، ش : أو لاما .

٣ ـ ٣ — هذه العبارة جاءت فى ب ، ع ، ز ، ش : بعد قوله : « وهى من المعك » ؛ وستأتى قريبا .

٤ — ص ، ع : سرار . ز ، ش : سراد ، وكلاهما تحريف عن سوار بفتح السين وتشديد الواو . وهوأبو سوار الغنوى ، كما فى الفهرست لابن النديم ، وإنباه الرواة للقفطى ، وبغيه الوعاة . وكان أعرابيا فصيحا ، أخذ عنه أبو عبيدة فن دونه .

٥ — زادت ع هنا بعد قوله : الميم : « لأنها الشديدة » . وهو غلط من الناسخ ، ومكانها بعد الميم فى السطر التالى .

٦ — ب : فهذى . ع ، ز : فهذه الباء بدل . ش : فهذه بدل .

٧ — من : ساقطة من ص ، ع .

٨ — المعك : شدة الدلك . ورجل معك : شديدا لخصومة . وبعكوكة الناس : جماعتهم . والبعكوكة الجلبة والاختلاط ، وفى كل ذلك معنى الشدة .

٩ — ش : أنه . ١٠ — ص : قبلهن . سهو .

١١ — ع : بالزوائد .

منهن ، نحو الواو فى كوثر ، والميم [١] والسين فى مستخرج ، والتاء فى تنضُب . ألا ترى أن أهل التصريف قالوا لاتزاد اللام إلا فى أحرف يسيرة ، نحو ذلك وأُلالِك وهُنالِك وعبدل وزيدل ، ولم يذكروا مع ذلك قولنا المال لزيد ولعمرو ، لأن هذه اللام ليست مبنية فى الكلمة ، إنما هى أداة عاملة فيها الجرّ ، بمنزلة من وفى وعن ، ولو كانت مبنية فى الكلمة لما كانت عاملة فيها ، ولا جاز فصلها منها ، كما أن التاء فى تَنْضُب وتُرْتُب [٢] والياء فى يَرْمَع [٣] ويَعملة [٤] ، لايجوز فصلها منها . ويزيد ذلك وضوحا لك [٥] ، أنهم قالوا الكاف [٦] الزائدة ، يعنون كزيدٍ وكعمرو [٧] ، ولم يقل أحد من النحويين إن الكاف من حروف الزيادة ؛ ألا ترى أن « اليوم تنساه » لا كاف فيه ؛ وإنما وسموا الكاف بالزيادة لقلتها ، مخافة أن يَظُن ظانّ أنها من جملة ما تدخل عليه فتجرّه .

فإن قلت : فهلاّ وَسَموا [٨] الواو والتاء فى القسَم بالزيادة وهما على ما ترَى حرفٌ واحد ؟

فالجواب أن الواو فى [٧٢] القسم إنما هى [٩] بدل من الباءِ فيه ، والتاء بدل من الواو ، فالأصل فيهما إنما هو الباء ، فلما كانت الباء قد [١٠] تقدم ذكرها ، وكانتا إنما هما بدل منها ، استغنى عن ذكرهما بالزيادة .

---

١ – والميم : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .

٢ – ص : وترتيب . تحريف . والترتب بضم التاءين ، وبضم الأولى وفتح الثانية : الشيء المقيم الثابت .

٣ – اليرمع : الحصى البيض تتلألأ فى الشمس . أوحجارة لينة رقاق بيض تلمع . الواحدة : يرمعة .

٤ – اليعملة : الناقة السريعة ، والفارهة .

٥ – لك : ساقطة من ع .

٦ – الكاف : ساقطة من ع .

٧ – وكعمرو : ساقطة من ع .

٨ – ع : سموا . سهو من الناسخ .

٩ – إنما هى : ساقطة من ع .

١٠ – ز ، ش : وقد .

فإن قلت : فهلاَّ [١] وسموا [٢] لام الجزم بالزيادة ، لأنها [٣] حرف واحد ، وليست [٤] بدلا من الباء ولا [٥] من غيرها ؟ .

فالجواب أنَّ أمثلة الأفعال محصورة ضيِّقة ، يحيط بها الوصف والتحجُّر عن قُرب ، فقد عُلِمَ أنَّ اللام لايُظَنُّ بها أنها من جملة المثال الذى دخلت عليه ، والأسماء ليست كذلك ، لأنها كثيرة الأمثلة ، مُنتشرة الموازين ، يمكن أن يُظن بحروف الجرّ المفردة أنها مبنية مع بعضها ، فلذلك احتاجوا إلى سمتها [٦] بالزيادة ، ليؤمن فيها الإشكال . ألاترى أن قولك بحَمْرو ، ولِعَمْرو بوزن سِبَطْر ودِمَثْر ، وأنت لو قلت : ليقم وليقعد لم تجد [٧] هنا مثالا من الأفعال يَلْتبس به [٨] هذان الفعلان .

فهذا كله يشهد بعلة تسميتهم هذه الحروف زوائد ، ويُحْتَجُّ [٩] عمن عَبَّر عنهن بهذه العبارة . فأما حُذَّاق أصحابنا فلا يسمونها بذلك ، بل يقولون فى الباء واللام إنهما حرفا الإضافة ، وفى الكاف حرف جرّ ، وحرف تشبيه .

ويدلك أيضا على أنهم لايريدون فى [١٠] هذه الأحرف بالزيادة [١٠] مَا يريدونه فى حقيقة التصريف ، أنهم يقولون [١١] فى قولنا : « ليس [١١] زيد بقائم » إن الباء

---

١ — ع : هلا .
٢ — ع : سموا ، سهو من الناسخ .
٣ — ز ، ش : ولأنها .
٤ — ع : ليست .
٥ — ولا : ساقطة من ز ، ش .
٦ — ز ، ش : تسميتها .
٧ — ع ، ز ، ش : لما وجدت .
٨ — ع : بها .
٩ — قد كانت لفظة (به » فى ص ، ثم أزيلت ، والصواب إبقاؤها .
١٠ - ١٠ — ع : بهذه الزيادة . ز ، ش : فى هذه الزيادة .
١١ - ١١ — ع : فى قوله أليس .

زائدة فى خبر ليس ، لأن معناه ليس زيد قائما . وإذا قالوا مررت بزيد لم يقولوا فى هذه الباء [١] إنها زائدة ، [٢] لأنه ليس من عادتهم [٢] أن يقولوا مررت زيدا ، وإن كنا نعلم أنها زائدة فى الموضعين جميعا ؛ فقد علمت بهذا أنهم لايريدون بالزيادة هنا حقيقة التصريف ؛ وهذا أمر واضح مفهوم .

ومن طريف ما يُحْكى من أمر الباء أن أحمد بن يحيى قال فى قول العجاج :

٧٤ — يَمُدُّ زأْرًا وهديرًا زَغْدَبا [٣]

إن الباء فيه [٤] زائدة ؛ وذلك أنّه [٥] لما رآهم يقولون [٥] هدير زَغِد ، وزَغْدَب ، اعتقد زيادة الباء فى زَغْدَب [٦] ؛ وهذا تعجْرف منه ، وسوء اعتقاد . ويلزم من هذا أن تكون الراء فى سِبَطْر ودِمَثْر زائدة ، لقولهم سَبِط ودَمِث . وسبيل ما كانت هذه [٧٣] حاله ألاّ يُحْفَل [٧] به ، ولا يُتَشاغَل بإفساده .

[معانى الباء]

واعلم أنهم قد سمَّوا هذه الباء فى نحو قولهم مررت بزيد ، وظفرت ببكر ، وغير ذلك ، مما تصلُ فيه الأسماءَ بالأفعال ، مرة حرف إلصاق [٨] ، ومرة حرف استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل هذا صحيح من قولهم [٩] .

---

١ — الباء : ساقطة من ع .

٢ - ٢ — العبارة ساقطة من ع ومكانها بياض بالأصل .

٣ — هذا البيت من مشطور الرجز ، وهو من أرجوزة تنسب إلى العجاج ذكرها ، وليم بن الورد البروسى فى مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص : ٧٤) . والزغدب والزغادب : الهدير الشديد . وتختلف رواية اللسان عن رواية المؤلف ومجموع أشعار العرب، فقد أورده فى مادة (زغدب) منسوبا إلى العجاج :

* يرج زأراً وهديراً زغدبا *

٤ — فيه : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ٥ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٦ — زغدب : ساقطة من ش .

٧ — ع : لايحفل .

٨ — ص : الإلصاق .

٩ — ز ، ش : من قوله . سهو .

فأما الإلصاق فنحو [1] قولك أمسكت زيدا ، يمكن أن تكون باشرته نفسه [2] ، وقد يمكن أن تكون منعته من [3] التصرف من غير مباشرة له ؛ فإذا قلت أمسكت بزيد ، فقد أعلمت أنك باشرته وألصقت محلّ قدرك ، أو [4] ما اتصل بمحل قدرك [5] به أو بما اتصل به [5] . فقد صح إذن [6] معنى الإلصاق [7]

وأما [8] الاستعانة فقولك ضربت بالسيف ، وكتبت بالقلم ، وبريت بالمدية ، أى استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

وأما الإضافة فقولك مررت بزيد ، أضفت مرورك إلى زيد بالباء ، وكذلك عجبت من بكر ، أضفت عجبك من بكر إليه بمن .

فأما [9] ما يحكيه أصحاب الشافعى رحمه الله عنه ، من أن الباء للتبعيض ، فشىء لايعرفه أصحابنا ، ولاورد به ثبت .

[علة الجر بحروف الجر]

وهذا موضع لابدّ فيه من ذكر العلة التى لها صارت حروف الإضافة هذه جارة ، لأن الباء واحدة منها ، وإذا ذكرناها فالقول فيها هو القول فى سائر حروف الجرّ .

اعلم أن هذه الحروف ، أعنى الباء ، واللام ، والكاف ، ومن ، وعن ، وفى ، وغير ذلك ، إنما جرّت الأسماء ، من قبل أن الأفعال التى قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التى بعدها ، وتناولها إياها كما يتناول غيرها من الأفعال

---

١ — ع : فإن .
٢ — ز ، ش : بنفسك .
٣ — من : ساقطة من ع .
٤ — ص ، ز ، ش : وما .
٥ ـ ٥ — هذه العبارة ساقطة من ص .
٦ — إذن : ساقطة من ع .
٧ — ص : الالتصاق .
٨ — ز ، ش : فأما .
٩ — ع : وأما .

القوية الواصلة إلى المفعولين ما يقتضيه منهم ، بلا وَساطة [١] حرف إضافة ؛ ألا تراك تقول : ضرب زيد عمرا ، فيُفضِي الفعل بعد الفاعل إلى المفعول ، فينصبه ، لأن فى الفعل قوة أفضت به إلى مباشرة الاسم . ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل [٢] إلى المفعول ، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها ، والوصول إليها ، وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت ، لو قلت عجبت زيدا ، ومررت جعفرا ، [٧٤] وذهبت محمدا ، لم يجز ذلك ، لضعف هذه الأفعال فى العُرف [٣] والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء . على [٤] أن ابن الأعرابىّ قد حكى عنهم مررت زيدا ، وهذا شاذّ ؛ فلما قَصُرت هذه الأفعال عن الوصول إلى هذه [٥] الأسماء ، رُفِدت بحروف الإضافة [٦] ، فجُعِلت موصّلة لها [٧] إليها ، فقالوا عجِبت من زيد ، ونظرت إلى عمرو ، وخُصّ كلٌّ قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف . وقد تتداخل ، فيشارك بعضها بعضا فى هذه الحروف الموصّلة ؛ فلما احتاجت هذه الأفعال إلى هذه الحروف ، لتوصّلها إلى بعض الأسماء ، جعلت تلك الحروف جارّة ، وأُعْمِلت [٨] هى فى الأسماء ، ولم يُفْضِ [٩] إلى الأسماء النصبُ الذى يأتى [١٠] من الأفعال ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل الواصل بنفسه ، وبين الفعل الواصل

---

١ — ب ، ع ، ز ، ش : واسطة .
٢ — ع ، ز ، ش : الفعل .
٣ — ب ، ع ، ز ، ش : زادت كلمة « والعادة » بعد العرف .
٤ — ع ، ز ، ش : وعلى أن .
٥ — هذه : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .
٦ — ع ، ز ، ش : زيدت حروف الأضافة .
٧ — لها : ساقطة من ز .
٨ — ع : فأعملت .
٩ — ز ، ش : ولم تفض .
١٠ — يأتى : ساقطة من ز ، ش .

بغيره فرقا ، ليميزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف ، وجُعلت [١] هذه الحروف جارة ، ليُخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوىّ . ولمّا هجروا لفظ النصب لما ذكرنا ، لم يبق إلا الرفع والجر ، فأما الرفع فقد استولى عليه الفاعل ، فلم يبق إذن غير الجرّ ، فعدلوا إليه ضرورة . ولشيء آخر ، وهو أن الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والياء [٢] أقرب إلى الألف من الواو [٢] ، فلما مُنعت الأسماء بعد هذه الحروف النصب ، كان الجرّ أقرب إليها من الرفع .

هذا هو العلة فى كون هذه الحروف جارة .

فإن قلت : فقد تقول : المال لك ، وإنما أنا بك ، وأنا منك ، ونحو ذلك ، مما لاتصل هذه الحروف فيه الأفعال بالأسماء .

فالجواب : أنه ليس فى الكلام حرف جرّ غير زائد ؛ وأعنى بالزائد ما [٣] دخوله كخروجه ، نحو لست بزيد ، وما فى الدار من أحد ، إلا هو [٤] متعلق [٥] بالفعل فى اللفظ أو المعنى [٥] ؛ [٦] أما فى اللفظ فقولك [٦] : انصرفت عن زيد ، وذهبت إلى بكر ؛ وأما فى [٧] المعنى فقولك : المال لزيد ، تقديره : المال حاصل أو كائن لزيد ؛ وكذلك زيد فى الدار ، إنما [٨] [٧٥] تقديره : زيد [٩] مستقر فى الدار ، ومحمد من الكرام : أى محمد حاصل من الكرام أو كائن من الكرام ؛ فإذا كان الأمر كذلك فقد صحّ ووضح ما قدمناه .

---

١ — ع : فجعلت .
٢-٢ — عبارة ب ، ع ، ز ، ش : أقرب إلى الألف منها إلى الواو .
٣ — ز ، ش : الذى . وسقطت الكلمة من ع .
٤ — ب ، ع ، ز ، ش : وهو .
٥-٥ — ع : فى اللفظ بالفعل أو المعنى . ش : والمعنى .
٦-٦ — ع : فاللفظ قولك . ب ، ز ، ش : أما اللفظ فقولك .
٧ — فى : ساقطة من ز ، ش .
٨ — إنما : ساقطة من ع . ز . ش : فإنما .
٩ — زيد : ساقطة من ع .

فإن قلت : فإذا [١] كانت هذه الحروف التى أوصلت [٢] الأفعال إلى الأسماء [٢] إنما جرّت الأسماء ، لأنهم أرادوا أن يخالفوا بلفظ ما بعدها لفظ مابعد الفعل القوىّ ، فما بالُهم قالوا : قمت وزيدا ، واستوى الماءُ والخشبةَ ، وجاء البرد والطيالسةَ ، وما صنعت وأباك ؟ ولو تُرِكت الناقة وفصيلَها لرضِعها ؛ ومن أبيات الكتاب :

٧٥ – فكونوا أنتمُ وبَنِى أبيكُمْ مكانَ الكُلْيَتين من الطِّحالِ [٣]

فأوصلوا هذه الأفعال إلى ما بعد هذه الواو ، بتوسط الواو ، وإيصالها للفعل [٤] إلى ما بعدها من الأسماء . وقالوا أيضا : قام القوم إلا زيدا ، ومررت بالقوم [٥] إلا بكرا ، فأوصلوا الفعل إلى ما بعد إلا بتوسط [٦] إلا بين الفعل وبين ما بعدها من الأسماء ، وذلك لضعف الأفعال قبل الواو وإلا عن وصولها إلى ما بعدهما [٧] ، كما ضعفت الأفعال قبل حروف الجرّ عن مباشرتها الأسماء ، ونصبها إياها . فلِمَ لم يُجرَ [٨] هذان الحرفان ، أعنى الواو وإلا ، مُجرى حروف الجرّ ، فى أن جُرّ [٩] بهما ما بعدهما ، كما جُرّ [١٠] بحروف الجرّ ما بعدها ؟ [١١]وهلاّ لمّا [١٢] أوصلوا الأفعال

---

١ – ع : إذا .

٢-٢ – ز ، ش : أوصلت الأسماء إلى الأفعال .

٣ – أورد سيبويه البيت فى باب المفعول معه (ج ١ : ١٥٠) ولم ينسبه لقائله ، واستشهد به الزمخشرى وغيره من النحاة ، ولم ينسبوه إلى قائله . والواو فى « وبنى أبيكم » بمعنى مع . وأراد الشاعر حض قومه على الائتلاف والتآزر ، وضرب لهم المثل بقرب الكليتين من الطحال ، وارتباط بعضها ببعض .

٤ – ع : الفعل .

٥ – ب ، ع ، ز ، ش : بالناس .

٦ – ع : بواسطة . ب ، ز ، ش : بوساطة .

٧ – ع ، ز ، ش : ما بعدها . تحريف .

٨ – ص : فلم لم تجز . ع : فلم يجر هذان الحرفان . ز : فهلا لم يجر هذان الحرفان . ش : لم يجرا هذان الحرفان .

٩ – ع : يجر ، بصيغة المضارع المبنى لما لم يسم فاعله .

١٠ – ع ، ز ، ص : كما يجر .

١١ – ص ، ز ، ش : أوهلا .

١٢ – ز ، ش : كما .

قبل هذين الحرفين إلى الأسماء التى بعدهما ، ولم يَجُرُّوا بهما ، بل أفضى نصبُ الفعل بهما إلى ما بعدهما ، أوصلوا الأفعال التى قبل حروف الجرّ إلى الأسماء التى بعدها ، وأظهروا نصب الفعل الأسماء [1] التى بعد حروف الجر [2] ، فقالوا : مررت بزيدا ، ونظرت إلى بكرا ، كما قالوا قمت وزيدا ، وقام القوم إلا بكرا ؟ وما الفرق بين الموضعين ؟ .

فالجواب : أن الواو وإلا يفارقان حروف الجرّ فى ذلك .

أما الواو مع المفعول معه فى نحو قمت وزيدا ، فجارية هنا مجرى حروف العطف ؛ الدّلالة [3] على ذلك أن العرب لم تستعملها قطُّ بمعنى [٧٦] مع [4] ، إلا فى الموضع الذى لو استعملت فيه عاطفة لصلَحت . ألا ترى أنك إذا قلت : قمت وزيدا ، أى مع زيد ، قد كان [5] يجوز لك فيه أن تقول [5] : قمت وزيد ، فتعطف زيدا على ضمير الفاعل . وكذلك قولهم : لو تُرِكَتِ الناقةُ وفصيلَها لرضعها ، قد كان يجوز لك أن تعطف فتقول وفصيلُها [6] . وكذلك قولهم : جاء البردُ والطيالسةَ ، قد كان يجوز أن تقول : والطيالسةُ ، فترفع على العطف . فلما كانت الواو فى المفعول معه جارية مجرى حروف العطف ، وحروف العطف غير عاملة جرا ولا غيره ، لم يجز أن يُجَرَّ بها إذا أوصلت [7] الفعل إلى المفعول معه ، كما يجرّ بحروف الجرّ ، لأنها قد أوصلت الأفعال .

---

١ – ب ، ع ، ز ، ش : فى الأسماء .
٢ – زادت ع ، ز ، ش كلمة « أيضا » بعد لفظ الجر .
٣ – ع : والدلالة .
٤ – مع : ساقطة من ش .
٥ـ٥ – ب ، ز ، ش ، ع : يجوز لك أن تقول فيه . بتأخير لفظ فيه بعد تقول .
٦ – فتقول : ساقطة من ص .
٧ – ع ، ز : وصلت

ويؤكد عندك أيضا [١] أن الواو التى بمعنى مع جارية مجرى حروف العطف ، وأنها لاتُوقَع [٢] إلا فى الأماكن التى لوعطف بها فيها لصلح ذلك ، امتناعُ العرب والنحويين من إجازتهم : انتظرتك وطلوعَ الشمس ، أى مع طلوع الشمس . قالوا : وإنما لم يجز ذلك ، لأنك لو رُمْتَ هنا أن تجعلها عاطفة ، فتقول : انتظرتك وطلوعُ الشمس ، فترفع الطلوع [٣] عطفا على التاء ، لم يجز ، لأن طلوع الشمس لايجوز منه [٤] انتظار أحد ، كما يجوز أن تقول : قمت وزيد ، فتعطف زيدا [٥] على التاء ، لأنه قد يجوز من زيد القيام . فهذا مذهب من الوضوح على ماتراه .

وعلى أن أبا الحسن [٦] قد كان يذهب فى المفعول معه إلى أن انتصابه انتصاب الظرف . قال : وذلك أن الواو فى قولك : قمت وزيدا ، إنما هى واقعة موقع مع ، فكأنك قلت [٧] : قمت مع زيد ، فلما حذفت (مع) وقد كانت منتصبة على الظرف ، ثم أقمت الواو مُقامَها ، انتصب زيد بعدها على معنى انتصاب معَ الواقعةِ الواوُ [٨] موقعها ؛ وإذا [٩] كان ذلك كذلك . وقد [١٠] كانت مع منصوبة بنفس قمت بلا وساطة [١١] ، فكذلك [١٢] [٧٧] يكون انتصاب زيد بعد الواو المقامة [١٣] مُقامَها

---

١ — ع ، ز ، ش : ويؤكد أيضا عندك .
٢ — ع : لا تقع .
٣ — ع : الشمس . تحريف .
٤ — ص : فيه . ز ، ش : معه .
٥ — ع : هذا .
٦ — أبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة المجاشعى « الأخفش الأوسط » .
٧ — ز ، ش : قد قلت .
٨ — الواو : ساقطة من ش .
٩ — ع : فإذا .
١٠ — ب ، ص ، ز ، ش : فقد .
١١ — ب ، ع ، ز ، ش : واسطة .
١٢ — ز ، ش : وكذلك .
١٣ — ب : لمقامه . ز ، ش : لقيامه .

جاريا مجرى انتصاب الظروف ، والظروف مما يتناولها قمت بلا وساطة حرف ، فكأن الواو الآن على مذهب أبي الحسن ، ليست موصلة لقمت إلى زيد ، كما يقول كافَّة أصحابنا ، وإنما هى مُصلحة لزيد أن ينتصب بتوسطها انتصاب الظرف ، وليست موصلة للفعل إلى مابعده إيصال حروف الجرّ الأفعالَ قبلها إلى الأسماء بعدها ، فلذلك لم يُجزَّ بالواو فى المفعول معه . فهذا حال الواو .

وأما إلا فى قولك : قاموا إلا زيدا ، فإنها وإن كانت قد أوصلت قام إلى زيد ، حتى انتصب بها ، فإنها لم تَجُرَّ من قِبَل أنها لم تَخْلُص للأسماء دون الأفعال والحروف ؛ ألا تراك [1] تقول : ما جاءنى زيد قَطُّ إلا يقرأ ، ولا مررت بمحمد قطُّ إلا يُصلِّى ، ولا نظرت إلى بكر إلا فى [2] المسجد ، ولا رأيت أخاك إلا على الفَرَس ؛ فلما لم يُخلِّصْها العرب للأسماء ، بل [3] باشرتْ بها الأفعالَ والحروف ، كما باشرتْ بها الأسماء ، لم يَجُزْ لها أن تعمل جرًّا ولا غيره ؛ وذلك لأن [4] الحروف التى تباشر الأسماء والأفعال جميعا ، لايجوز أن تكون عاملة ، وذلك نحو هل زيد أخوك ؟ وهل قام زيد ؟ وما زيد أخوك ، وما قام زيد ، [5] فى لغة بنى تميم [5] ؛ ولا [6] يكون العامل فى أحد القبيلين إلا مختصا [7] بما يعمل فيه ، بل إذا وجدنا حروفا تختصّ بأحد القبيلين ، ثم لاتعمل فيما اختصت به شيئا ، وذلك مثل [8] لام التعريف فى اختصاصها بالأسماء ، [9] وقد وسوف فى اختصاصهما بالأفعال [9] ،

١ — ع : ألا ترى أنك .
٢ — ع : إلا يصلى فى المسجد .
٣ — بل : ساقطة من ز ، ش ، وهى ضرورية هنا .
٤ — ع ، ز ، ش : أن .
٥ ـ ٥ — هذه العبارة متعلقة بقوله « أن تكون عاملة » .
٦ — ز ، ش : فلا .
٧ — ع : مخصصا .
٨ — ب ، ع : نحو . ز ، ش : فى نحو .
٩ ـ ٩ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

فما يشيع فيهما ولا يختصّ بأحدهما ، أحْرَى ألا يكون له عمل فى شىء منهما ، فلذلك لم يَجرُرّ « إلا » فى قولك : قام القوم إلا محمدا ، وإن كانت قد أوصلت الفعل قبلها إلى الاسم بعدها .

على أن أبا العباس قد ذهب فى انتصاب ما بعد [١] إلا فى الاستثناء ، إلى أنه بناصب يدلّ عليه معقود الكلام . فكأنه عنده إذا قلت : قاموا إلا بكرا [٧٨] تقديره : أستثنى بكرا [٢] ، أو لا أعنى [٣] بكرا ؛ فدلت إلا على [٤] « أستثنى » و « لاأعنى » . وهذا وإن كان مذهبا مدخولا عندنا ، وهو بضد [٥] الصواب الذى هو مذهب [٦] سيبويه ، فقد قال به رجل يعد جبَلا فى العلم ، وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذى نقلها وقرّرها ، وأجرى الفروع والعِلل والمقاييس عليها . وعلى أن الكوفيين أيضا قد خالفوا سيبويه وأصحابه [٧] ، وأبا العباس ومن رأى رأيه ، فى انتصاب المستثنى [٨] . فهذا كلُّه يوجِدُك العِلة التى لها فارقت [٩] « إلا » حروف الجر .

[محل الإعراب للجار والمجرور جميعا]

واعلم أن الفعل إذا أوصله حرف الجر إلى الاسم الذى بعده ، وجرّه الحرف ،

---

١ — ما بعد : ساقطة من ص .

٢ — ب ، ص : زيدا ، هنا وفيما بعده ، سهو .

٣ — ب ، ع ، ز ، ص : ولا أعنى .

٤ — على : ساقطة من ع .

٥ — ز ، ش : لضد .

٦ — ع ، ز ، ش : عليه مذهب .

٧ — مذهب سيبويه أن الناصب للمستثنى هو ماقبل إلا من الكلام (انظر الكتاب ج ١ : ٣٦٩ طبعة بلاق ، وهو ما أشار إليه المؤلف فى هذا المقام . ومذهب الفراء من الكوفيين أن المستثنى منصوب بإلا ، على تقدير أن إلا مركبة من (إنّ) بالتشديد ، و (لا) ثم خففت إن ، وأدغمت فى لا ، فنصبوا بها فى الإيجاب ، اعتبارا بإن ، وعطفوا بها فى النفى ، اعتبارا بلا . وحكى عن الكسائى من الكوفيين أنه قال : إنما نصب المستثنى ، إذ تأويله فى قام القوم إلا زيدا : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ؛ كما حكى عنه أنه مشبه بالمفعول (انظر ص ١١٨ — ١٢٢ من كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، طبع ليدن سنة ١٩١٣) .

٨ — ع ، ز ، ش : الاستثنا .

٩ — ع ، ز ، ش : فارقت لها إلا .

فإن الجار والمجرور جميعا فى موضع نصْب بالفعل الذى قبلهما ؛ وذلك قولك : مررت بزيد ، فزيد مجرور [١] ، وبزيد جميعا فى موضع نصب . والدلالة على صحة هذه الدَّعْوَى مُطَّرِدة من وجهين : أحدهما أن عِبرة هذا الفعل الذى يصل بحرف الجر قد تجدها فيما يصل بنفسه ؛ ألا ترى أن قولك : مررت بزيد ، فى معنى جُزْتُ زيدا ؛ وكذلك نظرت إلى عمرو فى معنى : أبصرت عمرا ؛ وانصرفت عن محمد : أى جاوزت محمدا . فهذا من طريق المعنى . وأما من طريق اللفظ ، فإن العرب قد نصبت ما عطفته على الجار والمجرور جميعا ، منصوبا [٢] ، لأنهما جميعا منصوبا الموضع ؛ وذلك قولهم: مررت بزيد وعمرا ، ونظرت إلى محمد وخالدا ؛ وعلى [٣] هذا ما أنشده سيبويه من قول لَبِيد :

٧٦ — فإن لم تجد من دونِ عدنانَ والدًا ودونَ مَعَدٍّ فلْتَزَعْكَ العواذلُ [٤]

فعطف « دونَ » على موضع « من دون » . وأنشد أيضا لعُقيبة الأسَدىّ :

٧٧ — مُعاوِىَ إننا بشَرٌ فأسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا [٥]

---

١ — ع : مجرور بالباء .

٢ — منصوبا : ساقطة من ع ، ز ، ش . وهو أحسن .

٣ — ب ، ز ، ش : فعلى .

٤ — المراد بالعواذل هنا : زواجر الأيام من حوادثها وخطوبها . ومعنى تزعك : تكفك . فكأن زواجر الأيام تكفه وتمنعه عما يشين . والمعنى : أن غاية الإنسان الموت ، فينبغى له أن يمتنع عن القبيح ، متعظا بالموت . فكأنه يقول : انتسب إلى من شئت من عدنان أو معد ، فإن لم تجد من بينك وبينهما من الآباء حيا ، فاعتقد أنك ستصير إلى ما صاروا إليه ؛ وعلى هذا يجب عليك أن تنزع عن الشر . والشاهد فى نصبه دون ، عطفا على محل من دون ، كما ذكر المؤلف .

٥ — البيت لعقيبة بن هبيرة الأسدى ، وهو شاعر جاهلى إسلامى ، يخاطب به معاوية بن أبى سفيان ، ويشكو إليه جور العمال الذين يجبون الضرائب . ومعنى أسجح : سهل وارفق . وقد أورده سيبويه فى أربعة مواضع من الجزء الأول (ص ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وكلها بنصب الحديد . وقد رد المبرد ، وتبعه جماعة منهم العسكرى صاحب التصحيف ، رواية سيبويه بالنصب ، بأن هذا البيت من قصيدة مجرورة ، وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

فهبنا أمة ذهبت ضياعا يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد
ترجون الخلود إذا هلكنا فلا لكم ولا لى من خلود

عطف[1] الحديدَ على موضع « بالجبال » ، ولهذا قال سيبويه : إنك إذا [٧٩] قلت مررت بزيد ، فكأنك قلت : مررت[2] زيدا ، تريد بذلك أنه لولا الباء الجارة لانتصب زيد ؛ وعلى ذلك أجازوا[2] مررت بزيد الظريفَ ، بنصب الظريف[3] على موضع بزيد ؛ ومن هنا أيضا[4] قضى النحويون على موضع الجار والمجرور إذا أسند الفعلُ إليهما ، بأنهما فى موضع رفع ، وذلك نحو ما جاءنى من رجل ، وما قام من أحد ، وكذلك ما لم يُسَمَّ فاعله ، نحو سير بزيد ، وعُجِب من جعفر ، ونُظِر إلى محمد ، وانصُرف عن زيد ، وانقُطِع بالرَّجُل[5] .

وإنما قَضَوا فى هذه الأشياء فى هذه المواضع برفع معانيها ، مِن قِبَل أنها قد كانت مع الفعل المسند إلى فاعله منصوبة المواضع ، نحو سرت بزيد ، وعجبت من خالد[6] ونحو ذلك ؛ فلما لم يُسَمَّ الفاعل ، وأسند الفعل الذى كان منصوبا مع الفاعل ، قُضِيَ برفعه ، لقيامه مقام الفاعل ؛ فإذا جاز لهم أن يقضوا على موضع الفعل والفاعل فى بعض المواضع بأنهما فى موضع رفع ، وإن كان الفعل مستقلا بفاعله ، وذلك قولهم حبذا زيد ، وحبذا هند ، فأن يقضوا على موضع الجار والمجرور —

ومعنى جردتموها : قشرتموها ، أى استأصلتم ما عليها .

وقد دفع الأعلم الشنتمرى فى شرحه لشواهد سيبويه هذا ، بأن سيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب ، وجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة ، غير هذه القصيدة المجرورة . ويؤيد دفع الشنتمرى هذا أن سيبويه أنشد بعد البيت بيتا آخر منصوبا (١ : ٣٤) وهو قوله :

أديروها بنى حرب عليكم ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وقيل إن هذا البيت الأخير لعبد الله بن الزبير الأسدى من أبيات منصوبة ، وليس ببعيد أن يكون للشاعرين ، أخذه أحدهما من صاحبه ، وأجرى إعرابه كإعراب قصيدته . وهذا كثير فى الشعر . (وانظر خزانة الأدب للبغدادى ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

١ — ع ، ز ، ش : فعطف .

٢ - ٢ — العبارة : ساقطة من ع .

٣ — ز ، ش : بنصب الفاء من الظريف .

٤ — أيضا : ساقطة من ع .

٥ — ص : الرجل . تحريف .

٦ — ع : جعفر .

اللذين لا يستغنى أحدهما عن صاحبه[١] ، ولا يجوز الفصل بينه وبينه بظرف ولا غيره ، أَجْدرُ بالجواز . ويدلُّك على شدة امتزاج حرف الجارّ بما جرّه ، وأن العرب قد أجْرَتهما جميعا[٢] مُجرى الجزء الواحد ، قولهم مررتَ بى ، والمال لى ، فتسكينهم الياء فى بى ولى ، وكونهما[٣] على حرف واحد ، يدلُّك على اعتمادهما على الباء واللام قبلهما ، وأنهما غير مُقَدَّرَىْ الانفصال منهما ، لقلتهما فى العدد ، وضعفهما بالسكون .

ولأجل[٤] ما ذكرناه[٥] من شدة اتصال الجار بالمجرور ، ما قبُح عندهم حذف الجار وتبقية جره بحاله ، إلا فيما شذّ عنهم . من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم[٦] فى القَسَم مع الخبر لا الاستفهام ، وذلك [٨٠] قولهم : اللهِ لأقومَنّ . وحكى أبو العباس أن رُؤْبة قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال[٧] : خيرٍ ، عافاك الله ! أى بخير ، فحذف الباء ؛ وأنشدوا قول الشاعر :

٧٨ — رسمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِهْ   كِدْتُ أقْضِى الغَداةَ مِنْ جَلَلِهْ[٨]

أى ربّ رسمِ دار .

فأما قولهم « لاها اللهِ ذا » فإنها صارت عندهم عوضا من الواو ؛ ألا تراها لا تجتمع معها ، كما صارت همزة الاستفهام فى آللهِ إنك لقائم عوضا من الواو ؛ وهذا كأنه أسهل من الأول ، وكلاهما لا يجوز القياس عليه .

---

١ — ع : الآخر .
٢ — جميعا : ساقطة من ع .
٣ — يريد كون الياء فى اللفظين : بى ، لى .
٤ — ع : فلأجل . والعبارة من هنا إلى آخر قوله : « لا يجوز القياس عليه » : ساقطة من ز ، ش .
٥ — ب ، ع : ما ذكرناه أيضا .
٦ — من قولهم : ساقطة من ع .
٧ — ع : قال .
٨ — البيت لجميل . ومن جلله : أى من اجله . وقيل : من عظمه فى عينى . قال ابن سيده : يقولون فعلته من جلك بالضم ، ومن جللك ، ومن جلالك ، بفتح الجيم فيها ، ومن تجللك : من أجلك (انظر اللسان : جل) .

[قد تزاد الباء فى الكلام]

واعلم أن هذه الباء قد زيدت فى أماكن . ومعنى قولى زيدت أنها [١] إنما جيء بها توكيدا للكلام ، ولم تُحْدِث معنى ؛ كما أن « ما » من قوله عزّ اسمه « فبما نقضِهم [٢] » و « عما قليل » و « مما خطيئاتهم » إنما تقديره : فبنقضهم ، وعن قليل ، ومن خطيئاتهم ، ونحو ذلك [٣] قولُه تعالى : « أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ » تقديره [٤] : كافيا عبده . وقوله « ألست بربكم ؟ » أى ألست ربَّكم [٥] ؟ « وما أنت بمؤمن لنا » أى مؤمنا لنا [٦] ، « وما أنا بطارد المؤمنين » أى طارد المؤمنين . فأما [٧] قوله تعالى : « تَنْبُتُ بالدُّهْن » فذهب كثير من الناس إلى أن الباء فيه زائدة ، وأن تقديره : « تُنْبِتُ الدُّهْنَ » . وكذلك قول عنترة :

٧٩ – شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصبحتْ زَوراءَ تنفِرُ عن حِياض الدَّيْلَمِ [٨]

قالوا : أراد : شربت ماءَ الدُّحْرُضَيْن . وهذا عند حُذّاق أصحابنا على غير وجه الزيادة ، وإنما تأويله عندهم – والله أعلم – تُنْبِتُ [٩] ما تنبته والدُّهن فيها ، كما تقول : خرج زيد بثيابه ، أى وثيابه عليه . وركب الأمير بسيفه ، أى وسيفه معه ، وكما أنشد الأصمعيّ :

---

١ – أنها : ساقطة من ع .
٢ – ع : فبما نقضهم ميثاقهم .
٣ – ب ، ص : وذلك نحو . ز ، ش : وكذلك .
٤ – ع : وتقديره .
٥ – أى ألست ربكم : العبارة ساقطة من ع ، ز ، ش .
٦ – أى مؤمنا لنا : العبارة ساقطة من ع . و « لنا » ساقطة من ش ، ز .
٧ – ع ، ز ، ش : وأما .
٨ – قال الجوهرى : الدحرضان : اسم موضع ، وأنشد هذا البيت لعنترة . ثم قال بعده : وسيع ودحرض ماءان ، ثناهما بلفظ الواحد ، كما يقال القمران . وابن برى ذكر أن الصحيح أنهما ماءان ثنيا بلفظ واحد . ودحرض : لآل الزبرقان بن بدر . ووسيع : لبنى أنف الناقة . وأراد من حياض الديلم : حياض الديلم بن باسل بن ضبة . (انظر لسان العرب : دحرض) .
٩ – تنبت : ساقطة من ع .

٨٠ — ومُسْتَنَّةٍ كاستنانِ الخَرو فِ قد قَطَعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ [1]

أى قطع الحبل ومِرْوده فيه . ونحو هذا قول أبى ذُؤَيب :

[٨١] ٨١ — يَعْثُرْن فى حَدِّ الظُّبَات كأنما كُسِيَتْ بُرُودَ بنى تَزِيدَ الأذرُعُ [2]

يصف الحَمير : أى يَعْثُرْن وهن مع ذلك قد نَشِبْن فى حد الظُّبات ؛ وكذلك [3] قوله : « شَرِبْتُ بماء الدُّحْرُضَيْنِ » إنما الباء فى معنى فى ، كما تقول : شربت بالبصرة وبالكوفة ، أى [4] فى البصرة والكوفة [4] ؛ أى شَرِبْتُ وهى بماء الدحرضين ، كما تقول : وردنا صَدّاء [5] ، ووافينا شَجًا [6] ، ونزلنا بواقصة [7] .

فأما قول أبى ذُؤَيب :

---

١ — البيت لرجل من بنى الحارث ، كما حكاه الأصمعى فى كتاب الفرس . وبعده :

دفوع الأصابع ضرح الشمو س نجلاء مؤيسة العود

ومستنة : يريد طعنة فاردمها باستنان . والاستنان : المر على وجهه ، أى أن دمها مر على وجهه ، كما يمضى المهر الأرن (النشيط) . والخروف هنا : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أوسبعة . ودفوع الأصابع أى إذا وضعت أصابعك على مخرج الدم ، دفعها الدم ، كدفع الشموس الحصى برجله . والمرود : حديدة توتد فى الأرض ، يشد فيها حبل الدابة . ومؤيسة العود : يريد أن العواد يئسوا من صلاح هذه الطعنة .

٢ — هذا البيت من قصيدة أبى ذؤيب المشهورة التى مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهو فى وصف حمير الوحش . وبرود بنى يزيد : برود تضرب إلى الحمرة ، يقول إنها لما تعثرت فى حدود النصال دميت أذرعها ، وصار الدم عليها كخطوط حمراء كأنها خطوط البرود اليزيدية . ويزيد تاجر كان يبيع العصب بمكة . وفى الرواية التى أوردها المؤلف : تزيد بالتاء ، وهو تزيد بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليه البرود التزيدية .

٣ — ص : واذلك . تحريف .

٤ — ٤ — العبارة : ساقطة من ع .

٥ — صداء بفتح الصاد ، ثم التشديد والمد ، ويروى : صدءاء ، بهمزتين بينهما ألف : ركية ليس عندهم ماء أعذب منها ؛ وفى المثل : ماء ولا كصداء .

٦ — شجا : كذا فى معجم البلدان لياقوت : واد بين مصر والمدينة . وفى ع ، ش ، ز ، : شجاة ، بالتاء المربوطة ، ولم نجده فى المعاجم . وفى ب ، ص : شحاة ، بالحاء المهملة ، مع التاء فى آخره . وفى معجم البلدان أيضا والقاموس واللسان ، شحا ، بدون هاء فى آخره ، وهى ماءة لبعض العرب .

٧ — واقصة : اسم لعدة مواضع . منها واقصة : منزل بطريق مكة ، بين القرعاء ومكة ، لبنى شهاب من طيىء . ومنها واقصة : اسم ماء لبنى كعب . ومنها واقصة أيضا : موضع باليمامة .

٨٢ — شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترفَّعَتْ مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ [١]

يعنى السحاب ، فالباء فيه زائدة ، إنما معناه : شربنَ ماء البحر ؛ هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسُّف . وقال بعضهم : معناه : شربن من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع مِنْ . وأخبرنا محمد بن الحسن [٢] ، عن أحمد بن يحيى قال : قال أبو عثمان ، يعنى المازنىّ ، فى قول الشاعر :

٨٣ — فكفى [٣] بنا فضلا على مَنْ غيرُنا حُبُّ النبىِّ محمــد إيَّانا

إنما تدخل الباء على الفاعل ؛ وهذا [٤] شاذّ ، يريد أن معناه : كفانا . وقرأت عليه أيضا عنه [٥] :

٨٤ — إذا لاقيتِ قوما [٦] فاسأليهم كَفَى قوما بصاحِبِهِم خبيرًا

وهذا من المقلوب . معناه [٧] : كفى بقوم خبيرا صاحِبِهُم [٨] ، فجعل الباء فى الصاحب ، وموضعها أن تكون فى « قوم » ، إذ هم الفاعلون فى المعنى . وكذلك [٩]

---

١ — الذى فى ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٥ م :

تَرَوَّتْ بماء البحر ثم تَنَصَّبَتْ على حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

وذكر فى شرح الديوان الذى بين الأبيات بيت أبى ذؤيب على نحو ما ذكر المصنف ، على أنه من رواية كتاب العين . والنئيج : المر السريع مع صوت . ومتى فى قوله « متى لجج » بمعنى « من » فى لغة هذيل.

٢ — هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام ، كان عالما باللغة والشعر ، وسمع من ثعلب توفى سنة ٣٦٢ (عن الفهرست لابن النديم ص ٤٩) .

وأحمد بن يحيى : هو أبو العباس ثعلب إمام من أئمة الكوفيين .

٣ — ع : وكفى . والبيت لكعب بن مالك الأنصارى ، شاعر النبى صلى الله عليه وسلم . وينسب إلى حسان بن ثابت أيضا ، ولكنه لا يوجد فى شعره . ونسب إلى عبد الله بن رواحة ، وإلى بشير بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك . والباء فى البيت داخلة على المفعول ، وهو شاذ ، لأنها تدخل قياسا على الفاعل ، لا على المفعول .

٤ — ز ، ش : وهو .

٥ — عنه : ساقطة من ع ، ش ، ز . ب : عليه . والضمير فيها راجع إلى أحمد بن يحيى ثعلب .

٦ — ع : قومى ، وهو أحسن .

٧ — ب ، ع ، ز ، ش ، ومعناه .

٨ — كذا فى ع ، وهو الأولى ، لأنه يقصد العبارة الأصلية ، بحسب المعنى . وفى ص ، ز ، ش : بصاحبهم .

٩— ع : ومنه قوله .

قوله تبارك اسمه : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، تقديره ، والله أعلم : ولا تلقوا أيديكم . وهذا واسع عنهم جدا . وأما قول الآخر :

٨٥ ــ فأصبحنَ لا يسألنه عن بِما به أَصَعَّدَ فى عُلْوِ الهوَى أم تَصَوَّبا [١]

[٢] فإنه زاد الباء [٢] ، وفصل [٣] بها بين « عن » وما جرَّته ؛ وهـذا من غريب مواضعها [٣] . فأما [٤] قولهم: سميته زيدا وبزيد ، وكَنَيْتُه أبا عبد الله وبأبى عبد الله ، فليست الباء فيه زائدة ، وإنما أوصلوا بها الفعل تارة إلى المفعول ، وأوصلوه [٥] تارة [٨٢] أخرى بنفسه ، كما قالوا : جئته وجئت إليه ، وخشَّنت صدرَه [٦] ، وخَشَّنْتُ بصدره . فأما قولهم : فَرِقته وفرِقت منه ، وجزِعته [٧] وجزِعتُ منه [٧] ، [٨] فأصلهما أن يتعديا [٨] بحرف الجرّ ، وإنما يحذف تخفيفا ؛ يدل على ذلك أن فَرِقْتُ وجزِعْتُ [٩] أفعال غير واصلة [١٠] ؛ بمنزلة بَطِرْتُ وأَشِرْتُ وعَرِضْتُ وهَبِصْتُ [١١] ، فهذه كلها أفعال النفس التى تحدث لها ولا تتجاوزها [١٢] ، وإنما هى بمنزلة كَرُمت وحَسُنْت وظَرُفْت وشَرُفْت .

فهذه أحوال الباء فى زيادتها مع الفضلة ، أعنى بالفضلة المفعول ، وفيه معظم زيادة الباء .

---

١ ــ البيت للأسود بن يعفر (كما فى المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ، للعينى) بهامش خزانة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ١٠٣ .

٢ ـ ٢ ــ عبارة ز ، ش : والباء زائدة .

٣ ـ ٣ ــ العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ ــ ب ، ع ، ز ، ش : وأما .

٥ ــ ز ، ش : وأوصلوا .

٦ ــ خشن صدر فلان : أغضبه وهيجه .

٧ ـ ٧ ــ ب ، ش : فزعته وفزعت منه . ع : إليه فى مكان منه . تحريف .

٨ ـ ٨ ــ ع : فأصله أن يتعدى بحرف الجر .

٩ ــ ع : وفزعت .

١٠ ــ ز ، ش : واسطة . تحريف .

١١ ــ عرصت وهبصت : نشطت .

١٢ ــ ش : لا تتجاوزها .

وقد زيدت الباء أيضا مع أحد جزأى الجملة التى لاتنعقد مستقلة إلا به ، وذلك على ثلاثة أضرُب : أحدها المبتدأ ، والآخر الخبر ، والآخر الفاعل . فأما المبتدأ فقولهم : بحسبك أن تفعل كذا ، إنما هو حَسْبُك أن تفعل كذا ، والباء زائدة . وأنشدنا أبو علىّ قال : أنشد [١] أبو زيد :

٨٦ – بِحَسْبِكَ فى القوم أن يعلموا   بأنك فيهم غَنِىٌّ مُضِرٌّ [٢]

أى حسبك ذلك ، كقوله تعالى : « يا أيها النبىّ حسبُكَ اللهُ ومن اتبعك من المؤمنين » . ولا [٣] أعلم الآن مبتدأ زيدت [٤] فيه الباء غير هذه اللفظة . وقولهم : « أَتَى به الدهرُ بما أَتَى به » [٥] .

وأما زيادتها فى خبر المبتدأ فقوله تعالى: « جزاء سيئة بمثلها [٦] » . ذهب أبوالحسن إلى أن الباء [٧] زائدة ، وتقديره عنده: جزاءُ سيئة مثلُها . وإنما استدلّ على هذا بقوله تبارك اسمه فى موضع آخر : « وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها » . وهذا مذهب حسن ، واستدلال صحيح ؛ إلا أن الآية قد تحتمل ، مع صحة هذا القول ، تأويلين آخرين : أحدهما أن تكون الباء مع ما بعدها هو الخبر ، فكأنه قال : جزاء سيئة كائن بمثلها ،

---

١ – ع ، ز ، ش : أنشدنا . تحريف .

٢ – البيت للأشعر الرقبان الأسدى الجاهلى : (نوادر أبى زيد ص ٧٣) . والمضر : معناه الذى له ضر من مال ، أى له قطعة منه . وقال بعضهم : مضر : أى صاحب ضرائر . والأول أحسن ، وهو أشبه بالمعنى . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل على هذا قوله فى بيت قبله :

ألم يأت رضوان عنى النذر   تجانف رضوان عن ضيفه
بحسبك فى القوم أن يعلموا   بأنك فيهم غنى مضر

٣ – ع ، ز ، ش : وما .

٤ – ش : زيد .

٥ – فى لسان العرب فى (أتا) : أتوت الرجل وأتيته ، وأتوت به وأثيت به وعليه أتوا وأتيا وإتاوة وإتاية : وشيت به . وعلى هذا يكون معنى هذه العبارة : ما أتى به هذا الرجل ثم به الدهر . الباء فى « بما » زائدة . و « ما » : مبتدأ . والجملة قبلها خبره .

٦ – ش ، ز : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها » .

٧ – ع : أن الباء فيه زائدة .

كما تقول : إنما أنا بك ، أى إنى [١] كائن موجود بك ، إذا صغَّرت نفسك له . وكقولك : توكُّلى عليك ، وإصغائى إليك ، وتوجُّهى نحوَك ، فتخبر عن المبتدأ بالظرف الذى فِعْلُ ذلك المصدر [٨٣] يتناوله ، نحو قولك : توكلت عليك ، وأصغيت إليك ، وتوجهت نحوك . ويدلّ على أن هذه الظروف فى هذا ونحوه أخبار عن المصادر قبلها ، تقدُّمُها عليها ، ولو كانت المصادر قبلها واصلة إليها ، ومتناولة لها ، لكانت من صِلاتها ، ومعلوم استحالة تقدم الصلة أو شيء منها على الموصول ، وتقدُّمها نحو قولك [٢] : عليك اعتمادى ، وإليك توجهى ، وبك استعاذتى . قال الله تعالى : « وإليه مآب » ، « وإليه المصير » . وقال الكُمَيت :

٨٧ ــ فيا ربِّ هل إلا بك النصرُ يُبْتَغَى   عليهم وهل إلا عليك المُعَوَّلُ ؟

وسألت أبا علىّ عن قول كُثَيِّر :

٨٨ ــ وإنى وتَهْيامى بعزّة بعدما   تخلَّيتُ مِمَّا بيننا وتَخَلَّتِ [٣]

فقلت له : ما موضع تَهيامى من الإعراب ؟ فأفتى بأنه مرفوع بالابتداء ، وخبره : بعزة . على نحو [٤] ما قدمنا [٥] آنفا ، وجعل الجملة التى هى تَهيامى بعزة ــ اعتراضا بين اسم إن وخبرها ، لأن فيها ضربا من التشديد للكلام ، كما تقول : إنك ــ فاعلم ــ رجل سَوْء ، وإنه ــ والحقّ أقول ــ جميل المذهب . وهذا الفصل والاعتراض الجارى مجرى التوكيد كثير فى الكلام . وإذا جاز الاعتراض بين الفعل والفاعل فى نحو ما أنشدَناه أبو علىّ ، من قوله :

---

١ ــ أى : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٢ ــ قولك : ساقطة من ش .

٣ ــ وعلى رأى أبى على يكون خبر إن فى أول البيت التالى ، وهو :

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما   تبوأ منها للمقيل اضمحلت

٤ ــ نحو : ساقطة من ع .

٥ ــ ز ، ش ، : ع قلنا .

٨٩ – وقد[١] أدركتنى والحوادثُ جَمّةٌ أسنةُ قومٍ لاضِعافٍ ولا عُزْلِ

كان الاعتراض بين اسم إن وخبرها أسوغ . وقد يَحتمِل بيت كُثَيِّر أيضا تأويلا آخر غير ما ذهب إليه أبو علىّ ، وهو أن يكون تَهيامى فى موضع جرّ ، على أنه قسم به ، كقولك : إنى – وحبِّكَ – لضنين بك ؛ وعرضت على أبى علىّ هذا الجواب [٢] فقبِلَه ، وأجاز ما أجاز ؛ فالباء على هذا فى « بعزّة » متعلقة بنفس المصدر ، الذى هو التَّهيام ، وهى فيما ذهب إليه أبو علىّ [٣] متعلقة بمحذوف [٨٤] هو الخبر عن [٤] تَهيامى فى الحقيقة .

فهذا استيفاء الكلام فى أحد الوجهين اللَّذَين يحتملهما قوله عزّ اسمه : « جزاء سَيِّئة بمثلها » بعد ما أجازه أبو الحسن فيها ، مما [٥] قدمت ذكره .

والوجه الآخر : أن تكون الباء فى بمثلها متعلقةً بنفس الجزاء ، ويكون الجزاء مرتفعا بالابتداء ، وخبره محذوف ، كأنه قال [٦] : « جزاء سيئة بمثلها » كائن ، أو واقع ؛ وإذا كان هذا جائزا ، وكان حذف الخبر [٧] فيه حسنا متجها ، كما حُذِف فى عدة مواضع غيره ، مما يطول القول بذكره ، كان تَهيامى من بيت كُثَيِّر أيضا [٨] مرتفعا بالابتداء ، والباء متعلقة فيه [٩] بنفس المصدر ، الذى هو التَّهيام ، والخبر

---

١ – ع : قد ، بدون واو قبلها ، فيكون مخروما .

٢ – ص : وعرضت هذا الجواب على أبى على .

٣ – زادت ز ، ش بعد قوله « أبو على » العبارة الآتية : «يجوز أيضا أن تكون الباء على هذا القول حالا من تهيامى ،فتكون لامحالة . . . الخ ». وظاهر أن هذه العبارة جاءت مقحمة وسط الكلام، ولعلها كانت فى الهامش من زيادة القراء ، فأدخلها النساخون فى الأصل .

٤ – ز ، ش : غير . تحريف .

٥ – مما : ساقطة من ش ، قال : ساقطة من ع ، ص .

٦ – وردت هذه الجملة من الآية فى ص ، ز ، ش « وجزاء سيئة بمثلها » بواو فى أولها ، وقد تكرر ذلك فيها . والصواب حذف الواو ؛ لأن المذكور جزء من قوله تعالى : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها » .

٧ – الخبر : ساقطة من ع .

٨ – أيضا : مقدمة فى ب ، ش ، على قوله من بيت كثير .

٩ – فيه : ساقطة من ص .

أيضا [١] محذوف ، كأنه قال : وتهيامى بعزة كائن ، أو واقع ، على ما يقدّر فى هذا ونحوه . فهذا ما تحتمله الآية من غير ما ذهب إليه أبو الحسن ، أعنى قوله تعالى : « جزاء سيئة بمثلها » .

وأما زيادتها فى الفاعل فنحو قولهم : كفى بالله ، وقوله عزّ اسمه : « وكفى بنا حاسبين » ، إنما هو كَفَى الله ، وكَفَيْنا ، كقول سُحَيْم :

٩٠ — كَفَى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا [٢]

فالباء وما عملت فيه فى موضع مرفوع بفعله ، كقولك [٣] : ما قام من أحد ، فالجار والمجرور فى موضع مرفوع بفعله [٣] . ونحوه قولُهُم فى التعجب : أَحْسِنْ بزيد ، وأجمِلْ ببكر ؛ فالباء وما بعدها [٤] فى موضع مرفوع بفعله ، ولا [٥] ضمير فى الفعل . وهذا مشروح فى باب التعجب .

وقد زيدت أيضا فى خبر لكنّ ، لشبهه بالفاعل ، قال [٦] :

٩١ — ولكنّ أجْرًا لو فعلتِ بِهَيِّنٍ وهل يُنْكَرَ المعروفُ فى الناس والأجْرُ؟

أراد : [٧] ولكن أجرا لو فعلته هَيِّنٌ ؛ وقد يجوز فيه أن يكون معناه [٧] :

---

١ — أيضا : مقدمة على لفظ « والخبر » فى ز ، ش .

٢ — البيت لسحيم عبد بنى الحسحاس ، وصدره : « عميرة ودع إن تجهزت غاديا » وهو من قصيدة عدتها ستون بيتا كلها نسيب وغزل بعميرة بنت سيده جندل بن معبد من بنى الحسحاس ، وكان سحيم حبشيا أعجمى اللسان يرتضخ لكنة حبشية (انظر شرح شواهد المغنى لعبد القادر البغدادى فى حرف الباء) .

٣ - ٣ — هذه العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ — زادت ز ، ش بعد قوله : « وما بعدها » هذه العبارة : « ولم يكن من زيادة الباء فى التعجب بد لإصلاح اللفظ . وهذا القول مع التنبيه على معناه ، كاف بإذن الله تعالى » .

٥ — ع : لا ضمير . بدون واو .

٦ — زادت ب ، ع ، ز ، ش كلمة الشاعر . قال البغدادى فى الخزانة فى شرح البيت : ولم أقف على قائله ، وكذلك قال العينى .

٧ - ٧ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

ولكن أجرا لو فعلته بشىء [١] هَيِّن ، أى أنتِ تصلين إلى الأجر بشىء [٢] هين [٢] كقولك وجوب الشكر بالبرّ الهَيِّن [٣] ، فتكون الباء على هذا غير زائدة [٤] . وأجاز [٨٥] أبو بكر محمد بن السرىّ ، أن يكون قولهم : كفى بالله ، تقديره : كفى اكتفاؤك بالله ، أى اكتفاؤك بالله يكفيك ؛ وهذا يَضْعُف عندى ، لأن الباء على هذا متعلقة بمصدر محذوف ، وهو الاكتفاء ، ومُحالٌ حذف الموصول وتبقية صلته ، وإنما حَسَّنه عندى قليلا أنك قد [٥] ذكرت كفى ، فدل على الاكتفاء ، لأنه من لفظه ، كما تقول : من كذب كان شرًّا له ، أى كان الكذب شرًّا له [٦] ، فأضْمَرْتَه [٧] ، لدلالة الفعل عليه ؛ فهاهنا أضمر اسما كاملا ، وهو الكذب ، وثَمّ [٨] أضمر اسما وبقى صلته ، التى هى بعضه ، فكان بعض الاسم مضمرا ، وبعضه مظهرا ، فلذلك ضَعُف عندى ؛ والقول فى هذا قول سيبويه إنه يريد كفى اللهُ ، كقوله [٩] تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » . ويشهد بصحة هذا المذهب ما حُكى عنهم من قولهم : مررت بأبياتٍ جادَ بِهِنَّ أبياتا ، وجُدْنَ أبياتا ، فبهن : فى موضع رفع ، والباء : زائدة كما ترى ، أخبرنى بذلك محمد بن الحسن [١٠] قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى ، أن الكسائى حكى ذلك عنهم ، ووجدتُ مثله للأخطل ، وهو قوله :

---

١ — ز ، ش : لشىء ، والكلمة ساقطة من ع .

٢ - ٢ — ص : بالشىء الهين .

٣ — ع : بالبرهين .

٤ — كررت ز ، ش هنا العبارة التى سبق ذكرها فى الحاشية رقم ٤ من الصفحة السابقة . والظاهر أن ذلك تصرف من النساخ ، وأن الموضع المناسب لهذه العبارة بعد قوله : « وهذا مشروح فى باب التعجب » الذى مر ذكره فى الأصل قريبا .

٥ — قد : ساقطة من ع .

٦ — له : ساقطة من ز .

٧ — ز ، ش : فأضمره .

٨ — وثم : ساقطة من ز ، ش .

٩ — ع : لقوله .

١٠ — انظر ترجمته فى الحاشية رقم (٢) ص (١٥٢) .

٩٢ ـ فقلتُ اقتلوها عنكمُ بِمِزاجها وحُبَّ بها مَقْتولةً حين تُقْتَل [١]

فبها : فى موضع رفع بحب .

وقد حذفت الباء فى رُبَ ، وأصلها رُبَّ .

وإنما جاز عندى زيادة الباء فى خبر المبتدأ ، لمضارعته للفاعل [٢] ، فاحتياج [٣] المبتدأ إليه كاحتياج الفعل إلى فاعله .

[ما يبدل من الباء]

واعلم أنّ الباء قد تُبدَل منها فى القسم الواو فى [٤] قولك والله ، أصله [٥] بالله والدلالة على أن الباء هى الأصل أمران : أحدهما أنها موصّلة [٦] للقسم إلى المقسم به فى قولك : أحلف بالله ، كما تُوَصِّل الباء المرور إلى الممرور به فى قولك مررت بزيد ؛ فالباء من حروف الجرّ بمنزلة من وعن . والآخر أن الباء تدخل على المضمَر كما تدخل على المظهَر ؛ تقول بالله لأقومنّ ، وبه لأقعدنّ ، والواو لاتدخل على المضمر البتة ، تقول : والله لأضربنك ، فإن أضمرت قلت : بِهِ [٧] [٨٦] لأضربنك ، ولا تقول : وَهُ لأضربنّك ، فرجوعك مع [٨] الإضمار إلى الباء يدلّ على أنها هى الأصل ؛ وأنشدَنا [٩] أبو علىّ ، قال : أنشد [١٠] أبو زيد :

٩٣ ـ رأى بَرْقا فأوضَع فوق بكْرٍ فلا بِكِ ما أسالَ ولا أغاما [١١]

[١٢] قال : وأنشد أبو زيد [١٢] :

---

١ ـ البيت للأخطل من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبى العيص بن أمية ، وكان أحد أجواد العرب فى الإسلام . والمقتولة هنا : هى الخمر التى صبه عليها بعض الماء ، ليكسر حدتها ، فكأنها قتلت والباء فى بها زائدة دخلت على الفاعل وهو الضمير كما قرره المؤلف .

٢ ـ ب ، ز ، ش : الفاعل . ع : لمضارعة الفاعل .

٣ ـ ب ، ز ، ش : باحتياج .

٤ ـ ع : فى نحو قولك .

٥ ـ ع : وأصله .

٦ ـ ع : موصولة . تحريف .

٧ ـ ع : وبه .

٨ ـ ب ، ز ، ش ، ع : فى .

٩ ـ ب ، ع ، ز ، ش : أنشدنا بدون واو قبلها .

١٠ ـ ع ، ز : أنشدنا أبو زيد ، تحريف .

١١ ـ تقدم الكلام على هذا البيت فى صفحة (١١٧) الحاشية رقم (٨) .

١٢-١٢ ـ ع ، ز ، ش : وأنشدنا أيضا عنه .

٩٤ – ألا نادتْ أُمامةُ باحتمالٍ لتحزُنَنى فلا بِكِ ما أبالى [١]

وإنما أبدلت الواو من الباء لأمرين : أحدهما مضارعتها إياها لفظا [٢] ، والآخر مضارعتها إياها معنى [٣] ؛ أما اللفظ [٤] فلأنّ الباء من الشفة ، كما أنّ الواو كذلك . وأما المعنى فلأن الباء للإلصاق ، والواو للاجتماع ، والشىء إذا لاصق الشىء فقد [٥] اجتمع معه [٦] .

وأما [٧] إبدال التاء من الواو فى القسم فسنذكره فى موضعه [بإذن [٨] الله من التاء [٨]] .

[حركة الحروف المفردة فى أول الكلم]

واعلم [٩] أنّ جميع الحروف المفردة التى تقع فى أوائل الكَلِم ، حكمها الفتح أبدا [١٠] ، نحو واو العطف وفائه ، وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء . فأما الباء فى بزيد فإنما كُسِرت لمضارعتها اللام الجارة فى قولك : المال لزيد ، وسنذكر العلة [١١] فى كسر اللام [١١] فى موضعها ؛ ووجه المضارعة بينهما اجتماعهما فى الجرّ وفى [١٢] الذلاقة ، ولزوم كل واحد منهما الحرفية ، [١٣] وليست كذلك كاف التشبيه [١٣] ، لأنها قد تكون اسما فى بعض المواضع ، وسنذكر ذلك [١٤] فى موضعه .

[١٥] انقضى حرف الباء [١٥] .

---

١ – تقدم الكلام على هذا البيت فى صفحة (١١٨) الحاشية رقم (٣) .

٢ – ع : فى اللفظ .

٣ – ع : فى المعنى .

٤ – ب ، ع ، ز ، ش : أما مضارعتها إياها لفظا .

٥ – فقد : ساقطة من ع .

٦ – ع : « به » فى موضع « معه » .

٧ – ب ، ع ، ز ، ش : فأما .

٨ – ٨ – ب ، ع ، ز ، ش : بإذن الله تعالى من باب التاء .

٩ – من قوله « واعلم » إلى آخر الباب : ساقط من ز ، ش .

١٠ – زادت ب ، ع بعد قوله « أبدا » : لخفته .

١١ – ١١ – العبارة ساقطة من ع .

١٢ – ع : والذلاقة .

١٣ – ١٣ – ع : وليست كاف التشبيه كذلك .

١٤ – ع : ذلك أيضا .

١٥ – ١٥ – العبارة ساقطة من ب ، ع .

باب التاء

التاء حرف مهموس ، يستعمل فى الكلام على ثلاثة أضرب : أصلا ، وبدلا ، وزائدا .

فإذا كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما ، فالفاء نحو تَمْر وتَنَأَ [1] ، والعين نحو [2] فِتْر وقَتَل ، واللام نحو فَخْت [3] ونَحَتَ .

وأما [4] إبدالها فقد أُبدلت من ستة أحرف ، هن [5] الواو ، والياء ، والسين ، والصاد ، والطاء ، والدال .

[إبدالها من الواو]

قد أُبدلت التاء من الواو فاء إبدالا صالحا ، وذلك نحو تُجاه ، وهو فُعال من الوجه ، وتُراث : فُعال من وَرِث ، وتَقِيَّة : فَعيلة [6] من وَقيت ، ومثله [7] التَّقْوَى ، هو [8] فَعْلَى [٨٧] منه ؛ وكذلك تُقاة : فُعَلَة منها . وتَوْرَاة عندنا فَوْعَلَة [9] من وَرِىَ الزَّنْد ، وأصلها وَوْرَيَة ، فأبدلت الواو الأولى تاء ، وذلك أنهم [10] لو لم يُبْدلوها تاء ، لوجب أن يبدلوها همزة ، لاجتماع الواوين فى أول

---

١ — ش ، ز : تبع ، فى مكان : تنأ . وتنأ بالمكان : أقام به .
٢ — نحو : ساقطة من ع .
٣ — الفخت : من معانيه ظل القمر وضوءه .
٤ — ش : فأما .
٥ — ع : وهن . ز ، ش : وهى .
٦ — ع : وهى فعيلة .
٧ — ع : ومنه .
٨ — ع : وهو .
٩ — ص : فوعولة . تحريف عن الناسخ . ومحاولة وزن مثل هذه الكلمة وبيان وجه اشتقاقها غير مستقيم ، لأنها لفظة غير عربية ، وقد صرح الصرفيون بأن الكلمات غير العربية لا توزن بموازين العرب ، ولا ترد إلى أصل عربى .
١٠ — ع ، ز : لأنهم .

الكلمة ، ومثلها [١] تَوْلج ، وهو فَوْعَل من وَلَج يَلِج ؛ كذا [٢] هو القياس في هذين الحرفين ، وأصله على قولنا : وَوْلَج ، و تَوْرَاة . و تَوْلَج عند البغداديين تَفْعَل ، وحملهما [٣] على فَوْعَل أَوْجَه ، لكثرة فَوْعَل في الكلام ، وقلة تَفْعَل . ومن ذلك تُخَمَة ، وأصلها وُخَمَة ، لأنها فُعَلَة من الوخامة ؛ وتُكَأَة ، لأنها فُعَلَة من تَوَكَّأتُ ، وتُكْلان : فُعْلان من تَوَكَّلْتُ ، وتَيْقُور : فيعول من الوَقار . ومن أبيات الكتاب :

٩٥ — فإن يَكُنْ أَمْسَى البِلَى تَيْقُورِي [٤]

[٥] أي أمسى وقاري للبِلى ، ومن أجل البِلَى . [٥] أصله : وَيْقُور . وقالوا رجل تُكَلَة ، أي وُكَلَة ، وهو فُعَلَة من وَكل يَكِل . وقالوا : أتْلَجه ، أي أوْلَجَه ، وضربه حتى أتْكَأَهُ ، أي أوكأه ؛ وعلى هذا أبدلوا التاء من الواو في القَسَم ، وخصوا بها اسم الله تعالى ، لأنها فَرْعُ فَرْع ، فخُصَّ بها الأشهر . وقد مضى ذلك في آل وأَهْل [٦] . وقالوا : التَّلِيد والتِّلاد من ولد ، وتَتْرَى :

---

١ — ب ، ش : ومثله .

٢ — ز ، ش : هذا القياس .

٣ — ز ، ش : وحملها ، بضمير الواحدة ، مع أن مرجع الضمير هو توراة وتولج .

٤ — البيت من أرجوزة للعجاج ذكرها صاحب مجموع أشعار العرب (ج ٢ — ٢٦ - ٣١) أولها:
* جاري لا تستنكري عذيري * وهو البيت التاسع والعشرون فيها من ١٧٢ بيتا . وقد أنشده سيبويه في الكتاب (٢ : ٣٥٦) وقال : وقد دخلت (التاء) على المفتوحة (أي الواو المفتوحة) ، كما دخلت الهمزة عليها . (يريد أبدلت منها) ، وذلك قولهم تيقور . وزعم الخليل أنها من الوقار ؛ كأنه حيث قال العجاج ، * فإن يكن أمسى البلى تيقوري * أراد : فإن يكن أمسى البلى وقاري . وهو فيعول . وقال الأعلم في شرح الشاهد : وهو فيعول من الوقار ، وأصله : ويقور ، فأبدلت التاء من الواو استثقالا لها ، وكراهية للابتداء بها ، لأنها من أثقل الحروف . ولا يطرد بدلها في هذه الحال . وصف كبره وضعفه عن التصرف ، فجعل ذلك كالوقار ، وإن لم يقصده . والبلى : تقادم العهد .

٥ ـ ٥ — العبارة ساقطة من ب ، ص .

٦ — انظر صفحة (١١٤) وما بعدها .

فَعْلَى من المواترة ، وأصلها وَتْرَى ؛ ومن العرب من ينونها ، يجعل[١] ألفها للإلحاق ، بمنزلة ألف[٢] أرْطَى ومِعْزَى ؛ ومنهم من لايصرفه ، يجعل[١] ألفها للتأنيث ، بمنزلة ألف سكرَى وغضبَى . وهذه الألفاظ التى جمعتها وإن كانت كثيرة ، فإنه لايجوز القياس عليها ، لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب واوه تاء[٣] ، فلا تقول قياسا على تقية فى وَقِيَّة : تَزِير فى وَزِير[٣] ، [٤]ولا تقول فى وَجِيهة تَجِيهة[٤] ، ولا فى أوْعَد أتْعَد ، قياسا على أتْلَج ، ولا فى وَلْهَى تَلْهَى ، قياسا على تَتْرَى .

فأمَّا ما تقيس عليه لكثرته فافتعل وما تصرف منه ، إذا كانت فاؤُه واوا ، فإن واوه تقلب تاء ، وتدغم فى تاء افتعل التى[٥] بعدها ؛ وذلك نحو اتَّزَن ، أصلُه : اِوْتَزَن ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمت فى تاء افتعل[٦] ، فصار اتَّزن ، [٨٨] ومثله اتَّعد واتَّلج واتصف من الوصف[٧] ، قال الأعشى :

٩٦ ــ فإنْ تَتَّعِدْنى أتَّعِدْكَ بمثلِها وسوفَ أزيد الباقياتِ القَوارِصَا

وقال طَرَفة :

٩٧ ــ فإن القوافى يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً تضايَقُ عنها أن تَوَلَّجَها الإبَرْ

وقال سُحَيْم :

٩٨ ــ وما دُمْيَة من دُمَى مَيْسَنَا نَ مُعْجِبَةٌ نَظَرًا واتِّصافا

---

١ ــ ز ، ش : ويجعل .

٢ ــ ألف : ساقطة من ع .

٣-٣ ــ عبارة ع هنا : فلا تقول وليجة : تليجة ، قياسا على تقية ؛ ولا تقول وزير : تزير ــ ولا يخفى سقوط لفظ « فى » قبل وليجة وقبل وزير .

٤-٤ ــ عبارة ز ، ش : ولا تجيهة فى وجيهة .

٥ ــ ع : الذى . وقد سقط من ز ، ش ، من أول قوله : « التى بعدها » ، إلى قوله : « تاء افتعل » .

٦ ــ زادت ع هنا ، بعد لفظ افتعل : « الذى بعدها » .

٧ ــ من الوصف : ساقطة من ش . وب : الوصيف .

أراد مَيْسان [١] ، فزاد نونا [٢] .

والعلة فى قلب هذه الواو فى هذا الموضع تاء ، أنهم لولم يقلبوها تاء ، لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها ياء ، فيقولوا : اِيسَرَن ، اِيتَعد ، اِيتَلَج ، فإذا انضم ما قبلها ردت إلى الواو فقالوا : مُوتَعِد ، ومُوتَزِن ، ومُوتَلِج . وإذا [٣] انفتح ما قبلها قلبت ألفا ، فقالوا : يا تَعِد ، وياتزِن ، ويا تَلِج . فلما كانوا لو لم يقلبوها تاء صائرين من قلبها مرة ياء ، ومرة ألفا ، ومرة واوا ، إلى ما أريناه ، ، أرادوا [٤] أن يقلبوها حرفا جَلْدا ، تتغير أحوال ما قبله وهو باق بحاله ، وكانت التاء قريبة المخرج من الواو ، لأنها من أصول [٥] الثَّنايا ، والواو من الشفة ، فأبدلوها تاء ، وأدغموها فى لفظ ما بعدها ، وهو التاء ، فقالوا اتَّعد واتَّزن [٦] ؛ وقد فعلوا هذا أيضا فى الياء ، وأجرَوها مُجْرَى الواو ، فقالوا [٧] فى افتعل من اليُبس واليُسر : اتَّبَس واتَّسَر ؛ وذلك لأنهم كرهوا انقلابها واوا متى انضم ما قبلها فى نحو

---

١ — فى معجم البلدان لياقوت : ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط ، قصبتها ميسان ، زاد سحيم عبد بنى الحسحاس فيها نونا قبل الألف ، فصارت ميسنان لضرورة الشعر ، والنسبة إليها : ميسانى على الأصل ، وميسنانى . وقد مر التعريف بسحيم فى الحاشية رقم (٤) من صفحة ١٥٧ .

٢ — ع ، ز : النون .

٣ — ب ، ش ، ز : فإذا .

٤ — ع : وأرادوا . والواو مقحمة من الكاتب .

٥ — أصول : ساقطة من ص .

٦ — فى هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام ، كما استظهرنا سابقا : « قال بعضهم : التحقيق فى « اتعد » أن الواو قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما فى ميزان : ثم قلبت الياء تاء كما فى اتسر ، ثم أدغم . قلت : وعلى هذا يتجه أن يقال : فهلا اختص ببعض ما يتصرف فيه ذو الواو ، كما فى استنوا . ويجاب عنه بما أجيب به عن دولج وهنية ، فإن « اوتعد » لم تستعمل البتة ؛ وأبو الفتح جعل الواو قلبت تاء ، من أول الأمر ، لما ذكر من خوف تنقلها ؛ لكن فى كلامه نظر ؛ فإنه إذا انفتح ما قبلها فى نحو يوتعد ، فإنه لا وجه لقلبها ألفا . فقوله إن ذلك يقتضى قلبها ألفا مشكل . وكذا فى ييتسر ، لامقتضى لقلب الياء ألفا ؛ ألا ترى أن الذى لم يكره نقل حرف العلة ، قال : يوتعد ويوتزن . فإن قلت : وقال أيضا : ياتعد وياتزن ، كما حكى أبو الفتح الأمرين معا . قلت : ذاك قلب خارج عن القياس ، قصد به التخفيف ، وهو فى مقام بيان أن هذا البدل كان يلزم عدم عن الإبدال تاء ، وليس كذلك » .

٧ — ش : وقالوا .

١ مُوتَبِس ، وألفا فى ياتَبِس١ ، فأجروها مُجرى الواو فقالوا : اتَّبَس واتَّسَر . ومن العرب من لايبدلهما ٢ تاء . ويُجْرَى عليهما ٢ من القلب ما تنكبه الآخرون ، فيقول : ايتَعد ، وايتَزن ، وايتَبَس ؛ ويَوْتَعِد ، وياتَعِد ، ويوتَزِن ، وياتَزِن ، وياتَبِس ؛ ومُوتَعِد ، ومُوتَبِس ٣ . وسمع الكسائىّ : الطريقُ ياتَسِقُ وياتَسِع ، أى يَتَّسِقُ ويتسع . واللغة الأولى أكثر وأقيس ، وهى لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن .

فهذا إبدال التاء من الواو والياء فاءين ٤ .

[٨٩] وقد أُبدلَتْ منهما لامين . قالوا : أُخت ، وبنت ، وهَنْت ، وكِلْتا . أصل هذا كلّه أَخَوَة ، وبَنَوَة ، وهَنَوَة ، وكِلْوَا ، فنقلوا أَخَوَة وبَنَوَة ووزنهما فَعَل ، إلى فُعْل وفِعْل ، وألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها ، بوزن قُفْل وحِلْس ، فقالوا : أُخْت وبِنْت ، وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث ، كما يظن من لاخبرة له بهذا الشأن ، لسكون ما قبلها . هكذا مذهب سيبويه ، وهو الصحيح ، وقد نصّ عليه فى باب مالاينصرف ، فقال : لو سمّيت بهما رجلا لصرفتهما معرفة ، ولو كانت للتأنيث لمَا انصرف الاسم . على٥ أنّ سيبويه قد تسمَّح فى بعض ألفاظه فى الكتاب ٦ فقال : هما علامتا تأنيث ٧ ، وإنما ذلك تجوّز منه

---

١ - ١ — عبارة ع : موتسر ، وألفا ياتسر .
٢ — ز ، ش ، ص : لايبدلها . . . عليها . تحريف .
٣ — موتبس : ساقطة من ز ، ش .
٤ — ب ، ز ، ش ، ص : فاء .
٥ — ع : وعلى .
٦ — فى الكتاب : ساقطة من ص .
٧ — قال سيبويه فى باب النسب من الكتاب (٢ : ٨٢) : «وأما بنت فإنك تقول : بنوى ، من قبل أن هذه التاء التى للتأنيث لاتثبت فى الإضافة : كما لاتثبت فى الجمع بالتاء» . وهذا ما يشير إليه المؤلف .

فى اللفظ ، لأنه أرسله غُفْلا ، وقد قيَّده وعلَّله فى باب ما لاينصرف [١] ، والأخذ بقوله المُعلَّل أولى من الأخذ بقوله الغُفْل المُرْسَل ؛ ووجه تجوُّزه أنه لمَّا كانت التاء لاتبدل من الواو فيهما إلا مع المؤنث ، صارتا كأنهما علامتا تأنيث . فإن قيل : فما علامة التأنيث فى أُخْت وبِنت ؟ فالجواب أن الصيغة فيهما علَم تأنيثهما ، وأعنى بالصيغة فيهما بناءَهما على فُعْل وفِعْل ، وأصلهما فَعَل ، وإبدال الواو فيهما لاما [٢] ، لأن هذا عمل اختصّ به المؤنث . ويدل أيضا على ذلك إقامتهم إياه مُقام العَلامة الصريحة ، وتعاقبهما على الكلمة الواحدة ، وذلك [٣] نحو ابنة وبنت ، فالصيغة فى بِنت قامت مقام الهاء فى ابنة ، فكما أن الهاء علَم تأنيث لامحالة ، فكذلك صيغة بِنت علَم تأنيثها [٤] ، وليس بنت [٥] من ابن كصعبة من صَعْب [٥] ، إنما نظير صَعْبة من صعب ابنة من ابن .

ويدلّ على أنّ أخا وابنا [٦] فَعَل ،مفتوحة [٧] العين ،جمعُهم إياهما على أفعال ، نحو أبناء وآخاء ، حكى سيبويه آخاء عن يُونُس [٨] ، وأنشدنا [٩] أبو علىّ :

---

١ — قال سيبويه فى الكتاب (٢ : ١٣) : « وإن سميت رجلا ببنت أو أخت صرفته ، لأنك بنيت الاسم على هذه التاء ، وألحقتها ببناء الثلاثة ، كما ألحقوا سنبتة بالأربعة ، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذى قبلها ، فانما هذه التاء فيها كتاء عفريت ، ولو كانت كألف التأنيث لم ينصرف فى النكرة وليست كالهاء لما ذكرت لك ، وإنما هذه زيادة فى الاسم ، بنى عليها ، وانصرف فى المعرفة » .

٢ — لاما : حال ، وليست مفعولة للمصدر « إبدال » . والمعنى أنهم أبدلوا واو أخت وبنت إذ أصلهما أخوة وبنوة تاء فى حين أنها فى موقع اللام فى الوزن .

٣ — وذلك : ساقطة من ع .

٤ — ش ، ز : علم تأنيث .

٥ — ٥ — عبارة ش ، ز : وليس ابن من بنت كصعب من صعبة . تحريف .

٦ — ب ، ص ، ش ، ز : أخ وابن ، بحكاية ماسبق من اللفظين .

٧ — ش ، ز : مفتوح .

٨ — قال سيبويه فى الكتاب (ج ٢ ص ١٠١) : « وكذلك أخ ، تقول فيه : أخون ، لا تغير البناء إلا أن تحدث العرب شيئا ، كما بنوه على غير بناء الحرفين . وقال الشاعر :

فلمَّا تبيَّنَّ أصواتَنا بكَيْنَ وفدَّيْنَنا بالأبينا

أنشدناه من نثق به ، وزعم أنه جاهلى . وإن شئت كسرت فقلت : آباء وآخاء » . وظاهر من هذا النص أن سيبويه لم يعز الكلام إلى يونس كما حكى ابن جنى عنه ، ولعله قد عزاه فى موضع آخر من الكتاب .

٩ — ش ، ز : وأنشد أبو على .

[٩٠] ٩٩ — وَجَدْتُمْ بنيكم دوننا إذْ نَسَبْتُمُ ٭ وأىُّ بنى الآخاءِ تنبو مناسِبُهُ [١]

ويدُلُّ على أن اللام منهما واو قولهم فى الجمع أخوات . فأما البنوّة [٢] وكذا الأخوّة [٢] فلا دلالة فيها عندنا ، لقولهم الفُتُوّة ، وهى من قولهم فَتَيان ، ولكن [٣] قولهم بنت وإبدالُ التاء من حرف العلة ، يدلُّ على أنها [٤] من الواو ، لأن إبدال التاء من الواو أضعاف إبدالها من الياء [٥] ؛ وعلى الأكثر ينبغى أن يكون القياس [٦] .

وأما هَنْت فيدلُّ على أن التاء فيها بدل من واو ، قولهم فى الجمع هَنَوات ؛ قال :

١٠٠ — أرى ابنَ نِزار قد جفانى ورابنى ٭ على هَنَوات شأنها مُتَتابِعُ [٧]

وأما كِلْتا فذهب سيبويه إلى أنها فِعْلَى ، بمنزلة الذِّكْرَى والحِفْرَى [٨] ،

---

١ — ذكر هذا البيت صاحبا اللسان والتاج فى (أخ و) ولم ينسباه لقائل . وذكره ابن جنى فى الخصائص (ج ١ ص ٢٠٨) ونسبه إلى بشر بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى . ورواية ع « إن نسبتم » فى موضع : « إذ نسبتم » . والشاعر يفتخر على بعض قومه بأن أبناءهم لايلحقون ببيته فى الشرف .

٢ - ٢ — هذه العبارة فى ص . وهى ساقطة من سائر النسخ .

٣ — ز ، ش : « ولكنهم » . تحريف . وسقطت الكلمة من ع .

٤ — ب ، ع ، ز ، ش : أنه .

٥ — زادت ش ، ز هذه العبارة بعد قوله « من الياء » ، وهى : « وأبو الحسن يرى أن الفتوة من الواو » .

٦ — فى هامش ص ولعله بخط ابن هشام الأنصارى ، كزيادة فى الاستدلال على أن بنت وأخت أصل لامهما واو ما نصه : « وأيضا فبنت فعلوا فيها من تحويل الصيغة ، وإبدال اللام ، ما فعلوا فى أخت وهنت ، فلتكن لامها واوا مثلهما ، حملا للنظير على النظير... فإن قلت : فهلا حكمت بذلك فى كيت وذيت بهذا الدليل ؟ قلت : لظهور العارض الآتى ذكره » .

٧ — البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب (ج ٢ ص ٨١) قال : وسمعنا من العرب من يقول فى جمع هنت : هنوات . قال الشاعر ، وذكر البيت ، غير أنه روى بدل كلمة رابنى : ملنى . وهى توافق رواية ش ، ز . وروى : كلها ، فى موضع : شأنها : وليس فى نسخ سر الصناعة التى بأيدينا ما يوافقه . والروايتان فى رابنى وملنى تتلاقيان على معنى واحد ، إذ من معانى رابنى هنا أن يرى الإنسان من أخيه ما يكره ، كما قال صاحب اللسان : ورابنى فلان يريبنى إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه . وهذا يستلزم أنه تحول عنه ، وكلمة جفانى مرشحة لهذا المعنى هنا . وإذا كان قد تحول عنه ، فإنه يكون قد مله .

٨ — الحفرى ، مثال الشعرى : نبت . وقيل : هو شجر ينبت فى الرمل ، لا يزال أخضر ، وهو من نبات الربيع . وقال أبو حنيفة : الحفرى : ذات ورق وشوك صغير ، لاتكون إلا فى الأرض الغليظة ، ولها زهرة بيضاء ، الواحدة : حفراة .

وأصلها كِلْوَا ، فأُبدلت الواو تاء ، كما أُبدلت فى أخت وبنت .

والذى يدل على أنّ لام كلتا معتلة ، قولهم [١] فى مذكرها : كِلا ، وكِلا : فِعَل ، ولامه معتلة ، بمنزلة لام [٢] حِجا ورِضا ، وهما من الواو ، لقولهم حَجا يحجو [٣] والرّضوان ، ولذلك مثّلها سيبويه بما اعتلت لامه منقلبة [٤] ، فقال : هى بمنزلة شَرْوَى .

وأما أبو عُمَرَ الجَرْمىُّ فذهب إلى أنها فِعْتَل ، وأن التاء فيها عَلَمُ [٥] تأنيثها ، وخالف سيبويه . ويشهد بفساد هذا القول أن تاء التأنيث [٦] لاتكون علامة [٧] تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة نحو طلْحة وحَمْزة ، وقائمة وقاعدة ، أو تكون قبلها ألف ، نحو سِعْلاة وعِزْهاة [٨] ، واللام فى [٩] كلْتا ساكنة كما ترى ؛ فهذا [١٠] وجه . ووجه آخر أن علامة التأنيث لاتكون أبدا وسطا ، إنما تكون آخرا لامحالة . وكلتا : اسم مفرد يفيد [١١] معنى التثنية بإجماع من [١٢] البصريين ، فلا يجوز أن تكون علامة تأنيثه التاء وما قبلها ساكن . وأيضا فإن فِعْتَل مثال لايوجد فى الكلام أصلا ، فيُحمَلَ هذا عليه ، فإن سَمّيت بكلتا رجلا [٩١] لم تصرفه فى قول سيبويه ،

---

١ — سقط من ز ، ش ، من أول قوله « قولهم فى مذكرها . . . إلى قوله معتلة » .

٢ — لام : ساقطة من ع .

٣ — حجا يحجو حجوا : ورد بعدة معان فى اللغة ، منها ظن ، وأقام ، وحفظ الشىء ، وهى فى كلها واوية

٤ — منقلبة : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

٥ — ع : علم على .

٦ — ز ، ش ، ص : التاء .

٧ — ب ، ز ، ش : علم .

٨ — فى القاموس : العزهاة : العازف عن اللهو والنساء ، أو اللئيم ، أو الذى لا يكتم بغض صاحبه . والعزهاة أيضا : المرأة أسنت ونفسها تنازعها إلى الصبا .

٩ — فى : ساقطة من ع .

١٠ — ز ، ش : وهذا .

١١ — ع : ويفيد .

١٢ — من : ساقطة من ز ، ش .

معرفة ولا نكرة ، لأنّ ألفها للتأنيث بمنزلة ألف ذِكْرى ؛ وتصرفه نكرة فى قول أبى عُمَر ؛ لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كقائمة وقاعدة وعَزّة وحمزة .

وأما إبدالهم التاء من الياء لاما ، فقولهم ثِنْتان ؛ ويدل على أنه من الياء أنه من ثَنَيْت ، لأن الاثنين قد ثُنِى أحدهما على صاحبه ، وأصله : ثَنَىٌ ؛ يدل على ذلك جمعهم إياه على أثناء ، بمنزلة أبناء وآخاء . فنقلوه من فَعَل إلى فِعْل ، كما فعلوا ذلك فى بِنْت . فأما التاء فى اثنتان فتاء التأنيث ، بمنزلتها فى ابنتان تثنية ابنة ، وإنما ثِنْتان بمنزلة بنتان ، واثنتان بمنزلة ابنتان .

[إبدالها من الياء]

وأبدلوا التاء أيضا من الياء لاما فى قولهم [١] كَيْتَ وكَيْتَ ، وذَيْتَ وذَيْتَ [١] وأصلهما كَيَّة وذَيَّة ، وقد نطقت بذلك العرب ، فقالوا [٢] : كان [٣] من الأمر [٣] كَيَّةَ وكَيَّةَ ، وذَيَّةَ وذَيَّةَ ؛ ثم إنهم حذفوا الهاء ، وأبدلوا من الياء التى هى لام تاء ، كما فعلوا ذلك فى ثِنْتان ، فقالوا : كَيْتَ وذَيْتَ ، فكما أن الهاء فى كَيَّة وذَيَّة علَم تأنيث ، فكذلك الصيغة فى كَيْتَ وذَيْتَ علَمُ تأنيث ؛ وكذلك التاء أيضا [٤] فى اثنتان علامة تأنيث ، والصيغة فى ثِنتان[٥] أيضا علامة تأنيث .

وهذه [٦] قصة ابنة وبنت أيضا [٧] .

وفى [٨] كَيْتَ وذَيْتَ ثلاثُ لغات : منهم من يبنيهما على الفتحة [٩] ، فيقول :

---

١ - ١ — عبارة ع : كيت كيت وذيت .
٢ — ب : قالوا . ع : قالت .
٣ - ٣ — كان من الأمر : ساقطة من ز ، ش .
٤ — أيضا : ساقطة من ب ، ع .
٥ — ز ، ش : بنتان .
٦ — ع : وهكذا .
٧ — أيضا : ساقطة من ش .
٨ — ص : فى . بدون واو قبلها .
٩ — ز ، ش : يبنيها على الفتح .

كَيْتَ وذَيْتَ ؛ ومنهم من يبنيهما [١] على الكسرة ، فيقول : كَيْتِ وذَيْتِ ، ومنهم من يبنيهما [٢] على الضمة [٣] ، فيقول : كَيْتُ وذَيْتُ .

فأمّا كَيَّةَ وذَيَّةَ فليس فيهما مع الهاء [٤] إلا البناءُ على الفتح .

فإن قيل : ما تُنْكِر [٥] أن تكون التاء فى كَيْتَ وذَيْتَ منقلبة عن واو ، بمنزلة تاء أخت وبنت ، ويكون على هذا أصل ذَيَّة وكَيَّة : ذَيْوَة وكَيْوَة . فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون ، قُلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء كما قالوا سَيِّد ومَيِّت ، [٩٢] وأصلهما سَيْوِد ومَيْوِت .

فالجواب أن كَيَّة وذَيَّة لايجوز أن يكون أصلُهما [٦] كَيْوَة وذَيْوة ، من قِبَل [٧] أنك لو قضيت بذلك لأجزتَ مالم يأتِ مثلُه فى كلام العرب ، لأنه ليس فى كلامهم لفظة عين فعلها ياء ، ولام فعلها واو ؛ ألا ترى أن سيبويه قال : ليس فى الكلام مثل حَيَوْتُ ؛ فأما ما أجازه أبو عُثمان فى الحيوان من أن يكون واوه غير منقلبة [٨] عن الياء ، وخالف فيه الخليل ، وأن يكون الواو فيه أصلا غير منقلبة [٨] ، فمردود عليه عند أصحابنا ، لادّعائه ما لادليل عليه ، ولا نظير له ، وما هو مخالف لمذهب الجمهور . وكذلك قولهم فى [٩] اسم رجل : رجاء بن حَيْوَة [١٠] ، إنما

---

١ — ب ، ز ، ش : يبنيها .
٢ — ب ، ز ، ش : يبنيها .
٣ — ز ، ش ، ع : الضم .
٤ — مع الهاء : ساقطة من ع .
٥ — ش ، ز : فما تنكر .
٦ — ص : أصلها . تحريف .
٧ — ب ، ز ، ش : من أجل .
٨ـ٨ — العبارة : ساقطة من ع .
٩ — ع : فى قولهم اسم رجل .
١٠ — رجاء بن حيوة بن جرول الكلبى : عالم جليل ذو دين ورأى ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز ، توفى سنة ١١٢ هـ .

الواو فيه بدل من ياء ، وحَسَّنَ البدل [١] فيه وصحةُ الواو أيضا [٢] بعد ياء ساكنة ، كونُه علَمًا ، والأعلام قد يُحتمل فيها ما لا يُحتمل فى غيرها ، وذلك من وجهين : أحدهما الصيغة ؛ والآخر الإعراب . أما الصيغة فنحو قولهم [٣] مَوْظَب [٤] ومَوْرَق وتَهْلَل وَمُحْبَب ومَكْوَزَة ومَزْيَد ومَوْأَلَة [٤] ، فيمن أخذه من وَأَلْتُ . ومَعْدِيكَرِب [٥] كان ينبغى أن يكون مَعْدَى ، لأن مَفْعِل مما لامه معتلة لا يوجد إلا فى حرف واحد ، وهو مأوِى الإبل ، حكاها الفراء [٥] . وأما الإعراب فنحو قولهم فى الحكاية لمن قال مررت بزيد : مَنْ زَيْدٍ ؟ ولمن قال ضربت أبا بكر : مَنْ أبا بكر ، لأنّ الكُنَى تُجْرَى مُجْرى الأعلام ؛ وكذلك أيضا [٦] صحّت حَيْوَة بعد قلب لامها واوا ، وأصلها حَيَّة ، كما أن أصل حَيَوان : حَيَيان ، فهذا [٧] إبدال التاء من الواو والياء [٨] لامين ، ولم أعلمها أبدلت منهما عينين .

[إبدالها من السين]

وقد أُبدلت التاء من السين لاما ، وذلك فى قولهم فى العدد سِتّ ، وأصلها : سِدْس ، لأنها [٩] من التسديس ، كما أن خمسة من التخميس ، ولذلك [١٠] قالوا فى تحقيرها [١١] : سُدَيْسَة ؛ ولكنهم قلبوا السين الآخرة تاء ، لتقرب من الدال التى

---

١ – ز ، ش : وحسن الواو . ٢ – ع : فيه ، فى مكان أيضا .

٣ – ع : فقولهم ، فى محل : فنحو قولهم .

٤ - ٤ – موظب وما بعده : أعلام ، بعضها أعلام أشخاص (مورق : محبب ، مكوزة ، مزيد ، موألة)، وبعضها اسم موضع (موظب) . وبعضها علم جنس (تهلل : علم للباطل) . وقياسها أن تكون : مورق وموظب وموئلة ، بكسر ثالثها تبعا لمضارعها المكسور ؛ وتهلّ ومحبّ ، بالإدغام ، ومكازة ومزاد ، بقلب الواو والياء ألفا ، كما هو معلوم فى التصريف .

٥ - ٥ – هذه العبارة : ساقطة من ص وحدها .

٦ – ع : فكذلك أيضا . ز ، ش : ولذلك . وسقط منهما كلمة أيضا .

٧ – ص : وهذا . وزادت ع ، ز ، ش كلمة : أيضا ، بعد : فهذا . ب : وهذا أيضا . والإشارة فى قوله فهذا ، إلى ماسبق تقريره ، من إبدال التاء من الياء ، فى نحو ثنتين ، ومن إبدالها من الواو ، فى نحو بنت وأخت .

٨ – والياء : ساقطة من ع . ٩ – ش : لأن أصلها .

١٠ – ز ، ش : وكذلك . تحريف . ١١ – ز ، ش : تصغيرها .

قبلها ، وهى مع ذلك حرف مهموس ، كما أن السين مهموسة . فصار [١] التقدير : سِدْت ، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا فى المخرج ، أبدلوا [٢] الدال تاء ، لتوافقها فى الهمس ، ثم أُدغمت التاء فى التاء فصارت : سِتّ ، كما ترى .

وقد أبدلوا التاء أيضا من السين فى موضع آخر [٣] . قرأت على محمد بن الحسن [٤] عن أبى العباس أحمد بن يحيى :

١٠١ – يا قاتلَ اللهُ بنى السِّعْلاتِ
عمرَو بنَ يَربوعٍ شرارَ النَّاتِ
غيرَ أعِفَّاءَ ولا أكْياتِ [٥]

[٩٣] *يريد الناس ، وأكياس ، فأبدلت السين تاء [٦] لموافقتها إياها فى الهمس والزيادة وتجاوُر المخارج . وقالوا فى طَسّ : طَسْت . وأنشدنا [٧] أبو علىّ قال : أنشدنا أبو عثمان :

١٠٢ – لَوْ عَرَضَتْ لِأَيْبُلِىٍّ قَسِّ
أشْعَثَ فى هيكله مُنْدَسِّ
حَنَّ إليها كحنين الطَّسِّ [٨]

---

١ – ز ، ش : وكان .   ٢ – ب : ابدلت ز ، ش : أبدلت لذلك تاء .

٣ – آخر : ساقطة من ز ، ش .   ٤ – هو ابن مقسم .

٥ – هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، أنشدها اللسان فى (ن وت : ج ٢ ص ٤٠٧) وأبو زيد فى نوادره ص ١٠٤ ونسباها لعلباء بن أرقم اليشكرى ، وفى روايتهما : يا قبح الله ، بدل : يا قاتل الله . وهى أيضا من شواهد شرح الرضى على الشافية . وفيها : ياقاتل الله . وهى هجاء لبنى عمرو بن يربوع ، ويقال لهم بنوالسعلاة . وذلك أنهم زعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاة ، أى غولا ، فأولدها أولادا . قال أبو زيد النات : أراد الناس . وأكيات : أراد : أكياس . قال أبو الحسن : هذا من قبيح البدل . وإنما أبدل التاء من السين لأن فى السين صفيرا ، فاستثقله ، فأبدل منها التاء ، وهومن قبيح الضرورة . وحكى صاحب اللسان أنه لغة لبعض العرب ، عن أبى زيد . وليس فى عبارة أبى زيد المتقدمة ما يدل على أنها لغة لبعض العرب . والأكياس : جمع كيس (بسكون الياء) وصف من كاس يكيس كيسا : خف وتوقد . أو هو جمع كيس بالتشديد . قال سيبويه : كسروا كيسا على أفعال ، تشبيها بفاعل .

٦ – ز ، ش : فأبدل من السين تاء . وفى ص : فأبدلت التاء سينا . وهو خطأ .

٧ – ع ، ز ، ش : أنشدنا ، بدون واو .

٨ – هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، رواها اللسان فى مادتى طس ، وقس بهذا النص

وقالوا : ¹ خَتَيت فى معنى خسيس ، فأبدلوا السين تاء ¹ .

[إبدالها من الصاد]

وأبدلت من الصاد أيضا ² ، قالوا ³ فى لَصّ : لَصْت ، وأثبتوها أيضا فى الجمع ، قال الشاعر ⁴ :

١٠٣ – فتركْنَ نَهْدًا عُيَّلًا أبناؤُها وبنى كِنانةَ كاللُّصُوتِ المُرَّدِ ⁵

فأما قول الأعرابى من بنى عَوف بن سَعْد :

١٠٤ – صَفْقَةُ ذى ذَعالتٍ سَمُولِ
بَيْعَ امرئٍ ليسَ بمُسْتَقيل ⁶

فى الموضعين وقال قبلها فى مادة طس : قال المازنى : أنشدنى أعرابى فصيح ، وذكر الأبيات . والأبيل : الراهب . والقس : رئيس للنصارى فى العلم والدين . والأشعث : وصف من شعث بوزن فرح : إذا تلبد شعره واغبر . والهيكل : معبد للنصارى فيه صورة مريم . ومندس : مدفون . وحن : صات من الشوق والطرب . والطس : لغة فى الطست . والتاء فيه بدل من السين . والمعنى : لو رأى هذه الحسناء عابد عاكف على عبادته فى معبده ، منصرف عن الدنيا وزينتها ، لما ملك نفسه ولصاح إعجابا بها ، كما يصيت الطست .

١ – ١ – العبارة : ساقطة من ز ، ش .   ٢ – أيضا : ساقطة من ز ، ش ، ص .

٣ – ع ، ز ، ش : قال بعضهم .

٤ – الشاعر : ساقطة من ع ، ص .

٥ – ورد هذا البيت فى مادتى « عيل » و « لصت » من اللسان والتاج . ونصه فى المادتين كرواية ابن جنى هنا ، وفيهما « أبناؤهم » فى موضع « أبناؤها » . وقال صاحب التاج فى مادة لصت بعقب إنشاد البيت . قال شيخنا : البيت أنشده ابن السكيت فى كتاب الإبدال ، على أن أصله : كاللصوص ؛ فأبدلت الصاد تاء . ونسبه لرجل من طيئ ، لأنها لغتهم ، كما قاله الفراء . ونقله ابن السكيت أيضا فى كتاب المذكر والمؤنث له ، لكن عن بعض أهل اليمن . وفى جمهرة ابن دريد : « فتركن جردا » وهى أيضا قبيلة . وورد البيت أيضا فى شواهد شرح الرضى على الشافية لعبد القادر البغدادى . ونقل عن الصاغانى نسبة هذا البيت إلى عبد الأسود بن عامر بن جوين الطائى . وعبد الأسود وأبوه من شعراء الجاهلية . والمعنى : أنهم قتلوا آباء بنى نهد وبنى كنانة ، فصيروهم يتامى فقراء ، فصاروا كاللصوص الخبثاء ، أو الذين مرنوا على اللصوصية .

٦ – ورد هذا البيت فى اللسان وفى التاج فى مادة « ذعلت » منسوبا إلى من ذكره المؤلف . والذعالت : الذعالب ، جمع ذعلبة ، بكسرتين بينهما سكون . وهو طرف الثوب ، أو ما تقطع منه . وسمول ، : بضم السين : جمع سمل ، ويجوز فتح السين ، على أنه مفرد ، وهو الخلق البالى . والمستقيل : طالب فسخ البيع . يقول هذا الأعرابى : هذه بيعة رجل يبيع ثيابا بالية ، فهو لا يطلب فسخ البيع . وصفقة قد تنصب على أنها مفعول مطلق ، وهو الوجه الذى نقله البغدادى عن ضبط ابن جنى . ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف .

وهو يريد الذعالب [١] ، فينبغى أن يكونا [٢] لغتين ؛ وغير بعيد أن تبدل أيضا [٣] التاء من الباء ، إذ قد أبدلت من الواو ، وهى شريكة الباء فى الشَّفَة . والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ، لأن الباء أكثر استعمالا ، ولِمَا ذكرناه أيضا من إبدالهم التاء من الواو .

[إبدالها من الطاء والدال]

[٤] وأما قولهم فى فُسْطاط : فُستاط ، فالتاء فيه بدل من الطاء [٥] ، لقولهم فى الجمع فساطيط ، ولم يقولوا فساتيط ؛ فالطاء إذن أعمّ تصرّفا .

وقالوا : أَسْتاعَ يُسْتِيعُ ، أى أطاع يُطِيع ، فالتاء بدل من الطاء ، لامحالة . وقالوا : ناقة تَرَبُوت ، وأصلها دَرَبُوت ، وهى فَعَلُوت من الدُّرْبة ، أى هى مُذلَّلَة ، فالتاء بدل من الدال .

زيادة التـاء

وأما الزيادة [٦] فقد زيدت التاء أولا فى نحو تألَب وتِجْفاف وتَعْضُوض وتُرْتُب وتَنْضُب [٧] . ومثل تِجفاف تِمثال وتِبيان وتِلقاء وناقة تِضْراب [٨] .

---

١ — ب ؛ ، ذعالب . ز ، ش : الذعالث ، بالثاء المثلثة . تحريف .
٢ — ع : فينبغى أن يكون لغتين .
٣ — أيضا : ساقطة من ع .
٤ — من هنا إلى قوله « فالتاء بدل من الدال » : ساقط من ز ، ش .
٥ — ع : بدل من التاء .
٦ — ب ، ز ، ش : وأما زيادة التاء .
٧ — التألب : الشديد الغليظ المكتنز من حمر الوحش . والتجفاف ، بكسر التاء وفتحها : ماجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح فى الحرب . والتعضوض ضرب من التمر أسود موطنه هجر ، شديد الحلاوة . واحدته تعضوضة . والترتب الشيء أو الأمر الثابت . والتنضب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواهق ، تألفه الحرابى .
٨ — ناقة تضراب : هى التى ضربها الفحل . وقال اللحيانى : هى التى ضربت فلم يدر ألاقح هى أم غير لاقح .

وزيدت ثانية فى نحو افتقار وافتقر واقتطاع واقتطع .

وزيدت أيضا رابعة فى سَنْبَتَة ، وهى القطعة من الزّمان ، قال الراجز :

١٠٥ – رُبَّ غلامٍ قد صَرَى فى فِقْرَتِهْ
ماءَ الشّبابِ عُنْفُوانَ سَنْبَتِهْ [1]

[2] فى معنى سَنْبَتَة . فهذه دِلالة على زيادة التاء فى سَنْبَتَة [2] .

وزيدت أيضا خامسة فى نحو مَلَكُوت وجَبَرُوت ورَغَبُوت ورَهَبُوت ورَحَمُوت وطاغُوت . وسادسة فى نحو عنكَبُوت وتَرَنَمُوت ، وهو صوت تَرَنُّم القوس عند الإنباض [3] ، قال الراجز :

[٩٤] ١٠٦ – تُجاوِبُ القَوْسَ بتَرَنَمُوتِها [4]

أى بترنمها .

---

١ – قائل هذين البيتين : الأغلب العجلى . وهما من مشطور الرجز ، وقد رواها اللسان والتاج فى (صرى) وزادا بيتا ثالثا ، وهو : • أنعظ حتى اسْتَدّ سَمُّ سَمَّتِه •

ويروى : رأت غلاما ، بدل رب غلام . وصرى الرجل ماءه يصريه صريا : حبسه فى ظهره زمانا بامتناعه عن الوقاع . وقيل صرى : اجتمع ، لازم متعد . والفقرة إحدى فقار الظهر ، وهو يريد الفقار كلها . والسنبت والسنبتة : القطعة من الزمن . والسم : بفتح السين : الثقب . والسمة ، بالكسر وتفتح : الاست ، واستد الثقب : انسد . والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء وهو فى فورة الشباب ، حتى صار إذا أنعظ ينسد استه .

٢ – ٢ – هذه العبارة : ساقطة من ع .

٣ – الإنباض : تحريك القوس لترن .

٤ – هذا بيت من مشطور الرجز . أورده صاحب اللسان فى (رنم) وقال : قال أبو تراب : أنشدنى الغنوى فى القوس وذكر البيت مع بيتين آخرين ، وهى :

شِرْيانة تُرْزِم من عُنْتُوتِها
تجاوب القــوس بتَرَنَمُوتِها
تستخرج الحبة من تابوتِها

الشريانة : واحدة الشريان ، وهو شجر صلب تتخذ منه القسى الجيدة . وترزم : تصوت ؛ يقال : أرزمت الناقة والشاة على ولدها ، إذا حنت وأخرجت صوتا من حلقها ، لاتفتح به فاها . والعنتوت : الحز فى القوس . والحبة : القلب . والتابوت الأضلاع . وتجاوب بصيغة المضارع من جاوبه مجاوبة . ويجوز أن يكون مصدرا تشبيها ، منصوبا على أنه مفعول مطلق . والترنموت : الترنم . يصف قوسه فيقول : إنها بعودها ووترها تطرب تطريبا من شأنه أن يخرج القلب من موضعه . وهذا كما يقال : طار قلبه من الطرب أو الفرح .

وقد زيدت فى أوائل الأفعال الماضية للمطاوعة ، كقولك [١] كَسَّرته فتكسَّر ، وقطعته فتقطع ، ودحْرجته فتدحرج . ومن زيادتها فى أوائل [٢] الأفعال [٣] الماضية ، قولهم : تغافل وتعاقل وتجاهل .

وتزاد فى أوائل المضارعة لخطاب المذكّر ، نحو أنت تقوم وتقعد ، [٤] ولخطاب المونث ، نحو [٥] أنتِ تقومين وتقعدين ، وللمونثة الغائبة ، نحو هى تقوم وتقعد [٤] . وقد أُنِّث بها لفظ الفعل الماضى ، نحو قامتْ وقعدتْ ؛ وتؤنث بها جماعة المؤنث نحو قائمات وقاعدات . وأما [٦] قولهم فى الواحدة قائمة وقاعدة وظريفة ، فإنما الهاء فى الوقف بدل من التاء فى الوصل ، والتاء هى الأصل . فإن قيل : وما [٧] الدليل على أن التاء هى الأصل ، وأن الهاء بدل منها ؟

فالجواب أن الوصل مما تجرِى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ؛ ألا ترى أن من قال من العرب فى الوقف [٨] : هذا بكُرْ ، ومررت ببكِرْ . [٩] فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف فى الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ، فقال : هذا بَكْرٌ ، ومررت ببكْرٍ [٩] . وكذلك من قال فى الوقف : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، فقال : هذا خالدٌ ، وهو يجعلُ . على أن من العرب من يُجرى الوقف مُجْرى الوصل ، فيقول فى الوقف هذا طَلْحَتْ ، وعليه السلام والرحمتْ . وأنشدنا أبو علىّ :

---

١ — ز ، ش : كقوله .
٢ — ع : أول .
٣ — الأفعال : ساقطة من ز ، ش ، وص .
٤ - ٤ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٥ — نحو : ساقطة من ع .
٦ — ز ، ش : فأما .
٧ — ع : ما الدليل ؟ .
٨ — فى الوقف : ساقطة من ص .
٩ - ٩ — هذه العبارة ساقطة من ز ، ش .

١٠٧ ـ بلْ جَوْزِ تيهاءَ كظهر الحَجَفَتْ [١]

وأخبرنا بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب أنه أنشد :

١٠٨ ـ اللهُ نَجَّاك بكفَّيْ مَسْلَمَتْ
من بعدما وبعـدما وبعدَمَتْ
صارت نفوس القوم عند الغَلْصَمَتْ
وكادت الحرّةُ أنْ تُدْعَى أمَتْ [٢]

وقد قلبوا هذا الأمر ، فأجْرَوُا الشيء في الوصل على حدّ مُجراه في الوقف . من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد ثَلاثَهَ ارْبعة ، وعلى هذا قالوا في الوصل سَبْسَبَّا وكَلْكَلاًّ [٣] . قرأت على محمد بن الحسن [٤] ، عن أحمد بن يحيى :

[٩٥] ١٠٩ ـ منْ لِيَ من هِجْرانِ ليلَى مَنْ لِي
والحبـلِ من حبالها المنحلِّ

---

١ ـ هـذا بيت من مشطور الرجز لسؤر الذئب ، كما جاء في اللسان والإنصاف لابن الأنبارى . وهو من أرجوزة عدتها أربعة عشر بيتا ، رواها اللسان في مادة (حجف) . والجوز : الوسط . والتيهاء : المفازة يتيه فيها السالك . والحجفة : الترس . ومحل الاستشهاد إبدال الهاء تاء في الحجفت عند الوقف . وجوز : مجرور برب المحذوفة ، أو ببل لأنها بمعناها ، على الخلاف بين النحويين . وجواب رب في بيت بعد هذا البيت ، وهو قوله « قطعتها إذا المها تجوفت » . والمها : اسم جنس جمعى ، واحدته : مهاة ، وهى البقرة الوحشية . وتجوفت : دخلت جوف مخبئها . يصف نفسه بالقوة والجلادة ، فيقول : رب مفازة يضل السالك فيها ، قطعتها في الوقت الذى تهرب فيه أبقار الوحش إلى مخابئها .

٢ ـ هذه أربعة أبيات من مشطور الرجز ، نسبها ثعلب في مجالسه إلى أبي النجم العجلى . وقال البغدادى في الخزانة ج ٢ ص ١٤٨ في سياق الكلام على الشاهد الحادى والثمانين بعد المائتين وهو « العاطفون تحين مامن عاطف » : « أراد : وبعدما ، فأبدل الألف في التقدير هاء ، فصارت « بعدمه » . ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافي ، وشجعه شبه الهاء المقدرة في قوله وبعدمه بهاء التأنيث في طلحة وحمزة . ولما كان يراهم قد يقولون في الوقف طلحت وحمزت ، قال هو أيضا : « بعدمت » فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء . وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجها » .
والغلصمة : رأس الحلقوم . فهو يريد : الله نجاك من الأعداء بكفى الرجل المسمى مسلمة بعدما كدت لا تفلت ، واشتد الضيق بالناس وكادت النساء الحرائر يصرن إماء بالسبى .

٣ ـ السبسب : المفازة والأرض المستوية . والكلكل : صدر البعير .

٤ ـ هو ابن مقسم .

تعرَّضَتْ لى بمكانٍ حِلِّ

تَعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِّوَلِّ [١]

يريد الطِّوَل [٢] .

وأنشدنى [٣] أبو علىّ أيضا هذه الأبيات ، وفيها ممّا [٤] قرأته على محمد [٥] أيضا ، ولم أروه عن أبى علىّ :

تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ المُدْخَلِّ

بين رَحَى الحَيزوم والمَرْحَلِّ

مِثلَ الزَّحاليفِ بنعفِ التَّلِّ [٦]

يريد المُدْخَلِ والمَرْحَلِ [٦] . وفيها أيضا ما قرأته على محمد ، وأنشدناه [٧] أبو علىّ :

نُسِلُّ وجْدَ الهائم المغتلِّ

ببازلٍ وجْناء أو عَيْهَلِّ

كأنّ مَهْواها على الكَلْكَلِّ

مَوقعُ كَفَّىْ راهبٍ يُصَلِّى [٨]

---

١ — الطول ، بوزن عنب ، وتشدد اللام فى الشعر : حبل تشد فيه الدابة من طرف ، ويمسك طرفه الآخر بوتد أو نحوه ، وتترك ترعى .

٢ — هذه الجملة : ساقطة من ز ، ش ، ص .   ٣ — ع : وأنشدنا .

٤ — ص : ما قرأته .   ٥ — هو محمد بن الحسن بن مقسم .

٦ - ٦ — هذه العبارة : ساقطة من ز ، ش .   ٧ — ش ، ز : وأنشدنا .

٨ — هذه أرجوزة مطولة ، من مشطور الرجز ، لمنظور بن مرثد الأسدى ، ويقال فيه أحيانا : منظور بن حبة الأسدى ، وحبة أمه ، فهو ينسب مرة إلى أبيه ، ومرة إلى أمه . وعدة ما وجدنا من أبياتها ثمانية عشر بيتا ، مفرقة فى بطون الكتب ، وقد وردت مجتمعة فى شرح عبد القادر البغدادى لشواهد شرح الرضى على الشافية (مطبعة حجازى بالقاهرة ص ٢٤٨ — ٢٥٠) وهى هذه على حسب ترتيب البغدادى لأبياتها :

١ — لَيْتَ شبابى كانَ للأوّلِّ   ٢ — وغَضَّ عَيْشٍ قد خلا أرْغَلِّ

٣ — مَنْ لِىَ من هجران ليلى من لى   ٤ — والحبْل من حبالها المُنحلِّ

٥ — تَعَرَّضَتْ لى بمكان حِلِّ   ٦ — تَعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِّوَلِّ

٧ — تعرُّضًا لم تأْلُ عن قتْلٍ لى   ٨ — تَرَى مَرادَ نِسْعِهِ المُدْخَلِّ

يريد العَيْهَلَ والكَلْكَلَ .

ومن أبيات الكتاب :

١١٠ – ضَخْماً يُحِبُّ الخُلُقَ الأضْخَمَّا [1]

---

٩ – بين رَحَى الحَيْزُومِ والمَرْحَلِّ ١٠ – مثل الزَّحاليف بنَعْفِ التَّلِّ

١١ – إنْ تبخلى يا جُمْلُ أو تعتلِّى ١٢ – أو تُصبحى فى الظاعنِ المُوَلِّى

١٣ – نُسَلِّ وجْدَ الهائمِ المُغْتَلِّ ١٤ – ببازِلٍ وَجْناءَ أو عَيْهَلِّ

١٥ – كأنَّ مَهْوَاها على الكَلْكَلِّ ١٦ – ومَوْقِعاً من ثَفِنَاتٍ زُلِّ

١٧ – مَوْقِعُ كَفَّىْ راهبٍ يصلِّى ١٨ – فى غَبَشِ الصُّبْحِ وفى التَّجلِّى

وقد روى المؤلف منها أحد عشر بيتا ، وترك سبعة أبيات هى : (١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨) . وروى منها صاحب اللسان فى مادة (طول) ٥ ، ٦ ، ٧ وفى مادة (دخل) : ٨ ، ٩ ، ١٠ . وروى أبو زيد فى نوادره ص ٥٣ سبعة أبيات ؛ وهى من (١١ – ١٧) . وروى سيبويه فى الكتاب البيت الـ ١٤ (ج ٢ ص ٢٨٢) .

والشاهد فى هذه الأبيات هو تشديد اللام فى الوقف ، وإجراؤه فى الوصل مجراه فى الوقف ، وذلك فى أواخر بعض الأبيات ، وهى : الأول ، وأرغل ، والطول ، والمدخل ، والمرحل ، والعيهل ، والكلكل .

والأول ، بتشديد اللام : هو الأول ، بتخفيفها . وكذا ما بعده . والأرغل والأغرل : بمعنى ، وهو الواسع من العيش . والطول : الحبل الطويل يربط أحد طرفيه بيد الدابة ، والآخر بوتد أو نحوه لتدور فيه وترعى ، ولا تذهب لوجهها . ومراد النسع ، بفتح الميم : المكان الذى يتحرك فيه النسع من جانبى الدابة وبطنها . والنسع : الحبل أو السير يضفر ويجعل حزاما للدابة . والمدخل : الذى يدخل بعضه فى بعض لضفر . والحيزوم : الصدر . والرحى من البعير : القرص المستدير الذى يلامس الأرض إذا برك . والزحاليف : جمع زحلوفة ، وهى المكان الأملس الذى يتزلج عليه الصبيان من فوق التل . ونعف التل : ما انحدر منه . ومعنى هذه الأبيات الثلاثة أن الموضع الذى يقع عليه النسع بين رحى الحيزوم والمرحل ، يتحات شعره حتى يصير أملس كالزحاليف بنعف التل . والمغتل : الذى اغتل جوفه من حب أو حزن . كغلة العطش . والبازل : الناقة أو الجمل الداخل فى التاسعة من عمره . والوجناء : الناقة الغليظة القوية . والعيهل : الناقة الطويلة . ومهواها : مصدر ميمى بمعنى الهوى ، وهو السقوط . والكلكل : الصدر . والثفنات : مايلامس الأرض من قوائم البعير إذا برك ، وهى جمع ثفنة . وزل : ملس ، جمع زلاء ، وإنما كانت ملسا لذهاب الشعر عنها بملا مستها الأرض . وغبش الصبح : حين يختلط سواد الليل ببياض النهار

والظاهر أن هذه الأرجوزة ليست متصلة الأبيات ، وأنه سقط منها أبيات فى بعض المواضع . وخاصة بين البيتين السابع والثامن .

[1] – هذا بيت من مشطور الرجز ، من أربعة أبيات لرؤبة بن العجاج ، وهى فى ديوانه (ج ٣ من مجموع أشعار العرب طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣ ص ١٨٣) وهى :

يريد الأضخمَ . ويروَى : « الإضْخَمّا » و « الضِّخَمّا » ، ولاحجة فيهما .[1]

فلما كان الوصل مما تجرى فيه الأشياءُ على أصولها فى غالب الأمر ، ومُطَّرِد اللغة ، وكان الوقف مما يُغَيِّر [2] فيه الأشياء عن [2] أصولها ، [3] ورأينا علَم [3] التأنيث فى الوَصْل تاء نحو قائمتان وقائمتكم ، وفى الوقف هاء نحو ضاربهْ وقائمهْ ، علِمنا أن الهاء فى الوقف بدل من التاء فى الوصل . فأما قول الآخر :

١١١ — العاطفونةَ حينَ ما من عاطفٍ والمسبِغُون يدًا إذا ما أنْعَمُوا [4]

وَصَلْتُ من حنظلةَ الأُصْطُمَّا
والعدَّ والغُطامطَ الغَيْطمَّا
ثَمّتَ جئت حيةً أصَمَّا
ضخما يحبّ الخُلُقَ الأضخَمَّا

ورواية البيت الشاهد فى الديوان كرواية ابن جنى إياه هنا وفى شرحه لتصريف المازنى . ورواه سيبويه فى الكتاب (ج ٢ ص ٢٨٣) بتغيير كلمة ضخم بـ (بده) والبده : السيد . ورواه فى (ج ١ ص ١١) « ضخم يحب الخلق الأضخما » قال : يروى بكسر الهمزة وفتحها ، وقال بعضهم الضخما ، بكسر الضاد . وأنشده صاحب اللسان فى مادة (ضخم) كرواية سيبويه ، برفع لفظ « ضخم » وكذا أنشده ابن سيده والجوهرى وغيرهما . وقال ابن برى : صوابه : ضخما بالنصب لأنه نعت لحية قبله .

وحنظلة : قبيلة من تميم . والأصطم من الحسب : وسطه ومجتمعه . والعد الكثير ، ويراد منه هنا الحسب الكثير ، تشبيها بالماء الكثير . والغطامط : الكثير المضطرب لكثرته . والغطم : صفة أخرى لتأكيد الكثرة . والأصم من الحيات : مالا يقبل لدغه رقية . وقال الأعلم الشنتمرى فى شرحه لشواهد الكتاب (هامش ج ١ ص ١١) : أراد الأضخم ، فشدد فى الوصل ضرورة ، تشبيها بما يشدد فى الوقف ، إذ قيل : هذا أكبر وأعظم ؛ ولو قال الأضخم ، فوقف على الميم لم تكن فيه ضرورة ، ولكنه لما وصل القافية بالألف خرجت الميم عن حكم الوقف ، لأن الوقف على الألف لا عليها .

١ — ز ، ش : فيها . تحريف . ومعنى قوله « ولا حجة فيهما » : أى فى الإضخم بكسر الهمزة ، والضخم ، بكسر الضاد ، مع تشديد الميم فيهما ، لأن هذين الوزنين قد ورد كثيرا فى كلام العرب مثل إردب وإرزب ، ومثل خدب وهجف ، فتشديد آخرهما غير طارئٌ للوقف ، هذا بخلاف أضخم ، بفتح الهمزة وتشديد الميم ، فان تشديد آخره طارئٌ للوقف ؛ إذ ليس فى الأوزان العربية وزن « افعل » بفتح الهمزة وتشديد اللام .

٢ - ٢ — ع : مما لا تجرى فيه الأشياء على .

٣ - ٣ — ز ، ش : ولا أعلم . تحريف .

٤ — هذا البيت من قصيدة لأبى وجزة السعدى يمدح آل الزبير بن العوام ، ومنها ، وقد رواه صاحب الخزانة :

ففيه قولان : أحدهما أنه [١] أراد أن يُجريه فى الوصل على حَدّ ما يكون عليه فى الوقف ، وذلك أنه يقال فى الوقف : هؤلاء مُسْلمونَهْ ، وضاربونهْ ، فتلحق الهاءُ لبيان حركة النون ، كما أنشدوا :

١١٢ ـ أهكذا يا طَيْبَ تفعلونَهْ
أعلَلاً ونحن مُنْهِلُونَهْ ؟ [٢]

فصار التقدير : العاطفونهْ [٣] . ثم إنه شبّه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن [٤] إلى حركة الهاء قلبها تاء ، كما تقول فى الوقف : هذا طَلْحهْ ، [٥] فإذا وصلت صارت الهاء تاء ، فقلت : هذا طلحتنا ؛ فعلى هذا قال [٦] : العاطفونة . ويُؤْنِس بصحة هذا القول قليلا ما أنشدْناه آنفا [٧] من قول الراجز :

وإلى ذرا آل الزبير بفضلهم نعم الذرا فى النائبات لنا هم
العاطفونة حين ما من عاطف والمسبغون يدا إذا ما أنعموا
واللاحفون جفانهم قمع الذرا والمطعمون زمان أين المطعم
والمانعون من المضيمة جارهم والحاملون إذا العشيرة تغرم

الذرا : الجانب والكنف والملجأ . والعاطفون : المشفقون على الضعفاء . واللاحفون : الذين يغطون . جمع لاحف من اللحاف ، وهو ما يتغطى به . والقمع : جمع قمعة ، وهى رأس السنام . والذرا : جمع ذروة ، وهى أعلى السنام ، يريد أنهم يكللون جفانهم بقطع السنام العليا ، وهى أطيب شحم الإبل . والمضيمة : الظلم والقهر . والحاملون الذين يحملون الديات عن الجناة . وتغرم : أى تدفع المغارم ، وهى الديات .

ومحل الشاهد فى البيت الثانى ، هو وصل التاء مفتوحة بالعاطفون . وقد بين المؤلف الوجهين فى أصل هذه التاء ، كما سيتضح بعد .

١ ـ أنه : ساقطة من ص .

٢ ـ هذان البيتان من مشطور الرجز . ولم نعثر على قائلهما . وقد أورد ثانيهما صاحب اللسان فى مادة نهل ، وأوردهما صاحب الخزانة (ج ٢ ص ١٤٨) والشاهد فيهما إلحاق هاء السكت بتفعلون ومنهلون ، لبيان حركة النون . والعلل والعل الشربة الثانية ، والشرب بعد الشرب تباعا . والنهل أول الشرب . تقول : أنهلت الإبل ونهلت الإبل ، وهو أول سقيها .

٣ ـ ب ، ز ، ش : عاطفونه ، بدون أل .

٤ ـ الوزن : ساقطة من ع .

٥ ـ ع : وإذا .

٦ ـ ز ، ش ، ع : قالوا .

٧ ـ انظر صفحة ١٧٧

[٩٦] ١١٣ — من بعدما وبعدما وبعدمتْ

صارت نفوسُ القوم عند الغلْصمتْ [١]

أراد : [٢] وبعدما ، فأبدل الألف فى التقدير هاء ، فصارت : وبعدمهْ ، كما أبدلها الآخرُ من الألف ، فقال ، فيما أخبرنا به بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب أيضا [٣] :

١١٤ — قدْ وَرَدَتْ مِنْ أمْكِنَهْ :

من ها هنا ومن هُنَهْ

إنْ لم أرَوِّها فَمَهْ ؟ [٤]

يريد : من هُنا ، فأبدل الألف فى الوقف هاء ، فقال : « مِن هُنَهْ » . فأما قوله : « فَمَهْ [٥] ؟ » فالهاء فيه تحتمل تأويلين [٦] :

أحدهما : أنه أراد : « فما » ، أى إن لم أُرَوِّ هذه الإبل الواردة من هنا ومن هنا فما ؟ أى فما أصنع ؟ منكرا على نفسه ألا يُرَوِّيَها ، فحذف الفعل الناصب لِمَا التى للاستفهام [٧] .

والوجه : الآخر أن يكون أراد : إن لم أُرَوِّها فَمَهْ ، أى فاكْفُفْ عنى ،

---

١ — هذا البيت ساقط من ع . وقد تقدم هذا البيت فى ص ١٧٧ .

٢ — ز : أرادوا بعدما . ب ، ش : أراد بعدما .

٣ — أيضا : ساقطة من ب ، ع .

٤ — هذه الأبيات الثلاثة من مشطور الرجز المجزوء ، ذكرها ابن جنى فى كتابيه : المحتسب ، وشرح تصريف المازنى ؛ وذكرها الرضى فى شرحه لشافية ابن الحاجب ، ولم يشر أحد منهم إلى قائلها . وفاعل وردت : ضمير يعود على الإبل . ووردت : وصلت إلى الماء . ومحل الشاهد فى الأبيات : قلب الألف فى (هنا) وفى (مه) .

٥ — سقط من ع من أول قوله : « من هنا » إلى قوله : « فه » . وزادت ز ، ش بعد قوله « من هنه » هذه العبارة : « ثم أبدل الهاء تاء ، فقال : مت » . وهذه العبارة كأنها عود إلى الكلام فى قول الراجز : « وبعدمت » السابق لهذه الأبيات .

٦ — ع : تحتمل من وجهين . تحريف . ص : تأولين .

٧ — ب ، ش : التى فى معنى الاستفهام . ع : التى فى الاستفهام .

فلست بشىء يُنْتَفَع به ، وكأنّ التفسير [1] الأول أقوى فى نفسى ، فصار التقدير على هذا : « من بعدما ، وبعدِ ما ، وبعدمه » ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافى التى تليها ولا تختلف ؛ وشجعه على ذلك شبَه الهاء المقدرة فى بعدِ مَهْ ، بهاء التأنيث فى طلحة وحمزة . و [2] لما كان يراهم قد يقولون فى بعض المواضع فى الوقف : هذا طَلْحَتْ ، وهذا [3] حَمْزَتْ ، قال هو أيضا [4] : « وبعدمَتْ » . فأبدل الهاء المبدَلة من الألف تاء تشبيها لفظيا ، كما قال الآخر :

١١٥ — يَحْدُو ثمانىَ مُولَعًا بلِقاحِها حتى هَمَمْنَ بزَيْغَةِ الإرتاج [5]

فلم يصرف ثمانىَ لشبهها [6] بجوارى : لفظا لامعنى . أوَلا ترى أنّ أبا عثمان قال فى قول الآخر :

١١٦ — ولاعَبَ بالعَشِىّ بَنِى بَنِيهِ كفعل الهِرِّ يحترش العَظَايَا
فأبعده الإلهُ ولا يُؤَبَّى ولا يُسْقَى من المَرَض الشِّفَايَا [7]

---

١ — ز ، ش : التقدير .

٢ — ع : فلما .

٣ — وهذا : ساقطة من ش . ص : وهذه .

٤ — ز ، ش : قالوا هو أيضا : تحريف .

٥ — هذا البيت لابن ميادة كما فى اللسان مادة (ثمن) وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (ج٢ص١٧) والشاهد فيه ترك صرف « ثمانى » تشبيها لها بما جمع على زنة مفاعل ، كأنه توهم واحدتها : ثمنية كحذرية ، ثم جمع فقال : ثمان ، كما يقال حذار فى جمع حذرية . والمعروف فى كلام العرب صرفها ، على أنها اسم واحد أتى بلفظ المنسوب ، نحو يمان ورباع ، فإذا أنث قيل ثمانية ، كما قيل يمانية ، وفرس رباعية . وصف إبلا أولع راعيها بلقاحها حتى لقحت ، ثم حداها أشد إلحداء ، ثم همت بإزلاق ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنة ، والزيغ بها ، وهو إزلاقها وإسقاطها .

٦ — ع : تشبيها .

٧ — هذان البيتان لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، واسمه منبه بن سعد ، وهو أبو غنى وباهلة والطفاوة . وهما من أربعة أبيات ذكرها صاحب اللسان فى (حمى) منسوبة لهذا الشاعر ، وهى :

إذا ما المَرْءُ صَمَّ فلم يُكَلَّمْ وأعْيا سمعُهُ إلا نِدَايا
ولاعبَ بالعَشِىّ بنى بَنيهِ كفعلِ الهِرّ يحترش العَظايا
يُلاعِبُهُمْ ووَدُّوا لو سَقَوْهُ من الذِّيفان مُتْرَعَةً إنايا

(وأخذه عَلَىَّ أبو علىّ وقت قراءتى تصريف أبى عثمان عليه ، فقال [١] : ولا يُشْفَى [٢]) إنه شبه ألف النصب [٣] فى العطايا والشّفايا ، بهاء التأنيث فى نحو عَظَايَة وصَلايَة . يريد أبو عثمان أنه صحح الياء وإن كانت طَرَفا [٤] ، لأنه شبه الألف التى تَحدُث عن فتحة النصب بهاء التأنيث فى [٩٧] نحو عَظَاية وعَبَاية ؛ فكما أن الهاء فيهما [٥] صححت الياء قبلها ، فكذلك [٦] صححت [٧] ألفُ النصب فى العطايا والشفايا الياء [٨] التى قبلها ؛ وهذا ونحوه مما قال سيبويه فيه : « وليس شىء مما يُضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وَجْها . وإذا [٩] جاز أن يشبَّه هاء « وبعدمَهْ » بتاء التأنيث ، حتى يقال فيها : « وبعدمتْ » جاز أن تشبه هاء العاطفونه اللاحقة [١٠] لبيان حركة النون ، بهاء التأنيث ، فيقال : العاطفونَة ، وفتحت التاء كما فتحت فى آخر رُبَّتَ وثُمَّتَ وكيْتَ وذيْتَ [١١] ؛ فهذا أحد القولين فى العاطفونهْ .

فلا ذاق النَّعيم ولا شَرَابا ولا يُعْطَى من المَرض الشّفايا

وقوله « صم » أى صار أصم لكبره . و « ندايا » : يريد نداء . ويحترش العظايا : يحك جحرها ، يغريها بالخروج لتخرج فيصيدها . والعظايا : اسم جنس جمعى ، واحده عظاءة ، وهى دويبة على خلقة سام أبرص ، أكبر منه قليلا . والذيفان ، بكسر الذال وفتحها : السم القاتل . والمترعة : المملوءة . و « إنايا » يريد إناء . ويؤبى : يقال له : بأبى ، أى فديتك بأبى . والشفايا : يريد الشفاء . ومحل الشاهد فى هذه الأبيات : أنه شبه ألف الإطلاق ، بهاء التأنيث فى أنها جعلت الياء فى « نداى » و « عظاى » و « إناى » و « شفاى » ليست طرفا ، فلم تقلب همزة ، وثبتت على أصلها .

١ — فقال : ساقطة من ز ، ش .

٢ — العبارة التى بين القوسين : جملة معترضة بين قول أبى عثمان المازنى ومقوله ؛ ذكرها ابن جنى ليبين ما أخذه عليه أبو على فى روايته « ولا يسقى » بالسين المهملة والقاف المعجمة بالنتين ؛ وصححها أبو على بالشين المعجمة ، والفاء .

٣ — النصب : ساقطة من ز ، ش .

٤ — وإن كانت طرفا : ساقطة من ز ، ش .

٥ — فيهما : ساقطة من ع . ز ، ش : فيها .

٦-٦ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

٧ — صححت : ساقطة من ع . ٨ — الياء : ساقطة من ع .

٩ — ز ، ش : فإذا .

١٠ — ع : التى هى لاحقة .

١١ — ب ، ص : وكية وذية ، بالهاء المعقودة .

وقال قوم آخرون : إنما هو العاطفون ، مثل القائمون والقاعدون ؛ ثم إنه زاد التاء فى « تحين » ، كما زادها الآخر فى قوله :

١١٧ – نَوِّلى قَبْلَ نأىِ دارِ جُمانا وصِلِيــه كما زَعَمتِ تَلانا [١]

أراد الآن . وهذا الوجه أشد انكشافا من الأول .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول : « حَسْبُكَ تَلانَ » [٢] يريد الآن ، فيزيد التاء . وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر :

١١٨ – إذا اغْتَزَلَتْ من بُقامِ الفَرير فياحُسْنَ شَمْلَتِها شَمْلَتا [٣]

فقال فيه : إنه شبه هاء التأنيث فى شَمْلة بالتاء الأصلية فى نحو بيت وصوت ، فألحقها فى الوقف عليها ألفا ، كما تقول : رأيت بيتا . فشملتا على هذا منصوبة على التمييز ، كما تقول : يا حسن وجهك وجها . أىْ من وجْه .

---

١ – البيت لعمرو بن أحمر الباهلى . ورواه ابن الأنبارى فى الإنصاف فى المسألة (ال ١٤ ص ٥١ طبع ليدن سنة ١٩١٣) :

نَوِّلى قَبْلَ يومِ نأيى جُمانا وصِلِينا كما زَعَمْتِ تَلانا

ورواه صاحب الخزانة (ج ٢ ص ١٤٩) منسوبا لابن أحمر :

نَوِّلى قبلَ نأىِ دارى جُمانا وصِلِينا كما زَعَمْتِ تَلانا

نولى : من النوال ، وأصله العطاء ، والمراد هنا مايزود به المحب . وجمانا : منادى مرخم جمانة . وهو اسم امرأة ، والألف للإطلاق . والشاهد فى قوله : تلانا ، حيث زاد تاء قبل الآن ، كما تزاد قبل حين .

٢ – ومنه ما وقع فى حديث لابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان . قال صاحب اللسان فى « أين » : سأل رجل ابن عمر عن عثمان ، قال : أنشدك الله ، هل تعلم أنه فر يوم أحد ، وغاب عن بدر ، وعن بيعة الرضوان ؟ فقال ابن عمر : أما فراره يوم أحد فإن الله عز وجل يقول : « ولقد عفا الله عنهم » . وأما غيبته عن بدر ، فإنه كانت عنده بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة ، وذكر عذره فى ذلك . ثم قال « اذهب بهذه تلآن معك » .

٣ – لم نعثر على قائل هذا البيت . وقد رواه ثعلب فى مجالسه (ج ٢ ص ٤٤٢) . وذكره فى اللسان (١٤ : ٣١٨) وذكر بعده بيتا آخر ، وهو :

ويا طيب أرواحها بالضحى إذا الشملتان لها ابتلتا

وشرحه فقال : «قال ابن سيده : يجوز أن يكون : البقام هنا : جمع بقامة ، وأن يكون لغة فى البقامة . قال : ولا أعرفها . والبقامة : الصوفة يغزل لبها ، ويبقى سائرها . وبقامة النادف : ماسقط من الصوف لايقدر على غزله . والبقامة : ما يطيره النجاد . والفرير : الحمل إذا فطم وأخصب و سمن . والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به . والجمع شمال » . والشاهد فى شملتا ، على الوجه الذى بينه المؤلف .

[ما يعلم به حال التاء والنون من أصالة أو زيادة]

واعلم أن للتاء ميزانا وقانونا يعرف به من طريق القياس كونُها أصلا أو زائدة ١ فإذا عَدِمْتَ ٢ الاشتقاق فى كلمة فيها تاء أو نون ، فإن حالهما فيما أذكره لك سواء: فانظر إلى التاء أو النون ، فإن كان المثال الذى هما فيه أو إحداهما ٣ ، على زنة الأصول بهما ، ٤ فاقض بأنهما أصلان ؛ وإن لم يكن المثال الذى هما فيه بهما أو بإحداهما على زنة الأصول ٤ ، فاقض بأنهما زائدتان٥ . مثال ذلك قولنا عَنْتَر ، فالنون والتاء جميعا أصلان ، لأنهما بإزاء العين والفاء من جعفر ؛ ألا ترَى أن فى الأصول مثال فَعْلَل ؟ وكذلك النون فى نحو حِنْزَقْر ٦ [٩٨] أصل ، لأنها بإزاء الراء من جِرْدَحْل وقِرْطَعْب٧ ؛ وكذلك التاء فى فِرْتاج ٨هى أصل ، لأنها بإزاء الدال من سِرْداح ٩ ، والطاء من قِرطاس ؛ وكذلك التاء من صَعْتَر أصل ، لأنها بإزاء الفاء من جعفر ، والضاد من قَعْضَب ١٠ . فأما التاء فى تُرْتَب ١١ فزائدة ، لأنه ليس فى الأصول مثل جُعْفَر ، وكذلك تُدْرَأ ١٢ أيضا لافرق بينهما . هذا١٣ من طريق القياس ، وقد شهد به أيضا الاشتقاق ، لأن تُرْتَب من الشئ

---

١ — ص : وزائدة . ع : أو زائدا .
٢ — ش ، ز : فإذا عدمته .
٣ — الذى فى ع : الذى هما فيه بهما أو بإحداهما .
٤ - ٤ — العبارة ساقطة من ص ، ع .
٥ — ع : زائدان .
٦ — الحنزقر والحنزقرة : القصير الدميم من الناس .
٧ — الجردحل من الإبل : الضخم . والقرطعب : اسم جنس جمعى ، واحدته قرطعبة ، وهى القطعة من الخرقة .
٨ — الفرتاج : سمة من سمات الإبل ، حكاه أبو عبيد ولم يصفها . واسم موضع أيضا .
٩ — السرداح والسرداحة : الناقة الطويلة ، وقيل كثيرة اللحم . ويطلق أيضا على جماعة الطلح ، واحدته سرداحة .
١٠ — القعضب : الضخم الشديد الجرىء .
١١ — الترتب ، بفتح التاء الثانية وضمها : الشىء المقيم الثابت .
١٢ — التدرأ : العدة والقوة ، يقال : سلطان ذو تدرأ ، أى ذو عدة وقوة على دفع أعدائه .
١٣ — هذا : ساقطة من «ب» ، ز ، ش .

الراتب ، وتُدْرأ من دَرأت ، أى دفعت . وكذلك نون نرجس زائدة ، لأنه ليس فى الأصول مثل جَعْفِر ، بكسر الفاء . فأما تَوْلَب فتاؤه أصْل ، والواو زائدة ، لأن فوعلا [١] فى الكلام [٢] أكثر من تَفْعَل . وأما [٣] نون نَهْشَل وتاء تُرْخُم [٤] فأصْلان ، لأنهما بازاء سين سَلْهَب . وأما تَألُب فتاؤه زائدة ، يدل على ذلك الاشتقاق ، [٥] لأنهم يقولون [٥] : ألَبَ الحمارُ آتُنَه [٦] يألِبُها . وأما تاء سَنْبَتة فلولا الاشتقاق أيضا [٧] لقضينا بأنها [٨] أصْل ، لأنها بازاء جيم عَرْفَجة [٩] ، ولكنهم لمّا قالوا فى معناها سَنْبَة [١٠] ، دلّ ذلك [١١] على زيادتها . وأما نون قِنْفَخْر [١٢] فلولا الاشتقاق أيضا لقضينا [١٣] بأنها أصل ، ولكنهم ردُّوه إلى لفظ امرأة قُفَاخِرِيَّة ، والقِنْفَخْر : كل شىء فاق فى [١٤] حسنه ، والقُفَاخِرية : النَّبيلة العظيمة النفيسة من النساء . وكذلك تاء تِجْفاف [١٥] لولا الاشتقاق لوجب القضاء بأصليتها ، لأنها بإزاء

---

١ — ز ، ش : فوعل .

٢ فى الكلام : ساقط من ز ، ش .

٣ — ش : فأما .

٤ — ترخم ، يقال : ما أدرى أى ترخم هو : أى أى الناس هو . وفيه لغات : ضم التاء مع الخاء وفتحها ، وفتح التاء مع ضم الخاء . وفى ص : ترجم ، بالجيم . ولم نجدها فى كتب اللغة .

٥ ـ ٥ — لأنهم يقولون : ساقطة من ز ، ش .

٦ — ز ، ع ، ش : أتنه . وألب الحمار أتنه من باب نصر وضرب ألبا : طردها طردا شديدا .

٧ — أيضا : ساقطة من ز ، ش .　　٨ — ز ، ش : أنها .

٩ — العرفجة : واحدة العرفج ، وهونبت طيب الريح ، أغبر إلى الخضرة ، وله زهرة صفراء ، وليس له حب ولا شوك .

١٠ — ع ، ش : سنبتة ، وهوتصحيف . والسنبة : الدهر ، يقال : عشنا بذلك سنبة وسنبتة : أى حقبة . والتاء فى سنبتة ملحقة على قول سيبويه . قال : يدل على زيادة التاء أنك تقول : سنبة ، وهذه التاء تثبت فى التصغير ، تقول : سنيبتة ، لقولهم فى الجمع سنابت . (لسان العرب فى سنب) .

١١ — ذلك : ساقطة من ع .

١٢ — القنفخر والقفاخر والقفاخرى : الفأر الناعم الضخم الجثة ، والفائق فى نوعه على ما ذكر السيرافى .

١٣ — ز ، ش ، ع : لوجب أن يقضى .

١٤ — فى : ساقطة من ز ، ش .

١٥ — التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح .

قاف قِرطاس ، ولكنهم ذهبوا فيه إلى أنه من معنى الصلابة والجَفاف . وأما [١] نون نِبراس فقد ذَهب [٢] إلى زيادتها ، واشْتُقّ له [٣] من معنى البِرْس ، وهو القطن ، لأن النِّبراس [٤] : المِصباح ، والفَتيلة أبدا في غالب الأمر من قطن [٥] . وأما [٦] تاء تُلُنَّة فأصل ، لقولهم في معناها تَلُونَة ، وتلونة : فَعُولة بلا كلام ، وهى الحاجة . وإذا رأيت النون فى كلمة خُماسية ثالثةً ساكنة ، فاقض بزيادتها ، نحو قَرَنْفل وسَلَنْطَح وبَلَنْدَح وجَرَنْبذ وجَرَنْفَس [٧] .

وإنما ذكرت بعض أحكام [٩٩] النون فى حرف التاء ، لاشتراكهما فى هذه القضية . وإذا وصلنا إلى حرف النون بإذن الله أحلْنا فى هذا الفنّ على هذا الفصل .

واعلم أن التاء تكون اسما مضمرا نحو تاء قمتُ وقمتَ وقمتِ [٨] . وتكون حرفا للخطاب نحو تاء أنتَ وأنتِ ؛ وسترى هذا مفصّلا إن شاء الله تعالى .

وقد [٩] حذفت التاء عينا فى سَهٍ ، وأصلها سَتَهٌ ، قال :

١١٩ — رِقابٌ كالمواجن خاظيات وأسْـتاهٌ على الأكوار كومُ [١٠]

---

١ — ز ، ش : فأما .

٢ — ص : ذهبك .

٣ — له : ساقطة من ع .

٤ — ش : هو المصباح .

٥ — ز ، ع : القطن .

٦ — ز ، ش : فأما

٧ — جرنبذ : ساقطة من ع . والسلنطح : الفضاء الواسع . والبلندح : الرجل لا ينجز وعدا . والجرنبذ : الذى تتزوج أمه من زوج آخر وهو مدرك . والجرنفس : الضخم الشديد من الرجال .

٨ — وقمت : ساقطة من ز ، ش .

٩ — من هنا إلى آخر حرف التاء غير موجود فى النسخ كلها فى باب التاء ، ولكن المؤلف ألحقه بآخر حرف الجيم ، وقال : « وينبغى أن يكون فى حرف التاء فنقلناه إلى هذا الموضع على حسب إشارة المؤلف . وقد خلت نسخة ع من هذه الزيادة الملحقة فى باب الجيم ، كما خلت منها فى باب التاء .

١٠ — هذا الشاهد رواه أبو زيد فى نوادره (ص ١٦١) منسوبا إلى على بن طفيل السعدى ، وهو جاهلى . وذكر قبله بيتا ، وهو :

وأهلكنى لكم فى كل يوم تعوجكم على وأستقيم

باب الثـــاء

الثاء : حرف مهموس ، وهو أحد حروف النفْث [١] ، ومحله من الذال محل التاء من الدال . ولا تكون إلا أصلا ، فاء أو عينا أو لاما ؛ فالفاء نحو ثمر وثَبَت ، والعين نحو جَثْل [٢] وخَثَر [٣] ، واللام نحو فَحْث وبَعَث [٤] .

[ما يعرض للثاء من القلب]

واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء فى افتعل وما تصرف منه قلبت تاء ، وأُدغمت فى تاء افتعل بعدها ، وذلك قولهم [٥] فى افتعل من الثَّريد اتَّرد ، وهو مُتَّرِد ؛ وإنما قلبت تاء ، لأن الثاء أخت التاء فى الهَمْس ، فلما تجاورتا فى المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، فقلبوها تاء ، وأدغموها فى التاء بعدها ، ليكون الصوت نوعا واحدا ، كما أنهم لمّا أسكنوا [٦] تاء وَتِد تخفيفا أبدلوها إلى لفظ الدال بعدها ، فقالوا وَدّ . ومثل ذلك قولهم فى افتعل من الثأر : اتَّأر ؛ وفى افتعل من ثَنَى : اتَّنَى . قال :

ورواه اللسان والتاج فى (كوم) ولم ينسباه إلى قائل . ورروياه فى (سته) ونسباه إلى عامر بن عقيل السعدى . ورروياه فى (خظى) ونسباه إلى عامر بن الطفيل السعدى . والروايات كلها متفقة غير مختلفة . والمواجن : واحدها ميجنة ، وهى مدقة القصار . والخاظيات : الكثيرات اللحم . والأكوار : الرحال بأدواتها ، واحدها كور . والكوم جمع كوماء ، وهى عظيمة العجز .

١ — النفث : إخراج الهواء من بين الثنايا وأسلة اللسان .

٢ — الجثل من الشجر والشعر : الكثير الملتف ، أو ماغلظ وقصر منه ، أو ما كثف واسود .

٣ — ع : دثر . يقال دثر الشجر : إذا أورق ، والرسم : إذا قدم . والثوب : إذا اتسخ . والسيف إذا صدئ .

٤ — ع ، ز ، ش : بحث .

٥ — ب ، ش : وذلك نحو قولهم .

٦ — ز ، ش ، ع : سكنوا .

١٢٠ – وَالنِّيبُ إن تَعْرُ مِنِّي رِمَّةً خَلَقا   بعد المَمات فإنى كنتُ أتَّئِرُ [١]

وقال :

١٢١ – بدا بأبى ثم اثَّنَى ببنى أبى   وَثَلَّثَ بالأدْنَيْنَ ثَقْفُ المخالبِ [٢]

هذا هو المشهور فى الاستعمال ، وهو أيضا القوىّ فى القياس . ومنهم من يقلب تاء افتعل ثاء [٣] ، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها ، فيقول : اثَّرَدَ واثَّأرَ ، واثَّنَى [٤] ، كما قال بعضهم فى ادَّكر : اذَّكر . وفى اصطلحوا اصَّلَحُوا .

وقرأت على أبى علىّ عن أبى بكر ، عن أبى العباس ، عن أبى عثمان [٥] أن بعضهم قرأ : « أنْ يَصَّلِحا » [٦] ، وعلى هذا قالوا اصَّبَر فى اصْطَبَر وازَّان فى ازْدان [٧] .

---

١ – ص : تعد بدل تعر . والبيت من قصيدة للبيد . رواه اللسان فى ثلاثة مواضع ، فى « ثار » و « عرا » و « رم » وروايته فى هذه المادة الأخيرة ، مصحفة . فقد روى (والبيت) فى مكان : والنيب ، والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة . وفى « تعرمنى » عدة تأويلات : فيجوز أن تكون من عرا يعرو بمعنى طلب ، أى طلبت قضم عظامى . ويجوز أن تكون من « عرى » بكسر الراء : بمعنى التخلص من الشىء . والمعنى : إن تخلص منى ومن إتعابى لها بعد مماتى ، فإنى كنت فى حياتى أثأر منها . ويجوز أن تكون « تعر » بضم التاء ، من الإعراء : أى الإعطاء ، يقال : أعريته النخلة : إذا أعطيته ثمرتها . ويكون المعنى : إنها إن أعطيت عظامى لتقضمها بعد مماتى ، فإنى كنت أثأر منها فى حياتى . ويروى « تعرمنى » بفتح التاء وضم الراء وفتح الميم ، من عرمت العظم : إذا عرقت ماعليه من اللحم . والمعنى أنها إن كانت تأكل رمتى بعد مماتى ، فإنى كنت أثأر منها فى حياتى بنحرها للضيفان . وفى بعض روايات البيت : « أثئر » فى مكان « أتئر » ، وكل جائز .

٢ – فى نسخ الكتاب اختلاف فى رواية هذا البيت فى كلمتى « ببنى » و « ثقف » : فنى ز ، ش « بأبى » مكان « ببنى » . و « تغف » مكان ثقف ، وهذه الأخيرة محرفة . ولم نعثر على قائل البيت فى المراجع التى بين أيدينا . وقد ذكره اللسان والتاج فى مادة « ثنى » . والرواية فيهما « اتنى » بالتاء كرواية المؤلف . وثقف المخالب : مسنونها أو حادها ، يريد الموت . والمعنى أن الموت بدأ بأبى ، ثم ثنى بإخوتى ، ثم ثلث بالأقربين ، حتى لم يعد لى قريب .

٣ – ز ، ش : تاء . وهو تصحيف يأباه السياق .   ٤ – واثنى : ساقطة من ع .

٥ – أبو بكر : هو ابن السراج أستاذ أبى على الفارسى . وأبو العباس : هو المبرد ، وأبو عثمان : هو المازنى .

٦ – هذه قراءة الجحدرى وأبى عثمان البتى ، والمعنى : أن يصطلحا ، فأبدل ثم أدغم . (انظر تفسير القرطبى عند قوله تعالى : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير » الآية ١٢٨ من سورة النساء .

٧ – زادت ع ، ز ، ش : وازار فى ازدار .

وقرأت [١] على أبي علي بإسناده إلى [٢] يعقوب . قال : يقال : هي فُروغ الدلو وثُرُوغها [٣] ، فالثاء إذنْ بدل من الفاء ، لأنه [٤] من التفريغ .

فأما قولهم في أثافٍ أثاثٍ ، بالثاء [٥] ، فمن كانت عنده أُثْفِيَّة أُفْعولة ، وأخذها من ثفاه [١٠٠] يثفوه ، فالثاء الثانية في أثاثٍ بدل من الفاء في يثفوه ؛ ومن كانت عنده « فُعْلِيَّة [٦] » فجائز أن تكون الثاء بدلا من الفاء ، لقول النابغة :

١٢٢ — وإنْ تأثَّفكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ [٧]

وجائز أن تكون من أثَّ يَئِثُّ : إذا ثبت واطمأنّ ، لأنهم يصفون الأثافي بالخلود والركود [٨] ؛ والوجه أن تكون الثاء بدلا من الفاء أيضا ، لأنا لم نسمعهم قالوا أُثِّيَّة [٩] .

---

١ — ع : قرأت ، بدون واو .

٢ — ب ، ز ، ش : عن ، في مكان : إلى .

٣ — فروغ الدلو : جمع فرغ ، وهو مخرج الماء منها من بين العراقي .

٤ — ع : لأنه بدل من التفريغ . ولا معنى لها .

٥ — بالثاء : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ — ص : فعيلة . وهو تحريف .

٧ — هذا شطر بيت للنابغة الذبياني ، وأوله : « لا تقذفني بركن لا كفاء له » . الكفاء : النظير والمثل . وتأثفك الأعداء : صاروا حولك كالأثافي ، وهي الجماعات من الناس . يريد : لا ترميني بما لا أطيق ، ولا يحتمله أحد ، ولا يكافئك فيه أعداؤك وإن أحاطوا بك متعاونين .

٨ — الركود : ساقطة من ز ، ش .

٩ — ز ، ش : أثاية . تحريف .

باب الجيم

الجيم : حرف مجهور ، يكون فى الكلام على ضربين[١] : أصلا وبدلا . فإذا كان أصلا وقع فاء ، وعينا ، ولاما ؛ فالفاء نحو جُعْل[٢] ، وجَعَل ؛ والعين نحو[٣] حُجْر وحَجَرَ ؛ واللام نحو خُرْج وخَرَج .

[إبدالها من الياء]

وإذا كانت بدلا فمن الياء لاغير . قرأت على أبى على ، عن أبى بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعى : حدثنى خلَف قال : أنشدنى رجل من أهل البادية ، [٤] وقرأتها عليه فى الكتاب [٤]

١٢٣ – عمِّى عُوَيْف وأبو علجِّ
المطعمانِ اللحمَ بالعشجِّ
وبالغداةِ كِسَرَ البَرْنجِّ
تُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصِّيصجِّ[٥]

يريد : أبو علىّ ، وبالعشىّ ، وبالصيصية ، وهى قرن البقرة .

قال : وقال أبوعمرو بن العلاء : قلت لرجل من بنى حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فُقَيْمجّ . قال : قلت[٦] : من أيِّهم ؟ قال : مُرِّجّ ، يريد : فُقَيمىّ ومُرّى . وأنشد هِمْيان بن قحافة السَّعْدِىّ :

---

١ – ب : وجهين . ٢ – ب ، ص ، ع : جعفر . ٣ – نحو : ساقطة من ش .

٤ – ٤ – سقطت هذه العبارة من ص ، ع . والضمير فى عليه لأبى على الفارسى . والكتاب : كتاب سيبويه .

٥ – هذه أبيات لرجل من بنى سعد ، وكانوا يبدلون الياء المشددة أو المخففة جيما فى الوقف ، أو فى الوصل إذا أجروه مجرى الوقف كما فى أبياتنا . وقد رويت بعدة روايات اختلفت فيها بعض ألفاظها. فى رواية : خالى بدل عمى ، وروى فلق ، وكتل ، وقطع بدل كسر . والفلق والكتل: القطع من الشىء . والبرنى : هو نوع من أجود التمر ملتصق بعضه ببعض . والود : لغة فى الوتد . والصيصى ، بكسر الصادين وتخفيف الياء : جمع صيصية ، وهى القرن ، وإنما شدد ياء الصيصى هنا ، على لغة من يشدد فى الوقف ، ثم أبدل اليائين جيما . ويرى المؤلف ، كما جاء فى شرح تصريف المازنى ، أنه ألحقها ياء النسبة وإن لم يكن منسوبا فى المعنى ، كما تقول أحمر وأحمرى ، غير منسوب إلى أحمر ، وهو كثير فى كلامهم . انظر ص ٢١٢ وما بعدها من شرح البغدادى لشواهد شرح الرضى للشافية طبعة مطبعة حجازى .

٦ – ع ، ز ، ش : فقلت .

١٢٤ – يُطِيرُ عنها الوبرَ الصُّهابِجا[١]

يريد الصُّهابىّ ، من الصُّهبة .

وقال يعقوب : بعض العرب إذا شدد الياء جعلها[٢] جيما ، وأنشد عن ابن الأعرابىّ :

١٢٥ – كأنّ فى أذنابهنّ الشُّوَّلِ
من عَبَسِ الصيف قرونَ الإجّلِ[٣]

يريد الإيّل . قال : وأنشد الفراء :

١٢٦ – لاهُمَّ إنْ كنتَ قبِلْتَ حِجَّتِجْ
فلا يزالُ شاحجٌ يأتيكَ بِجْ
أقمرُ نهّاتٌ يُنزّى وفرتَجْ[٤]

---

١ – هذا بيت من مشطور الرجز . ذكره اللسان فى مادتى « صهب ، وصبج » . وذكره البغدادى فى شرح شواهد شرح الشافية (ص ٢١٦ فى كلامه على الشاهد ١٠٦) وكلهم نسبه إلى هيان بن قحافة السعدى ، أحد بنى عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقيل أحد بنى عامر بن عبيد بن الحارث ، راجز إسلامى محسن . والصهابى من الشعر والوبر : الذى فيه شقرة . والشاهد فى صهابجا ، وأصله صهابى ، حذف إحدى الياءين ، وقلب الثانية جيما .

٢ – ز ، ش : صيرها .

٣ – هذان بيتان من مشطور الرجز لأبى النجم العجلى ، من أرجوزة مطولة مطلعها : « الحمد لله الوهوب المجزل » . وصف فيها الإبل لهشام بن عبد الملك . وقد ذكرها صاحب اللسان فى أربعة مواد : « عبس » و « أجل » و « وأول » و « شول » . وذكرها الرضى فى شواهد شرح الشافية (٣ : ٢٢٩) . وذكرها البغدادى فى شرح شواهد شرح الشافية (٤٨٥) . والشول : جمع شائل بلا هاء : وهى الناقة التى تشول بذنبها ، أى ترفعه . والشائل أيضا : الذنب ، يقال شال الذنب : إذا ارتفع ، وهو المقصود هنا . والعبس : ما يبس على هلب الذنب من البول والبعر . وإنما أضاف العبس إلى الصيف هنا ، لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإيل ، لأنها أصلب من قرون غيرها . والإيل ، بضم الهمزة وكسرها : الذكر من الأوعال . ومحل الشاهد هنا : أنه قلب الياء المشددة جيما مع أنها ليست طرفا .

٤ – ز ، ش : ولا يزال . تحريف .

وهذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، رواها أبو زيد الأنصارى فى نوادره (ص ١٦٤) لرجل من أهل اليمن . وأولها فيه « يا رب » بدل « لاهم » . ورواها العينى فى كتابيه المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المطبوع على هامش خزانة الأدب للبغدادى (٤ : ٥٧٠) ، وفرائد القلائد ، مختصر شرح الشواهد (ص ٣٨٩) فى باب الإبدال فيهما ، كرواية أبى زيد : « يا رب » بدل « لاهم » . وذكرها الرضى فى شرحه على الشافية (٢ : ٢٨٧) كرواية أبى زيد . وهى فى شرح شواهد الرضى للبغدادى ص ٢١٥ بهذه الرواية . وقال : لم يخطر ببال أبى على ، ولا على بال ابن جنى رواية هذه الأبيات عن أبى زيد فى نوادره ، ولهذا نسباها إلى الفراء .

ويروى : شامخ [١]، يعنى بعيرا مستكبرا .

انقضت الحكاية عن أبى علىّ .

وقال :

١٢٧ – حتى إذا ما أمسجَتْ وأمْسجا [٢]

يريد : أمستْ وأمسَى .

وهذا [٣] أحد [٤] ما يدلّ على [٤] ما ندّعيه من أن أصل رمَتْ : رمَيَتْ . وغزَتْ : غزَوت ، وأعطَتْ : أعطيَت ، واستقصت : استقصيَت ، وأمست : أمسيَت ؛ ألا ترى أنه لما [١٠١] أبدل الياء من أمسيَتْ جيما ، والجيم حرف صحيح يحتمل [٥] الحركات ، ولا يلحقه [٦] الانقلاب الذى يلحق الياء [٧] والواو ، صحّحها كما يجب فى الجيم ، فدلّ أمْسَجَتْ على أن أصلَ أمْسَتْ : أمْسَيَتْ ؛ وكذلك قال أيضا : أمْسَجا ، فدلّ ذلك [٨] على أن أصل أمْسَى : أمْسَيَ [٩] ، وأن أصْلَ رَمَى : رَمَيَ .

و « لاهم » يريد « اللهم » . والحجة ، بفتح الحاء وكسرها : المرة الواحدة من الحج . والشاحج : الصائت ، ويراد به هنا البغل أو الحمار . وروى الشامخ بدل الشاحج . ونهات : نهاق . وينزى : يحرك . والوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن .

والشاهد فيها إبداله الياء المخففة جيما فى الوقف فى قوله : حجتج ، « وبج » و « وفرتج » إذ أصلها : حجتى ، وبى ، ووفرتى .

١ – زادت ز ، ش قبل ويروى : شامخ » : ويروى يبرى . وهو خطأ من الناسخ .

٢ – هذا بيت من مشطور الرجز نسبه بعضهم للعجاج ، ولكنا لم نجده فى ديوانه المطبوع . رواه اللسان فى مادة « مسى » والرضى على الشافية (٣ : ٢٣٠) وذكره البغدادى فى شرحه هذه الشواهد (ص ٤٨٦) وروايته فى هذه المصادر كلها متفقة . والقول فيه ماقاله المؤلف هنا ، ونقله عنه صاحب اللسان و البغدادى .

٣ – زادت ب ، ز ، ش ، ع : لفظة « من » بعد كلمة « وهذا » . ولا معنى لها .

٤ - ٤ – العبارة : ساقطة من ش .

٥ – ع : ويحتمل .

٦ – ز ، ش : اللاحقة ، فى مكان : ولا يلحقه . خطأ .

٧ – ع : بالياء .

٨ – ذلك : ساقطة من ع .

٩ – أمسى : ساقطة من ز .

رَمَيَ ، وأصل[١] غزا : غزَوَ ، وأصل دعا : دَعَوَ ، ودلّ ذلك أيضا [٢] على أن أصل عَصًا : عَصَوٌ ، وأصل قَطًا وقَناً وحَصًى وفَتًى : قَطَوٌ ، وقَنَوٌ ، وحَصَىٌ ، وفَتَىٌ ؛ فبهذا [٣] ونحوه ما [٤] استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المُغَيَّرة ، كما استدلُّوا بقوله عز اسمه : « استحوَذ عليهم الشيطان » على[٥] أن أصل[٦] استقام : استقْوَم ، وأصل استَباعَ استَبْيَعَ ؛ ولولا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، ولما جاز ادعاؤهم إياها [٧] .

---

١ — ز ، ش : وأن أصل .

٢ — أيضا : ساقطة من ع .

٣ — ز ، ش : وبهذا .

٤ — ما : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٥ — على : ساقطة من ب .

٦ — أصل : ساقطة من ز .

٧ — جاء فى متن ص بعد هذا ما يأتى : حاشية : كذا فى الأصل ، وينبغى أن يكون فى حرف التاء : « وقد حذفت التاء عينا فى سه ، وأصلها سته ؛ قال :

رقاب كالمواجن خاظيات وأستاه على الأكوار كوم »

وقد نقلنا ما أراد كاتب الحاشية نقله إلى حرف التاء فى موضعه ، وهو الظاهر . انظر ص (١٨٨) .

باب الحـــاء

الحاء حرف مهموس ، يكون أصلا لاغير . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما ، فالفاء نحو حَرَم وحَبَس ، والعين نحو سَحَر وضَحِك ، واللام نحو صُبْح[1] وصَلَح .

[لاتكون الحاء بدلا ولا زائدة إلا شذوذا]

ولا تكون الحاء بدلا ولا زائدة[2] أبدا إلا فيما شذّ[3] عنهم . وأنشد[4] ابن الأعرابيّ :

١٢٨ – يَنْفَحْنَ منه لَهَبًا منفوحَا
لَمْعًا يُرَى لاذاكيا مقدوحَا[5]

قال : أراد : منفوخا ، فأبدل الخاء حاء . قال[6] : ومثله قول رُؤْبَة

١٢٩ – غَمْرُ الأَجارِىّ كريمُ السِّنْحِ
أَبْلَجُ لم يُولَدْ بنجم الشُّحِّ[7]

---

١ – ع : صلح .   ٢ – ع : زائدا .
٣ – ش : ماشذ .
٤ – ب ، ز ، ش ، ع : أنشد ، بدون واو .
٥ – هذان بيتان من مشطور الرجز لم يعرف قائلهما فيما قرأنا من مراجع . ورواهما اللسان فى « ذكا » واستشهد بهما الرضى فى شرحه لشافية ابن الحاجب (ج ٣ : ٢٠٠) : . واللهب : ما يتصاعد من الوقود بلا دخان . واللمع : البريق والإضاءة . والذاكى : المشتعل الشديد الاشتعال . وقدح النار : إشعالها . ومحل الشاهد فى هذا الرجز أن قائله أراد : ينفخن ومنفوخا ، بالخاء المعجمة فيهما ، فقال : ينفحن ومنفوحا ، بالحاء المهملة ، ليوافق روى هذا الرجز كله ، لأنه حائى . قال الرضى : وقد جاء الحاء فى الشعر بدلا من الخاء شاذا ، واستشهد بهذا الرجز .
٦ – قال : ساقطة من ص .
٧ – هذان بيتان من مشطور الرجز ، من ستة أبيات فى ديوان رؤبة بن العجاج ، (ج ٣ ص ١٧١) من مجموع أشعار العرب ، طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣ بعناية المستشرق وليم بن الورد ، وهى :

فابتكَرتْ عاذلةٌ لاتُلْحِى   قالتْ ولم تَلْحِ وكانتْ تُلْحِى
عليكَ سيبَ الخلفاءِ البُجْحِ   غَمْرُ الأَجارِىّ كريمُ السِّنْحِ
أبلَجُ لم يولد بنجم الشُّحِّ   بكل خشباءَ وكلّ سَفْحِ

قال : يريد : السَّنْخ . فأما قول من قال فى قول تأبط شَرا :

١٣٠ ــ كأنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قوادمُهُ   أوْ أُمَّ خِشْفٍ بذى شَثٍّ وطُبَّاقِ [١]

إنه أراد [٢] : حَثَّثُوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاء ، فمردود عندنا ؛ وإنما ذهب إلى هذا البغداديون ، [٣] وأبو بكر أيضا معهم [٣] . وسألت أبا علىّ عن فساده فقال [٤] : العلة فى فساده أن أصل القلب فى الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها [١٠٢] وذلك [٥] الدال والطاء والتاء ؛ والذال والظاء والثاء ؛ والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه .

فأما الحاء فبعيدة من الثاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها .

قال : وإنما حَثْحث [٦] أصل رباعىّ ، وحَثَّث أصل ثلاثى ، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه ، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة ، وحثث من مضاعف الثلاثة ،

وقد روى اللسان البيتين الثانى والثالث فى (لحا) ، والثالث فى (بجح) ، والرابع والخامس فى (جرى) والسادس فى خشب . وألحى يلحى : أتى ما يلحى عليه . أى يلام . والسيب : العطاء . والبجح والبجح (بسكون الجيم : وتشديدها) جمع باجح ، وهو العظيم . والغمر : الماء الكثير الساتر . والأجارى : جمع إجريا بكسر الهمزة والراء ، وهو ضرب من الجرى . والسنح : يريد السنخ ، وهو الأصل . والأبلج : المشرق المضىء . والشح : البخل مع حرص . ونجم الشح : لعله يريد به « زحل » فإن من يولد مع طلوعه يوصف بالبخل. نظر « نثار الأزهار فى الليل والنهار » لابن منظور ص ١٦٣ طبعة الجوائب .

والخشباء من الأراضى والآكام : التى حجارتها منثورة متدانية . والشاهد فيه : إبدال الحاء من الخاء فى السنح ، وهو شاذ كما نبه عليه البغدادى فى شرح شواهد شرح الشافية . وفى ع : لم يلج ، فى مكان : أبلج . وهو تحريف .

١ ــ هذا بيت من قصيدته المشهورة المنشورة فى أول كتاب المفضليات للضبى ، وعدتها ستة وعشرون بيتا ، وهو السادس فيها ، يصف فيها هربه من بجيلة هو والشنفرى وعمرو بن براق ، ونجاتهم منهم بحيلة بارعة . وحثحثوا : حركوا . والقوادم : أربع ريشات فى طرف الجناح من الطائر . والحص : جمع أحص ، وهو الذى تناثر ريشه وتكسر ، يريد به الظليم . والخشف : ولد الظبية . والشث والطباق : نبتان طيبا المرعى ، يضمران راعيهما ، ويشدان لحمه ، فيقوى على العدو . وهذان النبتان ينبتان بجبال السراة .

والمعنى : كنت فى جريى كالظليم المطارد المكسر القوادم ، أو كالظبية المضمرة ، فى سرعة عدوها .

٢ ــ ع : أرادوا . تحريف .

٣ ـ ٣ ــ العبارة ساقطة من ع ، ز ، ش . وأبو بكر : هو ابن السراج ، وسيصرح به قريبا .

٤ ــ ب ، ز ، ش : قال .

٥ ــ زادت ب ، ع ، ز ، ش : نحو .

٦ ــ ب : حثحثت .

فلما تضارعا بالتضعيف الذى فيهما [١] ، اشتَبه على بعض الناس أمرهما ؛ وهذا هو حقيقة مذهبنا ؛ ألا ترى أن أبا العباس قال فى قول عنترة :

١٣١ – جادت عليه كل بِكْرٍ ثَرَّةٍ
فتركْنَ كلَّ قرارة كالدرهمِ [٢]

ليس [٣] ثَرَّة عند النحويين من لفظ ثَرْثارة ، وإن كانت من معناها . هذا هو الصواب ، وهو قول كافَّة أصحابنا . على أنَّ أبا بكر محمد بن السَّرِىَّ قد كان تابَعَ الكوفيين ، وقال فى هذا بقولهم ؛ وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها ، وتوافقت معانيها ، وهى مع ذلك مضعَّفة ، ونظيرها من غير التضعيف قولهم دَمِث ودِمَثْر ، وسَبِط وسِبَطْر [٤] ، ولؤلؤ ولأآل ، وحية وحوّاء ، ودِلاص ودُلامِص [٥] ، فى قول أبى عثمان ، وزَغَّب الفرخ وازْلَغَبَّ [٦] ، وله نظائر كثيرة . وإذا قامت الدلالة على أن حثحث [٧] ليس من لفظ حَثَّث ، فالقول فى هذا وفى جميع ما جاء منه واحد . وذلك [٨] نحو تَمَلْمَل وتَمَلَّل ، ورقرق ورقَّق ، وصَرْصَر وصَرَّر [٩] .

[١٠]وقد حُذفت الحاء لاما فى حِرٍ ، وأصله حِرْح ، لقولهم أحْراح ، قال :

١٣٢ – إنى أقودُ جَملا مِمْراحا
ذا قبَّة مملوءةٍ أحْراحا [١٠]

---

١ – ز ، ش : بينهما .

٢ – ز ، ش : بلد ، فى مكان بكر . تحريف . وفى الكامل للمبرد (ص ٤ طبعة ليبزج) :

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثارة ، ولكنها فى معناها .

٣ – ز ، ش : كسر . تحريف .

٤ – الدمث : اللين السهل ، من دمث يدمث دمثا ، كفرح . والدمثر : مثله . والسبط : بسكون الباء وكسرها . الممتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتوء . والسبطر مثله .

٥ – اللأآل : بائع اللؤلؤ . والحواء : الرجل الذى يجمع الحيات . والدلاص : الدرع البراقة اللينة . والدلامص مثله .

٦ – زغب الفرخ : نبت له زغب ، وهو الريش الخفيف أول ما ينبت . وازلغب : مثله .

٧ – ب : على أن أصل حثحث . ٨ – ع : وكذلك .

٩ – ز ، ش ، ص : وصر ، بدون راء بعد المضعفة .

١٠ – ١٠ – هذه العبارة ساقطة من ز ، ش . والبيتان من مشطور الرجز ، رواهما اللسان فى (حرح) . وقال : الحر ، مخفف ، وأصله حرح ، فحذف على حد الحذف فى شفة . والجمع : أحراح ، لا يكسر على غير ذلك . والحر : فرج المرأة .

باب الخـــاء

الخاء حرف مهموس ، يكون أصلا لاغير ، فيكون [١] فاء وعينا ولاما ، فالفاء نحو خُرْج وخَرَج ، والعين نحو صَخْر وصَخِب ، واللام نحو مَرْخٍ ومَرَخ [٢] .

فأما ما قرأته على أبي عليّ عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ، من أن أبا زيد قال : َخمَص الجُرْح يخمُص خُموصا ، [١٠٣] وحَمَص يحمُص حُمُوصا ، وانخمص انخماصا . قال أبو عليّ : وانحمص انحماصا ، ذكره أبو زيد في مصادره [٣] : إذا ذهب ورمه — فلا يكون الحاء فيه بدلا من الخاء ، ولا الخاء بدلا من الحاء [٤] ؛ ألا ترى أن كل واحد من المِثالين يتصرف في الكلام تصرف صاحبه ، فليست [٥] لأحدهما مزية من التصرف [٦] والعموم في الاستعمال يكون بها أصلا ، ليست لصاحبه . ومع هذا فإنك تجد لكل واحد منهما وجها يحقق له حرفه [٧] ؛ وذلك أن خَمص بالخاء ، من الشيء الخميص الضامر ، وهذا واضح ، لأن الجُرْح إذا ذهب وَرَمه ، فهو فيه كخُمْص البطن ؛ وأما انحمص بالحاء فهو من الحِمَّص ، [٨] ألا ترى أنّ [٨] الحِمَّصة صغيرة مجتمعة ضامرة ، فهذا يَشهد بأنّ الحرفين أصلان ، وأنه ليس أحدهما أصْلا لصاحبه ، ولا بدلا منه .

---

١ — ز ، ش : ويكون .
٢ — مرخه بالدهن يمرخه مرخا : دهنه . والمرخ : شجر شديد الاتقاد سريعه .
٣ — ع : نوادره . ولم نجده في النوادر . ولعله في غيره .
٤ — قوله « ولا الخاء بدلا من الحاء » : ساقطة من ص .
٥ — ز ، ش : فليس .
٦ — ع : التصريف .
٧ — ع : حروفه .
٨ - ٨ — ع : لأن ، في موضع : ألا ترى أن .

باب الدال

الدال حرف مجهور ، يكون فى الكلام على ضربين : أصلا وبدلا ، فإذا[1] كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو دُرْج ودَرَج ، والعين نحو[2] خَدْل وخَدِل[2] ، واللام نحو جَعْد وجَعِد .

[مجىء الدال بدلا من التاء]

وأما البدل فإن فاء افتعل إذا كانت زايا قلبت التاء دالا ، وذلك نحو ازدجَر ، وازدَهى ، وازدار[3] ، وازدان ، وازدلف ، وازدهف ، ونحو ذلك . وأصل هذا كله ازتجر ، وازتَهَى ، وازتار[4] ، وازتان ، وازتلَف ، وازتهف ؛ لأنه افتعل من الزجر ، والزهو ، والزَوْر ، والزين ، والزَّلْف ، والزهْف ؛ ولكن الزاى لمّا كانت مجهورة ، وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء فى المخرج ، وأخت الزاى فى الجهر ، قرّبوا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبهَ الحروف من موضعها بالزاى ، وهى الدال ، فقالوا : ازدجَر ، وازدار[5] . قال :

١٣٣ — إلا كعهدكُمُ بذى بَقَر الحِمَى هيْهاتَ ذُو بقرٍ من المُزْدارِ[6]

ومن كلام ذى الرُّمّة فى بعض أخباره : « هل عندكَ من ناقة تزدار عليها ميا » ؟ ومن أبيات الكتاب لرؤْبة :

---

١ — ز ، ش : فإن .

٢-٢ — ع : خدر وخدر .

٣ — ازدار : ساقطة من ع . وفى ز : وازدان .

٤ — ز : ازتاد .

٥ — ز ، ش ، ع : وازدان .

٦ — ز ، ش : لعهدكم بدل كعهدكم فى البيت . وفى ز ، ش أيضا : عهدكم ، فى مكان ذو بقر . والبيت ذكره ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « ذو بقر » ، وروايته :

إلا كداركم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

١٣٤ – فيها ازْدِهافٌ أيّما ازْدِهافِ [١]

[١٠٤] ونحو من هذا التقريب فى الصوت قولهم فى سبقت [٢] : صَبَقت ، وفى سُقت : صُقت [٢] ، وفى سَمْلق : صَمْلق [٣] ، وفى سَوِيق : صَوِيق . وذلك أن القاف حرف مستعل ، والسين [٤] غير مستعل ، إلا أنها أخت الصاد المستعلية ، فقربوا السين من القاف ، بأن [٥] قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مَخرج السين ، وهو الصاد .

وقد قُلِبَت تاء افتعل دالا مع الجيم فى بعض اللغات ، قالوا : اجدَمعوا فى اجتمعوا ، واجدَزّ فى اجتزّ ، وأنشدوا :

١٥٣ – فقُلْت لصاحبى لا تحبسانا بنزع أصوله واجْدَزّ شيحَا [٦]

ولا [٧] يقاس ذلك إلا أن يسمع ، لاتقول [٨] فى اجترأ : اجدَرأ [٩] ، ولا فى اجترح : اجدَرح .

---

١ – هذا بيت من مشطور الرجز ، من أرجوزة يخاطب بها أباه ويعاتبه ، عدتها واحد وثمانون بيتا ، وهو الرابع والخمسون فيها (انظر مجموع أشعار العرب ج٣ ص ٩٩ وما بعدها) . والبيت من شواهد الكتاب لسيبويه ، أورده فى (ج ١ ص ١٨٢) وملخص قول الأعلم الشنتمرى فى شرحه على شواهد الكتاب : أنه نصب أيما وإن كان من نعت المصدر قبله ، وكان حقه أن يجرى عليه ، ولكنه حمل على المعنى . وصف أباه بالخلف وقول الباطل ، فجعل أقواله تزدهف العقول ، أى تستخفها .

٢-٢ – ع : فى سقب : صقب . وفى سقر : صقر .

٣ – ص : وفى صملق : سملق . والكلام يقتضى : وفى سملق : صملق .

٤ – زادت ع : كلمة حرف .

٥ – ش ، ز : أن ، بدون باء قبلها .

٦ – هذا بيت من الوافر ، ينسب لمضرس بن ربعى الأسدى ، وقال العينى فى كتابه فى شرح شواهد الألفية إنه لمضرس بن ربعى ، أو ليزيد بن الطثرية . ومع البيت أبيات أخرى ذكرها البغدادى فى شرحه لشواهد شرح الرضى على الشافية سبعة أبيات ؛ وذكر منها اللسان فى (جز) بيتين مع الشاهد .

وقوله : « لاتحبسانا » هو خطاب لصاحب يحتطب له ، بدليل الرواية الأخرى : وقلت لحاطبى ، وخاطبه بلفظ خطاب المثنى على عادة العرب ، كما قال سويد بن كراع :

فإن تزجرانى يا بن عفان أنزجر وإن تدعانى أحم عرضا ممنعا

ويؤيده رواية أخرى : لا تحبسنى ، بصيغة خطاب الواحد .

٧ – ز ، ش : فلا .

٨ – ز ، ش : لاتقل .

٩ – ع : فى اجتراء : اجدراء .

وقد أبدلوا الدال من تاء تَوْلَج ، فقالوا : دَوْلج ، وقد قلبوا تاء افتعل أيضا [١] مع الذال لغير [٢] إدغام دالا ، حكى أبو عَمْرو [٣] عنهم : اذدكر [٢] ، وهو مذدكر . وقال [٤] أبو حِكاك :

١٣٦ – تَنْتَحِى على الشوك جُرازا مِقْضَبا
والهَرْمَ تُذْرِيه اذدراء عَجَبا [٥]

فأما ادَّكر واذَّكر فابدال إدغام ، وليس ذلك من غرض هذا الكتاب ، وكذلك قولهم فى وتِد : وَدّ ، هو أيضا إبدال إدغام ، من جنس ادَّكر ، وأنشدنا أبو علىّ لابن مقبل : [٦]

١٣٧ – يالَيْتَ لى سَلْوة يُشْفَى الفؤادُ بها   من بعض ما يعترى قلبى من الدِّكَرِ [٦]

بالدال : يريد الذِّكَر ، جمع ذِكرة ، وليس هنا [٧] ما يوجب البدل [٨] ، إلا أنه لما رآهم يقلبونها فى ادَّكر ويدَّكر ومُدَّكر وادِّكار ونحو ذلك ، ألِفَ فيها القلب ، فقال أيضا [٩] الدِّكَر ، ولهذا نظائر فى كلامهم .

---

١ – أيضا : ساقطة من ع . وتأخرت فى ز ، ش بعد كلمة « الذال » .

٢ – ع : بغير .   ٣ – ص ، ع : أبو عمر .

٤ – ز ، ش ، ع : قال .

٥ – البيت رواه صاحب اللسان فى (ذكر) مع إبدال كلمتى الهم فى مكان الهرم وازدكار فى مكان اذدراء . ورواه الأشمونى فى شرحه عند قول ابن مالك فى الألفية : « طا تا افتعال رد إثر مطبق » .
الضمير فى تنتحى يرجع إلى الناقة . وتنتحى : تعرض وتميل . يقال : نحى على حلقه السكين : عرضها عليه . والجراز من السيوف : الماضى النافذ المستأصل ، والمقضب : القطاع ، يريد بالجراز والمقضب أسنانها وأنيابها على التشبيه . والهرم : ضرب من نبات الحمض ، وهو أذله وأشده انبساطا على الأرض واستبطاحا . والهم : فى رواية اللسان : تحريف عن الهرم . وتذريه : تطيره . واذدراء : مصدر اذدرى الشىء : بمعنى أذراه ، وهو مفعول مطلق لتذريه موافق له فى مادة الاشتقاق . والاذدكار فى رواية اللسان : غير بينة المراد فى البيت . وغرض الشاعر من هذا البيت : أن يصف الناقة بأنها كما تقطع الشوك بأسنانها وأنيابها الحادة ، تقطع الهرم ، فتطاير بقاياه من فيها ، فكأنها تذريه إذراء شديدا . ومحل الشاهد فيه كلمة اذدراء ، إذ قلبت فيها تاء الافتعال دالا مع الذال ، من غير إدغام .

٦ – أثبتنا الشطر الأول من البيت عن ب وحدها .

٧ – ز ، ش ، ع : هاهنا .   ٨ – ز ، ع : القلب .

٩ – أيضا : ساقطة من ز ، ش .

باب الذال

الذال حرف مجهور ، يكون أصلا : لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا كان فاء وعينا ولاما .

فالفاء نحو ذِكْر وذَكَر ، والعين نحو جذوة وحذر ، واللام نحو فخذ وأخذ .

[1] فأما إبدالهم الذّال دالا فى ادّكر ونحوه فإبدال إدغام [1] . وأما[2] قولهم جذوت وجثوت إذا قمت على أطراف أصابعك — وقرأت على أبى علىّ :

١٣٨ — إذا شئتُ غنّتنى دُهاقينُ قريةٍ ... وصَنّاجةٌ تَجْذُو على كل مَنْسِمِ [3]

[١٠٥] فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، بل هما لغتان . وكذلك قولهم أيضا : قرأ فما تلعثم ، وما تلعذم ؛ وكذلك قولهم قَرَبٌ حَذْحاذٌ[4] وحَثْحاثٌ : إذا

---

١ – ١ — هذه العبارة ساقطة من ص . ٢ — ع : فأما .

٣ — البيت للنعمان بن نضلة العدوى رواه اللسان فى المواد : جذا ، ودهق ، وصنج ، من أربعة أبيات ، هى :

فمن مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى فى قلال وحنتم

إذا شئت غنتنى . . . . البيت .

فإن كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى ... ولا تسقنى بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا فى الجوسق المتهدم

وكان عمر قد استعمله على ميسان . فلما سمع عمر ذلك قال : إى والله ، يسوءنى وأعزلك .

وفى ز ، ش : « بها قروية » فى مكان : « دهاقين قرية » وسقط منهما « كل » التى قبل منسم . وفى ب : « حد » بدل « كل » . وميسان : كورة بين البصرة وواسط تحمل منها الخمر ، والنسبة إليها ميسانى وميسنانى . والقلال : جمع قلة ، وهى جرة الخمر من فخار أو غيره . والحنتم : الجرة الخضراء . والدهاقين : جمع دهقان ، وهو التاجر ، ولعله يريد به من يبيع الخمر . والصناجة : المرأة التى تلعب بالصنج ، وهو فلقتان تتخذان من صفر ، تضرب إحداهما بالأخرى . والمنسم : يريد به طرف الإصبع ، على التشبيه بمنسم خف البعير . والندمان : الصاحب على الشراب . والجوسق : القصر .

ويرى الأصمعى والفراء وابن جنى أن يجذو ويجثو بمعنى واحد ، وهو القيام على أطراف الأصابع . وذهب ثعلب وابن الأعرابى إلى أن الجثو : على الركب ، والجذو : على أطراف الأصابع . وجعل ابن جنى هنا يجثو ويجذو لغتين ، فليست الذال بدلا من الثاء . وعده أبو عبيدة من باب البدل .

٤ — فى ز ، ش : قرب حثحاث : إذا كان سريعا ، وحذحاذ أيضا .

كان سريعا ، وهو طلب الماء ، ليس أحدهما بدلا من صاحبه ، لأن حثحاثا من قول تأبط شرًّا :

١٣٩ – كأنما حَثْحَثوا حُصًّا قوادمُهُ   أو أُمَّ خِشْفٍ بذى شَثٍّ وطُبَّاق[١]

أى أسرعوا به . وحذحاذ : من معنى الشىء الأحذّ ، ويقال : صَرِيمة[٢] حذّاء : إذا كانت ماضية ؛ وحَذْحاذٌ وإن لم تكن من لفظ أحذّ ، فإنها قريبة منه ؛ ولا تجد هذين اللفظين إلا بمعنى واحد ، وذلك نحو ، ملْمَلْتُ وملَّلْت ، ورقرقت ورقَّقْت ؛ ألا ترى أن اتفاق معنيهما قدحمل البغداديين على أن قالوا إن الأصل فى حَثْحَثْتُ : حَثَّثْتُ[٣] ، وفى رَقْرَقْت : رَقَّقْت . وقرأت على أبى علىّ عن أبى بكر عن أبى العباس للفرزدق :

١٤٠ – تَفَيهَقَ بالعراق أبُو المُثَنَّى   وعَلَّم أهلَه أكلَ الخبيصِ

أأطعمتَ العراقَ ورافِدَيْهِ   فزاريًّا أحذَّ يدَ القميصِ[٤]

يصفه بالغلول وسرعة اليد ، ومن هنا سَمَّى الخليل «فَعِلُن» فى الكامل[٥] أحذّ ، لأن أصله « مُتفاعِلُن » ، فلما حَذَفَ الوَتِدَ من آخره ، بقى « مُتَفَا » ، فنُقل إلى « فَعِلُن » ، فلما قُطِعَ آخرُ الجزء ، قَلَّ[٦] وأسرع انقضاؤه وفناؤه ، فسمّاه أحذّ لذلك .

---

١ – مر هذا الشاهد قريبا فى صفحة (١٩٧) من هذا الكتاب .

٢ – الصريمة : العزيمة .

٣ – ع : الأصل فى حثحث : حثث .

٤ – البيتان للفرزدق يعاتب يزيد بن عبد الملك فى تقديم أبى المثنى عمر بن هبيرة الفزارى على العراق ، ويهجو ابن هبيرة ؛ وقد روى صاحب اللسان البيت الأول فى (فهق) ، والثانى فى (رفد) مع خلاف فى بعض ألفاظ البيت . وروى البيتين معا فى (حذ) على نحو رواية ابن جنى لهما . ومعنى تفيهق : توسع وتفتح بالبذخ . والخبيص : ضرب من الحلواء ، مخبوص أى مخلوط . والرافدان : دجلة والفرات . ورجل أحذ : سريع اليد خفيفها ، يصفه بالغلول والخيانة فى المغانم . وقيل الأحذ : المقطوع . يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالى ، ولا يحسن بمن هذه صفته أن يولى العراق .

٥ – ز ، ش : فى الكامل « فعل » .

٦ – ز ، ش : وقل .

باب الراء

الراء حرف مجهور مكرَّر ، يكون أصلا ، لابدلا ولا زائدا ، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو رُشْد ورَشَدَ ، والعين نحو جُرْح[1] وجَرَحَ[1] ، واللام نحو بَدْر وبَدَرَ .

فأمّا قولهم امرأة جِرِبّانة وجِلِبّانة إذا كانت صخّابة ، فليس أحد الحرفين فيه بدلا من صاحبه .

قرأت[2] على أبي عليّ لحُميد بن ثَوْر :

١٤١ – جِلِبّانَةٌ وَرْهاءُ تَخْصِي حِمارَها   بِفِي من بَغَى خيرا إليها الجَلامِدُ[3]

قال أبو علي : هذا البيتُ يقع فيه تصحيف من الناس . يقول قوم مكان تَخْصِي حمارها ، تَخْطِي حِمارَها ، وهُو مشتبه مشكل : يظنونه من قولهم : العَوانُ لاتُعَلَّم الخِمْرةَ . قال : وقد[4] قال ابن الأعرابي : يقال : جاءك خاصِي العَيْر : إذا وُصِف بقلة الحياء . [١٠٦] فعلى هذا لايجوز في البيت غير[5] « تَخْصِي حِمارها » . ويدل على أنّ « جِلِبّانة » و « جِرِبّانة » أصلان ، غير مبدَل أحدُهما من صاحبه وجودُك لكل واحد منهما أصلا مُتَصرِّفا ، واشتقاقا صحيحا ؛ فأما جِلِبّانة فمن الجَلَبَة والصياح ، لأنها الصَّخّابة ؛ وأما جِرِبّانة[6] فمن جرَّب

---

١ ـ ١ – ز ، ش : خَرج وخُرج .

٢ – ع : وقرأت .

٣ – امرأة جلبانة : صخابة مصوتة مهذارة سيئة الخلق . والورهاء : الحمقاء . وتخصي حمارها : كناية عن قلة حيائها . والجلامد : جمع جلمد ، وهو الصخر . وهي مرفوعة على الابتداء . وخبرها قوله بفي . يريد أنها لقلة حيائها وشدة صخبها تلقم كل من تكلم معها حجرا ، وإن أراد الخير لها .

٤ – قد : ساقطة من ب ، ز ، ش .

٥ – ز ، ش : إلا ، في موضع : غير .

٦ – ب ، ز ، ش : الجربانة .

الأمور وتصرّف فيها ؛ ألا تراه قال : « تَخصِي حمارها » . وإذا بلغتِ المرأة من البِذْلة والحُنْكَة [١] إلى خصاء حمارها . فناهيك بها [٢] فى التجريب والدُّرْبة ، وهذا وَفْقُ الصَّخَب ، لأنه ضد الحياء والخَفَر .

وأمّا [٣] قولُهم فى الدّرع : نَثْرَة ونَثْلَة . فينبغى أن يكون الراء بدلا من اللام ، لقولهم : نَثَل عليه دِرْعَه ، ولم يقولوا نثرها ، فاللام أعم تصرّفا ، فهى الأصل .

وأما [٤] قول الأسَدِىّ :

١٤٢ — وخافتْ من جبالِ السُّغْدِ نفسى وخافتْ من جبالِ خُوارِرَزْمِ [٥]

فانه أراد خُوارِزْم ، فزاد راء [٦] لإقامة الوزن ، كذا [٧] قيل فيه ؛ وقد قيل إنّ [٨] « خُوَارَ » اسم مضاف إلى « رَزْم » [٧] .

واعلم أن الراء لما فيها من التكْرير لايجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ، لأن إدغامها فى غيرها يَسلُبها ما فيها من الوُفور بالتكرير [٩] ؛ فأما قراءة [١٠] أبى عمرو « يَغْفِر لَّكُم » بإدغام الراء فى اللام ، فمدفوع عندنا ، وغير [١١] معروف عند أصحابنا ؛ إنما [١٢] هو شىء رواهُ القُرَّاء ، ولا قوة له فى القياس [١٣] .

---

١ — ص : والحركة .
٢ — بها : ساقطة من ز ، ش .
٣ — ز ، ش : فأما .
٤ — ع : فأما .
٥ — هذا رابع ستة أبيات رواها ياقوت فى معجم البلدان، فى (خوارزم) ونسبها للأسدى كما هنا . وخوارزم قال ياقوت : أوله بين الضمة والفتحة ، والألف مسترقة مختلسة ، ليست بألف صحيحة . هكذا يتلفظون به . وخوارزم ليس اسما للمدينة، بل اسم للناحية بجملتها . فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية . وضبط البكرى خوارزم بكسر الراء .
٦ — ز ، ش : الراء .
٧ـ٧ — العبارة : ساقطة من : ز ، ش .
٨ — إن : ساقطة من ص .
٩ — ز ، ش : والتكرير .
١٠ — ز ، ش : وأما .
١١ — ع : غير ، بدون واو قبلها .
١٢ — ع ، ز ، ش : وإنما .
١٣ — هذا غلو من ابن جنى فى الأخذ بالقياس مع وجود السماع .

باب الزاى

الزاى حرف مجهور ، يكون أصلا وبدلا ، لازائدا ؛ فإذا [١] كان أصلا وقع [١] فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو زُمَر وزَمَ ، والعين نحو بَزْر وحَزَر ، واللام نحو جُرْز وجَرَز .

وقال بعضهم : يقال : [٢] شَزَب وشَسَب وشَسَف بمعنى . أى ضَمَر ؛ وفصَّل الأصمعى فقال : الشازِب : الذى فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا . والشاسِب والشاسف الذى قد [٣] يَبِس . قال : وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الحطيئة « أيْنُقا شُزُبا [٤] » إنما قال : « أعنُزا شُسُبا » . وليست الزاى ولا السين بدلا إحداهما من الأخرى ، لتصرُّف الفعلين جميعا [٥] . وقرأت على أبى علىّ لذى الرُّمة :

[١٠٧] ١٤٣ — خِدَبٌّ حنىً من صُلبه وهو شَوْقَبٌ
على قُصْبِ مُنْضمِّ الثَّميلة شازِبِ [٦]

١ - ١ — ز ، ش : فإذا وقع أصلا كان . . . الخ .

٢ — يقال : ساقطة من ص .

٣ — قد : ساقطة من ع .

٤ — هاتان الكلمتان من بيت للحطيئة ، هو :

ما كانَ ذنبُ بَغيضٍ لا أبا لكمُ ‌ ‌ فى بائس جاء يحدُو أَينقا شُسُبَا

كذا روى البيت فى ديوانه بشرح السكرى ، طبع ليبسك . وفى رواية (شزبا) . والبيت من القصيدة الأولى فيه ، ومطلعها :

طافتْ أُمامةُ بالرُّكبان آوِنةً ‌ ‌ يا حُسْنَهُ من قَوامٍ ما ومُنْتَقبا

ومنتقبا ، بفتح القاف : موضع النقاب ، وهو الوجه .

وبيت الشاهد هو الرابع والعشرون من ثمانية وعشرين . . ويروى الشطر الثانى :

يا حُسْنَها من خيالٍ زارَ منتقِبا

٥ — جميعا : ساقطة من ع .

٦ — هذا البيت السابع والثلاثون من قصيدة فى ديوانه طبع كيمبردج سنة ١٩١٩ تبلغ عدة أبياتها اثنين وخمسين بيتا ، ومطلعها :

وكلْبٌ تقلب السين مع القاف خاصّة زايا ، فيقولون فى سَقَر : زَقَر ، وفى مَسّ سَقَرَ : مَس ّ[١] زَقَر ؛ وشاة زَقْعاء فى صقعاء [٢] ؛ ومثله من الصاد : ازْدُقى [٣] فى اصْدُقى [٣] ، وزَدَق فى صَدَق . قال :

١٤٤ – ودَعْ ذا الهَوَى قبلَ القِلَى تَرْكُ ذى الهَوَى
متينَ القُوَى خيرٌ من الصُّرْمِ مَزْدَرا [٤]

يريد : مَصْدرا . [٥] وقال الآخر :

١٤٥ – يزيدُ زاد اللهُ فى خيراتِه
حامِى نزارٍ عند مَزْدُوقاتِه

أى مصدوقاته [٥] .

خليلى عوجا بارك الله فيكما على دار مى من صدور الركائب

ورواية بيت الشاهد فى الديوان :

خِدبٌ حنا من ظهره بعد بَدْنه على قُصْبٍ مُنضمّ الثميلةِ شازِبِ

والخدب : الضخم . وبعد بدنه : بعد ما كان بدنا . ويروى بعد سلوة ، أى بعد رخاء من العيش . والقصب : المعى الذى يكون فيه الطعام والشراب . والثميلة : ما بقى فى جوفه من العلف والماء . والشازب : الضامر اليابس من الناس وغيرهم . والشوقب فى رواية الأصل : الطويل من الرجال والنعام والإبل . يصف فحلا من الإبل بأنه كان ضخما ، فأضمره الهياج ، فترك العلف ، ولصق بطنه بظهره من الهزال .

١ – مس : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٢ – الصقعاء ، من الخيل والشاء والطير : التى فى وسط رأسها بياض . وتمثيل المؤلف هنا بزقعاء فى صقعاء ، كان يقتضى أن يقول : وكلب تقلب السين والصاد مع القاف . . . الخ . ولكنه لم يذكر الصاد ، مع أن هذه لغة لكلب . وقد جرى على ذلك فى أمثلته بعد .

٣ – ٣ – ب ، ع : ازدقى : فى اصدقى .

٤ – ورد هذا البيت فى اللسان فى (صدر) ولم ينسبه لأحد . والقلى ، بكسر القاف : البغض . والصرم ، بفتح الصاد وضمها ، والضم أفصح : القطيعة والهجر . والشاهد فى قوله مزدرا ، إذ قلب الصاد زايا .

٥ – ٥ – العبارة : ساقطة من ز ، ش . والبيت أورده اللسان فى مادة صدق غير منسوب لقائله ، وفيه : « فى حياته » فى موضع : « فى خيراته » ثم قال : أراد مصدوقاته ، فقلب الصاد زايا .

باب السين

السين حرف مهموس ، يكون أصلا وزائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو سَلْم وسَلِم ، والعين نحو حُسْن وحَسُن ؛ واللام نحو جَرْس وجَرَس .

[مواضع زيادة السين]

وإذا كانت زائدة ففى استفعل وما تصرّف منه ، نحو استخرج ومُسْتخرج . واستقصَى ويَستقصِى [١] ، وهو مُسْتقص .

واعلم أنّ العربَ تقول [٢] : استخذَ فُلان أرضا . وفى ذلك عندنا قولان : أحدهما : أنه يجوز أن يكون أصله اتّخذ ، وزنه [٣] افتعل ، من قوله عزّ اسمه : « لو شئتَ لتَخِذْتَ عليه أجْرا » . ثم إنهم أبدلوا من التاء الأولى التى هى فاء [٤] افتعل سِينا ، كما أبدلوا التاء من السين فى سِتّ ، لأن أصلها سِدْس ، فلما كانت التاء والسين مهموستين ، جاز إبدال كل واحدة منهما من أختها .

والقول الآخر : أنه يجوز أن يكون أراد اسْتَتْخَذَ ، أى استفعل ، فحذفت التاء الثانية ، التى هى فاء الفعل ، كما حذفت التاء الأولى من قولهم : تَقَى يتقِى ، وأصله : اتَّقَى يتّقِى ، فحذفت التاء الأُولى [٥] التى هى فاء [٦] الفعل ، وأنشدَنا [٧] أبو علىّ لخِداش بن زُهَير [٨] :

١ — ز ، ش : ومستقصى .
٢ — ش : يقولون .
٣ — ب ، ز ، ش ، ع : ووزنه .
٤ — ص : تاء . تحريف . وهى : ساقطة من ع .
٥ — الأولى : ساقطة من ز ، ش ، ص .
٦ — ع : تاء . تحريف .
٧ — ب ، ز ، ش : أنشدنا .
٨ — هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر ، من هوازن ، شاعر جاهلى مشهور . وبيت

١٤٦ — تَقُوهُ أيها الفِتْيانُ إنى رأيْتُ اللهَ قد غَلَبَ الجُدودا [١]

أراد: اتَّقُوه. وقال الآخر:

١٤٧ — زِيادَتَنا نُعمانُ لاتَنْسَيَنَّها تَقِ اللهَ فينا والكِتابَ الذى تتلو [٢]

أى اتَّقِ الله. وأنشدنا [٣] أيضا، قال: أنشد [٣] أبو زيد:

١٤٨ — قَصَرْتُ له القَبيلةَ إذْ تَجَهْنا وما ضاقتْ بشِدتِهِ ذِراعى [٤]

أراد: اتَّجَهْنا. قال: وقَصَرْتُ: حَبَسْتُ. والقبيلة: اسم فرسه.

وأما [٥] قولهم السَّدَه [٦] فى معنى [١٠٨] الشَّدَه [٦]، ورجل مَسْدوه فى معنى مَشْدوه، فينبغى أن يكون السين فيه بدلا من الشين، لأنَّ الشين أعمُّ تصرفا.

وأما قولهم: أَسْطاعَ يُسْطيع، فذهب سِيبويه فيه إلى أن أصله: أطاع

الشاهد رواه أبو زيد ص٤ فى نوادره ولم ينسبه، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ص٢٨ ونسبه لخداش. والعينى فى المقاصد النحوية ج ٢ بهامش الخزانة ص ٣٧١ وفى فرائد القلائد ص ١٣٧ ومحل الشاهد فيه قد بينه المؤلف فى الأصل.

١ — البيت أورده أبو زيد فى النوادر (ص ٤) ولم ينسبه ثم قال: ويروى: الجنودا.

٢ — البيت لعبد الله بن همام السلولى، يخاطب النعمان بن بشير الأنصارى أمير الكوفة، وكان عثمانى الرأى، وأهل الكوفة علويو الرأى، فكان يكرههم لذلك. والشاعر يطلب منه عشرة دنانير كان معاوية قررها لهم زيادة فى أعطياتهم، وأبى النعمان أن ينفذها لهم، فهو يطالبه بها. وكان النعمان يكثر من تلاوة القرآن، وقد ذكره الشاعر بالقرآن الذى يتلوه بقوله «والكتاب الذى تتلو». والشاهد فيه كالشاهد فى سابقه، إذ حذف فاء الفعل من اتق، ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها حينئذ. وقد ورد البيت فى النوادر ص ٤ ومعه بيت آخر. واختلفت رواية النوادر عن رواية المؤلف، فى قوله «لا تنسينها»، فجاءت فى النوادر «لا تحرمننا». وهذه توافق رواية الأغانى (١٤ : ١٢٠) بلاق. وورد فى اللسان مادة (وقى) وهى كرواية المؤلف.

٣-٣ — ع: وأنشدنا قال: أنشدنا. وفى ز، ش: وأنشد قال: أنشد.

٤ — البيت أنشده أبو زيد فى نوادره (ص ٥) منسوبا إلى مرداس بن حصين، شاعر جاهلى من بنى عبد الله بن كلاب، مع أبيات أخرى. والشاهد فى قوله «تجهنا» على أنه مخفف من «اتجهنا»، قال فى النوادر: الأصمعى يقول: «تجهنا» أى بفتح الجيم. وأبو زيد يقول: «تجهنا»، يقال: تجه يتجه تجها، على وزن فزع يفزع فزعا. وعلى قول أبى زيد، لا يكون من «اتجهنا» وإنما يكون أصلا مستقلا، بدليل كسر الجيم. ٥ — ز، ش: فأما.

٦-٦ — العبارة: ساقطة من ز، ش. وقد جاءت فى ص هكذا: «فى السده فى معنى الشده». ونرى أن «فى» الأولى مقحمة.

يطيع ، وأن السين فيه [١] زيدت عوضا من [٢] سكون عين الفعل ؛ وذلك أن أطاع أصله : أطْوَع ، فنُقِلت فتحة الواو إلى الطاء ، فصار التقدير : أَطَوْعَ ، فانقلبت الواو ألفا ، لتحركها فى الأصل وانفتاح ما قبلها الآن .

وتعقّب أبو العباس رحمه الله هذا القول فقال : إنما يعوَّض من الشىء إذا فُقِد وذهب ، فأما إذا [٣] كان موجودا فى اللفظ ، فلا وجه للتعويض منه ، وفتحة [٤] العين التى [٥] كانت فى الواو قد [٦] نُقِلت إلى الطاء التى هى الفاء ، ولم تعدم ، وإنما نقلت ، فلا وجه للعوض [٧] من شىء موجود غير مفقود [٨] .

وقد [٩] ذهب عن أبى العباس ما [١٠] فى قول سيبويه هذا من الصّحة ، فإما غالَط [١١] وهى من عادته معه ، وإما وهِم فى رأيه هذا .

والذى يدل على صحة قول سيبويه فى هذا ، وأن السين [١٢] عوض من حركة عين الفعل ، أن الحركة التى [١٣] هى الفتحة وإن كانت كما قال أبو العبّاس موجودة [١٤] منقولة إلى الفاء لمّا فَقَدَتْها العين ، فسكنَتْ بعد ما كانت متحركة ،

---

١ — فيه : ساقطة من ع ، ص .

٢ — الأظهر أن تكون من هنا تعليلية ، أى بسبب سكون عين الفعل لذهاب حركتها ، لأن السين فى الحقيقة زيدت للتعويض عن حركة العين ، التى نقلت إلى الطاء ، كما صرح به ابن جنى فيما سيأتى قريبا .

٣ — ع : فأما ما كان .

٤ — ب ، ز ، ش : وحركة .

٥ — التى : ساقطة من ز ، ش .

٦ — ز ، ش : وقد .

٧ — ش : للتعويض .

٨ — ع : مقصود . تحريف .

٩ — قد : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

١٠ — ز ، ش : أما ، فى مكان : « ما فى » .

١١ — ع : غالطه .

١٢ ز ، ش : أن ، بدون واو قبلها .

١٣ — التى : ساقطة من ز ، ش .

١٤ — زادت ع : غير مقصودة ، بين كلمتى موجودة ومنقولة . وهى فيما يظهر محرفة عن « مفقودة » .

تَوَهَّنَتْ لسكونها ، ولِمَا دَخَلَها من التَهيُّؤ للحذف عند سكون اللام ، وذلك قولك لم يُطِعْ ، وأَطِعْ ، ولا تُطِعْ ، ففي كل هذا قد حُذفت العين لالتقاء الساكنين ، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت ، لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين [١] ؛ ألا ترى [٢] أنك لو قلتَ : أطْوَعَ يُطْوِعُ ولم يُطْوِع وأطْوِع زيدا ، لصحت العَيْنُ ولم تحذف ؛ فلما نُقِلَتْ عنها الحركة وسكنت سقطت ، لاجتماع الساكنين ، فكان هذا تَوْهينا وضعفا لَحِقَ العين [٣] ، فجُعِلَتِ السين عِوَضا عن سُكُون العين الموهَّن لها ، المسبِّب لقلبها وحذفها ، وحركة الفاء بعد سكونها لاتَدْفع عن العين ما لَحقها من الضعف بالسكون والتَّهيُّؤ للحذف عند سكون اللام .

وقال [٤] الفرّاء في هذا : شَبَّهوا أسْطَعْتُ بأفْعَلْتُ . فهذا يدل من كلامه على أن أصلها استْطعت [٥] ؛ فلما حُذفت التاء بَقِيَ [٦] على وزن [١٠٩] أفعلت ، ففُتِحت همزته وقُطِعَت . وهذا غير مرضيّ عندنا من قوله ؛ وذلك أنه قد [٧] اطَّرد عنهم [٨] إسْطَعْتُ [٩] بكسر الهمزة ، وكونها همزة وصل ، فهذا يدلّ على أنهم إذا [١٠] أرادوا استفعلت ، وحذفوا التاء وهم يُريدونها ، بَقَّوُا الهمزةَ موصولة مكسورة بحالها قبل حذف التاء .

---

١ — ز ، ش : الساكنين .
٢ — ترى : ساقطة من ع .
٣ — ب ، ز ، ش ، ع : للعين ، في مكان : لحق العين .
٤ — ع : قال ، بدون واو قبلها .
٥ — ع : اسطعت . تحريف .
٦ — ع : بقيت .
٧ — قد : ساقطة من ع .
٨ — ز ، ش : عنده .
٩ — ص : استطعت . تحريف .
١٠ — إذا : ساقطة من ز ، ش .

ويُؤكِّد ما قال سيبويه من أن السِّين عِوَض من ذهاب حركة[١] العين ، أنهم قد عوَّضوا من ذهاب حركة هذه العين حرفا آخر غير السِّين ، وهو الهاء فى قول من قال : أهْرقت ، فسكَّن الهاء ، وجمع بينها وبين الهمزة ، فالهاء هنا عِوَض من ذهاب فتحة العين ، لأن الأصل: أرْوَقْتُ أوْ أرْيَقْتُ ، بل[٢] الصَّواب أرْيَقْتُ[٢] ؛ والواو عندى أقيس لأمرين : أحدهما أن كون عين الفعل واوا أكثر من كونها ياء فيما اعتلت عينه[٣] . والآخر أن الماء إذا أُهْرِيقَ[٤] ظهر جوهره وصفاؤه ، فراق رائيَهُ بروقه ؛ فهذا أيضا يقوّى كون[٥] العين منه واوا . [٦] وعلى أنه قد حَكَى الكِسائىُّ : راقَ الماءُ يَرِيق : إذا انصب ؛ وهذا قاطع بكون العين ياء[٦] . ثم إنهم جعلوا الهاء عِوَضا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء ، كما فعلوا ذلك فى أسْطاعَ ؛ فكما لايكون أصل أهْرقت اسْتفعلت ، فكذلك ينبغى ألا يكون أصلُ أسْطَعْتُ[٧] أسْتَفْعَلْتُ .

قرأتُ على أبى الفَرَج علىِّ بن الحُسين ، عن أبى عبد الله محمد بن العبَّاس اليزيدىِّ ، لعبد العزيز بن وهْب مَولى خُزاعة ، يقوله لكُثَيِّر :

١٤٩ ــ فأصْبحتَ كالمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مائه لِضَاحى سَرابٍ بالمَلا يَتَرَقْرقُ[٨]

وقالوا فى مصْدره : إهْراقة ، كما قالوا : إسطاعة . قال ذو الرُّمَّة :

---

١ — حركة : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ٢ — العبارة : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٣ — ز ، ش : فيه ، فى مكان : عينه .

٤ — ز ، ش ، ص : هريق .

٥ — ز ، ش : عين ، فى مكان : كون . تحريف .

٦ - ٦ — ص : وعلى أنه . . . . الخ . والعبارة كلها ساقطة من ز ، ش . وفى ع : حكى عن الكسائى . . . . الخ بالبناء للمفعول . وفى ب : وعلى أن الكسائى قد حكى .

٧ أسطعت : ساقطة من ز ، ش .

٨ — البيت نسبه المؤلف إلى عبد العزيز بن وهب مولى خزاعة . ونسبه صاحب اللسان فى مادة (هرق) لكثير عزة . ونسبه صاحب الأغانى (٨ : ٣١ بلاق) إلى الأحوص مع أبيات أخرى ، يردبها على كثير فى خبر فصله صاحب الأغانى . وضاحى السراب : باديه وظاهره . ويترقرق : يلمع .

١٥٠ — فلما دنَتْ إهراقةُ الماء أنْصَتَتْ   لأَعزِلَهُ عنها وفى النفس أنْ أَثْنِى[١]

وقالوا[٢] أيضا : أَسْتاع يُسْتيع ، فأبدلوا الطاء تاء ، لتوافق[٣] السِّين فى الهمس[٣] .

قرأت على أبى الفَرَج ، عن أبى عبد الله اليزيدىّ للجِران :

١٥١ — وفِيكَ إذا لاقيتَنا عجْرَفِيَّةٌ   مِرَارًا فما نُسْتِيعُ مَنْ يَتَعَجْرَفُ[٤]

ومن العرب من يزيد على كاف المؤنث فى الوقف سينا ، ليبين كسرة الكاف ، فيؤكد التأنيث [١١٠] فيقول : مررتُ بِكِسْ ، ونزلت عليْكِسْ ، فإذا وصَلوا حذَفوا لبيان الكسرة . وأما ما يُحكى عن سُحَيْم من قوله :

١٥٢ — فلو كنتُ وَرْدًا لونُه لعَسِقْتِنِى   ولكنّ ربى سانَنِى[٥] بِسَوَادِيا

فإنما قلب الشين سينا لسواده ، وضعف[٦] عبارته عن الشين ، وليس ذلك بلغة ، وإنما[٧] هو كاللثغ .

---

١ — البيت لذى الرمة ثالث أبيات ثلاثة فى ديوانه ص ٦٤٥ طبع كيمبردج سنة ١٩١٩ . يصف بكرة البئر . وهى :

وجاريةٍ ليست من الإنس تستحِى   ولا الجنّ قد لاعبتُها ومعى دُهْنِى
فأدخلت فيها قِيد شبر مُوَفَّر   فصاحتْ ولا واللهِ ما وُجِدَتْ تَزْنى
فلما دنت إهراقة الماء أنصتت   لأعزلَه عنها وفى النفس أن أَثْنِى

قوله « جارية » : يريد بكرة البئر التى تجرى حول محور . وقيد شبر : يعنى المحور الذى يدخل فى ثقب البكرة . والدهن : الشحم الذى يوضع على المحور ، لتيسير دورانه .

٢ — ع ، ز ، ش : وقد قالوا .

٣ - ٣ — ز ، ش : لتوافقهما فى الهمز . تحريف . وفى ب : لتوافقها فى الهمس .

٤ — هذا البيت لجران العود النميرى ، من قصيدة له فى ديوانه طبع دار الكتب سنة ١٩٣١ ، وهو البيت الرابع والعشرون من اثنين وسبعين بيتا . يقال فيه عجرفية وعرضية وعنجهية وعيدهية ، أى اعتراض وجفاء . وأصل ذلك إذا كان فى البعير نشاط واعتراض قيل هذا فيه . ويقال : هو يستطيع ويسطيع ، ويستتيع ويستيع ، بمعنى واحد .

٥ — ز ، ش : سافى . تحريف . ع : شانى . والأشبه ما أثبتناه ، لضعف نطقه فى الشين . وسحيم : هو عبد بنى الحسحاس ، وقد كان شديد السواد ، وله القصيدة المشهورة :

عُميرةَ وَدِّعْ إن تجهزت غاديا   كفى الشَّيْبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

٦ — ب ، ز ، ش : وسوء .   ٧ — ع : وإنما .

باب الشـــين

الشين حرف مهموس ، يكون أصلا لا غير ، فيكون [١] فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو شَجَرٍ وشَجَرَ ، والعين نحو قِشْرٍ وقَشَرَ ، واللام نحو نعْشٍ ونَعَشَ .

وقرأت على أبي عليّ ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعيّ : يقال : جُعْشُوش وجُعْسُوس ، وكل ذلك إلى [٢] قَماءٍ وصِغَرٍ وقِلَّة [٢] . ويقال : [٣] هم من جعاسيس [٣] الناس ، ولا يقال بالشين فى هذا .

فهذا يدلّ من قول الأصمعيّ على أن الشين من [٤] جُعْشُوش بدل من السين فى جُعْسُوس ؛ ألا ترى أن السِّين أعم تصرفا من الشين ، لوجودك إياها فى الواحد والجمع جميعا . وقال الرَّاجز :

١٥٣ — إذْ ذاكَ إذْ حَبْلُ الوِصالِ مُدْمَشُ [٥]

أى مُدْمَج [٦] ، فالشين بدل من الجيم .

فأما [٧] قولهم : تنسَّمتُ [٨] منه عِلْما وتَنَشَّمْتُ ، [٩] فليس واحد من الحرفين بدلا من صاحبه ، لأن لكل واحد منهما وجها قائما [٩] . أما [١٠] تنسَّمت فكأنه من

---

١ — ز ، ش : ويكون .

٢ - ٢ — ع : قماء وضعة وصغر وقلة . ب ، ز ، ش : قماءة وضعة وذلة .

٣ - ٣ — ز ، ش : هم جعاسيس . . . الخ . ع : هو اسم من جعاسيس . . . الخ . ولا معنى لكلمة اسم هنا .

٤ — ب ، ع ، ز ، ش : فى .

٥ — هذا بيت من مشطور الرجز ، أورده العينى فى شرح شواهد شروح الألفية (فرائد القلائد) فى باب الإبدال ، ولم ينسبه إلى قائله . والشاهد فيه فى قوله « مدمش » إذ أبدلت الشين فيه من الجيم ، لأن أصله مدمج . وقال ابن عصفور : أبدل الجيم شينا لتتفق القوافى . ولا يحفظ غيره . وسهل ذلك كون الجيم والشين متقاربين فى المخرج . وأدمج الحبل : أجاد فتله وأحكمه . ورواه اللسان فى « دمج » .

٦ — أى مدمج : ساقطة من ش .

٧ — ع : وأما .

٨ — ز ، ش : تنسمت .

٩ - ٩ — العبارة : ساقطة من ع .

١٠ — ز ، ش : فأما .

النسيم ، كقولك استروحت منه خبرا ، فمعناه أنه تلطف فى التماس العلم منه شيئا فشيئا ، كهبوب النسيم [١] . وأما قولهم [٢] تنشَّمت فمن قولهم نشَّمت فى الأمر ، أى ابتدأته ولم أُوغِل فيه ، وكذلك تَنَشَّمت [٣] منه ، أى ابتدأت بطرَف من العلم من [٤] عنده ولم أتمكن فيه .

ومن العرب من يبدل كاف المؤنث فى الوقف شينا ، حرصا على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى فى الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شينا ، فقالوا عليْكِشْ ومِنْكِشْ ، ومررت بِكِشْ ؛ ومنهم من يُجرى الوصل مُجْرى الوقف ، فيُبدل فيه أيضا ، وأنشدوا للمجنون [٥] :

١٥٤ — فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدُها سِوى أن عظم الساق مِنْشِ دقيقُ [٦]

[١١١] وقرأت على أبى بكر محمد بن الحسن ، عن أبى العباس أحمد بن يحيى لبعضهم :

١٥٥ — علىَّ فيما أبتغِى أبْغيشِ
بيضاءَ تُرضِينى ولا تُرْضِيشِ
وتَطَّبِى وُدَّ بَنِى أبيشِ
إذا دَنَوْتِ جعَلَتْ تُنْئِيشِ
وإنْ نَأَيْتِ جعَلَتْ تُدْنِيشِ
وإن تَكَلَّمْتِ حَثَتْ فى فِيشِ

---

١ — ز ، ش : الرياح .
٢ — قولهم : ساقطة من ز ، ش ، ع .
٣ — ع : تنسمت .
٤ — من : ساقطة من خ .
٥ — ش : لمجنون بنى عامر .
٦ ع : خلا ، فى مكان : سوى . والبيت : أحد أربعة أبيات وردت فى ديوانه ص ١٣ طبع بلاق اختيار أبى بكر الوالبى الأندلسى ، وهو فى الديوان بالكاف ، خطابا لظبية ، لا بالشين .

حتى تَنِقِّى كنقيق الدِّيشِ [١]

فشبه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المونث .

ومن كلامهم : « إذا أعياشِ جاراتُشِ ، فأقْبِلِى على ذِى [٢] بَيْتِشِ » .

وربما [٣] زادوا على الكاف فى الوقف شينا ، حرصا على البيان أيضا ، فقالوا : مررت بِكِشْ ، وأعطيتُكِشْ ؛ فإذا وصلوا حذفوا الجميع .

---

١ — هذه أبيات سبعة من مشطور الرجز ، رواها ثعلب عن ابن الأعرابى ، وأوردها فى مجالسه انظر (١ : ١٤١) ورواها صاحب الخزانة عن ثعلب (١ : ٥٩٤) . قال ثعلب بعد الأبيات : يجعلون مكان الكاف الشين . وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين ، يقولون : إنكش وإنكس . قال : وهذه الكشكشة والكسكسة المشهورة ، وهى الكاف المكسورة لا غير . يفعلون هذا توكيدا لكسر الكاف بالشين والسين . والشاهد فى البيت الأخير إذ أبدل الكاف المكسورة شينا وليست لخطاب المؤنثة . ومعنى تطبى : تستدعى وتستميل .

٢ — ذى : ساقطة من ع .

٣ — العبارة من هنا إلى أول حرف الصاد : ساقطة من ز ، ش .

باب الصاد

الصاد حرف مهموس ، يكون أصلا وبدلا ، لازائدا ، فيكون [١] فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو [٢] صُبْح وصَبِر ، والعين نحو قصْر وبَصُر ، واللام نحو حَفْص وفَحَص .

والصاد أحد الحروف المستعلية التى تَمنع الإمالة . والحروف التى تمنع الإمالة سبعة ، وهى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والخاء ، والغين ، والقاف . فمن قال فى عابد : عِابد ، [٣] لم يقل فى صِالح صَالِح ، ولا فى ضامن ضِامِن . وكذلك البقية .

فأما [٤] قول طُفَيلٍ الغَنَوِىّ [٥] :

١٥٦ – تُنِيفُ إذا اقْوَرّتْ من القَوْدِ وانْطوَتْ
بهادٍ رَفِيعٍ يَقْهَرُ الخيلَ صَلْهَبِ [٦]

فيجوز أن يكون الصاد فيه لغة ، ويجوز أن تكون بدلا من سين سَلْهَب ، لأنه أكثر تصرفا من صَلْهَب .

وأمّا [٧] ما قرأته على أبى علىّ من قول الشاعر :

---

١ – ز ، ش ويكون .

٢ – نحو : ساقطة من ع .

٣ – ص : ولم يقل . والواو : زيادة من الناسخ .

٤ – ز ، ش : وأما .

٥ – الغنوى : ساقطة من ع .

٦ – فى ش : اقودت ، فى مكان : اقورت . وتنيف : تشرف ، واقورت : ضمرت . والقود : قيادها إلى العدو . وهاديها : عنقها . ويقهر : يسبق . والصهلب والسهلب : الطويل . والبيت : هو السادس عشر من قصيدة له فى ديوانه ، عدتها سبعة وسبعون بيتا . وطفيل الغنوى شاعر جاهلى حسن الشعر أخذ عنه كثير من الشعراء حتى زهير والنابغة .

٧ – ش : فأما .

١٥٧ — وحال دوني من الأبناء زِمْزِمة   كانوا الأُنوفَ وكانوا الأكرمين أبا [١]

ويُرْوَى : صِمْصِمة ، وهما [٢] الجماعة ، فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، لأنّ الأصمعيّ قد أثبتهما معا ، ولم يجعل لأحدهما مزية على صاحبه . وإذا ورد فى بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان ، فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم [٣] بأنهما كليْهما أصلان [٣] منفردان [٤] ، ليس [١١٢] واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه ، فلا تزال على هذا معتقدا له حتى تقوم الدلالة على [٥] إبدال أحد الحرفين من صاحبه [٥] .

وهذا عِيار فى جميع ما يَرِد عليك من هذا [٦] ، فاعرفه وقسه تصِبْ إن شاء الله . ألا تراهم [٧] قالوا : أَنَى له أن يفعل كذا ، وآنَ له [٨] أن يفعلَه ، قال تعالى : « ألم يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكر الله » . فهذا من أَنَى . وقال الشاعر :

١٥٨ — ألمّا يَئِنْ لِى أن تُجلَّى عمايتى   وأُقْصِرَ عن ليْلَى ؟ بلى قد أنَى لِيا [٩]

فجمعَ بين اللغتين ، وذهب الأصمعيّ إلى أنّ آنَ مقلوبٌ عن أَنَى ، وأنّ أَنَى هو الأصلُ ، واستدلّ على ذلك بوجوده مصدرَ أَنَى فى الكلام ، لقوله [١٠]

---

١ — البيت لسهم بن حنظلة الغنوى . والأبناء : قوم من الفرس دخلوا فى العرب . وقيل إنهم من بنى سعد ، والنسبة إليهم أبناوى . وقيل : هم قوم آباؤهم من الفرس ، وأمهاتهم من غير جنس آبائهم . والزمزمة والصمصمة ، بزاءين وبصادين مكسورتين : الجماعة من الناس وغيرهم تقدر بخمسين ، وقيل مطلقا .

٢ — ع : وهى .

٣ - ٣ — ع : بأن كليهما أصلان . وفى ز ، ش : بأنهما كلاهما أصلان . وكل ذلك صحيح .

٤ — ع : مفردان .

٥ - ٥ — ع : على إبدال الحرفين صاحبه . تحريف .

٦ — من هذا : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٧ — ع : ألا ترى أنهم .

٨ — ع : وأنى له . تحريف .

٩ — ب : فأقصر . والبيت أورده اللسان فى (أين) ولم ينسبه .

١٠ — ز ، ش : كقوله سبحانه وتعالى .

تعالى : « إلى طعام غير ناظرين إِناه » أى بلوغه وإدراكه ؛ [١] ولم يجد لآن مصدرا ، فلما وجد لأنَى أصلا وهو المصدر ، وجده بذلك أعمّ تصرّفا [١] ، ولم يجد لآنَ مصدرا ، فقلّ بذلك تصرُّفه ، قضَى [٢] لأنَى بأنّه أصلٌ لآنَ . وأما أبو زيد فقال : هما أصلان ، وأثبت لآنَ مصدرا ، وقال : يُقال [٣] : آنَ الشيءُ أينًا ؛ فكل واحد منهما اتّبع ما سمِع ، وقضى لنفسه بما صحّ عنده . وتبع ابن السكّيت أبا زيد فقال : آنَ أينًا . وأخبرنا أبو علىّ عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابىّ قال : يقال : إِنْىٌ وإِنًى ، وحِسْىٌ وحِسًى ، ومِعْىٌ ومِعًى . قال : وحكى أبو الحسن : إِنْوٌ فى إِنْىٌ . قال أبو علىّ : وهذا كقولهم جَبَيْت الخراج جِباوَة ، أُبْدِلَتِ الواو من الياء ، ومِثله الحيوانُ فى قول الخليل ، لأن أصله عنده الحَيَيَانِ ؛ وكأنهم إنما استجازُوا قلب الياء واوا لغير علة ، وإن كانت الواو أثقل من الياء ، ليكون ذلك [٤] عِوضا للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها ، [٥] وليختلف الحرفان فيَخِفّا [٥] .

وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء ، جاز قلبها صادا ، وذلك قوله [٦] تعالى : « كأنما يساقون » ويصاقون ، « ومَسّ سَقَرَ » وصَقَرَ ، « وسَخَّرَ » وصَخَّرَ ، « وأسبغ عليكم نعمه » وأصبغ ، [١١٣] « وسِراط » وصِراط . وقالوا فى سُقْت صُقْت ، وفى سَوِيق صَوِيق .

---

١ - ١ — العبارة ساقطة من ع .
٢ — ع : فقضى .
٣ — يقال : ساقطة من ز ، ش .
٤ — ذلك : ساقطة من ع .
٥ - ٥ — العبارة : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .
٦ — ص : قولهم . بدل « قوله تعالى » .

باب الضاد

الضاد حرف مَجْهور ، وهو أحد الحروف المُستعلِية ، وقد تقدم آنفا ذكرها . ويكون أصلا لابدلاولا زائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو ضَعْف وضَبر [1] ، والعين نحو حِضْن وحَضَر ، واللام نحو خفض وربَض .

فأما قولهم نَضْنَضَ لسانَه وتَصْنَصَه إذا حرَّكَه ، فأصلان ، وليست الصاد أخت الضاد ، فتبدلَ منها . وأخبرنى أبو علىّ يرفعه إلى الأصمعىّ ، قال : حدثنا عيسى بن عمر ، قال سألت ذا الرُّمة عن النَّضْناض ، فأخرج لسانه فحركه ، وأنشد : [2]

١٥٩ ـ تَبِيتُ الحيَّةُ النَّضناضُ منه مكانَ الحِبِّ يستمع السِّرَارا [3]

وقرأت عليه بإسناده قال : قال اللِّحيانى : سمعت أبا زيد يقول : تَضَوَّكَ [4] فى خُرْئه . قال : وسمعت الأصمعىّ يقول : تَصَوَّكَ [4] . وهذان أيضا أصلان ، حتى تقوم الدلالة على قلب أحدهما عن صاحبه . وقد تقدم ذكر قانون هذا ، وكيف ينبغى أن يكون العمل فيه [5] . وأما قول الشاعر :

---

١ ـ ضبر الفرس يضبر ضبرا وضبرانا : إذا عدا . وقيل : جمع قوائمه ووثب ، كالمقيد فى عدوه .

٢ ـ وأنشد : ساقطة من ز ، ش .

٣ ـ كذا فى اللسان وفى ص . وفى ع ، ز ، ش : تبيت . والحية يذكر ويؤنث ، فكلتا الروايتين صحيحة ، وفى ز ، ش : عنه ، فى مكان : منه . والحب : قيل هو القرط . وقيل هو الحبيب . والبيت ورد فى اللسان فى (نضض) منسوبا للراعى . ولم نجده فى ديوان ذى الرمة فى القصيدة التى من هذا البحر ومن هذه القافية ، وليس لذى الرمة فى الديوان غيرها ، ولعله أنشد بيت الراعى لما سأله عيسى . بن عمر . وحية نضناض ونضناضة : تحرك لسانها .

٤ ـ كذا فى ز ، ش ، وهو الصحيح . ومعنى تضوك فى خرئه : التطخ به ، كتصوك . وفى ص ، ب ، ع : تضول وتصول .

٥ ـ العمل : ساقطة من ز ، ش .

١٦ – إنّ شكلى وإنّ شكلَكِ شتّى ‌ ‌ فالزمى الخُصَّ واخفِضِى تبيَضِضّى [1]

فإنه أراد : تبيَضّى ، فزاد ضادا ضرورة ، لإقامة الوزن .

واعلم أن الضاد واحدة من خمسة أحرف يدغم فيهنّ ماقاربهنّ ، ولا يدغمن هن فيما قاربهنّ ؛ وهى الراء والشين والضاد والفاء والميم . ويجمعها فى اللفظ : ضم شُفُر ، ومنهم من يخرج الضاد من هذه الخمسة ، ويقول : قد أدغموا [2] الضاد فى الطاء فى بعض اللغات ، فقالوا فى اضْطجع : اطَّجع ؛ وهذه لغة شاذة . ويجمع الأربعة الأحرف [3] الباقية ، فيقول هى : مِشْفر . والقول الأول هو الذى عليه العمل .

واعلم أن الضاد للعرب [١١٤] خاصة [4] ؛ ولا يوجد من كلام العجم إلا فى القليل ؛ فأما قول المتنبى :

١٦١ – وهُمُ فخرُ كلِّ من نطق الضا ‌ ‌ دَ وعَوْذُ الجانى وغَوْثُ الطريدِ [5]

فذهب فيه إلى أنها للعرب خاصة ، ولايعرض مثله على أصحابنا ؛ وقد ذكرت هذا فى كتابى فى تفسير شعره . وأما قول الشاعر :

١٦٢ – إلى اللهِ أشكو من خليل أوَدُّهُ ‌ ‌ ثلاثَ خصال كلُّها لى غائضُ [6]

فقالوا : أراد غائظ ، فأبدل الظاء ضادا . ويجوز عندى أن يكون غائض غير بدل ، ولكنه من غاضه ، أى نقصه ، فيكون معناه أنه ينقصنى و يتهضمنى .

---

١ – البيت رواه اللسان فى مادتى « بيض ، خفض » ولم ينسبه إلى قائله ، ولم نجد له نسبة فى غيره ، واخفضى : أى أقيمى بمكانك من خفض يخفض كضرب . وأما خفض العيش إذا لان واتسع فن باب كرم . يقال هم فى خفض من العيش ، أى لين وسعة .

٢ – قد أدغموا : ساقطة من ع . ‌ ‌ ٣ – ص : أحرف ، بدون أل .

٤ – ومثله الظاء ؛ قال فى القاموس المحيط : الظاء : حرف خاص بالعرب .

٥ – هذا البيت من قصيدة للمتنبى قالها فى صباه :

كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدِ ‌ ‌ لبياض الطُّلَى ووَرْدِ الخدودِ

والعوذ فى بيت الشاهد : الالتجاء . والمراد به هنا الملجأ . والغوث فى الأصل النصرة ، ويراد به هنا الناصر . والضمير فى هم : يرجع إلى أجداده الذين ذكرهم فى البيت الذى قبله :

لابقومى شرفتُ بل شرفُوا بى ‌ ‌ وبنفسى فخَرتُ لا بجدودى

وروى « وبهم » فى مكان « وهم » .

٦ – ورد هذا البيت فى اللسان فى (غيض) ولم ينسبه ، ونقل كلام المؤلف هنا بعقبه .

باب الطاء

اعلم أن الطاء حرف مجهور مُسْتَعل ، يكون أصلا وبدلا ، ولا يكون زائدا فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو طَبْل وطَحَن ، والعين نحو فِطْر وخَطَب ؛ واللام نحو قُرْط وقَرَط [1] .

[إبدال الطاء من تاء افتعل وتاء فعلت]

وأما البدل فإن تاء « افتعل » إذا كانت فاؤُه صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء، يقلب [2] طاء البتة [3] ، لابد من ذلك ، كما لابد من إعلال نحو قال وباع البتة ؛ وذلك قولك من الصبر اصطبر ، ومن الضرب اضطرب ، ومن الطرد اطَّرد ، ومن الظهر اظطهر [4] بحاجتى . وأما [5] اطَّرد فليس الإبدال فيه [6] من قِبَل الإدغام، وإنما هو لأن قبلها حرفا مُطْبَقا ؛ ألا ترى إلى اصطبر واضطرب واظطهر مبدلا ولا إدغام فيه . وأصل هذا كله اصتبر واضترب واطترد واظتهر ؛ ولكنهم لمَّا رأوا التاء بعد هذه الأحرف ، والتاءُ مهموسة ، وهذه الأحرف مطبقة ، والتاء مخفتة ، قربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء ، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن، وهو الطاء ، لأن الطاء أخت التاء فى المخرج ، وأخت هؤلاء الأحرف [7] فى الإطباق والاستعلاء ، وقلبوها مع الطاء طاء أيضا ، لتوافقها فى الجهر والاستعلاء ، وليكون [8] الصوت متفقا ؛ ومنهم من يقلب التاء إلى لفظ [١١٥] ما قبلها ، فيقول

---

١ – كذا فى ب ، ش ، ز . وفى ع ، ص : فرط وخبط .
٢ – ب : انقلب . ز ، ش انقلبت .   ٣ – البتة : ساقطة من ز ، ش .
٤ – ع ، ب ، ص : اضطهر ، بالضاد فى مكان الظاء ، وهو تحريف من الكاتب .
٥ – ع ، ز ، ش : فأما .   ٦ – فيه : ساقطة من ع .
٧ – ع : هذه الحروف . ب : هؤلاء . بدون ذكر كلمة الأحرف ، أو الحروف .
٨ – ص : ليكون ، بدون واو قبلها .

اصَّبَر ومُصَّبر ، واضَّرَبَ ومُضَّرِب ، واظَّهَر ومُظَّهر [١] ؛ وقرأ بعضهم « أن يَصَّلِحا » [٢] ، يريد يصطلحا [٣] ؛ ومنهم من إذا كانت الفاء ظاء أبدل التاء طاء ، ثم أبدل الظاء طاء ، وأدغم الطاء فى الطاء ، فيقول اطَّهر بحاجتى ، وظلمته فاطَّلَم [٤] ، وذلك لما بين الظاء والطاء من المقاربة [٥] فى الإطباق والاستعلاء ؛ ومن أجاز هذا القول فقال اطَّلَم [٦] لم يجزه مع الصاد ولا مع الضاد ؛ لاتقول فى اصطبر : اطَّبَر ، ولا فى اضطرب : اطَّرَب . وذلك لأن فى الصاد طولا وصفيرا ، فلا تدغم هى ولا أختاها السين والزاى فى الطاء ، ولا فى أختيها الدال والتاء ، ولا فى الظاء ولا أختيها الذال والثاء . وهذا مشروح فى فصل الإدغام .

وأما الضاد فلأن فيها طولا وتفشّيا ، فلو أدغمت فى الطاء لذهب ما فيها من التفشّى ، فلم يجز ذلك ، كما لم يجز [٧] إدغام حروف الصفير فى الطاء ولا فى أختيها ، ولا فى الظاء ولا فى أختيها ، لئلا يسلبهنّ الإدغام ما فيهن من الصفير . على أن سيبويه قد حكى عن بعضهم على طريق الشذوذ : اطَّجَع فى اضطجع ، وهذا شاذ لايُؤخذ به ، ويُنشَد بيتُ زهير على أربعة أوجه :

١٦٣ — هو الجوادُ الذى يُعطيك نائلَهُ ... عفوًا ويُظْلَمُ أحيانا فيَظْطَلِمُ [٨]

---

١ — ص : اطهر ، بالمهملة .

٢ — ب ، ز ، ع ، ش : إلا أن يصلحا . وكلمة (إلا) زيادة من الناسخين . وهذا جزء الآية (١٢٨) فى سورة النساء . والآية بتمامها : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير » . . . الخ ورواية يصلحا ، بتشديد الصاد : رواها القرطبى فى تفسيره . والعكبرى فى وجوه الإعراب والقراءات .

٣ — ع : يريد إلا أن يصطلحا .

٤ — ز ، ش ، ع : فاظلم لى .

٥ — ، ب ز ، ش : التقارب .

٦ — عبارة ع : « ومن أجاز هذا قال فى اظلم : اطلم » . وهو تحريف عما أثبتناه .

٧ — ش ، ز : كما لايجوز .

٨ — البيت من قصيدة لزهير بن أبى سلمى المزنى ، يمدح هرم بن سنان المرى ، وهى فى ديوانه وعدتها سبعة وثلاثون بيتا ، وهو الثالث عشر فيها .

ويُرْوى : فيطّلِم ؛ ويروى : فيظّلِم ؛ وقد تقدم تفسير هذه الثلاثة ؛ والرابع [1] : فينظلم ؛ وهذه [2] ينْفعِل ، وليست من الضرب الأول ، ولا يلحق مثلها تغيير .

فأما ما قرأته على أبى علىّ عن أبى بكر ، عن أبى العباس ، عن أبى عثمان ، من قوله :

١٦٤ — وفى كل حىّ قد خبَطَّ بنعمةٍ فحُقَّ لشأْسٍ من نداك ذَنُوبُ [3]

فإنه أراد خبَطْتَ ، ولو قال خبطت لكان أقيس اللغتين ؛ وذلك أنّ هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعل بمثالها الذى هى فيه ، ولكنه شبّه تاء خبطتَ بتاء افتعلَ من حيث أذكره لك ، فقلبها طاء ، لوقوع الطاء قبلها ، كقولك اطّلع واطّرد ، وعلى هذا قالوا : فحصْطُ برجلى ، كما [4] قالوا اصطبر .

[شبه تاء فعلت بتاء افتعل]

ووجه شبه تاء فعلت بتاء افتعل أنها ضمير الفاعل ، وضمير الفاعل [5] قد أجرى فى كثير من أحكامه من الفعل مُجْرَى بعض [١١٦] أجزاء الكلمة من الكلمة [6] ، وذلك لشدة اتصال الفعل بالفاعل ، [7] واستدلّ أبو علىّ على شدة اتصال الفعل بالفاعل [7]

---

١ — ب ، ز ، ش : والرابعة .

٢ — ع : وهو .

٣ — البيت من قصيدة لعلقمة بن عبدة التميمى الملقب بالفحل ، يمدح الحارث بن أبى شمر الغسانى ، عدتها أربعون بيتا ، وهو السابع والثلاثون ، وهى مثبتة فى ديوانه . خبطت بنعمة : أى : أنعمت وتفضلت. والذنوب : الدلو ، والمراد هنا : النصيب من النعمة . وشأس أخوه ، شبه إصابته الناس بالنعم بخبط الراعى ورق الشجر ، ليطعم ماشيته . ويشير بقوله « فى كل حى قد خبطت بنعمة » إلى إطلاق الحارث بن أبى شمر أسارى بنى أسد لما شفع إليه فيهم النابغة ، فجاء علقمة بعد هذا يشفع فى أسارى بنى تميم وفيهم أخوه شأس . والقصيدة قصة مفصلة فى كتاب « الشعر والشعراء لابن قتيبة فى ترجمة علقمة ، وفى تاريخ ابن الأثير ج ١ : ٤٠١ طبعة ليدن سنة ١٨٦٦) .

٤ — كما : ساقطة من ز ، ش .

٥ — ضمير الفاعل : ساقطة من ع .

٦ — من الكلمة : ساقطة من ب .

٧ - ٧ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

بأربعة أدلّة ، واستدللت أنا أيضا [١] بخمسة أدلة أُخَر غير ما استدلّ به هو ، وأنا أورد ما قال فى ذلك ، وأُتْلِيه ما رأيته ، والله المُوَفِّق [٢] :

فمما استدل به على شدة اتصال الفعل بالفاعل تسكينهم لام الفعل إذا اتصلت به علامة ضمير الفاعل ، وذلك نحو ضَرَبْتُ ودخلْتُ وخرجت ، [٣] وإنما فعلوا ذلك لأنهم كرهوا أن يقولوا : ضَرَبَتُ ودَخَلَتُ وخَرَجَتُ [٣] ، لتوالى أربعة متحركات [٤] ، فلولا أنهم قد نزّلوا التاء من ضربْتُ منزلة راء جعفر منه [٥] ، لَمَا امتنعوا من أن يقولوا ضَرَبَتُ ، ولكنه لَمَّا لم يُوجَد فى كلامهم كلمة اجتمعت فيها أربعة متحركات [٦] ، ونُزِّلَت التاء من فَعَلْتُ منزلة جزء [٧] من الفعل ، أسكنوا اللام ، كراهية اجتماع المتحركات ، ألاترى أنهم لايكرهون هذا التوالىَ إذا اتَّصَل الفعل بضمير المفعول ، وذلك نحو ضربك وضربه . وذلك أنه ليس لضمير المفعول من الاتصال بالفعل ما لضمير الفاعل ؛ لأن الفعل لابد له من فاعل البتة ، وقد يستغنى عن المفعول فى كثير من أحكامه [٨] .

ودليل له [٩] آخر ، وهو امتناعهم من العطف على ضمير الفاعل نحو قمت وزيدٌ ، وقعدت وبكر ؛ فاستقباحهم [١٠] لذلك حتى يؤكدوه فيقوُّوه ويلحقوه بالأسماء فى نحو قمت أنا وزيد ، [١١] وقعدت أنا وجعفر [١١] — دلالة [١٢] على أنهم قد

---

١ — أيضا : ساقطة من : ب ، ش .
٢ — زادت ب ، ع ، ش ، ز : للصواب بقدرته .
٣-٣ — العبارة ساقطة من ع .
٤ — ب ، ع : أربع متحركات . ب ، ز ، ش : لتوالى أربع حركات .
٥ — منه : سقطت من ب . وفى ز ، ش : منهم .
٦ — ع : أربعة أحرف متحركات . ز ، ش : أربع متحركات .
٧ — ع : حرف .
٨ — ص : فى كثير أحكامه .
٩ — له : ساقطة من ، ب ز ، ش .
١٠ — ع : واستقباحهم .
١١-١١ — ، ب ز ، ش : وقعدت أنت وبكر . ع : وقعدت أنا وبكر .
١٢ — ، ب ز ، ش : دليل .

نزّلوا التاء منزلة بعض الفعل ، فكما لايحسن أن تعطف الاسم على بعض الفعل ، كذلك لم يستحسنوا عطفه على التاء من قمت ، لضعف التاء ، وامتزاجها بالفعل ، وكونها كجزء منه [١] .

ودليل له [٢] ثالث ، وهو امتناعهم من جواز تقدم [٣] الفاعل على الفعل ، وإن كانوا يجيزون تقدم [٣] خبر المبتدأ عليه ، فكما لايقدّمون الدال على الزاى من زيد ، كذلك امتنعوا من تقديم الفاعل على الفعل .

ودليل له [٤] رابع ، وهو من أغربها وألطفها ، وهو قولهم فى التثنية : يقومان ، فالنون علامة الرفع بمنزلة ضمة الميم من يقوم فى الواحد [٥] ، وعلامة الرفع ينبغى أن تلحق المرفوع مع انقضاء [٦] أجزائه بلا فرق ولا تراخ ، فمجىء النون فى يقومان بعد الألف التى هى [٧] ضمير الفاعلين ، يدل من مذهبهم على أنهم قد أحلّوا ضمير الفاعل مَحَلّ حرف [٨] الإعراب من الفعل ، [١١٧] لأنهم أَوْلَوْا ضميره علامة الرفع ، وهى النون فى يقومان ويقعدان ، كما أَوْلَوْا حرف الإعراب فى الواحد ، وهو الميم من يقوم ، علَمَ الرفع ، وهو الضّمة فى يقوم ويقْعدُ وباشروه به ؛ ففى هذا أقوى دليل على شدة امتزاج الفعل بالفاعل ، وكونه معه كبعض أجزائه منه . [٩] وكذلك يقومون وتقومين [٩] .

وأما الخمسة الأدلة التى رأيتها أنا فى شدة اتصال الفعل بالفاعل ، فأولها أنى

---

١ — ب ، ع : فى كونها كجزء منه . ز ، ش : فى كونها جزءا منه .
٢ — له : ساقطة من ب ، ز ، ش .
٣ — ، ب ع ، ز ، ش : تقديم .
٤ — له : ساقطة من ش .
٥ — فى الواحد : ساقطة من ز ، ش .
٦ — ز ، ش : انفصال .
٧ — ز ، ش : فى .
٨ — ص : حروف .
٩ - ٩ — العبارة ساقطة من ب ، ز ، ش .

رأيتهم قد أجرَوْا الفعل والفاعل فى قولهم حبذا مُجْرى الجزء الواحد من ثلاث جهات : إحداها [١] أن الفعل الذى هو (حَبَّ) ، والفاعل الذى هو (ذا) قد قُرِن أحدهما بصاحبه ، ومع ذلك فلم يستقلا ، ولم يفيدا شيئا حتى تربط بهما اسما [٢] بعدهما ، فتقول حبذا زيد ، وحبذا محمد ؛ فلولا أنهما قد تنزّلا منزلة الجزء الواحد ، لاستقلا بأنفسهما ، كما يجب فى الفعل والفاعل ، نحو قام زيد وقعد محمد ، فكما أنك لو قلت : زيد ، وسكتَّ ؛ أو قلت قعد ، وسكتَّ ، ولم تذكر بعد ذلك اسما ، لم يتمّ الكلام ، ولم يستقلّ . فكذلك أيضا جرى حَبَّذا ، وإن كان فعلا وفاعلا فى حاجته إلى ما بعده حاجة الجزء المفرد إلى ما بعده، مَجْرى الجزء الواحد .

والجهة الأخرى إجازة النحويين أن يقولوا فى قولهم [٣] : حبذا زيد ، أنّ حبذا فى موضع مرفوع بالابتداء ، وزيد فى موضع خبر حبذا ، فلولا [٤] أنه قد تنزّل عندهم [٤] أن حَبَّ وذا جميعا قد جريا مجرى زيد وحده ، لَمَا وسموه بأنه فى موضع رَفع بالابتداء ، وأن ما بعده خبر عنه .

والجهة الثالثة أن حبذا قد أجرى على الواحد والاثنين والثلاثة ، والمذكر والمؤنث مُجْرًى واحدا ، فى قولك : حبذا زيد ، وحبذا هند ، وحبذا الزيدان ، وحبذا الهندان ، وحبذا الزيدون ، وحبذا الهندات ؛ فلولا أن حَبّ قد خُلِط بذا ، حتى صارا معا كالجزء الواحد ، وخرجا عما عليه الفعل والفاعل فى نَثْر هذه اللغة ، لقالوا : حَبَّذِهْ هند ، وحبَّذانِ الزيدان ، وحبتان الهندان ، وحَبَّ هؤلاءِ الزيدون والهندات . فامتناعهم من هذه الفصول والفروق المطردة مع غيره [٥]

---

١ — ص : أحدهما . تحريف .
٢ — ش ، ز : يربط اسم .
٣ — قولهم : ساقطة من ز .
٤ - ٤ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٥ — غيره : ساقطة من ز ، ش .

حبذا ، [١١٨] دلالة على امتزاجهما عندهم ، وجريهما مَجْرى الكلمة الواحدة ، مما [١] حدث لهما [٢] من الانضمام وقوة التركيب ، فاعرف ذلك .

ويقوّى ذلك أيضا قول [٣] العرب : لاتحبذه بما لاينفعه [٤] ، أى لاتقل له حبذا ، فاشتقاقهم الفعل منهما أقوى دلالة على شدة امتزاجهما .فهذا أحد الأدلة [٥] .

ودليل ثان ، وهو أنهم قد قالوا : قامت هند ، وقعدت جُمل ، فألحقوا التاء الفعل ، وهى فى الحقيقة علامة تأنيث الفاعل ، فلولا أن الفعل والفاعل جميعا كالجزء الواحد ، لما جاز أن يريدوا بالتأنيث شيئا ويجعلوه فى غيره ، حتى يكونا معا كالشيء الواحد . ويدلّ على أنّ المقصود بالتأنيث إنما هو هند فى الحقيقة لاالفعل الذى باشرته ، وصيغت معه التاء ، أن الفعل لايصحّ فيه معنى التأنيث ؛ وذلك أنه دالّ [٦] على الجنس ، والجنس إلى الإشاعة والعموم أبدا ، فهو أيضا إلى التذكير ، ألا ترى أنّ أعمّ الأشياء وأشيعها « شَىْء » ، وشىء مذكر كما ترى ، فهذا يؤكد عندك أن الشىء [٧] كلّما شاع وعمّ ، فالتذكير أولى به من التأنيث ؛ ولذلك قال سيبويه : لو سميت امرأة بنعم وبئس لم تصرفهما ، لأن الأفعال كلها مذكرة .

فقد صحّ بما أوردته أن التاء [٨] فى قامت هند إنما المقصود بتأنيثها هو الفاعل الذى يصحّ تأنيثه ، [٩] لا الفعل الذى لايصحّ تأنيثه .

وأيضا فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد ونحو ذلك [٩] .

ودليل ثالث ، وهو أن أبا زيد أنشد :

---

١ – ب : بما .

٢ – ع : لهم . ب ، ز ، ش : لها .

٣ – ، ب ز ، ش : قولهم .

٤ – ع ، ب : ينفعك .

٥ – ص : فهذا حد الدلالة .

٦ – ص : دل .

٧ – ع ، ش : فهذا يدل أن الشيء .

٨ – ع : التأنيث . تحريف .

٩ - ٩ – العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز من أول : وأيضا ، إلى آخر العبارة .

١٦٥ – إذا ما كنتَ مُلتمسا لِغَوثٍ فلا تَصْرُخْ بكُنْتِيٍّ كبيرِ [١]

وأنشد أحمد بن يحيى :

١٦٦ – فأصبحتَ كُنْتيًّا وأصبحتَ عاجنا وشرّ خصال المرء كنتُ وعاجن [٢]

[٣] فقوله [٤] « كنتيا » معناه أنه يقول : كنتُ فى شبابى أفعل كذا ، وكنت فى حداثتى أصنع كذا . وكنت : فعل ، وفاعله التاء ؛ ومن الأصول المستمرة أنك لو سميت رجلا بجملة مركبة من فعل وفاعل ، ثم أضفت إليه ، أى نسبت ، لأوقعت الإضافة على الصدر ، وحذفت الفاعل ؛ وعلى ذلك قالوا فى النسب إلى تأبط شرا : [١١٩] تأبَّطِيّ ، وفى قُمْتُ : قُومِيّ ، حذفوا [٥] التاء ، وحركت الميم بالكسرة التى تجتلبها ياء الإضافة ؛ فلما تحركت رجعت الواو [٦] التى كانت سقطت لسكونها وسكون الميم ، وتلك الواو عين الفعل من قام ، فقلت : قُومِيّ ؛ وكذا كان القياس أن تقول فى كنتُ : كُونِيّ ، تحذف التاء ، لأنها الفاعل ، وتحرك النون ، فترد الواو التى هى عين الفعل [٧] من كنت ، فقولهم : كنتِيّ ، وإقرارهم التاء التى هى ضمير الفاعل مع ياء [٨] الإضافة ، يدل على أنهم قد أجروا الضميرَ الفاعلَ مع الفعل مُجْرى دال زيد من زايه ويائه ؛ وكأنهم نبهوا بهذا ونحوه مما يجرى مجراه على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حلّا جميعا محلّ الجزء الواحد .

---

١ – كذا ورد البيت فى اللسان فى (كون) غير منسوب ، وفى ش ، ص ، ع ، ب : لنوث فى مكان لغوث . تحريف . والنوث : النجدة . وتصرخ : تستغيث . والكنتى : الشيخ المسن ، كأنه نسب إلى قوله : « كنت فى شبابى كذا » .

٢ – ورد هذا البيت أيضا فى اللسان فى (كون) غير منسوب . والعاجن من الرجال : الذى يعتمد على الأرض بجمعه إذا أراد النهوض ، من كبر أو بدانة .

٣ – زادت ز ، ش بعقب البيت : « عاجن : أى أنوء على يدى ورجلى عند القيام » .

٤ – ز ، ش ؛ وقوله . ص : قوله .

٥ – ص : حذفت .

٦ – الواو : ساقطة من ش ، ز .

٧ – ع : فترد الواو التى بعدها هى عين الفعل .

٨ – ياء : ساقطة من ز ، ش .

ودليل رابع : وهو أن أبا عثمان ذهب فى قوله عز اسمه : « أَلْقِيا فى جهنم »
إلى [1] أنه أراد: ألق ألق . قال [2] : فثنى ضمير الفاعل، فناب ذلك عن تكرير الفعل
فهذا أيضا يشهد بشدة اشتراكهما ؛ ألا ترى أنه لما ثُنِّىَ أحدُهما وهو ضمير الفاعل،
ناب [3] عن تكرير الفعل، وإنما ناب عنه لقوّة امتزاجهما ، فكأن أحدهما إذا حضر فقد
حضرا جميعا .

ودليل خامس : وهو قولهم : زيد ظننت قائم ، فيمن ألغى ، فلولا أن الفعل
مع الفاعل كالجزء الواحد ، لما جاز إلغاء الفاعل فى ظننت .

فهذا كلّه يشهد بقوة اختلاط الفعل بالفاعل . وإذا كان ذلك [4] كذلك ،
فمن هنا جاز تشبيه تاء « فعلت » بتاء « افتعل »، حتّى جاز لبعضهم أن يقول: فَحَصْطُ
برجلى ، وخَبَطُّ بنعمة ، قياسا على اصْطبر واطَّلع ؛ فاعرف ذلك ؛ فإنه من سرّ
هذه الصناعة .

---

١ — إلى : ساقطة من ز ، ش .
٢ — قال : ساقطة من ز ، ش .
٣ — ناب : ساقطة من ز ، ش .
٤ — ذلك : ساقطة من ب .

باب الظاء

الظاء حرف مجهور ، يكون أصلا لابدلا ولا زائدا [1] ؛ فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو ظَلَمْ وظَفِرَ ، والعين نحو عَظُمْ وحَظَرَ ، واللام نحو حِفْظ ووَعَظ .

[الظاء ليست فى كلام النبط]

واعلم أن الظاء لاتوجد فى كلام النَّبَط ؛ وإذا وقعت فيه قلبوها طاء ، ولهذا قالوا [2] : البُرْطُلَّة ، وإنما هو ابن الظِّل [2] ، وقالوا ناطور ، وإنما هو ناظور ، فاعُول من نظر ينظر . كذا [١٢٠] قول أصحابنا . فأما أحمد بن يحيى فإنه قال [3] : ناطور ونواطير ، مثل [4] حاصود وحواصيد ، والنواطر مثل الحواصد ، وقد نَطَرَ ينطُرُ ، فصحح أمر الطاء كما ترى ، وأنشد :

١٦٧ – تغذينا إذا هبَّت علينا وتملأُ وجه ناطركم غُبارًا [5]

ومن هذا قولهم مُسْتَنْطِر ، وإنما هو مستنظر [6] مستفعل من نظرت أنظر

---

١ – ولا زائدا : ساقطة من ب .

٢-٢ – ع : قال : ابن الطلة ، وإنما هو ابن الظلة . وفى تاج العروس : « قال ابن دريد : فأما البرطلة فكلام نبطى ، ليس من كلام العرب ؛ قال أبو حاتم : قال الأصمعى : بر : ابن . والنبط يجعلون الظاء طاء ، فكأنهم أرادوا : ابن الظل » . والبرطلة : المظلة الصيفية . وعلى هذا تكون عبارة « ابن الظل » تفسيرا للبرطلة . والبرطلة بفتح الباء وضمها .

٣ – ع : فقال .

٤ – مثل : ساقطة من ع .

٥ – البيت فى اللسان ، فى (نطر) بالطاء المهملة ، وهو غير منسوب . وقبله :

ألا يا جارَتا بأُباضَ إنى رأيتُ الريح خيرًا منك جارا

وقال ياقوت فى (رسم) أباض من المعجم : وأباض : قرية باليمامة ، بها نخل لم ير أطول منه . وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب ، قال : وأنشد ابن الأعرابى :

ألا يا جارتا بأباض إنا الخ البيتين .

والناطر ، بالطاء المهملة : حارس الزرع والتمر والكرم .

٦ – مستنظر : ساقطة من ص .

بالظاء معجمة ، وقد ذكرت هذا الحرف من هذا الوجه فى كتابى فى تفسير شعر المتنبى ، عند قوله :

١٦٨ — نامتْ نواطير مصرٍ عن ثعالبها ‏ ‏ فقد بَشِمْنَ وما تفنَى العناقيدُ[1]

وأنشد ابن الأعرابى :

١٦٩ — وشَفَّ فؤادى أن للعذب ناظرا ‏ ‏ يحَماهُ وأنىَّ لا أعبج بمالح[2]

فجاء بالظاء معجمة كما ترى . وقرأت على أبى على ، عن أبى بكر[3] ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : يقال[4] :

تركتُهُ وَقيذًا ووقيظا . والوجه عندى[5] والقياس[6] أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عزّ اسمه : « والموقوذة » بالذال[7] ؛ ولقولهم[8] : وَقَذَه يَقِذه ، ولم أسمع[9] وقَظَه ، ولا موقوظة ؛ فالذال إذن أعم تصرفا ، فلذلك قضينا بأنها هى الأصل .

---

١ — البيت من قصيدة المتنبى قالها يهجو كافورا فى يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مئة ، عند خروجه من مصر . ومطلعها :

عيد بأية حال عُدْتَ ياعيدُ ‏ ‏ بما مضَى أم لأمرٍ فيك تجديدُ

وعدة أبياتها ثمانية وعشرون بيتا . وبيت الشاهد السادس عشر فيها . والنواطير : جمع ناطور بالطاء المهملة ؛ وهو الناطر ، أى حافظ الزرع والتمر والكرم ، كما تقدم . والمراد بالنواطير : سادات مصر وأشرافها . والمراد بثعالبها : عبيدها وأراذلها . وبالعناقيد : الأموال . وبشمن : أخذتهن تخمة وثقل من كثرة الأكل . يقول : غفل السادات عن العبيد ، فأكثروا من العيث فى أموال الناس ، حتى أكلوا فوق الشبع (انظر العرف الطيب ، فى شرح ديوان أبى الطيب لليازجى طبع بيروت ص ٥٤٨) .

٢ — المالح : كذا فى ب . وفى سائر النسخ : مالج بالجيم ، تحريف .

لم نجد هذا البيت فى المراجع التى بأيدينا . ويقال : شف فؤاده الحزن : إذا لذعه . ولا أعبج لاأروى بملوحته . يريد أنه يؤلم نفسه أن الماء العذب له حام يحميه ، على حين أنه لايروى بالماء المالح . ومحل الشاهد فى البيت فى كلمة (ناظر) بالظاء المعجمة ، وهو بمعنى الناطر ، بالمهملة ، أى الحارس جاء هنا على الأصل .

٣ — يريد أبا بكر بن مقسم ، وهو أحد شيوخ أبى على الفارسى . ‏ ‏ ٤ — يقال : ساقطة من ع .

٥ — المتبادر من قوله : « والوجه عندى والقياس . . . الخ » أن هذا كلام ابن جنى نفسه . ولكن اللسان نقل عبارة ابن جنى هذه مع بعض زيادات تدل على أن هذا كلام أبى على . وهذا نص ما فى اللسان مادة (وقذ) . « قال ابن جنى : قرأت على أبى على ، عن أبى بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه قال : « تركته وقيذا ووقيظا » . قال : قال : الوجه عندى والقياس أن يكون الظاء بدلا من الذال . . . الخ » . والضمير فى قال الأولى عائد على ابن جنى . وفى قال الثانية عائد على أبى على » . والوقيذة والوقيذ والموقوذة : الشاة تضرب بخشبة حتى تموت فتؤكل ، وكان يفعله قوم ، فنهى الله عز وجل عنه .

٦ — والقياس : ساقطة من ص . ‏ ‏ ٧ — بالذال : ساقطة من ز ، ش

٨ — ز ، ش : ولهم ‏ ‏ ٩ — ع : ولم يسمع

باب العين

العين حرف مجهور ، يكون أصلا وبدلا ، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو عِرْق وعَرِق ، والعين نحو شَعْر وشَعَر ، واللام نحو صُنْع وصَنَع ..

[تحوله بدلا]

وأما البدل فقد أبدلت من الهمزة ، أنشدوا لذى الرُّمَّة :

١٧٠ – أعَنْ تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصبابة من عينيكَ مسجومُ؟[١]

يريد : أن .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة عليه ، عن أبى العباس أحمد بن يحيى ، أحسبُه أنا عن الأصمعىّ ، قال : ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم ، وتلتلة بَهراء[٢] ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتَضجُّع قيس ، وعَجْرفيَّة ضبة .

فأما عنعنة تميم ، فإن تميما تقول فى موضع (أنْ) : (عَنْ) ، وتقول : ظننت[٣] عَنَّ عبدَ الله قائم . قال : وسمعت[٤] ابن هَرْمة ينشد هارون :

---

١ – البيت مطلع قصيدة لذى الرمة ، عدة أبياتها أربعة وثمانون بيتا ، وهى القصيدة الخامسة والسبعون من ديوانه المطبوع فى كيمبردج سنة ١٩١٩ م . وترسمت : نظرت رسومها . وخرقاء : اسم امرأة كان يشبب بها . ومنزلة : موضع النزول . والصبابة : رقة الشوق . ومسجوم : مصبوب . والشاهد فى قوله (أعن) إذ قلب همزة (أن) عينا .

٢ – وتلتلة بهراء : ساقطة من ص ، وسيأتى فى كلام المؤلف شرحها .

٣ – ظننت : ساقطة من ص ، ع .

٤ – وسمعت : ساقطة من ع . وعبارة المؤلف هنا تشعر بأن قائل هذا الخبر هو أبوالعباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ – ٢٩١) ، فيكون من المشكل ، لأنه لم يعاصر ابن هرمة ولا هارون الرشيد . ويدفع بأن ابن جنى قال قريبا : « أحسبه أنا عن الأصمعى » . وبهذا يكون راوى الخبر هو الأصمعى ،

[١٢١]١٧١– أعن ْ تغنَّتْ على ساقٍ مُطوَّقَةٌ   وَرْقاءُ تدعو هديلاً فوق أعوادِ[١]

وأما تَلْتَلَةَ بهراء ، فإنها تقول : تِعلَمون وتِفعَلون وتِصْنعون بكسر أوائل الحروف .

انقضت الحكاية[٢] .

ومعنى قوله « كشكشة ربيعة »[٣] ، فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث[٤] إنَّكِشْ ورأيتُكِشْ ، وأعطَيتُكِشْ . تفعل هذا فى الوقف ، فإذا وصلَتْ أسقطَت الشين[٥] .

وأما « كسكسة هوازن » فقولهم[٦] أيضا : أعطَيْتُكِس ، ومِنكِس وعنكِس . وهذا أيضا فى الوقف دون الوصل ؛ وقد مضى ذكر هاتين اللغتين[٧] فى حرف السين[٨] والشين . وأنشدنى أبو علىّ :

١٧٢– من لىَ من هِجران ليلى مَن لى
والحبلِ من حبالها المنحلّ
تعرّضت لى بمكان حِلّ
تَعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِّوَلّ
تَعَرُّضًا لم تَأْلُ عن قَتْلاً لِى[٩]

لأحمد بن يحيى ، والأصمعى قد عاصر الرشيد وابن هرمة . ويؤيد هذا ما جاء فى الجزء الأول من إحدى نسخ الخصائص ، وهى النسخة المخطوطة المحفوظة برقم (١١٠ نحو) بدار الكتب المصرية ، إذ جاء فيها فى « باب اختلاف اللغات وكلها حجة » قال الأصمعى : سمعت بن هرمة ينشد هارون : « أعن تغنت . . . الخ » . ويكون ما ذكره ابن جنى فى الخصائص تحقيقا لما شك فيه فى سر الصناعة ؛ لأنه قد ألفه قبل الخصائص ، كما صرح بما يدل على ذلك مرارا فى الخصائص .

١ – المطوقة : حمامة ذات طوق ، وهو صنف خاص من الحمام . والورقاء : صفة من الورقة ، وهى ما كان لونها لون الرماد . والهديل : ذكر الحمام مطلقا . وقيل : فرخها .

٢ – هذه العبارة : ساقطة من ز ، ش .   ٣ – ز ، ش : وأما كشكشة ربيعة ، ب : فأما

٤ – ع : مع الكاف الضمير المؤنث .   ٥ – الشين : ساقطة من ع .

٦ – ص : فقالوا .   ٧ – ز ، ش : هاتينك الحرفين . ع : هذين اللغتين . خطأ .

٨ – السين ساقطة من ز ، ش .

٩ – مضى هذا الشاهد والكلام عليه كاملا فى صفحة (١٧٨) .

هكذا أنشدنيه : « عن قَتْلاً [1] » ، وحمّله تأويلين : أحدهما أنه قال : يجوز أن يكون أراد الحكاية ، كأنه حكى النصبَ الذى كان معتادا من قولها فى بابه ، أى كانت تقول : قَتْلاً قتلاً ، أى أنا أقتله قَتْلا ؛ ثم حكى ما كانت تلفظ به ، كما تقول : بدأت بالحمدُ لله ، وقرأت على خاتمه : اللهُ ربُّنا . وكقول الآخر :

١٧٣ – وجدنا فى كتاب بنى تميـم : « أحقُّ الخيل بالركضِ المُعارُ » [2]

أى وجدنا هذا مكتوبا عندهم . والمعار هاهنا : السمين [3] . هكذا قال أبو حاتم . وليس المعار هنا من باب العاريّة كما يظن قوم . ونحو من هذه الحكاية ما أجازه أبو علىّ فى قول الشاعر :

١٧٤ – تنادَوْا بِ« الرحيلُ » غدًا وفى ترحالهم نَفْسِى [3]

أجاز فى الرحيل ثلاثةَ أوجه : الجرّ بالباء ، والرفعُ ، والنصبُ على الحكاية [3] . فكأنهم قالوا : الرحيلُ غدا ، أو نرحلُ الرحيلَ غدا [4] ، أو نجعل الرحيل ، أو أجمعوا الرحيل غدا ؛ فحكى المرفوع والمنصوب . وأنشد أبو العباس لذى الرُّمّة :

١٧٥ – سمعْتُ : « الناسُ ينتجعون غيثا » فقلت لصيدحَ انتجعى بلالا [5]

أى سمعت من يقول : الناسُ ينتجعون غيثا [6] . وحكى سيبويه أن بعضهم

---

١ – عن قتلا : ساقطة من ع . وفى ز ، ش : عن قتلا لى .

٢ – البيت أنشده اللسان فى (عير) . ونسبه إلى الطرماح بن حكيم ، ثم نقل عن ابن برى نسبته إلى بشر بن أبى خازم . وأعار الفرس : سمنه ، أو ضمره بترديده ؛ من عار يعير : إذا ذهب وجاء وأعاره صاحبه ، فهو معار .

٣ – ٣ – لم نعثر على قائل البيت . وقد ذكره الرضى فى شواهد الكافية فى باب الحكاية ولم ينسبه . وقال البغدادى فى الخزانة فى شرح البيت ؛ نقله القاسم بن على الحريرى فى درة الغواص عن ابن جنى ولم يزد شيئا .

٤ – غدا : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٥ – هذا البيت من قصيدة له فى ديوانه طبع كيمبردج سنة ١٩١٩ وهى القصيدة السابعة والخمسون ومطلعها :

أراحَ فريقُ جيرتِكَ الجمالا كأنهمُ يريدون احتمالا

قالها يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، وكان واليا بالبصرة . وصيدح : اسم ناقة ذى الرمة .

٦ – غيثا : ساقطة من ع .

قيل له ألستَ قُرَشيا ؟ [١٢٢] فقال : لست بقرشيًا . والحكاية كثيرة يطول الكتاب بذكرها وشرح أحكامها ، وخلاف العرب والعلماء فيها .

والوجه الآخر الذى أجازه أبو علىّ فى قوله « عن تلاَّلى » : أنه قال : يجوز أن يكون أراد « أن قَتْلا لى » أى أن قَتلتنى قتلا ، فأبدل الهمزة عينا . فهذا أيضا من عنعنة تميم . وقولهم « عنعنة » مشتقّ من قولهم « عَنْ ، عَن ، عن » [١] فى كثير من المواضع ، ومجىء النون فى العنعنة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو فى همزة « أَنْ » دون غيرها . وقد اشتقت العربُ أفعالا ومصادر من الحروف . أخبرنى أبو علىّ أن بعضهم قال : سألتك حاجة فلا لَيْتَ لى ، وسألتك حاجة فلوْليت لى ، أى قلت لى فى الأول : لا ، وفى الثانى [٢] : لولا . وقد اشتقوها [٣] أيضا من الأصوات ؛ قالوا : بأْبأَ الصبىَّ أبُوه : إذا قال له : بأبى . وبأباه الصبىّ إذا قال له : با با . وقال الفراء : بَأْبَأتُ بالصَّبىّ بِئْباءً : إذا قلت له : بِئْبَا [٤] . وقالوا : صَهْصَهْتُ بالرجل : إذا [٥] قلت له : صَهْ . صَهْ . وقد قالوا أيضا : صَهْصَيْتُ [٦] » ، فأبدلوا الياء من الهاء ، كما قالوا : دَهْدَيت الحجر ، وأصله دَهْدَهْته . والدلالة [٧] على أنه من الهاء قولهم [٨] دُهْدُوهة الجُعَل لدحروجته . وقال أبو النجم :

١٧٦ — كأنَّ صَوْتَ جَرْعِها المستعجِلِ   جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتُها فى جَنْدَلِ [٩]

---

١ — ز ، ش : عن ، عن ، مرتين فقط .

٢ — ع : وفى الثانية .

٣ — ع : استقوا . ز ، ش : اشتقوها .

٤ — رسمت هذه الكلمة فى ص بالياء فى موضع الهمزة ، وفى ب بالهمزة وتحتها نقطتان . وفى لسان العرب مادة بأبأ : وقال الفراء : بأبأت بالصبى بئباء ، إذا قلت له : بأبى. وفيه أيضا إذا قلت : بأبى أنت ، فالباء فى أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام فى قولك : لله أنت ، فإذا اشتققت منه فعلا اشتقاقا صوتيا ، استحال ذلك التقدير ، فقلت : بأبأت به بئباء ، وقد أكثرت من البأباة ، فالباء الآن فى لفظ الأصل ، وإن كان قد علم أنها فيما اشتقت منه زائدة للجر . وعلى هذا منها « البأب » ، فصار فعلا من باب سلس وخلق ، قال :

« يا بأبِى أنتَ ويا فوقَ البِئْبْ »

فالبئب الآن بمنزلة الضلع والعنب .

٥ — إذا : ساقطة من ز ، ش .

٦ — ز ، ش : وقالوا صهصيت .

٧ — ش : والدليل .

٨ قولهم : ساقطة من ص .

٩ — الضمير فى جرعها : لعله عائد إلى الناقة . والجندل : الحجارة ، الواحدة : جندلة . ودهديت الحجر : دحرجته . يريد أن لجرعها الماء قعقعة تشبه صوت وقوع بعض الحجارة على بعض .

ومن ذلك قولهم فى زجر الإبل وغيرها : حاحيتُ ، وعاعيتُ ، وهاهيتُ : إذا صحتَ بها : حاءِ ، وعاءِ ، وهاءِ .

ومن هذا قولهم هَلَّل الرجل إذا قال : لاإله إلا الله ، وَحوْلَقَ : إذا قال : لاحولَ ولا قوّة إلا بالله . وبَسْمَلَ إذا قال : باسم الله ، وسَبْحَلَ إذا قال : سبحان الله ، ولَبَّى إذا قال : لَبَّيْك ؛ فالألف فى لَبَّى عند بعضهم هى ياء التثنية فى لَبَّيْك ، لأنه اشتقّ من الاسم المثنى مع حرف التثنية فِعْلاً ؛ ومن هذا قولهم : دَعْدَعَ إذا قال للغنم : داعِ داعِ . قال الكُمَيْت :

١٧٧ – ولو وُلِىَ الهُوجُ الثوائجُ بالذى ... وُلِينا به ما دَعْدَعُ المترخَّلُ[١]

وأخبرنى أبوعلىّ قال : قال الأصمعىّ : إذا قيل لك : هَلُمّ فقل لا أَهَلُمّ ، وقال : هَلْمَمْتُ [١٢٣] بالرجل إذا قلت له هَلُمّ ، فاشتقوا منها ، وأصلها : ها لُمّ . وأخبرنى أيضا قال : قال الأصمعىّ[٢] أو أبو زيد ، (أشك أنا[٢]) : رجل ويْلِمّةٌ : للداهية ؛ فهذا أيضا من قولهم :

---

١ – البيت فى ديوان الكميت طبع القاهرة ، من قصيدة هاشمية له عدتها أحد عشر ومئة بيت . وبيت الشاهد هو الخامس والعشرون . ومطلعها :

ألا هل عم فى رأيه متأمل ... وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

ومعنى ولى : رعى . والهوج : الحمق المتسرعون ، جمع أهوج وهوجاء . والثوائج : الضأن الصائحة ، ويروى : النوائج ، والسوائح ، وهما بمعنى الصوائح . ودعدع بالغنم : قال لها : داع داع ، زجرا أو دعاء لها . والمترخل : ذو الرخال ، جمع رخل ورخل ، وهى الأنثى من أولاد الضأن . والذكر : حمل . يقول : لو رعيت الغنم بمثل ما نساس به ونحكم ، لهلكت جميعا ، ولم يجد صاحبها ما يزجره أو يدعوه منها .

٢ – ٢ – العبارة : ساقطة من ع . والتحقيق أن العبارة لأبى زيد لا للأصمعى ، فقد جاء فى النوادر له (ص ٢٤٤) : « ويقال : وهو رجل ويلمة . والويلمة من الرجال الداهية ، الذى لايطاق » . وقال الرياشى : (النوادر ص ٢٤٤) : رجل ويلمة والويلمة من الرجال . وقد عقب أبو الحسن على بن سليمان الأخفش الصغير ، تلميذ المبرد عليهما ، فقال : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لويل أمه صحصحا . والصحصح : الشديد ، هذا المعروف . والذى حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسما واحدا فأعربه . فأما حكاية الرياشى فى إدخال الألف واللام على اسم مضاف ، فلا أعلم له وجها ؛ ويدلك على ما قلناه ما أنشدناه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وغيره للحطيئة :

وَيْلُمِّهِ مِسْعَرَ حرب إذا ... غُودِرَ فيها وعليه الشَّلِيل »

١٧٨ « وَيْلِ امِّ سَعْدٍ سَعْدا »

ومن قول امرئ القيس :

تَشْقَى به النابُ إذا ما شتا والفحلُ والمُصْعَبَةُ الخَنْشَلِيلْ

والخنشليل هنا : الناقة المسنة .

وقال فى اللسان مادة (ويل) : ورجل ويلمه (بكسر اللام) وويلمه (بضم اللام) كقولهم فى المستجاد : ويلمه . يريدون : ويل أمه ، كما يقولون : لاب لك ، يريدون : لا أب لك ، فركبوه ؛ وجعلوه كالشىء الواحد . ثم قال : وفى الحديث فى قوله لأبى بصير : ويلمه مسعر حرب ، تعجبا من شجاعته وجرأته . وقيل : وى : كلمة مفردة ، ولأمه : مفردة . وهى كلمة تفجع وتعجب ؛ وحذفت الهمزة من أمه تخفيفا ، وألقيت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التمييز . والله أعلم » .

وقال الشهاب أحمد الخفاجى فى شفاء الغليل (طبعة الوهبية ص ٢٣٨) : « ويلمه : أصله للدعاء عليه ، ثم استعمل فى التعجب ، مثل قاتله الله » . وقال ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب طبعة بيروت (ص ٣٦٥) فى « ويلمه » : « يروى بكسر اللام وضمها ؛ فمن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون : (ويل أمه) بنصب ويل ، وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسرت لامه إتباعا لكسرة ميمه . والثانى : أن يكونوا أرادوا : (ويل لأمه) برفع ويل على الابتداء ، ولأمه خبر ، وحذفت لام ويل ، وهمزة أم ، كما قالوا (أيش لك) : يريدون أى شىء لك . واللام المكسورة : لام الجر . الثالث : أن يريدوا : (وى) التى فى قول عنترة :

ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها قول الفوارس (وَيْكَ) عنترَ أقدمِ

فيكون على هذا قد حذفت همزة أم لاغير ، واللام : جارة . وهذا أحسن الوجوه ، لأنه أقل الحذف والتغيير » .

١ — هذا بيت من المنسرح ، وعروضه مكسوفة منهوكة . وقد استشهد به على ذلك صاحب متن الكافى : الشهاب أبو العباس أحمد بن عباد بن شعيب القنائى (٨٠٦ - ٨٥٨) . وقال الشيخ محمد الدمنهورى شيخ الأزهر فى التعليق عليه فى حاشيته الكبرى ص ٧٧ طبعة بلاق ما نصه : « من كلام أم سعد بن معاذ رضى الله عنه لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته فى غزوة الخندق . والويل : العذاب والهلاك . أى عذاب لأم سعد ، فحذف تنوين ويل ، واللام من أم للإضافة ، والهمزة منها للضرورة . ومن غير الإضافة يقال : ويل لأم سعد كما علمت ، كما يقال : ويل لزيد . وقوله سعدا : منصوب بنزع الخافض ، أى من سعد .

واعلم أنه يجوز فى ويل فى نحو ويل لزيد الرفع على الابتداء ، والجار والمجرور : خبره ، والمسوغ لوقوعه مبتدأ الدعاء . والنصب ، فيقال : ويلا لزيد ، بفعل محذوف وجوبا ليس من لفظه . وحينئذ قيل إنه مفعول به ، وقيل : إنه مفعول مطلق ؛ والتقدير على الأول : ألزمه الله الويل ؛ وعلى الثانى : أهلكه ؛ كما ذكروا ذلك عند قول ابن مالك :

والحذف حتم مع آت بدلا من فعله كندلا اللذ كاندلا

فإن قلت : هل يجوز فى ويل ، فى نحو هذا البيت الرفع ، أو يتعين فيه النصب ؟ قلت : يتعين فيه النصب ، ولا يجوز فيه الرفع ، وإن قاله بعضهم ؛ فقد قال صاحب مختار الصحاح : تقول : ويل لزيد وويلا لزيد ؛ فالرفع على الابتداء ؛ والنصب : على إضمار الفعل . هذا إذا لم تضفه : فإن أضفته فليس فيه إلا النصب ، لأنك لو رفعته لم يكن له خبر . انتهى .

وفى الإصابة لابن حجر : (الترجمة ٣٢٠٤) : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ...

١٧٩ – وَيَلْمُمَّها فى هواء الجوّ طالبـةً ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوبُ [١]

وللاشتقاق من الأصوات باب يطول استقصاؤه .

وقد أبدلوا الهمزة عينا فى غير (عَنْ) . أخبرنى أبو علىّ قراءة عليه ، يرفعه إلى الأصمعىّ ، قال : سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طُفَيْل [٢] :

١٨٠ – فنحن منعنا يوم حَرْسٍ نساءَكُمْ غداةَ دعانا عامر غيرَ مُعْتَلِى [٣]

الأنصارى ، سيد الأوس . وأمه كبشة بنت رافع ، لها صحبة . . . وأخرج ابن إسحاق بنير سند أن أم سعد لما مات قالت :

ويْلَ امّ سعدٍ سَعْدًا حزامةً وجِـدًّا وسيدا قدْ سَدًّا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كل نادبة تكذب إلا نادبة سعد .

١ – البيت أورده سيبويه فى الكتاب فى موضعين : الأول فى ص ٣٥٣ ج ١ ونسب إلى امرئ القيس والثانى فى ص ٢٧٢ ج ٢ ونسب إلى النعمان بن بشير الأنصارى . وقد بحثنا عنه فى ديوان النعمان بن بشير طبع الهند سنة ١٣٣٢هـ ، فلم نجده فى أصل شعره ، ووجدنا بيتا مفردا فى صفحة ٢٤ من الديوان ، وهو من الشعر الملحق به ، مما لاوجود له فى نسخة الأصل ، وهو قوله :

بين القتادى والترياق نسبتها جرداء معروفة اللحيين سرحوب

وقد أورد البغدادى البيت فى الخزانة من قصيدة عدتها تسعة أبيات (ج ٢ ص ١١٢) ونسبها إلى امرئ القيس ، وأولها :

الخير ما طلعت شمس وما غربت مطلب بنواصى الخيل معصـوب

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى جرداء معروفة اللحيين سرحوب

والبيت الثامن منها هو بيت الشاهد ، مع شىء من التغيير ، وروايته فى الخزانة :

لا كالتى فى هواء الجو طالبـة ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب

ولم نعثر فى ديوان النعمان بن بشير ولا فيما بين أيدينا من المراجع على ما يؤكد نسبة هذه القصيدة إلى النعمان بن بشير ، كما ذكر فى أحد الموضعين من كتاب سيبويه ، فإذا علمنا أن نسبة الشواهد فى (الكتاب) ليست من عمل سيبويه ، كان الراجح أن هذا البيت ليس للنعمان ، وإنما هو لامرئ القيس كما ذكر البغدادى فى الخزانة .

قال الشنتمرى : (الكتاب ١ : ٣٥٣) : وصف عقابا تتبع ذئبا لتصيده ، فتعجب منها فى شدة طلبها ، ومنه فى سرعته وشدة هروبه .

٢ – ب ، ش : قول طفيل .

٣ – يوم حرس : من أيام العرب فى الجاهلية . وفى ز ، ش : يوم حوس ، تحريف .
والبيت من قصيدة له عدة أبياتها واحد وأربعون ، وهى فى ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٩٢٧ ، ومطلعها :

غشيت بقرى فرط حول مكمل مغانى دار من سعاد ومنزل

ونص بيت الشاهد فيه : « غير مؤتل » ، بالهمز لا بالعين ، ومعناه : غير مبطئ .

قال : يريد : غير مُؤْتَلٍ :

قال : وسمعت أبا الصقر ينشد :

١٨١ — أرينى جوادا مات هَزْلا لأننى … أرَى ما تَرَين ، أو بخيلا مُخلَّدا [١]

قال : يريد : لعلنى . وقالو : رجل إنْزَهْو ، أخبرنا بذلك ابن مِقسم ، عن ثعلب ، عن اللَّحيانى . وقالوا أيضا : عِنْزهو ؛ فجائز أن تكون العين بدلا من الهمزة ، وجائز أن تكونا أصلَين [٢] .

وقرأت على أبى علىّ ، عن أبى بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الأصمعىّ : يقال : آديْتُه [٣] وأعْديته على كذا وكذا ، أى قوّيته وأعنته .

---

١ — أورد أبو تمام البيت فى الحماسة ، فى باب الأضياف والمديح ، مع ثلاثة أبيات قبله ، وهى :

تقولُ ابنةُ العَبَّابِ رُهْمٍ حَرَبْتَنا … حُطائطُ لم تترك لنفسك مَقْعَدا

إذا ما أفَدْنا صِرْمَةً بعدَ هَجْمَةٍ … تكون عليها كابن أُمّك أسْوَدا

فقلتُ ولم أعْىَ الجوابَ تَبَيَّنِى … أكان الهُزال حَتْفَ زيدٍ وأربدا

أرينى جوادا مات هُزْلا لعلّنى … أرَى ما ترين أو بخيلا مخلّدا

ونسب أبو تمام هذه الأبيات لحطائط بن يعفر أخى الأسود بن يعفر النهشلى . والرواية فى جميع نسخ سر الصناعة (لعلنى) فى موضع (لأننى) ما عدا ع ، ففيها (لأنى) .

وقال التبريزى فى شرحه للحماسة (ج ٤ ص ١٢٥ طبع بلاق) . نقلا عن أبى الفتح ابن جنى : الحطائط : الصغير المحطوط من كل شىء . قال : ويروى (لأننى) بمعنى لعلنى . يقال : ائت السوق لأنك تشترى لنا شيئا ؛ أى لعلك . يقول أرينى سخيا أماته الضر منا أو من غيرنا ، أو أرينى بخيلا خلده ماله . لعلى أرى رأيك وأهتدى بهديك .

٢ — العبارة من قوله : « وقالوا رجل إنزهو » إلى هنا : وردت فى ب ز ، ش بعد قوله : « وأعنته » . ولعله سهو من الناسخ . والإنزهو : وصف للمتكبر ، يقال رجل إنزهو ، وامرأة إنزهو ، وقوم إنزهوون : ذو وزهو أى كبر . والألف والنون فيه زائدتان . والعنزهو : الإنزهو . وفى اللسان فى (عزه) قال ابن جنى : ويجوز أن تكون همزة إنزهو بدلا من عين ، فيكون الأصل عنزهو : فنعلو من العزهاة ، وهو الذى لا يقرب النساء ؛ والتقاؤهما أن فيه انقباضا وإعراضا ، وذلك طرف من أطراف الزهو .

٣ — أصل آديته : أأديته ، وبهذا يظهر أن المبدل عينا هو الهمزة الثانية المنقلبة ألفا .

وذكر يعقوب هذه اللفظة فى باب الإبدال ، وأنشد ليزيد بن خَذّاق :

١٨٢ – ولقد أضاء لك الطريقُ وأنهجتْ   سُبُلُ المسالك والهُدَى تُعْدِى [١]

يقول : إبصارك الهُدَى [٢] يقوّيك على طريقك . ومعنى تُعْدى : أى تقوّى . وأقول أنا : إنّ [٣] تُؤْدِى وتُعْدِى ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه ، بل كل واحد منهما أصل يقوم برأسه . أما تُعدى فمن الإعداء ، وأعديته أى أعَنْتُه ، ولذلك تقول العامة لسلطانها : أعْدِنى على فلان ، أى أعِنِّى عليه ، ومنه العدوّ والعداوة . لأنها لاتكون إلا مع القوّة والشدّة . وأما آديته على فلان ، أى قوّيته ، فيحتمل عندى تأويلين : أحدهما أنه أفعلته من الأداة ، لأن الأداة يتقوّى بها الصانع وغيره على عمله . وتكون لام آديتُه من هذا واوا [١٢٤] ، لقولهم فى جمع أداة أدوات . فظهور اللام واوا فى أدوات ، يدل على أن لام آديت واو فى الأصل ، بمنزلة لام أعطيتُ وأغزيتُ ، لأنهما من غزوت وعَطَوت ، أى تناولت .

أنشد [٤] أبو الحسن :

١٨٣ – تَحُتُّ بقرنيها بَرِيرَ أَرَاكةٍ   وتعطُو بظِلْفيها إذا الغصنُ طالَها [٥]

---

١ – البيت ليزيد بن خذاق العبدى ، من عبد القيس : شاعر جاهلى قديم ، كان فى زمن عمرو بن هند . وهو من قصيدة له فى المفضليات عددها أحد عشر بيتا ، وبيت الشاهد آخرها . وأنهجت : وضحت . وسبل المسالك : كذا فى الأصول إلا ع ، ففيها : سبل المكارم ، كما فى اللسان فى مادتى (عدا ، وهدى) . والهدى : الرشد والدلالة ، أنثى ، وقد حكى تذكيرها .
والشاهد فى تعدى إذ أصله تؤدى ، فأبدل الهمزة عينا .

٢ – ز ، ش : إبصارك الطريق الهدى .

٣ – إن : ساقطة من ز ، ش .

٤ – ع ، ش ، ز : وأنشد .

٥ – لم نعثر على قائل هذا البيت ، وقد أنشده اللسان فى مادتى (حت ، وطال) واختلفت رواية (تحت) فى مادة طال ، فجاءت : تخط . والبرير : ثمر الأراك عامة ، أو أول مايظهر من ثمره ، وهو حلو . ومن أغصان الأراك تؤخذ المساويك . وتعطو : تتناول . والظلف : ظفر كل حيوان مجترّ كالبقر والشاه . وطالها : فاقها فى الطول .

وقال امرؤ القيس :

١٨٤ — وتعطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنه أساريعُ ظَبْيٍ أو مساويكُ إسْحِلِ[1]

ومن هذا قيل لما يستصحب فيه الماء فى الأسفار إداوة ، إنما هى فِعالة من الأداة ، لأنها تعين[2] بما تتضمنه من الماء على السفر ، وتقوّى عليه . فهذا أحد وجهى آديته ، وهو الأظهر الأعرف .

وفيه وجه آخر[3] غامض ، وهو أن أبا علىّ[4] أخبرنى أن يعقوب حكى عنهم أنهم يقولون: قطع الله أدْيَه ، يريد يده[4] . قال: قال أبو علىّ : فالهمزة فى أَدْيَه ليست بدلا من الياء ، إنما هى لغة فى الكلمة ، بمنزلة يُسْروع وأسروع ، ويَلَمْلم وألملم . ونحو قول طَرَفة :

— أرّق العينَ خيالٌ لم يَقِرْ طاف والركبُ بصحراءِ أُسُرْ[5]

ويروى : يُسُرْ . فهذه كلها لغات ، وليس بعضها بدلا من بعض ، وقولهم

---

١ — البيت : من معلقته . الرخص : اللين . والشثن : الغليظ الجافى . والأساريع : جمع أسروع ، وهو دود أحمر ، وقيل أبيض يكون فى وادى ظبى ، وهو واد بتهامة . والإسحل : شجر تتخذ منه المساويك ، لين مثل الأراك .

٢ — ز ، ش : تعين المسافر .

٣ — آخر : ساقطة من ز ، ش .

٤ـ٤ — ز ، ش : أخبرنى عنهم أنهم يقولون : قطع الله أديه ، يريدون : يديه . ع : أخبرنى أن يعقوب حكى عنهم : قطع الله أديه ، يريد يده . ص : أخبرنى أن يعقوب حكى عنهم : قطع أديه ، يريد يده . والعبارة كما ترى مضطربة فى النسخ . وجاء فى لسان العرب ما يصحح هذا النقل . قال : وقالوا قطع الله أديه ، يريدون يديه . أبدلوا الهمزة من الياء . ثم قال فى حكاية ابن جنى عن أبى على : « وحكى ابن جنى عن أبى على : قطع الله أده ، يريدون يده » قد نبهنا على ذلك فى باب الهمزة ، فراجعه .

٥ — هذا البيت هو الرابع فى رائية طرفة ، وعدة أبياتها ستة وسبعون بيتا ، يصف فيها أحواله وتنقله فى البلاد ولهوه (انظر مختار الشعر الجاهلى ص ٣٢٣ وما بعدها) ، ومطلعها :

أصَحَوْتَ اليومَ أم شاقَتْكَ هِرْ ومِنَ الحبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ

لم يقر : من القرار ، أى الثبات . أو من الوقار ، وهو الرزانة . وأسر : موضع بالحزن . قاله الأعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة . ومحل الشاهد فى البيت أن (أسر) بالهمز ، لغة فى (يسر) بالياء ، وبها روى البيت فى بعض النسخ .

أَدْيَهُ وزنه : فَعْلَهُ ، رَدَّ اللام ، وهى ياء لقولهم يديت إليه يَدًا ، فصارت أدْى كما ترى بوزن فَعْل .

وكذلك قرأت هذه اللفظة على أبى علىّ فى كتاب القلب والإبدال، عن يعقوب ، ورأيت هذا الكتاب بخطّ أبى العباس محمد بن يزيد ، فالتمست فيه [١] هذه اللفظة فى باب الهمزة والياء ، فلم أر لها هناك أثرا . .

وقرأت هـذا الفصل من [٢] كتاب إصْلاح [٣] المنطق عن يعقوب على غير أبى علىّ ، فقال إنما هو: قطع الله أَدَيْهِ ، مُثَنّىً ، فى معنى يديه ؛ وكذلك رأيتها فى عدة نسخ . وكيف تصرف الأمر [٤] فقد ثبت أنهم قد نطقوا [٤] بالفاء من هذه اللفظة همزة ، مُثَنّاة كانت أو مُفْرَدة [٥] ؛ وإذا كان ذلك كذلك ، فقد يجوز أن يكون [١٢٥] قولهم آديته على كذا أفْعَلْتُهُ ، من الأدْى فى قول أبى علىّ ، أو الأَدَيْن [٦] فى قول غيره ، أى كنت له يدا عليه ، وظهيرا معه ، فيكون [٧] كقول النبىّ عليه السلام : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يَدٌ على من سواهم ؛ أى كلمتهم واحدة ، فبعضهم يقوّى بعضا ، إلا أننى أنا [٨] أرى فى هذه اللفظة خلاف ما رآه أبو علىّ ، لأنه ذهب إلى أن الهمزة فى أدْيَه ليست بدلا من الياء ، وإنما هى أصل برأسه ؛ ولو كان الأمر على ما ذهب إليه ، لتصرّفت الهمزة فى هذه اللفظة تصرّف الياء ، وليس الأمر كذلك ، لأنا نجدهم يقولون : يديت إليه

---

١ — فيه : ساقطة من ع .
٢ — ب ، ع ، ز ، ش : فى .
٣ — إصلاح : ساقطة من ب ، ع .
٤ ـ ٤ — ز ، ش : فإنهم قد نطقوا .
٥ — ص : منفردة .
٦ — ز ، ش : الأدى .
٧ — فيكون : ساقطة من ع .
٨ — أنا : ساقطة من ز ، ش .

يدا، وأيديت أيضا [١] ، ويَدَيت الصيدَ : إذا أصبتَ يده ، وكسّروها فقالوا: يَدِيَ وأيْدٍ [٢] وأياد ؛ وقال الشاعر [٣] .

١٨٦ — فلنْ أذكرَ النعمانَ إلا بصالحٍ فإن له عندى يَدِيًّا وأنْعُما [٤]

فجاء بالجمع على فَعِيل . وهذا اسم للجمع [٥] عندنا ، وليس مكسرا كأيد وأياد ، وإنما هو بمنزلة عَبيد وكَايب ، لجماعة عبد وكاب ، ولم نر الهمزة فى أدْى موجودة فى غير هذه اللفظة ، وفى أحد وجهى آديته ، الذى جوزناه آنفا . على أنا نعتقد فيه أنه إنما بَنَى أفعَلْته من لفظ الأدْى بعد أن قلبت همزته عن يَدْى [٦] ، وإلا فالياء هى الأصل ، وليس كذلك ما [٧] شبّهه به من نحو [٧] يُسْروع وأُسْروع ، ويلملم وأَلَمْلَم ، وأُسُر ويُسُر ، لاطراد كل واحد من هذه الحروف فى مكان صاحبه ، وقلة استعمالهم الأدْى فى معنى اليد . فاعرف ذلك .

فهذان الوجهان اللذان احتملهما عندى قولهم آديت زيدا أى قويته ؛ وفيه وجه آخر غامض [٨] أيضا ، وهو أن يكون أراد [٩] أعديته ، فأبدل العين همزة ، فصارت [١٠] أأْديته ، ثم أبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح ماقبلها ، واجتماعها مع الهمزة التى قبلها ، فصارت [١٠] آديته ، على أن فى هذا الوجه عندى بعض الضعف وإن كان أبو علىّ قد

---

١ — أيضا : ساقطة من ع . ٢ — ب : فقالوا : يدى وأيد . . . الخ .
٣ — ب ، ع ، ش ، ز : وقال النابغة .
٤ — نسب صاحب اللسان البيت فى (يدى) إلى الأعشى ، وذكر فى لفظ يدى روايتين : فتح الياء الأولى ، كما أثبتنا ، وهى رواية أبى عبيد ، وضمها . وذكر عن ابن برى أن البيت لضمرة بن ضمرة النهشلى ، وبعده :

تَركتَ بنى ماءِ السّماءِ وفِعْلَهُمْ وأشْبَهْتَ تَيْسا بالحجاز مُزَنَّما

وفى شعر النابغة ثلاثة أبيات من وزن البيت وقافيته ، وليس البيت فيها . واليد : النعمة والإحسان .
٥ — ب ، ع ، ز ، ش : اسم الجمع .
٦ — ز ، ش : عن يد .
٧-٧ — ع : ما شبهه من نحو . ز ، ش : ما أشبهه من نحو .
٨ — ز ، ش : وهو غامض . ٩ — أراد : ساقطة من ب ، ش .
١٠ — ش : فصار .

أجازه ، لأنا لم نرهم فى غير هذا أبدلوا الهمزة من العين ، [١٢٦] وإنما رأيناهم [١] لعمرى أبدلوا العين من الهمزة ، فنحن نتبعهم فى الإبدال ولا نقيسه إلا أن يَضْطَرَّ أمرٌ [٢] إلى الدخول تحت القياس والقول به .

وقد أُبدلت العين من الحاء فى بعض المواضع : قرأ بعضهم : « عَتّى حِين » ، يريد « حتى حين » ، ولولا بُحّة فى الحاء لكانت عينا ، كما أنه لولا إطباق فى الصاد لكانت سينا ، ولولا إطباق [٣] فى الطاء لكانت دالا ، [٤] ولولا الإطباق فى الظاء لكانت ذالا [٤] ، ولأجل البُحَّة التى [٥] فى الحاء ، مايكررها الشارق فى تنحنحه . وحُكِيَ أن رجلا من العرب بايع أن يشرب عُلْبَة لبن ولا يتنحنح ، فشرب بعضه ، فلما كَظَّهُ الأمر قال : كبْش أملح ، فقيل له : ما هذا ؟ تنحنحت . فقال : من تنحنح ، فلا أفلح ، وكرّر الحاء مستروحا إليها ، لما فيها من البُحَّة التى يجرى معها النَّفَس ، وليست كالعين التى تحصُر النَّفَس ، وذلك لأن [٦] الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقية والهمس للهاء الخفية ، وليست فيها نصاعة [٧] العين ولا جَهْرها .

وحكى ابن الأعرابى عن أبى فَقْعَس فى صفة الكلأ : خَضِعٌ مَضِع ، ضافٍ رَتِع [٨] . قال : أراد أن [٩] الإبل تخضع [١٠] فيه وتمضغه ، فأبدل الغين عينا .

---

١ — ع : رأيتهم .

٢ — ز ، ش : امرؤٌ ، مع بناء الفعل للمجهول .

٣ — ع : الإطباق .

٤ — ٤ — العبارة : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٥ — التى ساقطة من ز ، ش .

٦ — ز ، ش : وذلك أن .

٧ — ز ، ش : مضارعة .

٨ — ز ، ش : خضع مضغ . وعبارة اللسان : خضع مضع ، ضاف رتع ، كذا حكاه ابن جنى بالعين المهملة . قال: أراد : مضغ ، فأبدل العين مكان الغين للسجع ، ألا ترى أن قبله خضع ، وبعده رتع .

٩ — أن : ساقطة من ع .

١٠ — يفهم من عبارة المؤلف أن الخضوع صفة للإبل مع أن الكلام فى صفة الكلأ . قال فى اللسان : ونبات خضع : متثن من النعمة كأنه منحن . قال ابن سيده : وهو عندى على النسب ، لأنه لافعل له يصلح أن يكون خضع محمولا عليه اهـ . والكلأ المضع : هو الذى بلغ أن تمضغه الراعية . والضافى : الكثير الطويل . والرتع : الذى ترتع فيه الماشية ، أى ذو رتع ، وهو على النسب .

باب الغين

الغين حرف مجهور مستعْل ، يكون أصلا ، لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو غُرْم وغَرَب ، والعين نحو مُغْرٍ وقَـتَر ، واللام نحو مَرْغ [1] وفَرَغ .

[قد تحسب الغين بدلا]

[2] وقالوا : خَطَر بيده يخطِر ، وغَطَر يَغْطِر ، فالغين كأنها بدل من الخاء ، لكثرة الخاء ، وقلة الغين ؛ وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أنّ أحدهما أقل استعمالا من صاحبه [2] .

فأما قولهم فى لَعَلّ : لغنّ ولَغَنّ ورَغَنّ [3] ، فينبغى أن يكون الغين فيه بدلا من العين ، لسعة العين فى الكلام ، وكثرتها فى هذا المعنى ، وقلة الغين . وأما ارمَعَلّ وارمَغَلّ فلغتان ، قال [4] :

١٨٧ – بكى جزعًا من أن يموت وأجهشتْ   اليه الجِرِشّى وارمعلّ خنينها [5]

وارمغَلّ أيضا . وكذلك قولهم : عَلَثَ الطعامَ وغَلَثَه [6] ، والنَّشُوع

---

١ – المرغ : المخاط ، وقيل اللعاب ، والروضة ، وغير ذلك .

٢ ـ ٢ – العبارة فى ب جاءت في آخر الكلام على حرف العين ، ولعله سهو من الناسخ .

٣ – رغنّ : ساقطة من ص .

٤ – ز ، ش : قال الشاعر .

٥ – البيت لمدرك بن حصن الفقعسى ، كما فى لسان العرب فى (خن) ورواه أيضا فى (رمعل) وأنشد قبله قوله :

ولما رأى صاحبى رابط الحشا   موطن نفس قد أراها يقينها

وفى معجم الشعراء للمرزبانى : مدرك أو مغلس بن حصن الفقعسى : إسلامى . وذكره التبريزى فى شرحه للحماسة (ج ٤ : ٤٦ بلاق) ومعنى أجهش للبكاء : تهيأ له . والجرشى : النفس . وارمعل خنينها : تتابع بكاؤها .

٦ – علث الطعام وغلثه : أكله .

والنَّشُوغ ١ : لغات كلها ، لاستوائها فى الاطِّراد والاستعمال . وأما ٢ بيت زهير ، وهو قوله :

[١٢٧] ١٨٨ – حتى إذا ماهوتْ كفُّ الغلام لها   طارتْ وفى كفه من ريشها بِتَكُ ٣

فيُروَى : الغلام ، بالغين معجمة ، والعُلام ، بالعين غير معجمة . فأما الغلام فمعروف ؛ وأما العُلام ، بالعين غير معجمة ، فأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن ٤ ، عن أبي الحسين أحمد بن سليمان المَعْبَدِىّ ٥ ، عن ابن أخت أبي الوزير ٦ ، عن ابن الأعرابى قال : العُلام هنا : الصَّقْر . وهذا من طريف الرواية ، وغريب اللغة ؛ وقد قال فى قول الراجز :

١٨٩ – قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ
كأنها كُشْيَةُ ضَبٍّ فى صُقُغْ ٧

إنه أراد صقع بالعين ، فأبدلها غينا .

---

١ – النشوع والنشوغ : السعوط .
٢ – ع : فأما .
٣ – البيت من قصيدة له مطلعها :
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا   وزودوك اشتياقا أية سلكوا
وزعم الأصمعى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه . والبيت فى وصف قطاة يطاردها صقر ، فهوت إلى الأرض ، فوقعت عليها كف الغلام الصائد ، فطارت خوفا منه ، وفى يده قطع من ريشها . والبتك : جمع بتكة ، وهى القطعة . ويروى العلام بالعين المهملة كما قال المؤلف ، وهو الصقر . وهذه الرواية هى التى تلائم أبيات القصيدة ، لأن ما قبل البيت وما بعده فى وصف الصقر الذى يطارد القطاة .
٤ – هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام وأحد شيوخ أبى على .
٥ – قال ياقوت فى معجم الأدباء : « أحمد بن سليمان الميدى (صوابه المعبدى) أبو الحسين ، ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال : روى عن على بن ثابت عن أبى عبيد وعن ابن أخت أبى الوزير عن ابن الأعرابى . وروى عنه أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم ؛ وخطه يرغب فيه ، وهو أحد العلماء المشاهير الثقات . . . مات سنة اثنتين وتسعين ومئتين .
وقال ياقوت أيضا فى المعبدى : « أحمد بن محمد بن عبد الله المعبدى من ولد معبد بن العباس بن عبد المطلب أحد من اشتهر بالنحو والعربية من الكوفيين ، ووجه من وجوه أصحاب ثعلب الكبار . مات سنة اثنتين وتسعين ومئتين » . وقد ذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى فى نحاة الكوفيين ، وقال : كان بارعا .
٦ – لم نعثر فى كتب تراجم النحويين على ترجمة لابن أخت أبى الوزير هذا .
٧ – البيت رواه صاحب اللسان فى (صقع) و (صدغ) ولم ينسبه . والسالفة : صفحة العنق .

باب الفاء

الفاء : حرف مهموس ، يكون أصلا وبدلا ، ولا يكون زائدا مصوغا[1] في الكلمة ، إنما يزاد في أولها للعطف ونحو ذلك . فإذا كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو فَحْم وفَخَرَ ، والعين نحو ثَفْل وسَفَرَ ، واللام نحو حِلْف وشَرُفَ .

[ما يكرر من أصول الكلمات]

واعلم أن العين واللام قد يكرر[2] كلٌّ واحد منهما في الأصول : متصلين ومنفصلين ، وذلك نحو عَشَّب واعشوشب ، وخِدَبّ وجَلْبَبَ . وفاء الفعل لم تكرر في شيء من الكلام إلا في حرف واحد ، وهو مَرْمَرِيس ، ووزنها فَعْفَعِيل ، وهي الداهية[3] . وأنشدنا أبو عليّ لرُؤْبة :

١٩٠ — يَعدِل عنى الجَدِل الشَّخيسا
كَدَّ العِدا أخلَقَ مَرْمَرِيسا[4]

[5] وقد قالوا أيضا : مَرْمَرِيت[5] .

والصدغ ، بضم الدال : لغة في الصدغ بسكونها ، وهو ما بين لحاظ العين والأذن . وكشية الضب : أصل ذنبه . وهو المراد هنا . وقيل : هي شحمة على موضع الكليتين . والصقع بالعين وبالغين : الناحية . وقد روى البيت صاحب اللسان في (صقع) بالعين ، وقال : إنما معناه في ناحية ، وجمع بين العين والغين لتقارب مخرجيهما . وبعضهم يرويه في صقغ ، بالغين . قال ابن سيده : فلا أدرى : أهو هرب من الإكفاء أم العين في صقع وضع (أى وضع لغوى مسموع) .

وزعم يونس أن أبا عمرو بن العلاء رواه كذلك ، وقال له أبو عمرو لولا ذلك (لولا أنه سمع « صقغ » بالغين) لم يروها. قال ابن جنى : فإذا كان الأمر على ما رواه أبو عمرو ، فالحال ناطقة بأن في صقع لغتين : العين والغين جميعا .

١ - ١ — ز ، ش : مصوغا زائدا . ٢ — ب ، ز ، ش : يكون . تحريف .

٣ — في لسان العرب : داهية مرمريس : أى شديدة .

٤ — هذان بيتان من مشطور الرجز لرؤبة، من أرجوزة في ديوانه طبع ليبسج سنة ١٩٠٣ يملح بها أبان بن الوليد البجلي . رقم الأول ٤٥ ورقم الثانى ٤٩ ، وروايته : « صك العدا أخلق مرمريسا » . ومعنى يعدل : يقوم . والجدل : الشديد الجدال والخصام . والشخيس : المخالف لما يؤمر به .

٥ - ٥ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

[إبدالها من الثاء]

وأما البدل فأخبرنى [1] أبو علىّ [2] قراءة عليه [2] بإسناده إلى يعقوب ، أن العرب تقول فى العطف : قام زيد فُمَّ عمرو ، أى ثم عمرو ، وكذلك قولهم جَدَث وجدف .

والوجه [3] أن تكون الفاء بدلا من الثاء ، لأنهم قد أجمعوا فى الجمع على أجداث ، ولم يقولوا أجداف . وأما قولهم فِناء الدار وثِناؤها [4] فأصلان ؛ أما فناؤها فمن فَنِىَ يفنَى ، لأنها هناك تفنَى ، لأنك إذا تناهيت إلى أقصى حدودها فنيت . وأما ثِناؤها فمن ثَنى يَثْنِى ، لأنها هناك أيضا تَثْنى عن الانبساط ، لمجىء آخرها ، وانقضاء [5] حدودها . فإن قلت : هَلاَّ [6] جعلت إجماعهم على أفنية [١٢٨] بالفاء دلالة على أن الثاء فى ثِناء بدل من الفاء فى فِناء [7] ، كما زعمت أن فاء جدف بدل من ثاء جَدَث ، لإجماعهم على أجداث بالثاء ، فالفرق بينهما وجودنا لِثناء من الاشتقاق ما وجدناه لِفناء ؛ ألا ترى أن الفعل يتصرف منهما جميعا ، ولسنا نعلم لجدف بالفاء [8] تصرفَ جدث ، فلذلك قضينا بأن الفاء بدل من الثاء

وأما قول العجاج :

١٩١ — وبلدةٍ مَرْهُوبة العافور [9]

فذهب فيه [10] يعقوب إلى أنه من عَثَرَ يعثُر ، أى وقع فى الشرّ ، وذهب إلى

١ — ز ، ش : فأخبرنا .

٢ - ٢ — العبارة : ساقطة ب ، من ز ، ش .

٣ — ب ، ز ، ش ، ع : الوجه .

٤ — ع : وثناء الدار .

٥ — ص ، ع : واستقصاء .

٦ — ب : فهلا .

٧ — ز ، ش ، ع : بدل من فاء فناء .

٨ — بالفاء : ساقطة من ز ، ش .

٩ — هذا بيت من مشطور الرجز من أرجوزة عدة أبياتها ١٧٢ بيتا . وبيت الشاهد هو الأربعون فيها . وروايته : بل بلد . . . الخ . والعافور : المتلف والشدة . وفى ص ، ع ، ز ، ش : العافور ، فى موضع العافور . وكلام يعقوب فى المتن يؤيد راوية ب .

١٠ — فيه : ساقطة من ص .

أن الفاء من عافور بدل من الثاء ، بما اشتقّ له . والذى ذهب إليه وجه ، إلا أنا إذا وجدنا للفاء وجها نحملها فيه على أنها أصل لم يَجز الحكم بكونها بدلا إلا على قبح وضَعْف تجويز . وذلك أنه [١] قد يجوز أن يكون قولهم : وقعوا فى عافور ، فاعولا من العِفْر [٢] ، لأن العِفْر من الشدة أيضا ، ولذلك قالوا : عِفريت لشدته ، ومثاله : فِعْليت منه [٣] ؛ ويشهد لهذا قولهم: وقعنا فى عُفُرّة ، أى اختلاط وشدة . وأما أُفُرّة فَفُعُلّة ، من أفَرَ يأفِر إذا وثب ؛ وهذا أيضا معنى يليق بالشدّة ، لأن الوثوب والنُّزاء كثيرا ما يصحبان الشدة والبلاء [٤] ؛ وإذا كان ذلك كذلك فليس ينبغى أن تحمل واحدة من الهمزة والعين فى أُفُرّة وعُفُرّة على أنها بدل من أختها . وغير منكر أيضا أن تكون الهمزة بدلا من العَين ، والعين بدلا من الهمزة ، إلا أن الاختيار ما قدّمته .

وأما قولهم لِمَا نفاه الرشاء من الماء عند الاستقاء نَفِىّ ونَثِىّ فأصلان أيضا ، لأنا نجد لكل واحد منهما أصلا نرده إليه ، واشتقاقا نحمله عليه .

أما النَّفِىّ ففعيل من نَفَيت ، لأن الرشاء يَنفيه ، ولامه ياء بمنزلة رَمِىّ وعَصِىّ . وأما النَّثِىّ ففعيل من نَثا الشىء يَنْثوه إذا أذاعه وفرّقه ، لأن الرشاء يفرقه ويَنشره [٥] ، ولام الفعل واو ، لأنها لام نَثَوْت ، وهو بمنزلة سَرِىّ وقَصِىّ . وقد يجوز أن يكون الثاء بدلا من الفاء ؛ قال الشاعر :

[١٢٩] ١٩٢ — كأن متنَيه مِنَ النَّفِىّ
مَواقعُ الطير على الصُّفِىّ [٦]

---

١ — أنه : ساقطة من ع . ٢ — يقال : أسد عفر وعفرية وعفارية وعفريت وعفرنى : شديد قوى .

٣ — منه : ساقطة من ز ، ش .

٤ — وقد صرح اللغويون بأن معنى الأفرة : الشدة . جاء فى اللسان : وقع فى أفرة : أى بلية وشدة . ويقال : أفرت القدر تأفر أفرا : اشتد غليانها ، حتى كأنها تنز .

٥ — ب ، ز ، ش : ينثوه . ٦ — رواه ابن دريد فى الجمهرة (٣ : ١٦١) غير منسوب ، هكذا :

كأن متنَىّ من النفِىّ
من طول إشراقى على الطوِىّ
مواقع الطير على الصفِىّ

بضم الصاد وكسرها [١] . ويؤنسك بجواز كون الثاء بدلا من الفاء إجماعهم في بيت امرئ القيس :

١٩٣ – ومرَّ على القَنَان من نَفَيَانِه ... فأنزلَ منه العُصْمَ من كل مَنْزِلِ [٢]

على الفاء ، ولم نسمعهم قالوا : نَثَوانه . [٣] وذهب بعض أهل التفسير في قوله عزّ اسمه : « وفُومِها » إلى أنه أراد الثُّوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء . والصواب عندنا : أن الفُوم الحنطة وما يُختَبَزُ من الحبوب ، يقال : فَوِّمت الخبز ، أى خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء [٣] .

[معانى الفاء]

واعلم أن الفاء إذا وقعت في أوائل الكلم غير مبنية من أصلها ، فإنها في الكلام على ثلاثة أضرب : ضرب تكون فيه للعطف والإتباع جميعا ، وضرب تكون فيه للإتباع مجردا من العطف ، وضرب تكون فيه زائدة ، دخولها كخروجها ؛ إلا أن المعنى الذى تختصّ به وتُنْسَب إليه ، هو معنى الإتباع [٤] ، وما سوى ذلك فعارض فيها غير ملازم [٥] لها .

ورواه اللسان كرواية المؤلف ، ونسبه للأخيل ، وأشار إلى رواية ابن دريد وصوبها . والنفى : ما نفاه الرشاء من الماء والطين . والطوى : البئر المبنية بالحجارة . والصفى : جمع صفا . والصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الأملس . يريد أن رشاش الرشاء من ماء وطين على متنيه يشبه ذرق الطير على الصفا الأملس . وقال الأزهرى : هذا ساق كان أسود الجلدة ، واستقى من بئر ملح ، وكان يبيض نفى الماء على ظهره إذا ترشش ، لأنه كان ملحا . (انظر اللسان فى مادة نفى) .

١ – زادت ز ، ش هنا : الصفاة الحجر ، واحد الصفى كالعصى والعصى . وسقوط العبارة من بقية النسخ يؤنس بأنها من زيادات قراء النسخ ، ثم أدخلت فى الأصل .

٢ – البيت من معلقته ؛ ورواية الأعلم الشنتمرى للشطر الأول منه هكذا « وألقى ببسيان مع الليل بركه » وفى رواية الزوزنى والتبريزى كرواية المؤلف . وبسيان : جبل فى ديار بنى سعد . والقنان : جبل فى ديار بنى فقعس . وقنان آخر فى ديار بنى هذيل . ونفيان السحاب ما نفاه من مائه فأساله ، أو هو الرش والبرد فى أول المطر . والعصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذى فى وظيف يديه عصمة ، أى بياض . يريد أن المطر قد لزم هذا الجبل حتى أنزل منه العصم المستقرة فيه .

٣ – ٣ – هذه الفقرة ساقطة من ب ، ز ، ش .

٤ – الظاهر من تمثيل المؤلف للأضرب الثلاثة التى تجىء لها الفاء فيما سيأتى ، أنه يريد بالإتباع معنى التعقيب والربط .

٥ – ع : غير لازم .

[فاء العطف]

الأول نحو قولك قام زيد فعمرو ، وضربت زيدا فأوجعته : أردتَ أن تخبر أن قيام عمرو وقع عقيب قيام زيد بلا مُهْلة ، وأن إيجاع زيد كان عقيب ضربك[1] إياه ؛ وعلى هذا تقول : مُطِرنا مابين [2] زُبالة فالثَّعلَبية ، إذا أردت أن المطر انتظم الأماكن التى ما بين هاتين القريتين ، يَقْرُوها [3] شيئا فشيئا بلا فُرْجة . وإذا قلت مُطِرنا [4] ما بين زُبالة والثعلبية ، فإنما أفدت بهذا القول أن المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنه اتصل فى هذه الأماكن ، من أولها إلى آخرها . [5] ولما ذكرناه من حال هذه الفاء [5] ، من أن [6] ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، ما جاز أن يقع ماقبلها علة وسببا لما بعدها ؛ وذلك أن العلة سبب كون المعلول وموجبته ، وذلك قولك : الذى أكرمنى فشكرته زيد ، فإنما اخترت الفاء هنا من بين حروف العطف ، لأن الإكرام علة لوقوع الشكر ، فعطفت بالفاء ، لأن المعلول ينبغى أن يقع ثانى[١٣٠]العلة بلا مُهْلة . وكذلك الذى ضربته فغضب زيد ، لأن الضرب علّة الغضب [7] . ولو قلت : الذى أكرمنى وشكرته زيد ، لم يُفِد هذا الكلام أن الإكرام علّة لشكر [8] ، كما يفيده العطف بالفاء ، وإنما كان يكون معناه أنه وقع [9] الإكرام منه ، والشكر منك ، غيرَ مُسَبَّب أحدُهما عن صاحبه كان ، [10] أو مسببا عنه [10] ، بل وقعا منكما معا ، فهذا يكشف لك حال الفاء .

---

١ — ضربك : ساقطة من ع .

٢ — ما : ساقطة من ع .

٣ — يقروها : يتتبعها . يقال قروت البلاد قروا وقريتها قريا : إذا تتبعتها ، تخرج من أرض إلى أرض .

٤ — مطرنا : ساقطة من ش .

٥-٥ — ب ، ز ، ش : ولما ذكرناه فى هذه الفاء .

٦ — ص ، ع : فى أن .

٧ — ع : سبب وعلة فى الغضب .

٨ — ص : علة الشكر .

٩ — ز ، ش ، ع : قد وقع .

١٠-١٠ — العبارة ساقطة من ع .

[فاء الإتباع]

الثانى ، وهو الذى يكون فيه الفاء للإتباع دون العطف ، إلا أن الثانى ليس ا مُدْخَلا فى إعراب الأول ، ولا مشاركا له فى الموضع ، وذلك فى كل مكان يكون فيه الأول علة للآخر ، ويكون فيه الآخر مسببا عن الأول ؛ فمن ذلك جواب الشرط فى نحو قولك : إن تحسن إلىّ فالله مجازيك ؛ فهذه هنا للإتباع مجرّدة من معنى العطف ؛ ألا ترى أن الذى قبل الفاء من الفعل مجزوم ، وليس بعد الفاء شىء يجوز أن يدخله الجزم ، وإنما بعدها جملة مركبة من اسمين مبتدأ وخبر ؛ وكذلك قولك : إن تقم ٢ فأنا قائم معك ؛ وإنما اختاروا الفاء هنا من قِبَل أن الجزاء سبيله أن يقع ثانى الشرط ، وليس فى جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه ٣ سِوَى الفاء .

فإن قيل : وما كانت الحاجة إلى الفاء فى جواب الشرط ؟

فالجواب أنه إنما دخلت الفاء فى جواب الشرط ٤ توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذى قد يجوز أن يُبْتَدَأ به ، فالجملة فى نحو قولك : إن تحسنْ إلىّ فالله يكافئك ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره ، وذلك أن الشرط والجزاء لايصحان إلا بالأفعال ؛ لأنه إنما يُعْقَد وقوع فِعْل بوقوع فعل غيره ، وهذا معنى لايوجد فى الأسماء ولا فى الحروف ، بل هو من الحروف أبعد ، فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره ، لأن أوله فعل ، وآخِره اسمان ، والأسماء [١٣١] لايُعادل بها الأفعال ، أدخلوا هناك ٥ حرفا يدلّ على أن ما بعده مسبب

١ — ب : ليس يدخل . ز ، ش : ليس بداخل . ع : غير مدخل .

٢ — ز ، ش : أن تقوم تحريف .

٣ — فيه : ساقطة من ص .

٤ — فى جواب الشرط : ساقطة من ز ، ش . وقد جاء فى هامش ص أمام قوله : « وما كانت الحاجة إلى الفاء فى جواب الشرط » ما نصه : « الفاء فى جواب الشرط إحدى الوصل ؛ فهى وصلة إلى المجازاة بالجملة الاسمية وشبهها ، مما لا يقع شرطا . ومن الوصل « إذا » المفاجأة أيضا مع الاسمية خاصة ؛ وتخصيص أبى الفتح الفاء بالجملة الاسمية فى الشرط يقوله أكثرهم ، حيث يذكرون أنها وصلة ، وليس محررا ، وسيوضح لك أبو الفتح ذلك » . وقد أوضح المؤلف ذلك فيما يأتى : ص (٢٥٦) فذكر المجازاة بإذا التى للمفاجأة .

٥ — ز ، ش : هنا .

عما قبله ، لامعنى للعطف فيه ، فلم يجدوا هذا المعنى إلا فى الفاء وحدَها ، فلذلك اختصُّوها من بين حروف العطف ، فلم يقولوا : إن تحسن إلىّ والله يكافئُك ، ولا : ثم اللهُ يُكافِئُك . ومن ذلك قولك [١] : إن يقم فاضربْه ، فالجملة التى هى اضربه [٢] : جملة أمْرية ، وكذلك إن يقعد فلا تضرِبْه ، [٣] فقولك : لاتضربه [٣] جملة نهْيية ، وكل واحدة منهما يجوز أن يُبتدأ بها [٤] فتقول : اضرِبْ زيدا ، ولا تضرب عمرا ؛ فلما كان الابتداء بهما [٥] مما يصحّ وقوعه فى الكلام ، احتاجوا إلى الفاء ، ليدلُّوا على أن مثالىِ الأمر والنّهى بعدها ليسا على ما يُعهد فى الكلام من وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما ؛ ومن هنا أيضا احتاجوا إلى الفاء فى جواب الشرط مع الابتداء والخبر ، لأن الابتداء مما يجوز أن يقع أوّلا غير مرتبط بما قبله . هذا مع [٦] ما قدمناه من أن الأفعال لايُعادل بها الأسماء .

ويزيد ما ذكرته لك وضوحا من أن جواب الشرط سبيله ألا يجوز الابتداء به ، أنك لو قلتَ مبتدئا : فالله يكافئك ، لم يجز ، كما لايجوز أن تَبْتَدِئَ فتقول : [٧]فزيد جالس ، وكذلك لايجوز أن تبتدئ أيضا فتقول [٧] : فاضرب زيدا ، ولا فلا تضرب محمدا ، لأن الفاء حكمها أن تأتى رابطة مابعدها بما قبلها ، فإذا اسْتُؤْنِفَتْ مبتدأة فقد انتقض شرطها . وهذا كله غير جائز أن يُبتدأ به ؛ كما أن الفعل المجزوم لايجوز الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه . ألا تراك لاتقول مبتدئا : أقُمْ ، على حدّ

---

١ — ب ، ص : قولهم .
٢ — ب ، ص ، ع : فاضربه .
٣ - ٣ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٤ — ص ، ز ، ع : تبتدئها .
٥ — ص : بها .
٦ — ز ، ش : معنى .
٧ - ٧ — العبارة ساقطة من ص .

قولك : إن تقم أقمْ . فهذا كله يؤكد لك أن جواب الشرط سبيلُه أن يكون كلاما لايحسن الابتداء به .

ولهذا أيضا ما جاز أن يُجازى بإذا التى للمفاجأة ، نحو قوله عزّ اسمه : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » . [١٣٢] فقوله : « إذا هم يقنطون » فى موضع قَنَطوا ، وإنما جاز لإذا هذه أن يجاب بها الشرط لما فيها من المعنى المطابق للجواب ؛ وذلك أن معناها المفاجأة ، ولا بد هناك من عمَلين ، كما لابد للشرط وجوابه من فعلين ، حتى إذا صادفه ووافقه كانت المفاجأة مسببة بينهما ، حادثة عنهما ، وذلك قولك : خرجت فإذا زيد ، فتقدير إعرابه : خرجت فبالحضرة زيد ، فإذا التى هى ظرف فى معنى قولنا بالحضرة ، وزيد : مرفوع بالابتداء ، والظرف قبله خبر عنه . فهذا تقدير الإعراب . وأما تفسير المعنى فهو : خرجت [١] ففاجأت زيدا ، وإن شئت خرجت [٢] ففاجأنى زيد ، لأن فاعلتُ فى أكثر أحوالها إنما تكون من اثنين ، نحو ضاربت وقاتلت ؛ فلِما ذكرت لك من حال « إذا » هذه ، وأن معناها المفاجأة والموافقة ووقوع الأمر [٣] مسببا عن غيره ، ما جاز أن يجازى بها .

ويزيد حالها فى ذلك وضوحا لك [٤] ما أنشدَناه أبو علىّ عن أبى بكر ، عن أبى العباس ، عن أبى عثمان ، عن الأصمعىّ ، عن أبى عمرو : أن شيخا من أهل نجد أنشده [٥] :

١٩٤ — اِستقدِرِ اللهَ خيرا وارْضَيَنَّ بهِ فبينما العُسْرُ إذ دارتْ مياسيرُ [٦]

---

١ — ز ، ش : وأما تفسيره فالمعنى خرجت .

٢ — خرجت : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٣ — ص ، ع : أمر .

٤ — لك : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٥ — زادت ش ، ز بعد قوله أنشده : « لرجل عذرى » .

٦ — البيتان لحريث بن جبلة العذرى ، وقيل لعثى بن لبيد العذرى . والأول من شواهد الكتاب لسيبويه (٢ : ١٥٨) غير منسوب لقائله . ورواه اللسان فى (قدر) . وروى البيت الثانى فى (عسر) .

وبينما المرء فى الأحياء مُغْتَبِطٌ إذا هُوَ الرَّمْسُ تعفوه الأعاصيرُ

فهذا كقولك : بينما المرء فى الأحياء مغتَبِط عفَتْه الأعاصيرُ ، فوقوع الفعل فى موضع إذا يؤكد عندك جواز وقوعها جوابا للشرط ، لأن أصل الجواب أن يكون بالفعل ، ليعادَل به الفعل الذى قبله ، [1] إذْ كان مُسَبَّبا عنه ، والعِلَل بيننا والأسباب لاتتعلق بالجواهر ، إنما تتعلق بالأعْراض والأفعال ، فكما [2] كانت عِبْرة [3] « إذا » فى هذا البيت الذى أنشدناه وفى غيره مما يطول الكتاب بذكره عبرة الفعل ، فكذلك قوله « إذا هم يقنطون » [4] ، يكون أيضا عبرته « قَنِطوا » . فافهم ذلك .

واعلم أن « إذا » هذه التى ذكرناها [١٣٣] لايجوز وقوع الفعل بعدها : وذلك أن مابعدها مرفوع بالابتداء ، وهى خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لايكون إلا اسما ، فكذلك « إذا » هذه لايكون ما بعدها إلا اسما ؛ ومن ذلك قولهم : حَسِبته شتمنى [5] فأثِبُ

ومعنى استقدر الله خيرا : سله أن يقدر لك الخير . والمياسير جمع ميسور ، وهو ضد العسر . ومغتبط : حسن الحال . والرمس : القبر أو ترابه . وتعفوه : تمحوه . والأعاصير جمع إعصار ، وهى الريح التى تهب من الأرض كالعمود نحو السماء ، والتى فيها العصار ، وهو الغبار الشديد . ومحل الشاهد فى البيتين : أن ما بعد إذا الفجائية يكون مسببا عما قبلها . فهو فى المعنى مشبه لجواب الشرط ، ولذلك جاز أن تقع هى فى جواب الشرط .

١ — ع ، ز ، ش : إذا .

٢ — ب ، ز ، ش ، ع : فلما .

٣ — يريد بالعبرة هنا : التأويل أو التقدير ، يعنى أنها مع ما بعدها فى تقدير فعل .

٤ — الفرق بين إذا والفاء أوضحه بعض القراء للنسخة ص (وعندنا أنه ابن هشام) فى تعليقة له بالهامش بصفحة ١٣٢ فقال : « فإذا : كناية عن قولك : فهم فى ذلك الوقت يقنطون . وسر هذا : أن الفاء يصح بعدها التراخى ؛ تقول : إن جاءنى زيد فإنى أكرمه بعد مجيئه بشهر . وكذا مع الفعل ؛ ولا يصح ذلك مع « إذا » لأنها للمفاجأة . فإذا : فيها الربط الذى فى الفاء ، وكونه مقيدا بزمن الشرط ، لأنها لوقت معهود بالسياق المتقدم ، كما تقول : خرجت فإذا الأسد . فافهم هذا ، فإنه حسن بديع إن شاء الله تعالى . ولهذا لاتقول : الفاء للمفاجأة ، وتقول : متبعة ورابطة ؛ فلو ساوت « إذا » لصح أن يقال ذلك فيها . وقد علمت أنهم لا ينيبون عن الحرف الاسم ، وليست هذه رتبته ، إنما رتبة الحرف أن ينوب عن غيره ، ولكن الاسم هنا معبر عن الحرف ، وتزيد فائدة لم تكن لتريدها » .

٥ — ص : يشتمنى .

عليه . ليست الفاء هنا عاطفة على الفعل الذى قبلها ، ولكن معناها الإتباع ألا ترى أن معنى الكلام : إن شتمنى وثبت عليه . ومن ذلك قول الرجل لصاحبه : دعوتك أمس فلم تجبنى ؛ فيقول له صاحبه ، فقد أجبتك اليوم، فدخول الفاء هنا يدل على أنه قد أجابه عن كلامه . ولو قال له : قد أجبتك اليوم ، لكان آخذا فى كلام منه على غير وجه الجواب وتعليق الثانى بالأول . ومن ذلك قوله ، وهو من أبيات الكتاب :

١٩٥ – فقُلْنا أسْلِمُوا إنا أخوكُمْ ... فقد بَرِئَتْ من الإحَنِ الصُّدُورُ[١]

فجعل الإسلام مُسببًا عن براءة صدورهم من الإحَن ، وهى العَدَاوات ، إلا أنه قدّم فى اللفظ المسبَّب على السَّبب ، لأن معناه : قد برئت من الإحن الصدور ، فأسلموا من أجل ذلك ، إلا أن الفاء عقَدت الأوَّل بالآخر ، وجرى هذا الكلام مجرى : اشكرنى فقد أحسنتُ إليك ؛ فالإحسان وإن كان مؤخَّرًا فى اللفظ ، فهو مقدّم فى المعنى ، لأنه هو سبب الشكر ، فينبغى أن يتقدمه[٢] فى الرتبة ، فكأنه قال : قد أحسنت إليك فاشكرنى ، ومن ذلك قول امرئْ القيس :

١٩٦ – وإن شِفائى عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ ... فهلْ عند رسم دارسٍ من مُعَوَّلِ[٣]

فى قوله « مُعَوَّل » مذهبان : أحدهما: أنه مصدر عَوَّلت ، بمعنى أعْوَلْتُ ، أى بكيت ؛ أى[٤] فهل عند رسم دارس من إعوال وبكاء ؟ والآخر : أنه مصدر عَوَّلْتُ على كذا : أى اعتمدت عليه ، كقولهم : « إنما عليك مُعَوَّلى » ، أى اتكالى[٥] . وعلى أىّ الأمرين حملت المُعَوَّل ، فدخول الفاء على « فهل عند رسم »

---

١ – البيت لعباس بن مرداس السلمى الصحابى . ذكره صاحب اللسان فى (أخو) . ومعنى أسلموا : ادخلوا فى السلم . والإحن : جمع إحنة ، وهى الحقد والعداوة .

٢ – ب ، ز ، ش ، ع : يتقدم .

٣ – البيت من معلقته . ويروى : « إن سفحتها » فى محل « مهراقة » . وسفحتها : صببتها .

٤ – أى : ساقطة من ز ، ش .

٥ – ز ، ش : اعتمادى .

حسن جميل . وأما [١] إذا جعلت المُعَوَّل بمعنى العَوِيل والإعوال ، أى البكاء ، [١٣٤] فكأنه قال : إن شفائى أن أسفح عَبْرتى ، ثم خاطب نفسه أو صاحبيه فقال : إذا كان الأمر على ما قدمته من أن فى البكاء شفاءَ وجدى ، فهل بى من بكاء أشفى به غليلى . فهذا ظاهره استفهام لنفسه ، ومعناه التحضيض لها على البكاء ، كما تقول : قد أحسنتَ إلىّ فهل أشكرك ؟ أى فلأشكرنّك ، وقد زُرْتنى ، فهل أكافئنك ، أى فلأكافئنك ؛ وإذا خاطب صاحبيه فكأنه قال : قد عرّفتكما سبب شفائى ، وهو البكاء والعويل [٢] ، فهل تُعْوِلان وتبكيان معى ، لأشفىَ وجدى ببكائكما [٣] . فهذا التفسير على قول من قال : إن مُعَوَّلى بمنزلة إعوالى ، والفاء عَقدت آخر الكلام بأوله ، لأنه كأنه قال : إذ كنتما قد عرفتما ما أوثره من البكاء ، فابكيا وأعْوِلا معى ، كما أنه إذا استفهم نفسه ، فكأنه قال : إذا كنتِ قد علمْتِ أن فى الإعوال راحةً لى [٤] فلا عُذر لى فى ترك البكاء . وأما من جعلَ مُعَوَّلى بمعنى تعويلى على كذا ، أى اعتمادى واتكالى عليه ، فوجه دخول الفاء على فهل فى قوله ، أنه لما قال إن شفائى عَبْرة مهَراقة ، فكأنه قال : إنما راحتى فى البكاء ، فما معنى اتكالى فى شفاء غليلى على رَسْم دارس لاغَناء عنده عنى [٥] ، [٦] فسبيلى أن أُقبل على بكائى ، ولا أعوِّل فى برْد غليلى على ما لاغَناء عنده [٦] . وهذا أيضا معنى يحتاج معه إلى الفاء ، لتربط آخرِ الكلام بأوله ، فكأنه قال : إذا كان شفائى إنما هو فى فَيض دَمْعى ، فسبيلى ألا أعوّل على رسْم دارسٍ فى دفع حزْنى ، وينبغى أن أجِدّ فى البكاء الذى هو سبب الشفاء .

---

١ — ب ، ز ، ش ، ع : أما ، بدون واو قبلها .
٢ — ب ، ع ، ز ، ش : والإعوال .
٣ — ص : لأشفى بيكائكما ، والفعل مبنى للمجهول . ع : لا أشفى ببكائكما . تحريف .
٤ — لى : ساقطة من ز ، ش .   ٥ — عنى : ساقطة من ز ، ش ، ع .
٦ – ٦ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

واعلم أن المعارف الموصولة ، والنكرات الموصوفة ، إذا تضمنت صلاتُها وصفاتها معنى الشرط ، دخلت الفاء فى أخبارها ، وذلك نحو قولك : الذى يكرمنى فله درهم ؛ فلما كان الإكرام سبب وجوب [1] الدرهم دخلت الفاء فى الكلام . ولو قلت : الذى يكرمنى له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يُستحق للإكرام ، بل [2] هو حاصل للمكرِم [١٣٥] على كل حال . وتقول فى النكرة : كل رجل يزورنى فله دينار ؛ فالفاء هى التى أوجبت استحقاق الدينار بالزيارة . ولو قلت : كل رجل يزورنى له دينار ، لما دلّ ذلك على أن الدينار مستَحقٌ عن الزيارة ، بل يدلّ على أنه فى مِلك الزائر على كل حال .

فلأجل معنى الشرط فى الصلة والصفة ما دخلت الفاء فى آخِر الكلام ؛ قال الله تعالى : « والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِرًا وعلانية ، فلهمْ أجرُهُمْ عند ربهم [3] » ؛ فالفاء قد دلت على أن الأجر إنما استُحِقّ عن الإنفاق .

فإن [4] تضمنت الصلة والصفة جواب الشرط لم تدخل الفاء فى آخر الكلام ؛ وذلك قولك [5] : الذى إن يزُرنى أزرْه له درهم . ولو قلت هنا فله درهم [6] لم يجز ، لأن الشرط لا يُجاب دَفْعتين . وكذلك : كل رجل إن يزرنى أكرمه له درهم [6] ، ولا يجوز فله درهم، لأن الصفة قد تضمنت الجواب ، فلم يُحتج إلى إعادته . ولو قلت الذى أبوه أبوك فزيد ، لم يجز ؛ لأنه لم يتقدم فى الصلة ما يصحّ به الشرط . وكذلك لو قلت : كل إنسان فله درهم ، لم يجز ، لأنه لم يتقدم صفة يستفاد منها معنى الشرط ، فجرى هذان فى الامتناع مجرى قولك : زيد فقائم ، وعمرو فمنطلق ، فاعرفه .

١ — وجوب : ساقطة من ص .
٢ — ز ، ش ، ب : إنما .
٣ — عند ربهم : ساقطة من ص .
٤ — ز ، ش : وإن .
٥ — ص : قولهم .
٦ - ٦ — العبارة ساقطة من ع .

فهذه أيضا حال الفاء إذا خلصت للإتباع ، وتجرّدت من العطف ؛ وهى فى الكلام كثيرة جدا [١] ، وقد بينت لك رسومها ، وأوضحت وجوهها ، لتتناول الأمر [٢] من قُرب .

فإن قيل : إذا صحّ بما قدمته حال الفاء فى كونها عاطفة ومُتْبِعة ، فهل دلالتها على الأمرين سواء ؟ أم هل لها اختصاص بأحدهما ؟

فالجواب أن أخصّ هذين المعنيين بالفاء إنما هو الإتباع دون العطف . وذلك أنها إذا كانت عاطفة فمعنى الإتباع موجود فيها ، نحو ضربته فبكى ، وأحسنت إليه فشكر . وقد تتجرّد من معنى العطف [٣] فيما قدمنا ذكره من الجزاء ، وهذه الأماكن التى أحدُها بيت امرئ القيس :

« فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوَّل » [٤]

فلما كان الإتباع [١٣٦] لايفارقها ، والعطف قد يفارقها ، كان أخصّ معنييها بها الإتباع ، لملازمته لها .

[زيادة الفاء]

وأما وجه زيادتها فقد جاء مجيئا صالحا .

أخبرنا أبو علىّ أن أبا الحسن [٥] حكى عنهم : أخوك فوجَد ، يريد أخوك وجد . ومن ذلك قولهم : زيدا فاضرب ، وعَمْرًا فاشكر ، وبمحمد فامرر [٦] ؛

---

١ — جدا : ساقطة من ز ، ش .
٢ — ب ، ز ، ش : عن .
٣ — ش ، ز : وقد يتجرد معنى اللفظ .
٤ — تقدم صفحة (٢٥٨) .
٥ — أبو على هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى أستاذ ابن جنى . وأبو الحسن : هو سعيد ابن مسعدة المجاشعى الأخفش الأوسط .
٦ — ز ، ش : ومحمدا فامرر به .

[1] إنما تقديره : زيدا اضْرِب ، و عَمْرا اشكُرْ ، وبمحمد امرر [1] . وعلى هذا قوله جلّ ثناؤه : [2] « وثيابك فطهر » ، أى : وثيابك طَهِّرْ [2] ، « والرُّجْزَ فاهْجُرْ » أى والرجزَ اهجر ، « ولربك فاصبر » ، أى لربك اصْبر .

وهذه مسألة اعترضت هذا الباب ، ونحن نشرحها بإذن الله :

تقول العَرَب : خرجت فإذا زيد .

واختلفت العلماء فى هذه الفاء : فذهب أبو عثمان [3] إلى أنها زائدة . وذهب أبو إسحاق الزيادىّ [4] إلى أنها دخلت على حدّ دخولها فى جواب الشرط . وذهب مَبْرَمانُ [5] إلى أنها عاطفة .

وأصحّ هذه الأقوال قول أبى عثمان . وذلك أن إذا هذه التى [6] للمفاجأة قد [7] تقدم من قولنا فيها أنها للإتباع ، بدلالة قوله عزّ اسمه : « وإن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ بما قدمت أيديهمْ إذا هُمْ يقنطون » . فوقوعها جوابا للشرط يدل على أن فيها معنى الإتباع . كما أن الفاء فى قولك : إن تحسن إلىّ فأنا أشكرك ، إنما جاز الجواب بها لمّا فيها من معنى الإتباع . وإذا كانت إذا هذه [8] التى للمفاجأة بما قدمناه للإتباع ، فالفاء فى قولنا خرجت فإذا زيد ، زائدة . لأنك قد استغنيت بما فى إذا من معنى الإتباع . عن الفاء التى تفيد معنى الإتباع ، كما استغنى عنها فى قوله جلّ اسمه : « إذا هُمْ يَقْنَطون » .

---

١ - ١ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٢ - ٢ — العبارة ساقطة من ز ، ش .
٣ — أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازنى . توفى سنة ٢٤٩ هـ .
٤ — أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن زياد . عده الزبيدى فى الطبقة السابعة من البصريين .
٥ — محمد بن على بن إسماعيل العسكرى ، عده الزبيدى من الطبقة التاسعة من البصريين .
٦ — التى : ساقطة من ع .
٧ — ب : وقد .
٨ — ص : فى هذه .

فإن قال قائل : إذا [1] كانت الفاء فى قولنا : « خرجتُ فإذا زيد » زائدة ، فأجزْ : خرجت إذا زيد ، لأن الزائد حكمه أن يمكن طرحه ولا يختلّ الكلام بذلك ؛ ألا ترى إلى قوله عزّ اسمه : « فبما رحْمةٍ منَ اللهِ لِنْتَ لهُمْ » لما كانت ما [2] زائدة ، جاز أن تقول فى الكلام لافى القرآن ، فبرحمة من الله لِنْتَ لهم . وكذلك « عما قليل » يجوز فى الكلام أن تقول : عن قليل .

فالجواب : أن الفاء وإن كانت هاهنا زائدة [3] ، فإنها زيادة [4] [١٣٧] لازمة ، لايجوز [5] حذفها . وذلك أن من الزوائد ما يلزم البتة ، وذلك قولهم : « افعله آثرا ما » أى أول شىء [6] ، فما زيادة [7] لايجوز حذفها ، لأن معناه : افعله آثرا مختارا له [8] ، مَعْنيًّا به ، من قولهم : أثِرْتُ أن أفعل كذا وكذا . ومن ذلك قوله عزّ اسمه : « قالوا : الآنَ جئتَ بالحقّ » . فالألف واللام فى الآن زائدتان عندنا ، لأن هذا الاسم معرفة بغيرهما ، وإنما هو [9] معرفة بلام أخرى مقدرة ، غير هذه الظاهرة ، وقد دللنا على ذلك فى غير هذا الموضع [10] . وكذلك قولك مهما تفعل أفعلْ ، ما زيادة لازمة . وكذلك الألف واللام فى الذى والتى ، وتثنيتهما وجمعهما ، والأُلَى

١ — ز ، ش : فإن قيل فإذا . ب ، ع : فإن قال قائل فإذا .

٢ — ما : ساقطة من ش .

٣ — ز ، ش ، ب : زيادة .

٤ — زيادة : ساقطة من ، ب ش ، ع ، ز .

٥ — ب ، ز ، ش ، ع : لا يسوغ .

٦ — ز ، ش ، ع : أو ل كل شىء . ومعنى العبارة كما فى اللسان : يقال : قد أثر أن يفعل ذلك الأمر ، أى فرغ له وعزم عليه . وقال الليث : يقال : لقد أثرت بأن أفعل كذا وكذا ، وهو هم فى عزم . ويقال : افعل هذا يا فلان آثرا ما : أى إن اخترت هذا الفعل فافعل هذا إما لا ، يريدون : إن كنت لاتفعل غيره .

٧ — ب ، ز ، ش : زائدة .

٨ — له : ساقطة من ز ، ش .

٩ — هو : ساقطة من ز ، ش .

١٠ — سيأتى الكلام على أل فى الآن ، فى باب اللام ، عند الكلام على لام التعريف .

فى معنى الذين زائدة أيضا . وإنما هن متعرفات بصلاتهن ، والألف واللام فيهن زائدتان ، لايمكن حذفهما ، فربَّ[١] زائد ما يلزم ، فلا يجوز حذفه ؛ وكذلك أيضا قولنا خرجت فإذا زيد ، [٢] الفاء فيه زائدة أيضا .

وأما مذهب الزيادىّ فى أن الفاء فى قولهم : خرجت فإذا زيد [٢] ، إنما دخلت الكلام لما فيه من معنى الشرط ، ففاسد ؛ وذلك أن قولك خرجت فإذا زيد ، لاتجد فيه معنى شرط ولا جزاء ، وإنما هو إخبار عن حال ماضية ، منقضية . والشرط لايصحّ إلا مع الاستقبال ؛ ألا ترى أنك لاتجيز : إنْ قمتَ أمسِ قُمْتُ أوّلَ من أمس ؛ هذا ونحوه من الكلام خطأ ، ليس يرتكبه أحد ، فهذا وجه نراه [٣] ، صحيح .

وشىء آخرُ يدلّ على فساد قول الزيادىّ ، وهو أنه لو كان فى الكلام معنى شرط لاستغنى بما فى إذا من معنى الإتباع عن الفاء ، كما استغنى عنها فى قوله عزّ اسمُه : « إذا هُمْ يَقْنَطون » ؛ ألا ترى أنهم يقولون : لن نفعل ، [٤] وهى نفى ؛ وسنفعل ؛ ولم يقولوا لَن سنفعل [٤] ، وإن كانت لن [٥] نفيا لها ، لأنهم استغنَوا بما فى لَنْ من معنى الاستقبال ، عن إعادة السين التى للاستقبال . فكذلك كان ينبغى لو كان فى الكلام معنى شرط ، أن يستغنوا بما فى إذا من معنى الإتباع ، عن الفاء الموضوعة للإتباع .

وأما مذهب [١٣٨] مَبْرمان فى أنها للعطف ، فسقوطه أظهر . وذلك أن الجملة التى هى « خرجت » جملة [٦] مركبة من فعل وفاعل . وقولك « فإذا زيد » جملة مركبة

---

١ — ب ، ز ، ش : ورب .
٢ -٢ — العبارة ساقطة من ش .
٣ — نراه : ساقطة من ع .
٤ - ٤ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .
٥ — لن : ساقطة من ع .
٦ — جملة : ساقطة من ع ، ز ، ش .

من مبتدأ وخبر [١] ؛ فالمبتدأ زيد ، وخبره إذا ، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه ، لأن العطف نظير التثنية ، وليست الجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، وفق المركبة من الفعل والفاعل ، فتُعْطَفَ عليها .

فإن قيل : ألست تجيز : قام زيد وأخوك محمد ، فتعطف إحدى الجملتين على الأخرى وإن اختلفتا بالتركيب [٢] ، فهلاّ أجَزْتَ أيضا مثل هذا فى : خرجت فإذا زيد ؟

فالجواب أنه قد يجوز مع الواو ، لقوتها وتصرفها ، مالايجوز مع الفاء من الاتساع ، ألا ترى أنك لو قلت : قام محمد فعمرو جالس ، وأنت تعطف على حدّ ما تعطف بالواو ، لم يكن للفاء هنا مَدْخل ، لأن الثانى ليس متعلقا بالأوّل ، وحكم الفاء إذا كانت عاطفة ، ألا تتجرّد من معنى الإتباع والتعليق بالأوّل ، كما تقدم من قولنا .

وهذا جواب أبى علىّ ، وهو الصواب .

ومن طريف زيادة الفاء قول سيبويه : « زيدا إن يأتك فاضرب » .

وقد أجمع البصريُّون على أن ما انتصب بفعل الشرط ، أو بفعل جواب الشرط ، لم يجز تقديمه على إنْ ، وأنت قد تجد « زيدا » فى هذه المسألة منصوبا ، فلا يجوز إذا جعلت « فاضرب » جوابا أن تنصب به زيدا ، لما قدمناه .

قال أبو علىّ : الفاء هنا : زائدة ، واضرب [٣] : واقع غير موقعه . وجواب الشرط : محذوف دلّ عليه فاضرب . فكان تقديره : زيدا اضرب إن يأتك ، ثم زاد الفاء ، واكتفى بقوله : فاضرب ، من جواب الجزاء ، فكأنه قال [٤] : زيدا فاضرب ،

---

١ — ب ، ز ، ش : والجملة التى هى فإذا زيد مركبة .

٢ — ع : فى التركيب .

٣ — ز ، ش : واضرب هنا .

٤ — قال : ساقطة من ب ، ز ، ش ، ص .

إن يأتك فاضرب ، فزيد منصوب باضرب الأولى ، والفاء فيها ١ زائدة ، وهى التى كانت موخَّرَةً فقُدِّمَتْ ؛ وقوله « فاضرب » الثانية ، هى جواب الشرط ٢ فى الحقيقة .

ومن زيادتها بيت أنشده أبو الحسن :

[١٣٩] ١٩٧ – أرانى إذا ما بتّ على هوًى   فثمّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا ٣

كأنه قال : ثم إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا .

وكما زيدت الفاء فيما ذكرناه وفى غيره مما يطول ذكره ، كذلك حذفت أيضا اختصارا وهى مُرادة ؛ وذلك نحو ما أنشده سيبويه :

١٩٨ – من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكُرُها   والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مِثلانِ ٤

---

١ – فيها : ساقطة من ص .

٢ – ب ، ز ، ش ، ص : جواب الجزاء . تحريف .

٣ – البيت من قصيدة لزهير بن أبى سلمى المزنى فى ديوانه ، وهو التاسع فيها . ومطلعها :

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى   من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وذكره البغدادى فى ج ٣ ص ٥٨٨ واستشهد به المؤلف وابن هشام فى المغنى وابن عصفور فى كتاب الضرائر على أن الفاء زائدة . وقوله « غاديا » : يروى بالعين المهملة ، والمعنى : أصبح مريدا لشىء وأمسى تاركا له ، متجاوزا عنه . ويروى بالغين وبعده :

إلى حُفْرة أهْوِى إليها مقيمةٍ   يحثّ إليها سائقٌ مِنْ ورائيا

٤ – البيت من شواهد سيبويه كما قال المؤلف ، وقد أورده فى ج ١ : ٤٣٥ والقافية فيه « سيان » فى مكان « مثلان » . واختلف فى قائل هذا البيت فنسب فى الكتاب لسيبويه (١ : ٤٣٥) إلى حسان ابن ثابت . وفى الخزانة للبغدادى (٣ : ٦٤٤) : « والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى ، وقبله بيتان ، وهما :

إن يسلم المرء من قتل ومن هرم   للذة العيش أفناه الجديدان

فإنما هذه الدنيا وزينتها   كالزاد لا بد يوما أنه فانى »

ومحل الشاهد فى هذا البيت : أن الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة ، والتقدير : فالله يشكرها . وروى عن المبرد فى هذه الفاء قولان : قول بجواز حذفها فى الشعر ، وقول بعدم جوازها حتى فى الشعر . وروى عن أبى الحسن الأخفش أنه جائز فى الكلام إذا علم ، ومن ذلك قول الله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » . وقرئ : « بما كسبت » . فدل هذا على أن الفاء محذوفة ، وجوزه ابن مالك مستشهدا بقوله صلى الله عليه وسلم فى اللقطة : « فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها » . انظر خزانة الأدب (٣ : ٦٤٤) .

أراد : فالله يشكرها ، وحذف الفاء تخفيفا . هكذا أنشده سيبويه ، ورواه غيره من أصحابنا :

١٩٩ – من يفعلِ الخيرَ فالرحمن يشكُرُه [١]

وقد خالف جماعة من أصحابنا سيبويه فى أشياء كثيرة مما استشهده، هذا واحد منها.

ومن ذلك أيضا [٢] :

٢٠٠ – فأمّا القِتال لاقتالَ لَدَيْكُمُ ولكنّ سَيْرا فى عِراض المواكِبِ [٣]

أراد : فلا قتال لديكم . ومنه أيضا [٤] :

٢٠١ – فأمّا الصُّدورُ لاصدورَ لجعفرٍ ولكنّ أعجازا شديدا ضَرِيرُها [٥]

---

١ – نقل النحاس عن أبى الحسن الأخفش الأصغر أنه قال : حدثنى محمد بن يزيد ، قال حدثنى المازنى أن الأصمعى قال : هذا البيت غيره النحويون (يريد البيت السابق) والرواية : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » . وأبو الحسن ذكر هذا فيما كتبه على نوادر أبى زيد ، قال : « أخبرنا أبو العباس عن المازنى عن الأصمعى أنه أنشدهم : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » قال : فسألته عن الرواية الأولى ، فذكر أن النحويين صنعوها » . اه (نوادر أبى زيد : ٣١ ، ٣٢) .

٢ – زادت ع هنا : وهو من أبيات الكتاب . ولم نجده فى الكتاب لسيبويه

٣ – البيت من شواهد الرضى على الكافية . قال فى الخزانة (١ : ٢١٧) وقبل هذا البيت بيت وهو :

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم قُمُدّون سودان عظام المناكب

والبيتان للحارث بن خالد المخزومى . قال صاحب الأغانى : هما مما هجا بهما قديما بنى أسد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس . و الحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام وكان شاعرا كثير الشعر . وقوله « فى عراض المواكب » أى فى شقها وناحيتها . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة من الناس ركبانا أو مشاة . وقيل : ركاب الإبل للزينة . والقمد : بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل الطويل العنق الضخمه . والسودان : أراد به الأشراف ، جمع سود ، وهو جمع أسود ، أفعل تفضيل من السيادة . ومحل الشاهد حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما ، ضرورة .

٤ – ع : ومن أبياته أيضا .

٥ – البيت لشاعر إسلامى ، كما فى الخزانة . وقد ذكره اللسان فى (ضرر) وصاحب الخزانة فى (٤ : ٥٥١) وأنشد قبله بيتا وهو :

تزاحنا عند المكارم جعفر بأعجازها إذ أسلمتها صدورها

وقال : كذا أنشدها يعقوب بن السكيت عن المفضل ، لرجل من الضباب . فى كتاب أبيات المعانى . وقال : يقول : بنو جعفر ضعفاء عن حربنا ، استعانوا بالنساء . وجعفر أبو قبيلة . والصدور : جمع صدر ، وهو من الإنسان وغيره : مافوق البطن ، وأراد بالصدور هنا : أكابرهم وأشرافهم . والأعجاز جمع : عجز ، وهو من كل شئ مؤخره ، وأراد بالأعجاز هنا النساء . والضرير : المضارة ، وأكثر ما يستعمل فى الغيرة ، يقال : ما أشد ضريره عليها ، والضرير أيضا : التحمل والصبر ، يقال : إنه لذو ضرير على الشئ : إذا كان ذا صبر عليه ، ومقاساة له . يقول :

أراد : فلا صدور لجعفر .

فإن قال قائل : فلم دخلت الفاء فى جواب أمَّا ؟

فالجواب أنها إنما دخلتْ فى الجواب لِما فى أمَّا من معنى الشرط ؛ وذلك أنك إذا قلت : أما زيد فمنطلق ، فمعناه : مهما يقع من شىء ، فزيد منطلق . فإن قيل : فإذا كان تقدير الكلام : مهما يقع من شىء فزيد مُنْطلق ، فنحن نرى الفاء قبل الجملة التى هى زيد منطلق ، ونحن إذا قلنا : أما زيد فمنطلق ، فقد نرى زيدا قد تقدم على الفاء ، وصار بعد الفاء اسم واحد ، وهو منطلق ، فما بال أحد الاسمين تقدم على الفاء مع أما ، وتراهما جميعا متأخرين عن الفاء مع مهما ؟

فالجواب : أن العرب كما تعنى [١] بالمعانى فتحققها ، فكذلك أيضا تعنى [١] بالألفاظ فتصلحها . وذلك أن هذه الفاء وإن كانت هنا مُتْبِعَةً [٢] غير عاطفة ، فإنها قد تستعمل فى العطف فى كثير من المواضع . نحو قام زيد فعَمْرو ، ورأيت محمدا فصالحا ، فمن عادتها — عاطفة كانت أو متبِعة — ألاَّ تقع مبتدأة فى أول الكلام . وأنه لابد من [٣] أن يقع قبلها اسم أو فِعل ، فلوأنهم قالوا :[١٤٠] أما فزيد منطلق . على تقدير مهما يقع من شىء فزيد منطلق ، وأوجبوا على أنفسهم تقدم الفاء على الاسمين [٤] مع أمَّا ، كما [٥] يقدمونها عليهما مع مهما لووقعت الفاء مبتدأة ليس قبلها فى اللفظ اسم ولا فِعل ، إنما قبلها حرف ، وهو أمَّا ، فقدَّموا أحد الاسمين قبل الفاء مع أما ، لما حاولوه من إصلاح اللفظ ، ليقع قبلها اسم فى اللفظ ، ويكون

إن بنى جعفر لارجال فيهم ، فهم كالنساء ، وأما نساؤهم فهن شديدات الضرر ، فهن كالرجال فى المقاومة والمدافعة ، وإيصال الضرر . وقال البغدادى : شاهد على أنه لا تحذف الفاء من جواب أما إلا فى الضرورة كما هنا ؛ فإن التقدير : فلا صدور لجعفر .

١ - ١ — العبارة : ساقطة من ع . وسقطت كلمة (أيضا) من ب ، ز ، ش .

٢ — انظر معنى الإتباع ص (٢٥٤) وما بعدها . ٣ — من : ساقطة من ب .

٤ — ب ، ز ، ش ، ع : الاسم .

٥ — كما : ساقطة من ع . وفى ب ، ز ، ش : كما قدموها عليه .

الاسم الثانى الذى بعده ، وهو [1] خبر المبتدأ ، وإن لم يكن معطوفا الآنَ على المبتدأ ، تابعا فى اللفظ لاسم قبله ، وهو زيد ، فيكون الفاء هنا على صورة العاطفة وإن لم تكن عاطفة ، كل ذلك لإصلاح اللفظ ، فاعرفه ، فإنه لطيف ، وهو رأى [2] أبى علىّ ومذهبه ، وعنه علَّقت ما كتبته هنا ؛ فإن اختلفت الألفاظ فإن المعانى متفقة .

فأما قوله عزّ اسمه : « قُلْ إنَّ المَوتَ الذى تَفِرُّون منه فإنَّهُ مُلاقيكُمْ » ، فليست الفاء فى « فإنه » زائدة ، ولكنها دخلت لما فى الكلام من معنى الشرط ، فكأنه والله أعلم ، إن فَرَرْتُم مِنهُ لاقاكم . فإن قال قائل : إن الموتَ مُلاقيهم على كل حال ، فرّوا منه أو لم يفرُّوا ، فما معنى الشرط والجواب [3] هنا ؟ وهل يصحّ الجواب بما هو واقع لامحالة ؟ فالجواب أنّ هـذا على جهة الردّ عليهم أن يظنوا أن الفرار ينجيهم ، وقد صرّح بهذا المعنى وأفصح عنه بالشرط الحقيقى زهير فى قوله :

٢٠٢ — ومن هابَ أسبابَ المنايا ينَلْنَهُ ولو رامَ أن يَرْقَى السَّماءَ بسُلَّمِ [4]

أى إن اعتقد أنّ التحرز ينجيه من الموت ، كان ذلك أدْعَى لوقوعِ الموت به على جهة الردّ عليهم ، وإبطال ظنهم .

فأما قوله تعالى: « فضُرِبَ بينهُمْ بسورٍ له باب » ، فذهب أبو الحسن فيه إلى أن الفاء زائدة . وذهب أيضا فى قوله جلّ اسمه : « أفكلما جاءكُمْ رسولٌ بما لا تَهْوَى أنفُسُكُم استَكبرتم » ، وفى قول الناس: « أفَاللهِ لَتَصْنَعَنّ كذا وكذا » ، وقولنا للرجل : « أفلا تقوم » إلى أن الفاء زائدة ؛ وجوّز أيضا أن تكون

---

١ — ب ، ز ، ش ، ع : هو ، بدون واو قبلها ، والواو لازمة ؛ لأن خبر يكون هو قوله فيما بعد : تابعا فى اللفظ » .

٢ — ب : ورأى أبى على ، بإسقاط الضمير .

٣ — ص : الجواب والشرط .

٤ — رواية البيت كما فى مختار الشعر الجاهلى :

ومن هاب أسباب المنية يلقها ولو رام أسباب السماء بسلم

يريد : من خاف أسباب المنية نالته لا محالة . والإفصاح عن المعنى الذى ذكره ابن جنى ظاهر فى الشطر الثانى من البيت .

حرف عطف ، والوجه أن تكون هنا غير [١٤١] زائدة ، وأن تكون للإتباع ، لتعلُّق ما قبلها بما بعدها؛ وعلى هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : — وقد قيل له [١] لما رُئِيَ قد [٢] جَهَدَ نفسه بالعبادة : يا رسول الله أتفعلُ هذا وقد غَفَرَ الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ — « أفلا أكون عبْداً شكورا » ؟

فالوجه أن تكون الفاء هنا مُتْبِعة غير زائدة .

ومن زيادة الفاء أيضا قوله جلَّ ثناؤه : « لاتحسَبَنَّ الذين يَفْرَحون بما أتَوْا ويُحِبُّون أن يُحْمَدوا بما لم يَفْعَلُوا ، فلا تَحْسَبَنَّهُمْ بمفازةٍ من العذاب » . الفاء زائدة ، وتحسب الثانية بدل من تَحْسَب الأولى . إلى هذا ذهب أبو الحسن ، وهو قياس مَذْهَبه فى كثرة زيادة الفاء . وقال حاتم — أخبرنا به علىّ بن محمد ، يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب :

٢٠٣ — وحتى تَركتُ العائدات يعُدْنَه ... يقُلْنَ فلا تبعَدْ وقلتُ له ابْعَدِ [٣]

وبهذا الإسناد أيضا :

٢٠٤ — لمَّا اتقَى بيدٍ عظيمٍ جِرْمُها ... فتَركتُ ضاحى كفِّه يتَذَبْذَبُ [٤]

فالفاء فى هذين البيتين زائدة .

وهذا فصل اعترض الكلام . فلنحكمه ، لنعرف مذهب العرب فيه ، ثم نعود إلى بقية ما فى الفاء .

---

١ — له : ساقطة من ص .

٢ — ز ، ش : وقد جهد .

٣ — العائدات : اللاتى يعدن المريض فى مرضه : لاتبعد : لا تهلك . يريد أنه طعنه طعنة تركته بين الموت والحياة ، فالتف حوله النساء يطلبن له الشفاء ، وهو يطلب له الموت . والشاهد فيه زيادة الفاء فى قوله : فلا تبعد .

٤ — يقول : لما اتقى ضربة السيف بيده الضخمة ، ضربته على كفه فقطعتها ، وجعلت تتذبذب فى جلدتها . والضاحى : البارز الظاهر الذى لايستره شىء . يتذبذب : يتحرك ويضطرب . والبيت من شواهد المغنى ولم نعثر على قائله .

[بيان أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف]

اعلم أن الحروف لايليق بها الزيادة ولا الحذف ، وأنّ أعدلَ أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة . فأما وجه القياس فى امتناع حذفها من قِبَل أن [1] الغرض فى الحروف [2] إنما هو الاختصار ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد . فقد نابت « ما » عن « أنفى » ، وإذا قلتَ : هل قام زيد ؟ فقد نابت هل عن « أستفهم » . فوقوع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار ، فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفا لأفرطت فى الإيجاز ، لأن اختصار المختصر إجحاف به .

فهذا وجه . وأما وجه ضعف زيادتها فمن قِبَل أن الغرض فى الحروف الاختصار . كما قدّمناه ؛ فلو ذهبت تزيدها [3] ، لنقضت الغرض الذى قصدته ، لأنك كنت تصير من الزيادة إلى ضِدّ ما قصدته من الاختصار ، فاعرف هذا ، فإنّ أبا علىّ حكاه عن الشيخ [١٤٢] أبى بكر [4] رضى الله عنه ، وهو نهاية فى معناه . ولولا أن فى الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد ، لما جازت زيادته البتة . كما أنه لولا قوّة العلم بمكانه لما جاز حذفه البتة . فإنما جاز فيه الحذف والزيادة من حيثُ أريتُك ، على مابه من ضعف القياس . وإذا كان الأمر كذلك ، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ، كما أنا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفا ، فقد أرادوا غاية الاختصار ؛ ولولا ذلك الذى أجمعوا عليه واعتزموه ، لما استجازوا زيادةَ ما الغرضُ فيه الإيجاز ، ولا حذْفَ [5] ما وضعه على نهاية الاختصار ، فقد استغنى عن حذفه بقوة اختصاره .

---

١ — أن : ساقطة من ع .

٢ — ص ، ب ع ، : فى هذه الحروف .

٣ — ع : تزيد .

٤ — ب ، ع ، ش : الشيخ الفاضل أبى بكر . وأبو بكر : هو محمد بن السرى السراج ، أصغر تلاميذ المبرد ، وكان أبو على الفارسى يأخذ عنه ، توفى سنة ثلاث مئة وست عشرة .

٥ — ص ، ب ، ز ، ش : وحذف .

[فاء الجواب]

واعلم أن الفاء قد يجاب بها سبعة أشياء[1] : وهي الأمر ، والنهي ، والاستفهام والنفي ، والدعاء ، والتمني ، والعرض . فالأمر نحو قولك قم فأقوم ، قال الشاعر :

٢٠٥ – يا ناقَ سيرِي عَنَقًا فَسِيحَا إلى سليمانَ فنستريحا[2]

والنهي نحو قولك : لاتَشْتُمْهُ فيَشْتُمَكَ ؛ قال الله عزّ وجلّ : « لاتفتَرُوا على الله كَذِبًا فيُسحِتَكُمْ[3] بِعَذَاب » . والاستفهام نحو قولك : أين بيتك فأزورَكَ . قال :

٢٠٦ – هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربَها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجَّاج[4]

والنفي نحو قولك : ما أنتَ بصاحبي فأُكرمَكَ ؛ قال زياد بن منقذ[5] :

---

١ – في هامش ص : « وفي بعض النسخ : ثمانية ، وهو الأصح . والله أعلم وأحكم » . وفوق هذه الحاشية بخط مخالف : « الثامن الترجي ، كقراءة عاصم : « لعله يزكى أو يذكر فتنفعه » بالنصب . ومنع البصريون النصب بعده ، وجعلوه في حكم الواجب ، فلذا قال المصنف : سبعة ، لأنه بصري ؛ وأثبته الكوفيون ، لكن على أن لعل للاستفهام . وصحح جمع من المتأخرين إثباته ، أي الترجي ، منهم ابن مالك والرضي ، وأبو حيان . قال : لوروده نظما ونثرا » .

٢ – الشاهد من شواهد كتاب سيبويه (١ : ٤٢١) وهو من مشطور الرجز . وقائله أبوالنجم الراجز ، والعنق : ضرب من السير واسع ممتد . وسليمان : هو ابن عبد الملك بن مروان ، والأرجوزة في مدحه .

٣ – فيسحتكم : يستأصلكم .

٤ – البيت من شواهد الرضي ، وقد ذكره البغدادي في الخزانة (٢ : ١٠٨) وهو منسوب إلى امرأة هويت نصر بن حجاج السلمي من أهل المدينة وكان أحسن أهل زمانه صورة ، فضنيت من أجله ودنفت من الوجد به ، ثم لهجت بذكره قيل هي الفريعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتلقب المتمنية لذلك . وقيل : هي امرأة أخرى من أهل المدينة ، تعرف بالذلفاء . وقيل إن البيت مصنوع .

٥ – قال التبريزي في شرحه للحماسة (٣ : ١٨٠) بلاق : هو أحد بلعدوية من بني تميم ، وأتى اليمن ، فنزع إلى وطنه (بطن الرمة بنجد) ، فأنشد قصيدة طويلة منها هذا البيت وأولها :

لاحبَّذا أنتِ يا صنعاءُ من بلدٍ ولا شَعوبُ هوًى مِنِّي ولا نُقُمُ

وشعوب ونقم : موضعان باليمن .

٢٠٧ — وما أُصاحِبُ من قوم فأذكُرَهم   إلاَّ يَزيدُهُمُ حُبًّا إلىَّ هُمُ [١]

والدعاء نحو قولك : اللهم ارزُقنى بعيرا [٢] فأَحُجَّ عليه . والتَّمنى نحو : ليت لى مالا فأُنْفِقَه . والعَرْض نحو : ألا تنزلُ فنتحدَّثَ .

واعلم أن الفعل بعد هذه الفاء إذا كانت جوابا ، منتصب بأن مضمرة ، وإنما أُضمرت أنْ ههنا ، ونصب بها الفعل ، من قِبَل أنهم تَخَيَّلُوا فى أول الكلام معنى المصدر ، فإذا قال : زرنى فأزورَك ، فكأنه قد [٣] قال : لتكن منك زيارة ، فزيارة منى . [١٤٣] فلما كان الأول فى تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، لم يَسُغ عطف الفعل بعده عليه ، لأن الفعل لايعطف على الاسم ، فإذا أُضمِرت أنْ قَبْلَ الفعل ، صارا معا فى تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، فلذلك جاز عطف اسم على اسم .

فإن قيل: ولم قُدِّر فى أول الكلام مصدر ، حتى اضطرُّوا إلى إضمار « أن » ، ثم عطفوا المصدر المنعقد للمعنى [٤] بأن والفعل جميعا ، على المصدر الذى قبله ؟

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك لمخالفة الفعل الثانى للفعل الأول فى المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : ما تزورنى فتحدِّثَنى ، فلم ترد أن تنفيهما جميعا ، ولو أردت ذلك ، لرفعت الفعلين جميعا ؛ ولكنك تريد : ما تزورنى مُحَدِّثا ، أى قد تزورنى ولكنك إذا زرتنى لم تحدثنى ، فأنت الآنَ قد أثبتَّ الزيارة ، ونفيت الحديث ؛ فلما اختلف

---

١ — البيت من القصيدة التى تقدم مطلعها ؛ وروايته كما فى الحماسة (٣ : ١٨٢) .

لم أَلقَ بعدهمُ حيًّا فأُخْبِرَهُمْ   إلاَّ يزيدُهُمُ حُبًّا إلىَّ هُمُ

يروى قوله فأخبرهم بالرفع ،على أنه منقطع عما قبله ، والتقدير : فأنا أخبرهم . ويروى بالنصب على تقدير (أن) وجعل الفاء سببية فى جواب النفى كما شرحه المؤلف . ورواية المؤلف فأذكرهم فى مكان فأخبرهم ، ويجوز فيها الوجهان الرفع والنصب ، على ما تقدم .

٢ — ب : جملا .

٣ — قد : ساقطة من ع ، ز ، ش ، ب .

٤ — ص ، ع ، ب : المعنى .

الفعلان ، ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الأوّل ، لاختلاف المعنيين ، اضطروا إلى العدول عن ظاهر لفظ الفعل الأوّل ، وأضمروا مصدره ، وكان ذلك مستقيما سائغا ، لدلالة الفعل الأوّل [١] على مصدره ، فلما تخيلوا فى الفعل الأول معنى المصدر ، عطفوا الثانى عليه ، فاضطروا إلى إضمار « أنْ » لِمَا ذكرت لك .

ويجوز لك أيضا إذا قلت : ما تزورنى فتحدثَنى ، فنصبت الثانى ، أن يكون المعنى غير معنى : ماتزورنى [٢] إلاّ لم تحدثنى . وذلك أنه يجوز أن يكون المعنى : ما تزورنى ، فكيف تحدثنى ؟ فهذا أيضا معنى غيرُ معنى ما تزورنى مُحدّثا ، لأن معناه : لو زرتنى لحدثتنى ، فأنت الآن نافٍ للزيارة ، ومُعْلِم أن الزيارة لو كانت لكان الحديث عنها . فهذا أيضا معنى غير معنى رفع « فتُحَدّثُنى » . فهذا مجىء الفعل بعد الفعل .

وأما مجيئه بعد غير الفعل فهو أسهل فى اعتقاد المصدر [١٤٤] فى أول الكلام ؛ لأنه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه . وذلك قولك : أينَ بيتُك فأزورَك ؟ ألا ترى أنّ أين بيتُك [٣] ، ليس بفعل ، فيعطف عليه أزورُك ، فهذا أظهر أمرا ، فحمل هذا أيضا على المعنى ، لأن معناه : ليكن تعريف منك ، فزيارة منى ؛ لأن معنى أين بيتُك ؟ عرّفنى بيتك ؛ فجاز تقدير التعريف لذلك . ويدلُّك على أن الفعل إذا تقدّمه اسم ولم يسُغ عطفه عليه ، اضطرّ معه إلى إضمار « أنْ » ليفيدا معا [٤] معنى المصدر ، فيعطف المصدر الذى هو اسم ، على الاسم الذى قبله ، قولُ [٥] ميسونَ بنتِ بَحْدَلٍ الكلبية [٦] :

---

١ – الأول : ساقطة من ص ، ع ، ب .
٢ – ما تزورنى : ساقطة من ز ، ش .
٣ – زادت ز ، ش : فأزورك ، وهو خطأ .
٤ – معا : ساقطة من ع ، ز . ش : ليفيدا معا فتعطف .
٥ – قول ، بالرفع ، فاعل يدلك المتقدم .
٦ – الذى فى النسخ : الكلابية ، وبهامش ز : نقلا عن نسخة أخرى : الكلبية ، وهو الصحيح كما فى تاج العروس .

٢٠٨ – لَلُبْسُ عَبَاءة وتَقَرَّ عَيْنِى أَحَبُّ إِلىَّ من لُبْسِ الشُّفُوف [١]

فكأنها قالت : لأَن ألبس عباءة ، وأن تقرّ عينى ، أحبّ إلىّ من كذا .

ونظير ذلك قول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب أيضا :

٢٠٩ – فلولا رجالٌ من رِزامٍ أعزّةٌ وآلُ سُبَيْعٍ أو أسوءَك عَلْقَما [٢]

أراد : وأن أسُوءَك . فكأنه قال فى البيت الأوّل : لَلُبسُ عباءة وقرّةُ عينى :

أحبُّ من كذا . وفى الآخر : ولولا رجالٌ وآلُ سبيع أو مساءتى إياك، لكان كذا .

فالقُرّة : اسم بمنزلة اللُّبس ؛ والمساءة : اسم بمنزلة آل سبيع .

واعلم أنك إذا أجبت هذه السبعة الأشياء [٣] بالفاء ، فإن الكلام الذى هو مجاب ، والكلام الذى هو جواب جميعا ينعقدان انعقاد الجملة الواحدة ، وليستا بجملتين ، وذلك أنك إذا قلت : ما أنت بصاحبى فأكرمَك ، فكأنك قلت ، ليست بيننا صُحْبة مقتضية إكراما ، فمقتضية جزء متصل بالجملة ، على حدّ اتصال الصفة بالموصوف من الجملة المقدّمة ، وكذلك قوله :

---

١ – البيت ينسب إلى ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبى سفيان ، وأم يزيد ابنه ، وهى بدوية من كلب التى تسكن بادية الشام ، ضاقت نفسها لما تسرى عليها معاوية ، فعذلها على ذلك ، وقال لها : أنت فى ملك عظيم وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم فى العباءة ، فقالت أبياتا منها هذا البيت . وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٤٢٦) . والشاهد فيه نصب (تقر) بإضمار أن ليعطف على اللبس ، لأنه اسم ، وتقر فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أن ، لأن أن وما بعدها اسم ، فعطف اسما على اسم ، وجعل الخبر عنهما واحدا ، وهو أحب .

والعباءة : جبة الصوف . والشفوف : جمع شف : ثياب رقاق تصف البدن .

٢ – البيت للحصين بن الحمام المرى ، من قصيدة له رواها المفضل الضبى ، وهو الثامن عشر فيها ، وهو أيضا من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٤٢٨) ومحل الشاهد فيه نصب أسوءك بإضمار أن، ليعطف على ماقبله من الأسماء . والمعنى لولا هؤلاء أو أن أسوءك لفعلت كذا، أى لولا كون هؤلاء الموصوفين أو أن أسوءك لفعلت كذا . والبيت مضمن ، تمامه فيما بعده ، وهو قوله :

لأقسمتُ لاتنفكُّ مِنِّى محارِبٌ على آلة حَدْباءَ حتى تندّما

ورزام بن مالك بن حنظلة بن مالك بن عمرو : أبو حى من تميم . وسبيع : هو ابن عمرو بن فتية ، وعلقما : مرخم علقمة .

٣ – ص : السبعة أشياء .

٢١٠ – يا ناقَ سيرِى عَنَقًا فَسِيحَا إلى سُليمانَ فنستريحا [١]

فى معنى سِيرِى سَيْرا مؤدّيا إلى الاستراحة ؛ فمؤدّ متصل بما قبله ، وليس [١٤٥] منفصلا منه [٢] . وكذلك قولك : لا تَشْتُمْه فيشتُمَك ، معناه : لايكن منك شَتيمةٌ له داعيةٌ إلى شتْمه إياك . وعلى هذا جميع هذه المسائل .

وأنت لوقلت : ما تزُورنى فتحدثُنى ، فرفعت تحدثُنى ، لم يكن الكلام كله [٣] جملة واحدة ، بل هو جملتان ، أى ما تزورنى ، فهذه واحدة ، وما تحدثُنى ، فهذه أخرى . فاعرف حال هذا الفاء وما بعدها .

وقول البغداديين : إننا [٤] تنصب الجواب على الصَّرْف ، كلام فيه إجمال ، بعضه صحيح ، وبعضه فاسد . أما الصحيح فقولهم : الصَّرْف : أى يُنْصَرف بالفعل الثانى عن معنى [٥] الأول ؛ وهذا هو معنى قولنا : إن الثانى يخالف الأول . فأما انتصابه بالصرف فخطأ ، ولا بدَّ له من ناصب مقتض له ، لأن المعانى لاتنصب الأفعال ، وإنما ترفعها المعانى ، والمعنى الذى يرفع الفعل هو وقوع الفعل موقع الاسم ، وجاز فى الأفعال أن يرفعها المعنى [٦] ، [٧] كما جاز فى الأسماء أن يرفعها المعنى [٧] ، أعنى الابتداء ، لمضارعة الاسم للفعل ، فكما أن المضارعة فى الفعل بمنزلة التمكن [٨] فى الاسم ، فى إيجابها جنس الإعراب لهما ، فكذلك وقوع الفعل موقع الاسم يوجب له الرفع ، كما أن ابتداء الاسم يوجب له الرفع ؛ وكما أن الأسماء لاتنتصب

---

١ – تقدم الكلام على هذا الشاهد ص (٢٧٢) .
٢ – ع : وليس منفصلا منه فى معنى .
٣ – كله : ساقطة من ص .
٤ – ش ، ز : إنما تنصب .
٥ – ب ، ز ، ش ، ع : عن معنى الفعل الأول .
٦ – ب ، ز ، ش : ترفعها المعانى .
٧ – ٧ العبارة ساقطة من ز ، ش .
٨ – ص : التمكين .

إلا بناصب لفظى ، فكذلك الأفعال لاتنتصب إلاّ بناصب لفظىّ . فأما من ادّعى انتصاب شيء من الكلام بالمعنى دون اللفظ ، فقد وجب عليه من إقامة الدلالة على ذلك مثلُ الذى [1] وجب علينا فأقمناه ، من الدلالة على ارتفاع الاسم المبتدأ والفعل المضارع ، بالمعنى .

فإن قيل : فإذا كان تقدير قولنا : ما أنت بصاحبى فأكرمَك عندك : ما أنت بصاحبى فأن أكْرمَك ، فهل يجوز أن تظهر « أن » هذه المقدرة عندك [2] إلى اللفظ ، فتقول : ماأنت بصاحبى فأن أكرمَك ؟

فالجواب أن هذا أصل [3] وإن قامت الدلالة عليه [3] فإنه مرفوض ، كما أن أصل [١٤٦] قام : قَوَم ، ولكنه لايُنطَق به على أصله . وهاهنا أشياء كثيرة تُرفض أصولها ، ويُقتصر فى الاستعمال على فروعها . وقد حذفت الفاء ، قالوا [4] : أُفْ ، خفيفةَ الفاء ، وأصلها أُفّ ، مشددة .

---

١ — ب ، ز ، ش ، ع : مثل ما وجب .

٢ — عندك : ساقطة من ع .

٣ - ٣ — العبارة : ساقطة من ص .

٤ — ز ، ش : فقالوا .

باب القاف

القاف : حرف مجهور ، يكون أصلا لا بدَلا ولا زائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع فاء ، وعينا ، ولاما . فالفاء نحو قَرْن وقَعَد ؛ والعين نحو سَقْف وثَقُل ؛ واللام نحو خَرْق وعَلِق .

وأخبرني أبو عليّ ، قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الفراء : قُرَيش تقول : كُشِطَتْ ، وقيس وتميم تقول : قُشِطت ، بالقاف . وليست القاف في هذا بدلا من الكاف ، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين .

فأما ما حكاه الأصمعيّ من قولهم : امتكَّ الفصيل ما في ضرع أمه وامْتَقَّ ، وتَمَقَّق وتمكَّك : إذا شربه كلَّه . فالأظهر فيه أن تكون القاف بدلا من الكاف ، لِما ذهب إليه أبو عليّ ، لأنه قال : من هذا أُخذ اسم مَكَّة ، لأنها كالمَجرَى للماء ، فهو ينجذب إليها . قال : فأما موضع الطواف ، فهو بَكَّة ، بالباء ، لأنه من الازدحام .

وقرأت عليه ، عن أبي الحسن عليّ بن سُليمان ، عن أبي العباس ، عن أبي الفضل الرِّياشيّ ، في نوادر أبي زيد :

٢١١ – تَبُكُّ الحَوْضَ عَلاَّها ونَهْلَى ودون ذِيادِها عَطَنٌ مُنِيمُ [١]

---

١ – البيت نغامان بن كعب بن عمرو بن سعد (جاهلى) رواه أبو زيد فى نوادره ص ١٦ مع ثلاثة أبيات أخرى . وتبك الحوض : تزدحم عليه فتدقه ، وإنما هو حوض من طين على رأس البئر ، تشرب فيه الإبل . والعلل : الشربة الثانية ، والنهل : الشربة الأولى . والعلى : التى شربت مرتين أو أكثر ؛ والنهلى : التى شربت مرة واحدة .

وفى اللسان : ورواه ابن جنى : (علاها ونهلى) أراد : ونهلاها . فحذف واكتفى بإضافة علاها عن ... نهلاها . وقوله « دون ذيادها » روى فى ز ، ش : ديارها . وروى فى النوادر لأبى زيد :

فقول الجميع مكة ولم يقولوا : مَقَّة ، [١] يقوّى أن الكاف هو الأصل [١] .

فأما قولهم : مَقَقْتُ الشيءَ : إذا فتحته ، فليس من امتقّ في شيء . فيُحكَمَ بأنه من معناه . وكذلك قولهم للرجل الطويل : أمَقّ ، لانسبة بينه وبين امتقّ في المعنى .

و دون ريادها : وهو مصدر بمعنى الارتياد ، وهو طلب الكلأ والمرعى . والمعنى على رواية الأصل : تزدحم الإبل العلى والنهل منها على الحوض فتحطمه ، ويمنع من إبعادها عنه ، وجود عطنها الذى سكنت إليه واطمأنت فنامت . والمعنى على رواية ديارها ، أن لها عطنا تسكن إليه ، فتنام بين الحوض وبين ديارها . وعلى رواية « ريادها » : يمنع من رجوعها إلى مرتادها عطن ترتاح إليه وتسكن فيه .

١ - ١ ب ، ز ، ش : دليل على أن الكاف هو الأصل .

باب الكاف

[صوتها وما يعرض له] :

الكاف حرف مهموس ، يكون أصلا لابدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو : كَعْب وكَنْعَم [١] ، والعين نحو : شُكْر وشَكَر، [٢] واللام نحو : مَحْك [٣] وضَحِك . وأخبرنى أبو علىّ قراءة عليه ، عن أبى بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال : قال أبو عمرو : [١٤٧] يُقال أعرابىّ كُحّ وأعرابية كُحَّة ، تريد قُحّ وقُحَّة . قال [٤] : وقال الأصمعىّ القُحُّ [٥] : الخالص من اللُّؤْم والكَرَم . فينبغى أن تكون الكاف فى كُحّ بدلا من قاف قُحّ ؛ لأن أبا زيد حكى فى جمعه أقْحاح ، ولم نسمعهم قالوا أكْحاح ، فيَجرى هذا مَجْرى ما قلناه فى جَدَث وجَدَف . وأما قولهم : كُشِطَتْ وقُشِطَتْ ، فقد تقدّم من القول فيه ما يدلّ على أنهما لغتان .

وأخبرنى أبو علىّ عن أبى بكر عن أبى جعفر بن رُسْتُم الطَّبَرىّ قال : مرّ رجل برجلين وقد نحرا ناقة وهما يَكْشِطانها ، فسأل رجلا من ناحية [٦] ، فقال : ما جِلاءُ الكاشطَيْن ؟ أى ما اسماهما ؟ فقال : خابئة مَصادِع [٧] ، ورأس بلا شَعَر ، فأتاهما فقال : يا كنانة ويا صُلَيْعُ أطعمانى . وقال أبو علىّ : أعرفه « خابية المَصادع ، وهَصَّار الأقران » ، فقال : ياكنانةُ ويا أسَدُ أطعمانى .

---

١ — كعم بعيره وكلبه ، من باب منع : شدفاه يمنعه العض أو الأكل .

٢ — ب : بكر .

٣ — المحك : مصدر محك ، من باب منع : إذا لج وتمادى فى اللجاجة عند المساومة أو الغضب أو نحوهما .

٤ — قال : ساقطة من ع .

٥ — القح والكح : المحض الخالص من كل شىء ، يقال فيما يمدح ، وفيما يذم .

٦ — من ناحية : يريد من بعد . وفى ز : ناجية بالجيم ، والظاهر أنه تحريف .

٧ — المصادع : جمع مصدع كمنبر ، وهو السهم العريض النصل ، فتكون خابئة المصادع ، كناية عن الكنانة التى توضع فيها السهام .

وقد تقدم من قولنا فى الحروف التى تُبْدَل فى بعض المواضع وهى غير مذكورة فى حروف البدل الأحدَ عشرَ ، وإنما [1] لم تحتسب هناك من حيث كان البدل فيها قليلاً غيرَ مطَّرد ، ما فيه مَقْنَع [2] إن شاء الله .

[إبدال الكاف من التاء]

وأنشدنا أبو علىّ :

٢١٢ — يابْنَ الزُّبَيْرِ طالَما عَصَيْكا
وطالَما عَنَّيْتَنا إليْكا
لَنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنا قَفَيْكا [3]

أبدل الكاف من التاء ، لأنها أختها فى الهمْس . وكان سُحَيْم إذا أُنْشِد شعراً جيدا قال : أحْسَنْكَ والله ، يريد : أحسنتَ .

وأما [4] قول كُثَيِّر [5] :

٢١٣ — ومُقْرَبَةٌ دُهْمٌ وكُمْتٌ كأنها طَماطِمُ يُوفُونَ الوِفارَ هَنادِكُ [6]

فقال محمد بن حبيب : أراد بالهنادك : رجال الهند . وظاهر هذا القول منه يقتضى أن تكون الكاف زائدة . قال : ويقال : رجل هندىّ وهِنْدِكىّ . ولو قيل إن الكاف أصل ، وإنّ هندىّ وهِنْدِكىّ أصلان ، بمنزلة سَبْطٍ وسِبَطْر ، لكان قولا قويًّا ، وهو الصَّواب [7] .

---

١ — ز : وإنها . ص ، ش : فإنها .   ٢ — ص : بما فيه مقنع .

٣ — فى نوادر أبى زيد ص ١٠٥ ما نصه : « قال أبو زيد : أنشدنى المفضل قال : قال راجز من حمير » وروى الأبيات على نحو ماذكر المؤلف فى سر الصناعة . ونقل البغدادى فى ج ٢ ص ٢٥٧ من الخزانة هذه الأبيات عن النوادر ، بهذه النسبة ، ورواها أيضا عن الزجاجى فى أماليه الكبرى بخلاف فى « عنيتنا » فإنه رواها : « عنيكنا » بقلب التاء كافا ، وهو أشبه بلغة الشاعر فى « عصيكا » إذ يقلب تاء الخطاب كافا .

٤ — ع : فأما .

٥ — كثير ، هو كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الخزاعى ، يكنى أبا صخر ، وهو صاحب عزة ، وبها اشتهر ، فيقال : كثير عزة .

٦ — الخيل المقربة : المدناة المكرمة . والدهم : السود جمع أدهم . والكت : التى خالط حمرتها سواد . والطماطم : جمع طمطم ، وهو الذى لايفصح . والوفار : جمع وفرة ، وهى الشعر المجتمع على الرأس ، يرفو ويطول حتى يبلغ شحمة الأذن . والهنادك : رجال الهند . (انظر ديوان كثير : ج ٢ ص ١٣٨ طبع الجزائر) .

٧ — من أول قوله « وكان سحيم » إلى هنا : ساقط من نسختى ز ، ش .

[الكاف جارة وغير جارة واسم وحرف]

واعلم أن الكاف المفردة تستعمل فى الكلام على ضربين : جارة وغير جارة . والجارة[١] أيضا على ضربين : أحدهما حرف ،[١٤٨]والآخر اسم . فأما الحرف فما لم يقع مواقع الأسماء ، وذلك نحو [٢] قولك: مررت بالذى كزيد ، والكاف هنا حرف لامحالة ، لأنك لو قلت مررت بالذى مثلُ زيد ، أو مررت بالذى مثل [٣] جعفر ، لكان خُلْفا وقبيحا من الكلام ، حتى تُظْهِر الضمير المبتدأ المحذوف ، فتقول: مررت بالذى هومثل زيد، ومررت بالذى هومثل[٣] جعفر ، فإجماعهم على استحسان[٤] مررت بالذى كزيد ، دلالة على أن الكاف حرف جرّ ، وأنه [٥] بمنزلة قولك : مررت بالذى فى الدار ، وضربت الذى من الكرام ، وجاءنى الغلام الذى لمحمد . وهذا استدلال سيبويه ، وهو الصواب الذى لامَعْدِل عنه .

وأما الكاف التى فى تأويل الاسم ، فالتى تقع مواقع الأسماء ، وذلك نحو قول الشاعر :

٢١٤ — وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[٦]

---

١ — ب ، ص : فالجارة .

٢ — « نحو » : ساقطة من ص ، ب ، ز ، ش .

٣ - ٣ — العبارة : ساقطة من ع ، ب ، ص .

٤ — ع : فاستحسانهم ، فى محل : فإجماعهم على استحسان . وفى ز : فإجماعهم على مررت .... الخ

٥ — ع : وإنما هو .

٦ — هذا بيت من عدة أبيات لخطام المجاشعى ، ونسبه الجوهرى فى الصحاح ، والصقلى فى شرحه لأبيات الإيضاح لأبى على الفارسى ، إلى هميان بن قحافة ، والأبيات هى :

لم يَبْقَ من آيٍ بها يُحَلَّيْنْ
غيرَ رَمادٍ وحُطامٍ كِنْفَيْنْ
وغيرَ وَدٍّ جازلٍ أو وَدَّيْنْ
وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ

فالأولى حرف ، والثانية اسم ، لدخول حرف الجرّ عليها . فأما قول الآخر [١] :

٢١٥ — فلا والله لا يُلْفَى لِمَا بِى ولا لِلِما بِهِم أبَدًا دَوَاءُ [٢]

فليست اللام الثانية باسم ، وإن كانت قد دخلت عليها اللام الأولى ، لأنه لم يثبتْ فى موضع غير هذا أن اللام اسم ، كما ثبت أن الكاف اسم ، وإذا كان ذلك كذلك ، فإحدى اللامين زائدة مؤكدة ، وينبغى أن تكون الزائدة هى الثانية دون الأولى ؛ لأن حكم الزائد ألا يُبْدَأ به ، وكذلك قول الأعشى [٣] :

٢١٦ — هَلْ تَنْتَهُونَ ولنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ
كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فيه الزيتُ والفُتُلُ [٤]

والآى : جمع آية ، وهى العلامة . ويحلين : من التحلية ، وهى الوصف ، يقال : حليت الرجل مثلا : إذا وصفته . يريد الشاعر أنه لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم غير ما ذكر من الأشياء بعد . والحطام : ما تكسر من الحطب ، والمراد دق الشجر الذى قطعوه فظلفوا به الخيام . والكنف : خرج يضع فيه الراعى أدواته ، يريد أن الرماد والحطام يملأ كنفين . والود : الوتد . والجازل : المنتصب الثابت . والصاليات : الأثافى التى توضع عليها القدور ، وقد صليت النار حتى اسودت . ويؤثفين : يجعلن أثافى للقدر ، وهى جمع أثفية ، ويؤثفين بالهمز شاذ رده إلى الأصل بسبب الوزن ، كقول الآخر « فإنه أهل لأن يؤكرما » ، والقياس : يثفين ويكرم . يقال : أثفى القدر يثفيها : جعل لها أثافى . ومحل الشاهد قوله « ككما » ، فإن الكاف الأولى حرف ، والثانية اسم بمعنى مثل . والمعنى : لم يبق إلا حجارة منصوبة كمثل الأثافى . (انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٥٩ — ٦١) .

١ — هو مسلم بن معبد الوالبى يشكو اعتداء المصدقين على إبله ، وهو شاعر إسلامى فى الدولة الأموية . منسوب إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة ، من خزيمة بن مدركة (خزانة الأدب ج ١ : ٣٦٤ — ٣٦٦) .

٢ — البيت من قصيدة طويلة ذكرها صاحب الخزانة . ومعناه : أقسم أنه لايوجد شفاء لما بى من الكدر ، ولا لما بأعدائى من داء الحسد . ومحل الشاهد فى قوله « للما » إذ أن اللام الثانية حرف كالأولى ، للسبب الذى ذكره المؤلف .

٣ — الأعشى : هو ميمون بن قيس من بنى ضبعة ، شاعر جاهلى أدرك الإسلام فى آخر عمره ولم يسلم . وكان يفد على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية فى شعره . وكان أعمى ، ويكنى أبابصير .

٤ — هذا البيت من قصيدة له مطلعها :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهَلْ تُطِيقُ وَدَاعا أيُّها الرَّجُلُ

وبيت الشاهد رواه أبوعبيدة ، كما فى نسخة ع : « أتنتهونَ » بالهمزة . وقال ثعلب فى شرحه البيت : يقول : لا ينهى الظالم عن ظلمه إلا الطعن الجائف الذى تغيب فيه الفتل . ومحل الشاهد فيه قوله « كالطعن » فإن الكاف فيه اسم بمعنى مثل .

فالكاف هنا موضع اسم مرفوع ، فكأنه قال : ولن يَنْهى ذوى شطط مثلُ[١] الطعْن ، فيرفعه بفعله .

فإن قال قائل: فهل يجوز أن تكون الكاف فى هذا البيت حرف جرّ ، وتكون صفةٌ قامت مَقامَ الموصوف ؛ وتقدير الموصوف[٢] على قولنا : ولن ينْهى ذوى شطط شىءٌ كالطعن ، فيكون الفاعل شىء المحذوف ، وتكون الكاف حرف جرّ صفة لشىءٍ الفاعل ، لأن شيئا نكرة ، والنّكرات قد توصف بحروف الجرّ ، نحو قولك: جاءنى رجل من أهل[١٤٩] البصرة ، وكلمت غلاما لمحمد ، ويكون حذف الموصوف هنا جائزا ، كما جاز فى قول من تأوّل الآية على إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهى قوله « ودانيةً عليهم ظِلالُها »[٣] قالوا : أراد : وجزاهُمْ بما صَبَرُوا جنّةً وحَريرا ، وجنّةً دانية عليهم ظلالُها[٣] . فحذف جنّة ، وأقام دانية مُقامها . وكقول الآخر[٤] :

٢١٧ — كأنّكَ مِن جِمالِ بَنِى أُقَيْشٍ   يُقعقَعُ خلْفَ رِجليه بِشَنِّ[٥]

أىْ جمل من جمال بنى أقيش ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

فالجواب أنّ حذف الموصوف وإقامة الصفة مُقامه على كل حال قبيح ؛ وهو

---

١ — ز ، ش : شىء مثل الطعن .

٢ — « وتقدير الموصوف » : ساقطة من ع .

٣ - ٣ — هذه العبارة ساقطة من ز .

٤ — هو النابغة الذبيانى ، زياد بن معاوية ، وكنيته : أبوأمامة . وهو من فحول شعراء الجاهلية ، ولقب النابغة لأنه نبغ فى الشعر بعد ما أسن .

٥ — هذا البيت من قصيدة للنابغة قالها دفاعا عن بنى أسد وحلفهم لبنى ذبيان ، ومطلعها :

غَشِيتُ منازِلاً بعُرَيْتِنَاتٍ   بأعلَى الجِزْعِ فى الحىّ المُبِنّ

وبنوأقيش حى من العرب من بنى عكل . وجمالهم حوشية لا ينتفع بها ، فيضرب بنفارها المثل . والقعقعة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم اليابس الصلب . والشن : القربة البالية الجافة ، وكانوا يعلقونها خلف الناقة ، فإذا مشت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فتفزع وتنشط للمشى . ومحل الشاهد قوله : « من جمال بنى أقيش » ، فإنه صفة قامت مقام الموصوف المحذوف . والتقدير : كأنك جمل من جمال بنى أقيش .

فى بعض الأماكن أقبح منه فى بعض . فأما قوله عزّ وجلّ : « ودانيةً عليهم ظِلالُها » فالوجه فيها أن تكون منصوبة على الحال ، معطوفة على قوله « مُتّكِئِين فيها » [١] . فهذا هو القول الذى لا ضرورة فيه .

وأما قوله : « كأنكَ منْ جمالِ بنى أُقَيْشٍ » فإنما جاز ذلك فى ضرورة الشعر ، ولو جاز لنا أن نجد (مِنْ) فى بعض المواضع قد جعلت اسما ، لجعلناها هاهنا اسما ، ولم نحمل الكلام هنا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مُقامه .

فأما قوله : « ولَنْ يَنْهى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ » فلو حملته على إقامة الصفة مُقام الموصوف ، لكان أقبح من تأوُّل قوله عزّ اسمه « ودانيةً عليْهِم ظِلالُهَا » على حذف الموصوف ، لأن الكاف فى بيت الأعشى هى الفاعلة فى المعنى ، و « دانية » فى هذا القول إنما هى مفعول بها ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو ظننْت زيدا يقوم ، وحسبت محمدا يفعل ، والفاعل لايكون إلا اسما صريحا مَحْضا ، وهم على إمحاضه اسما أشدُّ محافظة من جميع الأسماء ؛ ألا ترى أن المبتدأ قد يقع غير اسم مَحْض ، وهو قولهم « تسمعُ بالمُعَيْدِىّ خير من أن تراه » ، فتسمع ، كما ترى فعل ، وتقديره : أن تسمع ، فحذفهم (أن) ورفعهم تسمع ، يدل على [١٥٠] أن المبتدأ قد يمكن أن يكون عندهم غير اسم صريح . وإذا جاز هذا فى المبتدأ على قوة شَبَهه بالفاعل ، فهو فى المفعول الذى يبعد عنهما أجوز ؛ فمن أجل ذلك ارتفع الفعل فى قول طرفة [٢] :

---

١ — جملة الآيات التى عرض لها المؤلف وتبين المعنى الذى أراده هى : « وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا » — سورة الإنسان .

٢ — هو طرفة بن العبد بن سفيان البكرى ، من فحول شعراء الجاهلية ، وهو من أصحاب المعلقات ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الأبرص إلا القليل . وكان طرفة فى حسب من قومه ، جريئا على هجائهم وهجاء غيرهم .

٢١٨ – ألا أيُّهذا الزاجرِي أحضُرُ الوَغَى[١]

عند كثير من الناس ، لأنه أراد : أن أحضر ، وأجاز سيبَوَيْهِ فى قولهم : « مُرْهُ يحْفِرُها » أن يكون الرفع على قوله « مُرْهُ أنْ يَحْفِرَها » ، فلما حُذِفت أن ارتفع الفعل بعدها . وقد حملهم كثرة حذف (أن) مع غير الفاعل ، على أن استجازوا ذلك مع اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ، وإن كان جاريا مَجْرى الفاعل ، وقائما مقامه ، وذلك قول جميل[٢] :

٢١٩ – جَزِعْتُ حِذارَ البَيْنِ يومَ تَحَمَّلُوا وحُقَّ لِمثلى يا بُثَيْنَةُ يَجْزَعُ[٣]

أراد : أن يَجْزَع ، على أن هذا قليل .

فإن قلت : ألست تعلم أن خبر كان يجرى مَجْرى الفاعل ، وقد قالوا : كأنك من جمال بنى أقيش » وأرادوا : جَمَلٌ من جمال بنى أقيش . فحذف الموصوف وهو خبر كأن ، فهلا أجزت حذف الفاعل وإقامة الصفة مُقامه فى قول الأعشى : « ولَنْ يَنْتَهِى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ » ، وقلت إنه أراد : شىء كالطعن ، حمْلا على بيت النابغة ؟

فالجواب أن بينهما فرقا من وجهين : أحدهما أن خبر كأنّ وإن شُبِّه بالفاعل

---

١ – هذا شطر بيت من معلقة طرفة . وتمامه : « وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى ؟ » . وهو مما يتردد ذكره فى كتب النحاة ، يرويه الكوفيون بفتح الراء من « أحضر » على أنه منصوب بأن محذوفة . ويرويه البصريون بضم الراء ، ولا يجيزون أن تعمل أن وهى محذوفة إلا فى المواضع العشرة التى ذكروها ، وهذا ليس منها .

٢ – هو جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، يكنى أبا عمرو ، شاعر إسلامى غزلى مجيد ، وكان يعشق بثينة وهى من بنى عذرة ، والجمال والعشق فى عذرة كثير . وقد أحب جميل بثينة وهو صغير ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال فيها الشعر ، وله معها ومع قومها شعر ومواقف كثيرة ، وكانت تحبه كما يحبها .

٣ – هذا بيت من قصيدة لجميل مطلعها :

أهاجَكَ أم لا بالتَّناضُبِ مَرْبَعُ ورَسْمٌ بأجْراعِ الغَدِيرَيْنِ بَلْقَعُ

وبيت الشاهد من شواهد شرح الرضى للكافية ، وهو الشاهد (٦٧٥) ، وقد نقل البغدادى فى كلامه عليه نص كلام ابن جنى هنا .

فى ارتفاعه . فليس فى الحقيقة فاعلا ، ولا فى مذهب الفاعل ، أوَلا تراك تقول : كأن زيدا يُصَلِّى ، وكأن أخاك يقفو أثرك ، فجعلُهم خبرها فعلا يدُلُّك على أنه لاتبلغ قوّة الفاعل فى الاسمية ، لأن الفاعل لايكون إلا اسما مَحْضا . والآخر أن بيت النابغة : « كأنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِى أُقَيْشٍ » اضْطُرِرْنا فيه إلى إقامة الصفة مقام الموصوف . وبيت الأعشى لم نُضْطَرَّ فيه إلى ذلك ، لأنه قد قامت الدّلالة المبيِّنة عندنا على استعمالهم الكاف اسما فى نحو قول الآخر :

٢٢٠ ــ وَزَعْتُ بكالهِرَاوَةِ أعْوَجِىّ   إذا وَنَتِ الرِّكابُ جَرَى وثابا[1]

[١٥١] فدخول حرف الجرّ عليها يؤكّد كونَها اسما ، وكذلك قول الآخر :

٢٢١ ــ قليلُ غِرارِ النَّوْمِ حتى تقَلَّصُوا   على كالْقَطا الجُونِىّ أفزَعَهُ الزَّجْرُ[2]

وقال ذو الرُّمَّة[3] :

٢٢٢ ــ أبيتُ على مَىٍّ كئيبا وبَعْلُها   على كالنَّقا من عالجٍ يتَبَطَّحُ[4]

---

١ ــ البيت ذكره صاحب اللسان فى (ثاب) ولم ينسبه ، ولم نقف على اسم قائله . وأعوج فرس كريم تنسب الخيل الكرام إليه ، قال أبو عبيدة : كان أعوج فى كندة ، فأخذته بنوسليم فى بعض أيامهم ، فصار إلى بنى هلال ، وليس فى العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه . ومعنى وزعت : كففت . والهراوة : العصا الغليظة . ونت : كلت وتعبت . يريد أنه رد الفرسان عنه وعن قومه بفرسه الأعوجى الضامر ، القادر على الكر والفر حين تعجز الخيل وتتعب . ومحل الشاهد فى البيت : أن الكاف فى كالهراوة اسم وليس بحرف ، أى بفرس مثل الهراوة فى الضمر والقوة .

٢ ــ البيت للأخطل كما فى المخصص (١٤ : ٤٩) . تقلصوا : شمروا وأسرعوا . والقطا : طائر مثل الحمام ، وهو نوعان : كدرى أسود منقط ببياض ، وجونى أسود . والجونى أكبر من الكدرى . يريد أنه تنبه لهم بالليل ، وما زال يرقبهم حتى ذهبوا مسرعين . ومحل الشاهد فى البيت كالذى قبله : أن الكاف فى كالقطا اسم لاحرف .

٣ ــ ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة ، من بنى صعب بن مالك ، ويكنى أبا الحارث ، شاعر إسلامى مكثر مجيد . وكان أسود دميما ، ومن عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته مية ، وكان يتغزل أيضا بامرأة يقال لها خرقاء .

٤ ــ البيت من قصيدة له فى ديوانه المطبوع فى كمبردج سنة ١٩١٩ ، وروايته فى الديوان :

أبيتُ على مِثْلِ الأشافِى وبَعْلُها   يَبِيتُ على مِثْلِ النَّقا يتَبَطَّحُ

وروايته فى خزانة الأدب (٤ : ٢٦٢) كرواية المؤلف هنا . والأشافى : جمع إشفى ، وهو المخرز . والنقا : الرمل الأبيض النقى . ومحل الشاهد فى البيت كما فى البيتين قبله : أن الكاف فى كالنقا اسم بمعنى مثل .

وكذلك قول الآخر [١] :

٢٢٣ – عَلَى كالخَنِيفِ السَّحْقِ يَدعُو به الصَّدَى

لَهُ قُلُبٌ عُفَّى الحِياضِ أُجُونُ [٢]

فهذا ونحوه يشهد بكون [٣] الكاف اسما . وبيت [٤] الأعشى أيضا يشهد بما قلنا [٥] ، فلسنا ننزل عن الظاهر ، ونخالف الشائع [٦] المطَّرد ، إلى ضرورة واستقباحٍ ، إلا بأمر يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا ، فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفُنا معتقد لما لاقياس يعضُده ، ولا سَماع يؤيده .

ووجه [٧] ثالث ، وهو أن خبر كأنَّ هو خبر المبتدأ فى الأصل ، وخبر المبتدأ لايلزم إمحاضه اسما [٧] .

فإن قال قائل : فما بالُ الفاعل خالف المبتدأ فى وجوب [٨] كونه اسما محضا ، وجواز كون [٩] المبتدأ غير اسم محض ، وكلاهما مُحدَّث عنه ، ومسنَد إليه ؟

فالجواب : أن الفرق بينهما ظاهر لمتأمله ، وذلك أن الجُمَل إنما تركب من

---

١ – لم نعثر على قائل البيت ، وقد أورده صاحب اللسان فى (خنف) ولم ينسبه .

٢ – الخنيف : ثوب من الكتان أردأ ما يكون منه . والسحق البالى . والصدى : الصوت يرتد عليك من الجبل . والقلب : جمع قليب ، وهو البئر . وعفى : جمع عاف ، وهو الدارس كغاز وغزى ، وهو جمع نادر . وأجون : جمع أجن ، وهو الماء الذى تغير طعمه ولونه . وجاء فى نسخة ع : « له قلب عادية وصحون » وهى رواية اللسان فى مادة خنف . والعادية : البئر القديمة لا يعلم من حفرها . والصحون : جمع صحن ، وهو الساحة الواسعة المستوية . والبيت فى وصف طريق مهجور مشعث ، فيه ارتفاع وانخفاض ، كالكتان إذا لم يحسن نسجه ، ووصفه بأنه يسمع فيه صدى الصوت لخلوه من الناس والعمران ، وأن آباره قديمة ، ومياهه آجنة .

٣ – ص ، ش : لكون .

٤ – ع : وظاهر بيت .

٥ – ب : قلناه .

٦ – ص : السائغ .

٧ – ٧ – العبارة ساقطة من ز ، ش .

٨ – وجوب : ساقطة من ب .

٩ – ص : كون خبر المبتدأ . . . الخ ، وظاهر أنه تحريف .

جُزْأين جزأين : إما اسم واسم ، وهو نحو المبتدأ وخبره ، وإما فعل واسم ، نحو الفعل والفاعل ، وما أقيم من المفعولين مُقام الفاعل ، ولا بد فى كل واحدة[١] من هاتين الجملتين إذا عقِدت[٢] من اسم يُسْنَد إليه غيره ، فأنت إذا أزلت عن المبتدأ أن يكون اسما محضا ، فقد بقّيت الجزء الذى هو اسم ، وذلك نحو قولهم : « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِىّ خيرٌ » ، فالمبتدأ الذى هو فى اللفظ تسمعُ ، قد أخبرت عنه باسم ، وذلك الاسم خبر ، فقد بقّيت على كل حال فى الجملة اسما ، ولو ذَهَبْتَ تحذف الفاعل ، وتقيم مُقامه غير اسم ، لبقّيت الجملة معقودة بلا اسم ، وهذا لفظ يُناقض ماعُقِدت عليه الجُمَل فى أول تركيبها ، ولذلك رُفِض ذلك ، فلم يُوجَد فى الكلام . فأمّا بيت جميل : « وحُقّ لمثلى يا بُثَيْنة يَجْزَعُ »[١٥٢] فقليل شاذّ ، على أن حذف « أنْ » فى الكلام قد كثر ، حتى صار كَلا حَذْف ، ألا ترى أن أصحابنا استقبحوا نصب « غيرَ » من قوله تعالى : « قُلْ أفَغَيْرَ اللهِ تَأمُرُونّى أعبدُ » بأعبد . قالوا : لأن التقدير والمعنى : قُلْ أفَغَيْرَ اللهِ تأمرونّى أنْ أعْبُدَ ، فكأنّ « أنْ » هُنَاكَ ، وما بعد « أنْ » لايجوز أن يعمل فيما قبلها ، لامتناع تقديم الصلة أو شىء منها على الموصول ؛ أوَلا تراهم كيف تخيلُوا أن التقدير : قل أتأمرُونّى أنْ أعبدَ غيرَ الله . ولولا[٣] أنهم قد أنِسُوا بحذف « أنْ » من الكلام ، وإرادتها ، لما استقبحوا انتصاب « غيرِ » بأعبد . فهذا شرح الفاعل والمبتدأ وما لم يُسَمّ فاعلُه .

فأما خبر المبتدأ ، فلا يلزم أن يكون اسما محْضا ، لأن الجُمَل تقع هناك وقوعا حسنا مطّرِدا ، وهذا فى خبر « كان » أحسنُ منه فى خَبَر « إنّ » ، لأنك قد استوثيت بكان واسمها لفظ الفعل والفاعل ، ولم تستوف بإنّ واسمها إلا لفظ الفعل

---

١ — واحدة : ساقطة من ع .
٢ — ص ، ع : انعقدت .
٣ — ع ، ز ، ش : فلولا .

والمفعول ؛ لأن اسم كان مشبهٌ بالفاعل ، واسم إن مشبَّه بالمفعول ، إلا أنه جاز فى خبر « إنّ » أنْ يكون جملة ، وغيرَ اسم مَحْض ، من حيثُ كان خبرَ المبتدأ فى المعنى ، فكما جاز أن يكون خبرُ المبتدأ غيرَ اسم مَحْض وجملةً ، جاز أيضا فى خبر إنّ [1] . إلا أنه فى خبر إنّ [1] ليس فى حُسْن خبر المبتدأ ، لأنّ المبتدأ اسم مرفوع ، فقد حصل معَكَ شِبْهُ الفاعل ، واسم إن وأخواتها منصوب ، فإذا جعلت الخبر غير اسم محض ، فقد أخليت العُقْدَةَ من اسم مرفُوع ، فأما اسم كان فجعلُكَ إياه غير اسم محض ، أقبح من فعلك [2] ذلك بخبر إنّ ، وذلك أنّ اسم كانَ مُشَبَّه بالفاعل من خبر إنّ ؛ ألا ترى أنه يباشر كانَ مباشرة الفاعل لفعله ، ويُضْمَرَ فى الفعل كإضمار الفاعل ، وذلك نحو : كنتُ أخاك ، كقولهم : ضربت أخاك ، وخبر إنّ لا يباشر إنّ ولا يُضْمَرَ فيها ، فلم يَقْوَ فى شَبَه الفاعل قوة اسم كان فى ذلك .

فقد صحّ بما قدمنا أن كاف الجرّ قد تكون مرة اسما ومرة حرفا ، فإذا رأيتها فى موضع تصلُح فيه لأن تكون اسما ولأن تكون حرفا ، فجوّز فيها الأمرين ، وذلك نحو قولك زيد كعمرو ، فقد تصلُح أن تكون [١٥٣] الكاف هنا اسما ، كقولك زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفا ، كقولك زيد من الكرام ، فكما أن من حرف جرّ وقع خبرا عن المبتدأ ، فكذلك الكاف تصلُح أن تكون حرف جرّ ، فإذا قلت : أنت كزيد ، وجعلت الكاف اسما ، فلا ضمير فيها ، كما أنك إذا قلت : أنت مثلَ زيد ، فلا ضمير فى مِثْل ، كما لا ضمير فى الأخ ولا الابن إذا قلت : أنت أخو زيد ، وأنت ابن زيد .

هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعضُ البَغْدادِيين أن يَكُون فى هذا

---

١ - ١ - العبارة ساقطة من ع .

٢ - ع : جعلك .

النحو الذى هو غير مشتقّ من الفعل ضمير ، كما يكون فى المشتقّ . فإذا جعلت الكاف فى قولك : أنت كزيد حرفا ، ففيها ضمير ، كما تتضمن حروف الجرّ الضمير إذا نابت عن الأفعال فى قولك : زيد من الكرام ، ومحمد على الفَرَس .

واعلم أنه كما جاز أن تُجْعَلَ هذه الكاف فاعلةً فى بيْتِ الأعشى وغيرِه ، فكذلك يجوز أن تُجْعَلَ مبتدأة . فتقول على هذا : كزيدٍ جاءنى وأنت تريد : مثلُ زيد جاءنى ، وكبكر غلام لمحمد . فإن أدخلت « إنّ » على هذا قلت : إنّ كبكر غلام لمحمد ، فرفعت الغلام ، لأنه[1] خبرُ إنّ . والكاف فى موضع نصب ، لأنها اسم إنّ . وتقول إذا جعلت الكاف حرْفا وخبرا مقدّما : إن كبكر أخاك . تريد : إن أخاك كبكر ، كما تقول : إن من الكرام زيدا .

واعلم أنّ أقيَسَ الوجْهين إذا قلت : أنت كزيد ، أن تكون الكاف حرفا جارا ، بمنزلة الباء واللام ؛ لأنها مبنية[2] مثلهما ، ولأنها[3] أيضا على حرف واحد ، ولا أصل لها فى الثلاثة ، فهى بالحرف أشبه ؛ ولأنّ[4] استعمالها حرفا أكثر من استعمالها اسما[4] .

[زيادة الكاف]

واعلم أن هذه الكاف التى هى حرف جارّ ، كما كانت غير زائدة فيما قدّمنا ذكره ، فقد تكون زائدة مؤكّدة ، بمنزلة الباء فى خبر ليس ، وما ، ومِنْ ، وغير ذلك من حروف الجرّ . وذلك نحو قوله عزّ وجلّ ، « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئٌ » ، تقديره والله

---

١ — ص : بأنه خبر إن .

٢ — مبنية : ساقطة من ع .

٣ — ع : ولأنهما .

٤ - ٤ — العبارة ساقطة من ص .

أعلم : ليسَ مِثْلَهُ شيء ، فلا بُدَّ من زيادة الكاف ، ليصح المعنى ، لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبتَّ له « عزّ اسمه » مِثْلا ، فزعمت أنه ليس كالذى هو مثله شيء ، فيفسد هذا من وجهين : أحدهما ما فيه من إثْبات المِثْل له عزّ اسمُه وعلا علُوّا عظيما ؛ والآخر أن الشيءَ [١٥٤] إذا أثبتَّ له مِثْلا فهو مِثْلُ مِثله ، لأن الشيءَ إذا ماثله شيء ، فهو أيضا مماثل لما ماثله ، ولو كان ذلك كذلك — على فساد اعتقاد معتقده — لما جاز أن يقال : لَيْسَ كمثله شيء ، لأنه تعالى مثلُ مِثله ، وهو شيء ، لأنه تعالى قد سَمَّى نفسه شيئا بقوله تعالى : « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أكبر شَهادةً ؟ قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بينِى وبَيْنَكُمْ » . وذلك أن « أيًّا » إذا كانت استفهاما ، فلا يجوز أن يكون جوابُها إلا من جنس ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك لو قال لك قائل : أى الطعام أحب إليك ؟ لم يجز أن تقول له : الرُّكُوب ، ولا المشى ، ولا نحو ذلك ، مما ليس من جنس الطعام . فهذا كله يؤكِّد عندك أن الكاف فى كمثله لابُدَّ أن تكون زائدة .

ومن ذلك أيضا قول رُؤْبَة :

٢٢٤ — لواحقُ الأقرابِ فيها كالمَقَقْ[١]

والمَقَقُ : الطولُ . ولا يقال فى الشىء كالطُّول ، وإنما يقال فيه طُول ، فكأنه قال : فيها مَقَق ، أىْ طُول .

[ما يجرى على موضع المجرور بالكاف لا على لفظه]

وهذه مسألة من الكتاب .

قال سيبويه[٢] : تقول : ما زيد كعمرو ولا شبيها به ؛ وما عمرو كخالد ولا

---

١ — البيت من شواهد الرضى فى شرحه للكافية ، على أن الكاف فى كالمقق زائدة . انظره فى الخزانة ١ : ٤٣ و ٤ : ٢٦٦ ، وقد أورد فى هذه الصفحة كلام المصنف هنا ، وهو من أرجوزة لرؤبة .

٢ — انظر الكتاب لسيبويه فى آخر باب ما تجريه على الموضع ، لاعلى الاسم الذى قبله (١ : ٣٥) .

مُفْلِحا . النصب فى هذا جَيِّد ، لأنك [إنما] ١ تريد ما هو مثلَ فلان ، ولا مفلحا ، هذا معنى الكلام . فإن أردتَ ٢ أن تقول : ولا بمنزلة مَنْ يُشبهه ، جررتَ ٣ ، وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ، فإنما أردت ولا كخالد ، فإذا قلت : ما أنت بزيدٍ ولا قريبا منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجىء بها ، وأنت إذا ذكرت الكاف تمثل بها . ٤ انقضى كلام سيبويه .

واعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، لتتلخص ٥ معانيه ؛ فإن فى ظاهره إشكالا .

أما قوله : ما أنت كعمرو ولا شبيها به ، فلا يخلو الكاف فى كعمرو أن يكون اسما كمثل ، أو حرفا فيه معنى مثل ، على ما صدَّرناه من قولنا ، فإن كانت الكاف فى كعمرو اسما ، فشَبيه ٌ معطوف عليها ، كما كان يُعطف على مثل لو كانت هناك ، فقلت : ما أنت مثلَ عمرو ولا شبيها به ، كقولك : ما أنت غلامَ عمرو ولا جارا له ؛ وهذا أمر ظاهر . وإن كانت الكاف [١٥٥] فى كعمرو حرفا كالتى فى قولنا مررت بالذى كزيد ، فشبيه ٌ المنصوبُ معطوف على كعمرو جميعا ، لأن الجار والمجرور فى موضع نصب ، لأن هذه لغة حجازية ، لأن نصب « شبيه » يدلّ على أنّ الأول فى موضع نصب ، إلا أن هذا موضع متى عَطَفْتَ على لفظه أفدتَ معنى ، فإن عطفت على معناه دون لفظه ، أفدت معنى آخر ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيهٍ به ، فجررت الشبيه ، فإنما أردت ولا كشبيه به ، فقد أثبتّ له شبيها ، ونفيت أن يكون زيد كالذى يشبه ٦ عمرا ، وأنت إذا قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيها ،

---

١ – إنما : زيادة عن كتاب سيبويه المطبوع بمطبعة بولاق ، وهى ساقطة من الأصول .

٢ – كذا فى الكتاب لسيبويه . وفى الأصول : فإن أراد أن يقول .

٣ – فى الأصول : جره .

٤ – بها : ساقطة من الكتاب لسيبويه .

٥ – ص ، ز ، ش : لتتخلص .

٦ – زادت ز العبارة الآتية : أى ليس زيد كالرجل الذى يشبه عمرا .

فإنما نفيت عن زيد أن يكون شبيها لعمرو ، ولم تثبت لعمرو شبيها . وليس كذلك قولنا : ما أنت بعمرو ولا خالدا . لأنك إن [1] نصبت خالدا على المعنى أو جررته على اللفظ ، فإنما معناه فى الموضعين واحد ، أى ما أنت هذا ولا هذا . فقول سيبويه « لأنك تريد ما هو مثل هذا ولا مُفْلِحا . هذا معنى الكلام » . يحتمل أمرين : أحدهما أن معنى الكاف معنى مثل . وهى حرف . والآخر : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهى اسم ، كما أن مثلا اسم ، فإن كانت الكاف اسما ، فالعطف عليها ظاهر . وإن كانت حرفا ، كان العطف عليها وعلى ما جرَّه . لأنهما فى موضع نصب ، على ما تقدَّم من بياننا . وقوله : « فإن أراد أن يقول : ولا بمنزلة من يشبهه ، جره » يقول : إذا جررت شبيها به ، فقد أثبت لعمرو شبيها ، لأنك أردت : ولا كمن يُشْبِهه . ومثَّل ذلك فقال : وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ، [2] فهذا يبين لك أنك إذا جررت ، فعطفت على عمرو وحده ، فقد أثبت هناك شبيها لعمرو ، وهو غيره ، كما أنك إذا قلت : ما أنت كزيدٍ ولا خالد ، فقد أثبتَّ غير زيد وهو خالد [2] . وقوله « فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريبا منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها » : يُريد أن قولك : ما أنت بزيد ، وما أنت زيدا ، معناهما[١٥٦] واحد ، وإنما جئت بالباء زائدة مؤكِّدة ، على ما تقدم فى صدر كتابنا هذا من قول عُقَيْبَة :

٢٢٥ — ... ... فلَسْنا بالجبالِ ولا الحديدا[3]

---

١ — إن : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٢ - ٢ — العبارة ساقطة من ز ، ش .

٣ — صدر البيت : « معاوى إننا بشر فأسجح » . وهو ومعه بيت آخر منصوب ، وهو :

أديروها بنى حرب عليكم ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

والبيتان نسبهما أبو بكر ابن الأنبارى والزمخشرى لعبد الله بن الزبير الأسدى . ويروى بيت الشاهد

وغيره . وأنت إذا قلت : ما أنت زيدا . فله معنى غير معنى : ما أنت كزيد ، لأنك إذا قلت : ما أنت زيدا ، فإنما نفيت أن يكون هو هو . وإذا قلت : ما أنت كزيد ، فإنما نفيت أن يكون مُشْبها له ؛ ألا ترى أن من قال : أنا زيد . فمعناه غير معنى مَن قال : أنا كزيد . فكما [١] كان الإيجابان مختلفين ، كذلك يكون النفيان مختلفين . وهذا واضح .

فقول سيبويه : « فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يشبهه جررت » يُؤكِّد عندك أيضا زيادة الكاف فى قوله عزّ اسمه : « ليس كمثله شىء » ؛ لأنه نفى أن يكون لمثله شىء ، والكاف غير زائدة ، فقد أثبتَ له مثلا ، كما أثبتَ سيبويه فى مسألته إذا جَرَرْتَ ، أنّ لزيد مَنْ يشبهه .

وقال أبو الحسن فى قوله : ما أنت كزيد ولا شبيها به : إذا جررت الشبيه فقد أثبتَّ لزيد شبيها ، وإذا نصبت لم تُثبت له شبيها . وهذا هو تلخيص قول سيبويه ، لم يَزِد فيه شيئا . وهذا الكلام فيهما على أن الكاف فى كزيد غير زائدة . وليست كالذى فى بيت رُؤْبَة : « لَوَاحِقُ الأَقْرابِ فِيها كالمَقَقْ » .

وأجاز لنا أبو علىّ فيها الجرّ ، وألا يكون مع الجرّ له شبيه . قال : وذلك على اعتقاد زيادة الكاف ، فكأنه قال : ما أنت زيدا ولا شبيها به . ثم زاد الكاف ، فقال : ما أنت كزيد ولا شبيهٍ به . فلما جرّ زيدا بالكاف مع اعتقاده زيادتها ، عطف الشبيه على زيد . وهذا الذى ذهب إليه أبو علىّ وَجْهٌ صحيح ؛ وهو رأى

مجرورا فى عدة أبيات لعقيبة بن هبيرة الأسدى ، وهو شاعر مخضرم وفد على معاوية ودفع إليه رقعة فيها أبيات ، وبيت الشاهد أولها . وبعده :

فهبنا أمة ذهبت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد

انظر خزانة الأدب (١ : ٣٤٣) ، (٢ : ٢٤٦) .

١ — ز : فلما كان .

(٢) هو أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى .

أبي الحسن[١] ، ونظيره « ليس كمثله شيء » ، و « فيها كالمَقَق » ، ومثله [٢] أيضا قوله عزّ اسمه [٢] : « أو كالذى مرّ على قريةٍ » . ذهب أبو الحسن إلى أن الكاف زائدة ، وعطف « الذى » على « الذى » من قوله : « ألم ترَ إلى الذى حاجّ إبراهيمَ في ربّه » ، وأجاز أبو عليّ أن يكون الكلام معطوفا على المعنى ، وذلك أن معنى [١٥٧] قوله « ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم فى ربّه » : أرأيت كالذى حاجّ إبراهيم فى ربه ، أو كالذى مرّ على قرية ، فلا تكون الكاف على هذا زائدة . وهذا وجه حسن .

فأما قول الآخر :

٢٢٦ — فَصُيِّرُوا مثلَ كَعَصْفٍ مأكُول[٣]

فلا بد فيه من زيادة الكاف . فكأنه قال : فصُيِّروا مثل عَصْفٍ مأكول . فأكد الشبه بزيادة الكاف ، كما أكّد الشبه بزيادة الكاف فى قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » ، إلا أنه فى الآية أدخلَ الحرف على الاسم ، وهذا شائع ، وفى البيت أدخل الاسم ، وهو مِثْل ، على الحرف ، وهو الكاف ، فشبه شيئا بشيء .

فإن قال قائل : بماذا جُرَّ عَصْف ؟ أبالكاف التى تجاوره ؟ أم بإضافة مثل إليه ، على أنّه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟

فالجواب : أن « العَصْف » فى البيت ، لايجوز أن يكون مجرورا إلا بالكاف ، وإن كانت زائدة ، يدلُّك على ذلك أن الكاف فى كلّ موضع تقع فيه زائدة ، لاتكون إلا جارة ، كما أن مِنْ وجميع حروف الجرّ فى أىّ موضع وقعن زوائد ، فلا بد من أن يجررن ما بعدهن كقولك : ما جاءنى من أحد ، ولست بقائم ،

---

١ — وهو رأى أبي الحسن : ساقطة من ب ، ز ، ش ، ع .

٢ - ٢ — العبارة ساقطة من ب .

٣ — البيت ذكره صاحب اللسان فى (عصف) وقال : أنشده أبو العباس محمد بن يزيد . وكلاهما لم ينسبه لصاحبه ، ثم أورد بعقبه فى اللسان كلام المؤلف الذى بعد البيت هنا ، مع قليل من التصرف فى العبارة .

فكذلك الكاف فى مثل « كعصف » هى الجارة للعصفِ ، وإن كانت زائدة على ما تقدم .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فإلام أضفت مثلا ؟ وما الذى جررت به ؟

فالجواب أن « مثلا » وإن لم تكُن مضافة فى اللفظ ، فإنها مضافة فى المعنى ، وجارة لما هى مضافة إليه فى التقدير ، وذلك أن التقدير : فَصُيِّروا مثل عَصْف مأكول . فلما جاءت الكاف تولَّت هى جرَّ العَصْف ، وبقيت مثلُ غيرَ جارة ولا مضافة فى اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال فى الاسم المضاف أسوغَ منه فى الحرف الجار ؛ وذلك لأنا لانجد حرفا جارا مُعَلَّقا غير عامل فى اللفظ ، وقد نَجد بعض الأسماء مُعَلَّقا عن الإضافة ، جارًا فى المعنى ، غيرَ جارٍ فى اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئت قبلُ وبعدُ . وقام زيد ليس غيرُ ، وقد قالوا أيضا : [١٥٨]

٢٢٧ ـ يا مَنْ رأى عارضا أُسَرُّ بِهِ بَيْنَ ذِراعَىْ وَجبْهَةِ الأسَدِ[١]

أى بين ذراعَىِ الأسدِ وَجبهته ، وجئت قبلَ كذا وبعدَ كذا ، وقام زيد ليس غيره ، ومن أبيات الكتاب قول الأعشى :

٢٢٨ ـ إلاَّ بُداهَةَ أو عُلا لَةَ سابحٍ نهدِ الجُزاره[٢]

أى إلا بداهة سابحٍ أو عُلالةَ سابحٍ .

وحكى الفرَّاء عن بعض العرب أنه قال : « بَرِئْتُ إليك من خَمْسِ وعِشْرِى النَّخَّاسِين ، أىْ من خَمْسِ النَّخَّاسِين وعِشْرِى النَّخَّاسِين . وحكى هو أيضا

---

١ ـ البيت للفرزدق يصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواء الأسد ، وأنواؤه أحد الأنواء . والذراعان والجبهة : من منازل القمر ، فالذراعان : أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع . والجبهة : أربعة كواكب . واستشهد به النحاة على أن المضاف إليه محذوف ، بقرينة المضاف إليه الثانى ، أى بين ذراعى الأسد وجبهته .

٢ ـ البداهة والبديهة : أول جرى الفرس . والعلالة جرى بعد جرى . واستشهد به النحاة على جواز حذف المضاف إليه من الأول ، لدلالة الثانى عليه .

قطعَ اللهُ الغَدَاةَ يدَ ورجلَ من قاله . أى يَدَ مَنْ قالَهُ ورجلَ من قاله . وهذا كثير ، وإنما أردتُ أن أُوجدكَ أن الأسماء قد تُعَلَّق عن الإضافة فى ظاهر اللفظ ، وأن الحروف لايمكن أن تُعَلَّق عن الجر فى اللفظ البتة ؛ ومعنى قولى فى اللفظ : أن يوجد بعدها لفظ مجرور جرا مُظْهَرًا أو مقدَّرا ، فالمظهر نحو : مررت بزيدٍ ، والمُقدَّر نحو : مررت بهذا وذلك وغيرِهما من المبنى ، فعلى ما قدمناه ينبغى أن يكون « عَصْف » من قوله « مثل كعصف » مجرورا بالكاف ، دون أن يكون مجرورا بإضافة مثلٍ إليه .

فأما قول الشاعر :

٢٢٩ – جِيادُ بَنِى أبى بَكْرٍ تَسامَى على كانَ المُسَوَّمةِ العِرَابِ[1]

فإنه إنما جاز الفصلُ بين حرف الجرّ وما جرّه بكانَ ، من قِبَلِ أنها زائدة مؤكَّدة ، فجرَى مجْرَى « ما » المؤكدة فى نحو قوله : « فبما نَقْضِهِم مِيثاقَهُمْ » و « عما قليل » ، و « مما خطيئاتهم » . فلذلك جاز لِعَلَى ، وإن كانت حرفا جارا ، أن تتخطَّى إلى ما بعد كان فتجرّه . ولا يجوز فى قوله : « ككما يُؤَثْفَيْنْ » أن تكون « ما » مجرورة بالكاف الأولى ، لأن الكاف الثانية عاملة للجر . وليست « كان » جارة ، فتجرى مَجْرى الكاف فى ككما .

فإن قيل : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة فى اللفظ ، ولم يجُز فى حروف الجرّ ألاّ تتصل بالمجرور فى نحو ما قدَّمته ؟

---

١ – ع سراة . ص : عباد . والسراة : جمع سرى أو اسم جمع له . والسرى : الشريف . وتسامى : تعلو . والمسومة : الخيل التى جعلت عليها سومة ، وهى العلامة ، وتركت فى المرعى ؛ والعراب : الخيل العربية ؛ والمعنى أن سادات بنى أبى بكر يتسامون على الخيول العربية ، أى يركبونها . وعلى رواية المؤلف يكون المعنى : أن خيل بنى أبى بكر تفضل خيل غيرهم . والبيت شاهد على زيادة « كان » بين الجار والمجرور . (خزانة الأدب للبغدادى ٤ : ٣٢) .

فالجواب أن ذلك جائز فى الأسماء من وجهين: أحدهما أن الأسماء [١٥٩] أقوى[١] وأعمّ تصرّفا من الحروف، وهى الأُوَلُ الأُصُولُ[٢]. فغيرُ مُنْكَرٍ أن يُتَجَوَّزَ فيها ما لا يُتَجَوَّزُ فى الحروف؛ ألا ترى أن التاء فى رُبَّتَ وثُمَّتَ علامة تأنيث، كما أن التاء فى مُسْلمة وعاقلة علامة تأنيث؟ وقد أبدلوا تاء التأنيث فى الاسم هاء فى الوقف، فقالوا مُسْلمه، وعاقله، ولم يبدلوا التاء فى رُبَّتَ وثُمَّتَ ولاتَ ولَعَلَّتَ فى وقف ولا وَصْل. لأنه ليس للحرف قوّة الاسم وتصرّفه، والفعل أيضا فى هذا جارٍ مَجْرَى الحرف؛ ألا ترى أن التاء فى قامتْ وقعدتْ ثابتة غير مبدلَة فى وصل ولا وقف؟ فهذا أحد الوجهين.

والوجه الآخر: أن الأسماء ليست فى أول وضعها مبنية على أن تضاف ويُجَرَّ بها، وإنما الإضافة فيها ثانٍ لا أوّل[٣]. فجاز فيها أن تَعْرَى فى اللفظ من الإضافة، وإن كانت الإضافة فيها مَنْوِيَّة. وأما حروف الجرّ فوُضِعَتْ على أنها للجرّ البتة، وعلى أنها لا تفارق المجرور[٤]؛ لضعفها وقلة استغنائها عن المجرور، فلم يمكن تعليقها عن الجر والإضافة، لِئَلا يبطل الغَرَضُ الذى جِيءَ بها من أجله. فهذا أمر ظاهرٌ واضحٌ[٥].

فإن قال قائل: فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف فى قوله «مِثْلَ[٦] كَعَصْفٍ».

فالجواب أنه إنما جاز ذلك، لما بين الكاف ومثل من المضارعة فى المعنى، فلما[٧] جاز لهم أن يدخلوا الكاف على الكاف فى قوله:

---

١ – أقوى: ساقطة من ع.
٢ – الأصول: ساقطة من ز، ش.
٣ – ب: لأول.
٤ – زادت ع: البتة.
٥ – واضح: ساقطة من ع.
٦ – مثل: ساقطة من ع.
٧ – ب، ع: فكما.

• وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنِ[1] •

لمشابهته لمثل ، حتى كأنه قال : كَمثل ما يُؤَثْفَيْنْ ، كذلك أدخلوا أيضا مثلا على الكاف فى قوله «مثلَ كَعَصْف» ، وجعلوا ذلك تنبيها على قوّة الشبه بين الكاف ومثل.

فإن قال قائل : فهل يجوز[2] أن تكون الكاف فى قوله « مثل كعصف » مجرورة باضافة مثل إليها ، ويكون « العَصْف » مجرورا بالكاف ، فتكون على هذا قد أضفتَ كلّ واحد من مثل ومن الكاف ، فيزول[3] عنك الاعتذار لتركهم مثلا[4] غير مضافة ، على ما قدمت ، ويكون جرّ الكاف بإضافة مثل إليها ، كجرّها بدخول الكاف على الكاف فى قوله « ككما [١٦٠] يُؤَثْفَيْنْ » ؛ فكما أن الكاف الثانية هنا مجرورة بالأولى ، كما انجرت بعلى فى قول الآخر :

عَلَى كالقَطَا الجُونِيِّ أفزَعَهُ الزَّجْرُ[5]

فكذلك هلاّ قلت : إن الكاف فى مثل « كعصف »[6] مجرورة بإضافة مثل إليها ؟

فالجواب : أن قوله « مثل كعصف »[6] قد ثبت أن مِثْلا أو الكاف فيه زائدة ، كما أنّ إحداهما زائدة فى قوله : « ليس كمثله شىء » ، وإذا ثبت ذلك ، فلا يجوز أنْ تكون مثل هى الزائدة ، لأنها اسم ، والأسماء لاتزاد ، وإنما تزاد الحروف ، فإذا لم يجز أن تكون مثل هى الزائدة ، ولم يكُن بُدّ من زائد ، ثبت أن الكاف هى الزائدة . وإذا كانت هى الزائدة ، فلا بد من أن تكون كما قدمنا حرفا ، وإذا كانت حرفا ، بطل أن تكون مجرورة ، من حيث كانت الحروف لاإعراب فى شىء منها .

---

١ — مر هذا الشاهد قريبا ص ٢٨٢ .

٢ — ب ، ع : تجيز .

٣ — ب : فيزول .

٤ — ع : مثل ، بلا تنوين .

٥ — تقدم الكلام على هذا الشطر فى الشاهد ٢٢١ من هذا الكتاب ، وهو للأخطل كما جاء فى المخصص لابن سيده (١٤ : ٤٩) .

٦ - ٦ — العبارة : ساقطة من ع

وإذا لم تكن مجرورة بَطَلَ أن تكون « مثل » مضافة إليها كما سامَنا السائل .

على أن أبا علىّ قد كان أجاز أن تكون « مثل » مضافة إلى الكاف ، وتكون الكاف هنا اسما . وفيه عندى ضعف ، لما ذكرته .

فأما قول الآخر « ككما يُؤَثْفَيْن » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على الثانية ، أن الثانية اسم ، وأن الأولى حرف قد جرّ الثانية ، وهو مع ذلك زائد ، ولا يُنْكَر ، وإن كان زائدا ، أن يكون جارا ، لما قدمناه من قولهم : ما جاءنى من أحد ، ولست بقائم .

ومن [1] زيادة الكاف [1] قولُ الشاعر :

٢٣٠ — مَنْ كانَ أَسْرَعَ فى تَفَرقِ فالجٍ ... فَلَبُونُهُ جَرِبَتْ مَعاً وأَغَدَّتِ

إلاَّ كناشرةَ الَّذِى ضَيَّعْتُمُ ... كالغُصْنِ فى غُلَوائِهِ المُتَنَبِّتِ [2]

إنما تقديره : إلا ناشرةَ ، والكاف زائدة . ونحوه [3] أيضا قول الآخر :

٢٣١ — لولا ابنُ حارثةَ الأميرُ لَقَدْ ... أَغْضَيْتَ من شَتْمى على رَغْمِ

إلاَّ كمُعْرِضِ المُحَسِّرَ بَكْرَهُ ... عَمْدًا يُسَبِّبُنى على ظُلْمِ [4]

---

١ - ١ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٢ — البيتان لعنز بن دجاجة المازنى كما فى الكتاب لسيبويه (١ : ٣٦٨) والرواية فيه بلفظ أشرك فى مكان « أسرع » . وفالج : هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بنى مازن ، وأساء إليه ، حتى رحل عنهم ، ولحق ببنى ذكوان بن بهثة من قيس عيلان ، فنسب إليهم . واللبون : ذوات اللبن ، تطلق على الواحدة والجماعة . وأغدت : صارت فيها الغدة ، وهى كالذبحة تعترى البعير ، فلا تلبثه . وناشرة : اسم رجل ضيق عليه بنو مازن كذلك ، حتى انتقل منهم إلى بنى أسد . والغلواء : النماء والارتفاع ؛ ومنه غلاء السعر . والمتنبت بصيغة المفعول : المنمى المغذى وبصيغة الفاعل : النابت النامى .

ومعنى البيتين أن هذا عنز بن دجاجة المازنى يدعو على بنى مازن حيث اضطروا فالجا إلى الخروج عنهم ، بأن تجرب إبلهم وتصيبها الغدة ، واستثنى من بنى مازن ناشرة ، لأنه لم يرض فعلهم . ومحل الشاهد فى البيت الثانى زيادة الكاف قبل ناشرة ، وجعله منصوبا على الاستثناء المنقطع .

٣ — ع : ونحوها .

٤ — البيتان للنابغة الجعدى ، كما فى الكتاب لسيبويه (١ : ٣٦٨) . والمحسر : المتعب . والبكر : الفتى من الإبل ، وهو لا يحتمل الإتعاب والتحسير لضعفه ، . يسببنى : يكثر سبى . يقول الشاعر : إن هذا الرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار منه لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر

الكاف زائدة ، وتقديره إلا مُعْرِضًا . وكذلك قول الآخر :

٢٣٢ — إلاَّ كخارجَةَ المكلِّفَ نفسَهُ وابنى قَبِيصةَ أن أغيبَ ويَشْهَدا[1]

الكاف زائدة ، وتقديره إلا خارجةَ ، وهذا كله من الاستثناء [١٦١] المنقطع عن الأول ، معناه : لكن .

ومن زيادة الكاف أيضا قولنا : لى عليه كذا وكذا ؛ فالكاف هنا زائدة ، لأنه لامعنى للتشبيه فى هذا الكلام ، إنما معناه : لى عليه عدد ما ، فلا معنى للتشبيه[2] هنا ، وإذا لم يكن هنا تشبيه ، فالكاف زائدة ، إلاَّ أنها زائدة لازمة ، بمنزلة « آثِرًا ما[3] » ونحوه مما تقدَّم ذكره ، وذا مجرور بها . واستدلَّ أصحابنا[4] على أن ذا مجرور بالكاف بقوله عزَّ اسمه « وكأىِّ مِنْ قَرْيَةٍ » ، فالكاف فى كأىِّ هى الكاف فى كذا وكذا ، وإذا كانت الكاف زائدة ، فليست متعلقة بفعل ، كما أن الباء فى لست بقائم لما كانت زائدة لم تكن متعلقة بفعل ، ولا مَعْنَى فعل . ويدلك[5] على أن الكاف فى كذا وكذا زائدة ، وأنها قد خُلِطَتْ بذا ، وصارت معه كالجزء الواحد ، أنك لا تصيف ذا ، ولا تؤكدها ، ولا تؤنثها ؛ لا تقول : له كَذِهِ وكَذِهِ مِلْحَفَةً[6] ، فجريا مَجْرَى حَبَّذا ؛ وعلى هذا قالوا : إنَّ كذا

يقال له معرض ، فجعله ممن يباح له شتمه والانتصار منه ، لشتمه إياه ظلما اه . فيقول الأول : لولا ابن حارثة الأمير ومكانك منه لشتمتك ، فأغضيت من شتمى على رغم وهوان ، ولكن معرضا المحسر بكره والجاد فى سبى مباح لى سبه ، لسبه لى ، وضرب تحسير البكر مثلا لتقصير معرض هذا عن مقاومته فى المسابة والمهاجاة . والشاهد فى البيت الكاف فى « كمعرض » ، فإنها زائدة وما بعدها منصوب على الاستثناء المنقطع . ورواية البيتين فى ع ، ب « رغمى » و « ظلمى » بالياء فيهما . ولا يتفق هذا مع ماقدمناه من الشرح .

١ — ش ، ز : تغيب . ولم نعثر على هذا البيت ولا قائله . والشاهد فيه مثل ما فى الشاهدين اللذين قبله .

٢ — ب ، ع : لتشبيه . وفى ص : تشبيه .

٣ — يقال : افعل هذا يا فلان آثرا ما : أى إن اخترت ذلك الفعل ، فافعل هذا إما لا .

٤ — ع : بعض أصحابنا .

٥ — ب : ويدل .

٦ — ملحفة : ساقطة من ع .

وكذا درهما مالُك ، فرفعوا المال ، لأن الغرض فى كذا وكذا إنما هو التوكيد والتكثير .

وإذا كانت الكاف غيرَ زائدة تعلّقت بالفعل ، لأنها حينئذ بمنزلة غيرها من سائر حروف الجرّ . فكما أن تلك كلّها متى لم تُزَدْ فهى متعلقة بأفعال ، فكذلك ينبغى أن تكون الكاف [١] غير الزائدة . وذلك نحو قولك : أنت كزيد . فالتقدير : أنت «كائن» كزيد . كما أنك إذا قلت : أنت لزيد ، فكأنك قلت : أنت كائن لزيد .

وفى هذا الفصل مسألتان تحتاجان إلى شرح وبيان :

[معنى الكاف فى كأن زيدا عمرو]

أمّا إحداهما فقولنا : كأنّ زيدًا عَمْرو .

إن[٢] سأل سائل فقال : ماوجه دخول الكاف هنا ، وكيف أصل وضعها وترتيبها ؟

فالجواب أن أصل قولنا : كأنّ زيدا عمرو ، إنما هو إنّ زيدا كعمرو . فالكاف [٣] هنا تشبيه صريح . وهى متعلقة بمحذوف . فكأنك قلت : إن زيدا كائن كعمرو [٣] . ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذى عليه عقدوا الجُمْلة ، فأزالوا الكاف من وَسَطِها [٤] ، وقدّموها إلى أوّلها ، لإفراط عنايتهم بالتشبيه ؛ فلما [١٦٢]أدخلوها على إنّ مِن قَبْلِها ، وجب فتح إنّ ، لأن المكسورة لايتقدمها حُروف الجرّ ، ولا تقع إلاّ أوّلا أبدا ، وبقى معنى التشبيه ، الذى كان فيها وهى متوسطة ، بحاله فيها وهى متقدمة ، وذلك قولهم : كأن زيدا عمرو ، إلا أن [٥] الكاف الآن لما تقدمت ، بطلَ أن تكون متعلقة بفعل ، ولا معنى فعل ، لأنها فارقت الموضع الذى يمكن أن تتعلق فيه بمحذوف ، وتقدمت إلى أول الجملة ، وزالت عن الموضع الذى كانت فيه متعلقة بخبر إنّ المحذوف ، فزال ما كان لها من التعلّق بمعانى الأفعال .

---

١ — ع : أن تكون غير زائدة .

٢ — ش : فإن سأل .

٣ ـ ٣ — العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٤ — ع ، ص ، ز ، ش : من وسط الجملة .

٥ — ع : لأن .

وليست هاهنا ١ زائدة ، لأن معنى التشبيه موجود فيها ، وإن كانت قد تقدمت ، وأزيلت عن مكانها ؛ وإذا كانت غير زائدة فقد بقى النظر فى « أنَّ » التى دخلت عليها ، هل هى مجرورة بها أو غيرُ مجرورة ، فأقوى الأمرين عليها عندى ٢ أن تكون « أنَّ » فى قولك كأنَّك زيد ، مجرورة بالكاف .

فإن قلت : إنَّ الكاف الآنَ ليست متعلقة بفعل ، ٣ فلِمَ يُجَرّ به ؟ قيل له : الكاف وإن لم تكن متعلقة بفعل٣ ، فليس ذلك بمانع من الجر بها ، ألا ترى أن الكاف فى قوله تعالى : « ليس كمثله شىء » هى غير متعلقة بفعل ، وهى مع ذلك جارة ؟ ويؤكِّد عندك أيضا أنها هنا جارة ، فتحهم الهمزة بعدها ، كما يفتحونها بعد العوامل الجارة وغيرها ، وذلك نحو قولك : عجبت مِنْ أنك قائم ، وأعطيتك لأنك شاكر ، وأظن أنك منطلق ، وبلغنى أنك كريم ؛ فكما ٤ فُتِحت « أنَّ » لوقوعها بعد العوامل قبلها موقع الأسماء ، كذلك فتحت أيضا فى كأنك قائم ، لأن قبلها عاملا قد جرَّها . فاعرف ذلك .

[مذهب الخليل فى لن]

ونظير هذا الكلام فى أنه قد خُلِط بعضه ببعض ، وصارت فيه كأنَّ حرفا واحدا ، مذهب الخليل فى « لَنْ » . وذلك أن أصلها عنده « لا أن » ، وكثر استعمالها ، فحذفت الهمزة تخفيفا ، فالتقت [١٦٣] ألف « لا » ونون « أنْ » وهما ساكنتان ، فحذفت الألف من « لا » لسكونها وسكون النون بعدها ، فصارت « لَنْ » فخُلِطت اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذى وقع بينهما حكم آخر ، يدلُّك على ذلك قولُ العرب : زيدا لَنْ أضربَ ، فلو كان حكم أنِ المحذوفة الهمزة مُبقًّى بعد حذفها وتركيب النون مع لام « لا » قبلها ، كما كان قبل الحذف والتركيب ، لما

١ — ع : هنا .
٢ — عندى : ساقطة من ز ، ش
٣ - ٣ — العبارة : ساقطة من ص ، ب ، ش .
٤ — ع ، ز : فلما .

جاز لزيد أن يتقدم على « لَنْ » لأنه كان يكون فى التقدير من صلة أنِ المحذوفة الهمزة ، ولو كان من صلتها لما جاز تقدمه عليها على وجه .

فهذا يَدُلُّكَ أن الشيئين إذا خُلِطا حَدَثَ لهما حُكْمٌ ومعنى لم يكن لهما قبل أن يَمْتزجا ؛ ألا ترى أن لَوْلا مركبة من « لَوْ » و « لا » ، ومعنى « لو » امتناع الشىء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » النفى أو النهى . فلما ركبا معًا حدَثَ معنى آخر ، وهو امتناع الشىء لوقوع غيره . فهذا فى « لَنْ » بمنزلة قولنا كأنَّ . ومصحح له ، ومُؤْنِس به ، ورادّ على سِيبويهِ ما ألزمهُ الخليلَ : من أنه لو كان الأصل « لا أنْ » لما جاز : زيدا لَنْ أضربَ ، لامتناع جواز تقديم الصِّلَة [1] على الموصول . وحِجاج الخليل فى هذا ما [2] قدمنا ذكره ، لأن الحرفين حدَثَ لهما [3] بالتركيب [4] مالم يكن لهما مع الإفراد .

مضت المسألة الأولى .

[الكاف فى وكأى]

المسألة الثانية :

قول عمرو بن شأْس ، وهو من أبيات الكتاب :

٢٣٣ ــ وكاءٍ رَدَدْنا عنكمُ مِنْ مُدَجَّجٍ
يَجِيءُ أمامَ الألْفِ يَرْدِي مُقَنَّعا [5]

١ — ص ، ز ، ش ، ع : لامتناع تقدم الصلة . . . الخ .
٢ — ع : بما .　　　　٣ — ع : فيهما .
٤ — ع ، ص : نحو لم يكن لهما .
٥ — المدجج : اللابس السلاح . يردى : يمشى الرديان ، وهو ضرب من المشى فيه تبختر . والمقنع : الذى تقنع بالسلاح كالبيضة والمغفر ونحوهما . يقول : كثيرا ما رددنا عن عشيرتنا فى الحرب ، من لابس للسلاح ، متقنع بالبيضة والمغفر ونحوهما ، يمشى متبخترا . والشاهد فى البيت فى « كاء » ومعناها معنى « كم » التى تفيد التكثير فى الاستفهام أو الخبر . وفى كاء لغات ، أشهرها (١) كأى ، على وزن كعين . (٢) و (كاء) على لفظ فاع من المنقوص ، نحو ثاء وجاء . (٣) و (كىء) على وزن كيع . (٤) و (كىء) على وزن كعن . حكى هذه الأربع اللغات الأعلم الشنتمرى فى شرح شواهد سيبويه : (١ : ٢٩٧) . (٥) وزاد فى اللسان : (كاى) بوزن (ماى) . ثم إنهم قد يكتبون (كأى) التى بتشديد الياء هكذا : (كأين) . وقد يكتبون (كاء) هكذا : (كائن) .

وقال الآخر :

٢٣٤ – وكاءٍ ترَى من صامتٍ لكَ مُعْجِبٍ   زيادتُهُ أو نقصُه فى التكلمِ [١]

إنْ سألَ سائل فقال : ما تقول فى كاءٍ هذه ، وكيفَ حالُها ؟ وهل هى مركّبة أو بسيطة ؟

فالجواب أنها مركبة . والذى علّقته عن أبى علىّ عن أصحابنا ، أن أصلها كأىّ ، كقوله عزّ اسمه : «وكأىّ من قرية». ثم إن العربَ [١٦٤] تصرّفت فى هذه اللفظة ، لكثرة استعمالها إياها ، فقدّمت الياء المشددة ، وأخرت الهمزة ، كما فعلت ذلك فى عدة مواضع ، نحو قِسِىّ وأشياء فى قول الخَليل ، وشاكٍ ولاثٍ ونحوهما فى قول الجماعة ، وجاءٍ وبابه فى قول الخليل أيضا ، وغير ذلك ، فصار التقدير فيما بعد : كَيّأٍ ، ثم إنهم حذفوا الياء الثانية تخفيفا ، كما حذفوها فى نحوِ : ميّت وهيّن ولَيّن ، فقالوا : مَيْت ، وهَيْن ، ولَيْن ، فصار التقدير كَيْءٍ ، ثم إنهم قلبوا الياء ألفا ، لانفتاح ما قبلها ، كما قلبوها فى طائىّ وحارِىّ وآية [٢] فى قول غير الخليل ، فصارت كاءٍ .

وأخبرنا أبو علىّ : قال : قرأت على أبى بكر فى بعض كتب أبى زيد : سمعت أبا عمروٍ الهُذَلىّ يقول فى تصغير دابة : دُوَابّة . قال أبو علىّ : أراد دُوَيْبّة ، فقُلبت الياء ألفا . فهذا أيضا كما قلْنا فى كاءٍ . وفيها لغات أخرى غيرُ هذه . نقال :

١ – البيت من معلقة زهير بن أبى سلمى من فحول الجاهليين . يقول : كم صامت يعجبك صمته فتستحسنه ، ولكن تظهر زيادته على غيره ، ونقصانه عنه عند تكلمه . والشاهد فى « كاء » ، كما تقدم فى البيت الذى قبله .

٢ – أصل (طائى) : طيئ ، بياءين مشددتين بينهما همزة . فخففوا التشديد من الياء الأولى ، بحذف الثانية المدغمة ، فصارت « طيْئ » بسكون الياء الأولى ، ثم قلبت هذه الياء ألفا . وأصل (حارى) حيرى ، وهو المنسوب إلى الحيرة ، يقال ثوب حيرى : أى مصنوع فيها ، ففتحوا الحاء ، ثم قلبوا الياء التى بعدها ألفا ، لانفتاح ماقبلها ، فصار : (حارى) . وآية : أصلها « أيّة » بياء مشددة ، على وزن « فعلة » عند غير الخليل ، فقلبت الياء الأولى ألفا ، لانفتاح ماقبلها . وأما عند الخليل فأصلها « أييه » بياءين متحركتين ، ثم قلبت الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، ولا شاهد فيه حينئذ .

كأىّ، وكاء، وكَأْيٍ بوزن كَعْيٍ، وكأٍ بوزن كعٍ. حكى ذلك أحمد بن يحيى، فمن قال كأىٌّ فهى «أىّ» دخلت عليها الكاف. ومن قال كاءٍ فقد شرحنا أمرَه. ومن قال كأْيٍ بوزن كَعْيٍ، فأشْبَهُ مافيه أنه لما أصاره التعبيرُ على ما ذكرنا إلى كَيْءٍ، قدم الهمزة، وأخر الياء، ولم يقلب الياء ألفا، وحسَّن له ذلك ضعف هذه الكلمة، وما اعتَوَرَها من الحذف والتغيير. ومن قال: «كأٍ» بوزن كَعٍ، فإنه حذف الياء من كَيْءٍ تخفيفا أيضا.

فإن قلت: إنّ فى هذا إجحافا بالكلمة، لأنه حذفٌ بعدَ حذفٍ. قُلت: فليس ذلك بأكثر من مصيرهم [1] من أيمن الله إلى مُ اللهِ ومِ اللهِ. وإذا كثُر استعمال الحرف حَسُن فيه ما لايحسُن فى غيره: من التغيير والحذف. فاعرف ذلك إن شاء الله.

[١٦٥] فهذه حال الكاف الجارة فى مواقعها، وانقسامها، وتشعُّبها.

[الكاف غير الجارة]

وأما الكاف غير الجارة فهى على ضربين: أحدهما اسم، والآخر حرف.

فأما الاسم فكاف المذكَّر والمؤنَّث المخاطَبَين. فكاف المذكر مفتوحة، وكافُ المؤنث مكسورة، نحو: ضربتكَ يا رجل، وضربتكِ يا امرأة، فهذه اسم، بدلالة دخول حرف الجرّ عليها، نحو مررت بكَ وبكِ، وعجبت منكَ ومنكِ.

وأما الكاف التى هى حرف، فالتى تأتى للخطاب، مجرّدة من الاسمية، وذلك نحو كاف ذلكَ، وذاكَ، وتيكَ، وتلكَ، وأولئكَ. ومن العرب من يقول: ليسكَ زيدا [2]، أى ليس زيدا، والكاف لتوكيد الخطاب. ومن ذلك كاف ذانِكَ

١ — ع: أكثر من أيمن الله.

٢ — كل المصنف هذا المثال فى شرحه بعد قريب بقوله: «عندهم رجل ليسك زيدا».

وتانِكَ وأبْصِرْكَ زيدا ١ أى أبصر زيدا . وكاف النجاءَك ، إذا أردت : انجُ ، وكاف قوله عزّ اسمه : « قال أرأيتكَ هذا الذى كرّمْتَ علىّ » . فهذه الكاف فى هذه المواضع كلها حرف يفيد الخطاب ، وليست باسم . والدلالة على ذلك : أن الكاف لو كانت فى ذلك ونحوه من أسماء الإشارة . نحو تلك وأولائك اسما ، لم تخل من أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة ، فلا يجوز أن تكون مرفوعة ، لأن الكاف ليست من ضمير المرفوع ، ولا يجوز أيضا أن تكون منصوبة ، لأنك إذا قلت : ذلك زيد ، فلا ناصب هنا للكاف . ولا يجوز أيضا أن تكون مجرورة ، لأن الجر إنما هو فى كلامهم من أحد وجهين : إما بحرف جر ، وإما باضافة اسم ، ولا حرْفَ جرّ هنا ، ولا يجوز أيضا أن يضاف اسم الإشارة ، من قِبَل أن الغرَضَ فى الإضافة إنما هو التعريف ٢ ، وأسماء الإشارة معارف كلّها ، فقد استغنت بتعريفها عن إضافتها ، وإذا كان من شروط الإضافة أنه لايضاف الاسم إلا وهو نكرة ، فما لايجوز أن ينكّر البتةَ لايجوز أيضا أن يضاف البتة ، وأسماء الإشارة مما لايجوز تنكيره ، فلا يجوز أيضا إضافته . ولأجل ما ذكرناه أيضا لم نجز إضافة الأسماء [١٦٦] المُضْمَرة ، لأنها لاتكون إلا معارف .

فإن قلت : فإذا كانت أسماء الإشارة لاتنكّر البتةَ ، فما تصنعُ بما حكاه أبوزيد من قولهم : هؤلاءٍ قوم ، ورأيت هؤلاءٍ . قال : فنوّنوا وكسروا . قال : وهى لغة بنى عُقَيْل ، والتنوين عندك فى هذه المبنيات إنما يجىء علَما للتنكير ، نحو سيبويه وعمرويهٍ وغاقٍ غاقٍ ، وصَهٍ ، وأيهاتٍ ، وإيهٍ ، وحيّهلاً ، وما أشبه ذلك ، فكيف

---

١ — ع : أبصر بك .

٢ — ع : التحفيض والتعريف . ب : التخصيص .

يكون هولاءٍ نكرة ، وهو اسم إشارة ؟ وقد تقدم من قولك ما يمنع تنكير اسم الإشارة .

فالجواب من وجهين : أحدهما شذوذ هذه الحكاية ، وأنه لانظير لها . والآخر ما كان يقوله أبو علىّ ، وهو أنه إنما جاز أن يُنَكَّر هذا الاسم وإن كان اسم إشارة ، مِن قِبَل أنه قد [١] يجوز أن يَنْظُر إلى قوم من بعيد ، فيتشكّك فى الأشباح : أناسٌ هم أم غيرهم ، فإنما نَوَّنَ هؤلاءٍ من هذا الوجه ؛ إلاّ أنك لاتقيسه لضعفه . ويؤكّد عندك أيضا أن هذه الكاف حرف ، وليست باسم ، ثبوتُ النون فى تانِكَ وذانِكَ ، ولو كانت اسما لوجب حذف النون قبلها ، وجرّها هى بالإضافة ، كما تقول : قام غلاماكَ وصاحباكَ وجاريتاكَ [٢] . ويدلّ على ذلك أيضا قولهم : النَّجاءَكَ ، أى انجُ . ولو كانت الكاف اسما لما جازت إضافة ما فيه الألف واللام إليها ، وكذلك قولهم أبْصِرْكَ زَيْدا [٣] ، لايجوز أن يكون الكاف اسما ، لأن هذا الفعل لايتعدّى إلى ضمير المأمور به ؛ ألا تراك لاتقول : اضْرِبْكَ ولا أقْتُلْكَ : إذا أمرته بضرب نفسه وقتله إياها ، وكذلك أيضا قولهم : عندهم رجل لَيْسَكَ زيدا ، لايجوز أن تكون الكاف اسما ، لأنك قد نصبت زيدا ، لأنه خبر ليس ، ولو كانت الكاف منصوبة لما نصبت اسما آخر .

فإن قلت [٤] : فاجعل الكاف خبر ليس ، واجعل زيدا بدلا من الكاف . فذلك خطأ ، من قِبَل أن ضمير المخاطب لايُبْدَل منه بدل الكلّ [٥] ، لأنه فى غاية الوضوح والبيان ، [١٦٧] فلا حاجة به إلى الإبدال منه ؛ ألا ترى أنك لاتقول : إنك زيدا قائم ،

---

١ — قد : ساقطة من ص .

٢ — وجاريتاك : ساقطة من ص .

٣ — ص ، ب : انظرك زيدا .

٤ — ب : فإن قيل .

٥ — بدل الكل : فى ص وحدها .

ولا ضربتُكَ محمدا ، على أن [١] تجعل زيدا ومحمدا بدلا من الكاف .

وأما قولهم : « أرأيتَكَ زيداً ماصَنَع ؟ » ، فإنما الكاف هنا أيضا للخطاب بمنزلة ما تقدم ، ولا يجوز أن تكون اسما ، لأن « زيدا » هو المفعول الأول ، و « ماصنع » فى موضع المفعول الثانى ، فالكاف إذا لاموضع لها من الإعراب .

فإن قلت : فهلا جعلت الكاف هى المفعولَ الأول ، وزيدا هو المفعولَ الثانى ؟ فذلك غَلَط ، من قِبَل أن السؤال إنما هو عن زيد فى صَنِيعه ، ولست تسأل عن المخاطب ما صنع ؟ وأيضا فلو كانت الكاف هى المفعول الأول ، وزيد هو المفعول الثانى ، لجاز أن يقتصر على زيد ، فتقول : أرأيتك زيدا ، كما تقول : ظننتك زيدا ، فحاجة زيد إلى ما بعده ، يدلّ على أنه هو المفعول الأوّل ، وأن ما بعده فى موضع المفعول الثانى . وأيضا فإنا نجد معنى : أرأيتك زيدا ما صنع ، وأرأيتَ زيدا ما صنع واحدا . فدلّ هذا على أن الكاف للخطاب ، وليست مغيرة شيئا من الإعراب .

وأيضا فلو كانت الكاف هى المفعول الأول ، وزيدا هو المفعول الثانى ، لوجب أن تقول للمؤنث : أرأيتِكِ زيدا ، فتكسر التاء ، كما تقول : ظننتكِ قائمة ، ولوجب أن تقول للاثنين : أرأيتما كما الزيدين ، كُما تقول : ظننتماكُما قائمين . وكذلك فى الجماعة المذكرة والمؤنثة ؛ فترك العرب هذا كله ، وإقرارهم التاء مفتوحة على كل حال ، يَدلّ على أن لها وللكاف فى هذا النحو مذهبا ليس لهما فى غير هذا الموضع .

وإنما فتحت التاء فى كل حال ، واقتصر فى علامة المخاطبين وعددهم على ما بعد التاء فى قولك للرجل : أرأيتك زيدا ما صنع ؟ وللمرأة : أرأيتَكِ زيدا ما فعل ؟ وأريتَكما وأرأيتَكُم وأرأيتَكُنّ ، بفتح التاء البتةَ ، [١٦٨] لأنها أُخْلِصَتِ اسما ، وجعلت علامة الخطاب والعدد فيما بعد . فاعرف ذلك .

---

١ – ب : على أنك .

[الضمير في إياك]

وهذه مسألة لطيفة عَنَّت لنا فى أثناء هذا الفصل ، نحن نشرحها ، ونذكر خلاف العلماء فيها ، ونخبر بالصواب عندنا من أمرها ، وهى قوله عزّ اسمه : « إيَّاكَ نعبد » وما كان مثله .

أخبرنى أبو علىّ عن أبى بكر محمد بن السَّرِىّ عن أبى العباس محمد بن يزيد : أن الخليل يذهب إلى أن إيَّا اسم مضمر مضاف إلى الكاف . وحكى عن المازنىّ مثل هذا القول المحكىّ عن الخليل ، فى أنه مضمر مضاف .

قال : وحكى أبو بكر عن أبى العباس عن أبى الحسن الأخفش ، وأبو إسحاق عن أبى العباس غير منسوب إلى الأخفش : أنه اسم مفرد مضمر ، يتغير آخره ، كما تتغير أواخر المضمَرات ، لاختلاف أعداد المضمرين ، وأن الكاف فى إياك كالتى فى ذلك ، فى أنه دلالة على الخطاب فقط ، مجرّدة من كونها علامة للضمير ، ولا يجيز أبو الحسن فيما حُكِىَ عنه إياك وإيَّا زيدٍ ، وإيَّاىَ وإيَّا الباطلِ .

انتهت الحكاية عن أبى علىّ .

وقال سِيبَوَيْهِ : حدثنى مَنْ لا أتَّهِمُ عن الخليل : أنه سمع أعرابيًّا يقول : إذا بلغ الرجلُ السِّتين فإياه وإيا الشَّوابِّ [١] .

وحكى سِيبَوَيْهِ أيضا عن الخليل أنه قال : لو أن قائلا قال : إيَّاك نَفْسِكَ لم أُعَنِّفْه [٢] . وحكى ابن كَيْسان قال : قال بعض النحويين : « إيَّاك » بكمالها اسم . قال : وقال بعضهم : الياء والكاف والهاء هى الأسماء ، وإيا عماد لها ، لأنها لاتقوم بأنفسها . قال : وقال بعضهم : إيا : اسم مُبهم ، يُكْنَى به عن المنصوب ، وجُعِلَتْ الهاء والياء والكاف بيانا عن المقصود ، ليُعْلَم المخاطب من الغائب ،

١ – كذا فى الكتاب لسيبويه (١ : ١٤١) . وهو موافق لجميع النسخ ما عدا ب ، ففيها (ستين) بدون أل .

٢ – نفس المصدر والصفحة .

ولا موضع لها من الإعراب، كالكاف فى ذلك وأرأيتكَ ١ . وهذا هو قول أبى الحسن الأخفش . قال : وقال بعضهم : [١٦٩]الهاء والكاف والياء فى موضع خفض ٢ . قال : والدليلُ على هذا قولُ العرب : إذا بلغَ الرجلُ الستينَ فإيّاهُ وإيّا الشّوابِّ . وهذا قول الخليل . واحتجّ ابن كَيسان فى هذا الفصل بحِجاج لاغرض لنا فى ذكره ، وإنما أوردنا ما حكاه ، لنُتْبِعه من القول فيه ٣ ما تَراه .

وقال أبو إسحاق الزّجّاج : الكاف فى إياكَ فى موضع جرّ بإضافة إيا إليها . إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المُضمرات . ولو قلت : إيا زيدٍ حدّثتُ كان قبيحا ، لأنه خُصّ به المضمر ، وحكَى ما رواه الخليل من ٤ إيا الشّوابّ .

وتأملنا هذه الأقوال على اختلافها، والاعتلالَ لكل قول منها ، فلم نجد فيها ما يصحّ مع الفحص والتنقير ، غيرَ قول أبى الحسن الأخفش .

أما قول الخليل إن إيّا اسم مضمر مضاف ، فظاهر الفساد . وذلك أنه إذا ثبت أنه مضمر ، فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجوه ، لأن الغرض فى الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص ، والمضمَر على نهاية الاختصاص ، فلا حاجة به إلى الإضافة .

فإن قلت : فقد قالوا ربّه رجلا ، ورُبّها امرأةً ، فأدخلوا ربّ على المضمر ، وهو عندك على نهاية الاختصاص ، فما وجه ذلك ؟

فالجواب أنه إنما جاز دخول رُبَّ فى هذا الموضع على المعرفة لمضارعتها النكرة، بأنها أُضْمِرت على غير تقدم ذِكْر ، ومن أجل ذلك احتاجت إلى التفسير بالنكرة المنصوبة،

١ — وأرأيتك : ساقطة من ع .
٢ — ب : الخفض .
٣ — ز ، ش : عليه .
٤ — ع : فى .

نحو رجلا وامرأةً ، ولو كان هذا المضمر كسائر المضمرات لما احتاج إلى تفسير ، وليس كذلك إياكَ وإياهُ وإيايَ ، لأن هذه مختصة معروفة ١ بمنزلة أنا وأنت وهو ، فكما أن هذه مضمرات مختصة ٢ ، فكذلك إيا ، هي ٣ مضمرة مختصة . فهذا يفسد قول الخليل والمازنيّ جميعا .

فأمَّا ما حكاه سيبويه عنه٤ ، من قولهم : فإياه وإيا الشوابِّ ، فليس سبيله مثله مع قلته أن يَعترض[١٧٠] على السَّماع والقياس جميعا ، ألا ترى أنه لم يسمع منهم إيَّاك وأيَّا الباطِلِ ٥ ولا حُكِيَ عنهم تأكيد الهاء والكاف بعد إيَّا .

فأما قول الخليل : لو أن قائلا قال : إياك نفسِك لم أعنفه . فهذا ليس بتصريح قول ولا مَحْضِ إجازة ، وإنما قاسه على ما سمعه من قولهم ، فإياه وإيا الشوابِّ . ولو كان ذلك ٦ قويا فى نفسه ، وسائغا فى رأيه ، لما قال : لم أعنفه ، كما لايقال فى قول من قال : قام زيد ، فرفع زيدا بفعله : إنك فى هذا عندى غير مُعنَّف ، وإنما يقال له أصبْتَ ووافقت صحيحَ كلام العرب الذى لامَعْدِلَ عنه ، أو كلام هذا نحوه .

فأما قول من قال : إنّ ٧ إياك بكماله الاسم ، فليس بقويّ ، وذلك أن إياكَ فى أنّ فتحة الكاف تفيد٨ الخطاب المذكَّر ، وكسرة الكاف تُفيد الخطاب المؤنث ، بمنزلة أنتَ ، فى أنّ الاسم هو الهمزة والنون ، والتاء المفتوحة تفيد خطاب المذكر ، والتاء المكسورة تفيد خِطاب المؤنث ، فكما ٨ أن ما قبل التاء فى أنْتَ هو الاسم ،

---

١ — ع : معرفة .

٢ — ع : مختصات .

٣ — هي : ساقطة من ع .

٤ — عنه : ساقطة من ع . و« عنه » الضمير فيه يرجع إلى الخليل ، كما يتضح مما سبق قريبا .

٥ — ع : وإياك الباطل ؛ تحريف .

٦ — ذلك : ساقطة من ص .

٧ — إن : ساقطة من ع ، ص .

٨ ـ ٨ — عبارة ص هكذا : « تفيد الخطاب المؤنث ، بمنزلة أنت ، فى أن الاسم هو الهمزة والنون ،

والتاء حرف خطاب ، فكذلك « إيا » هو الاسم ، والكاف بعدها حرفُ خطاب . أوَلا تراك تقول : إياك وإياكما وإياكم ، كما تقول : أنت وأنتما وأنتم .

وأمَّا مَنْ قال [1] إن الكاف والهاء والياء فى إياك وإياه وإيایَ هى الأسماء ، وأن « إيا » إنما عُمِدَت بها هذه الأسماء لقلتها ، فغير مَرْضِىٍّ أيضا ، وذلك أن إيا فى أنه ضمير منفصل ، بمنزلة أنا وأنت ونحن ، وهو وهى ، فى أن هذه مُضْمراتٌ منفصلة . فكما أنَّ أنا [2] وأنت ونحوهما مخالف للفظ المرفوع المتصل ، نحو التاء فى قمتُ والنون والألف فى قمنا ، والألف فى قاما ، والواو فى قاموا ، بل هى ألفاظ أُخَرُ غيرُ ألفاظ الضمير المتصل ، وليس شىء منها معمودا به [3] شىء من الضمير المتصل ، بل هو قائم بنفسه ، فكذلك « إيا » اسم مضمر منفصل ، ليس معمودا به [3] غيرُه ، وكما أن التاء فى « أنت » وإن كانت بلفظ التاء فى قمتُ ، فليست اسما مثلها ، بل الاسم قبلها هو « أنْ » ، [١٧١] وهى بعده للخطاب ، وليست « أن » عمادا للتاء ، فكذلك « إيا » هى الاسم ، وما بعدها يفيد الخطاب تارة ، والغَيْبَة تارة ، والتكلُّم أخرى ، وهو حرف ، كما أن التاء فى أنت حرف ، وغير معمودة بالهمزة والنون من قَبْلِها ، بل ما قبلها هو الاسم ، وهى حرف خطاب ، فكذلك ما قبل الكاف فى إياك اسم ، وهى حرف خِطاب ، فهذا هو مَحْض القياس .

وأما قول أبى إسحاق إن « إيا » اسم مظهر خُصَّ بالإضافة إلى المضمر ، ففاسد أيضا ، وليس « إيَّا » بمظهر كما زعم ، والدليل على أن إيا ليس باسم مُظْهَر اقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، كما اقتصروا بأنا وأنت

والتاء المفتوحة تفيد خطاب المذكر ، والتاء المكسورة تفيد خطاب المؤنث ، كما أن ما قبل التاء فى أنت . . . الخ وصدر هذه العبارة خطأ ، لأن فتحة الكاف تفيد خطاب المذكر لا المؤنث .

١ — ع : وأما قول من قال .

٢ — أنا : ساقطة من ع .

٣ - ٣ — العبارة ساقطة من ز ، ش . وهو خطأ من الناسخ .

ونحوهما على ضرب واحد من الإعراب ، وهو الرفع ، فكما أنّ أنا وأنت وهو ونحن وما أشبه ذلك أسماء مُضْمرة، فكذلك « إيا » اسم مضمر، لاقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، ولم نعلم اسما مظهرا اقتُصِر به على النصب البتةَ ، إلا ما اقتصر به من الأسماء على الظرفية، وذلك نحو ذاتَ مَرّة ، وبُعَيْدَاتِ بَيْن ، وذَا صباح، وما جرى مَجْراهنّ ، وشيئا من المصادر نحو . سُبْحانَ الله ، ومَعاذَ الله ، ولَبَّيْكَ . وليس إيا ظَرْفا ولا مصدرا فيُلحقَ بهذه الأسماء .

فقد صحّ إذن بما أوردناه سقوطُ هذه الأقوال،ولم يبق هنا قول يجب اعتقاده، ويلزم الدخول تحته ، غيرُ قول أبي الحسن إنّ « إيا » اسم مضمر ، وإن الكاف بعده ليست باسم ، وإنما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك ، وأرأيتَك ، وأبْصِرْكَ زيدا ، وليسَكَ عمْرا ، والنَّجاءَكَ .

فإن قال قائل : فإذا كانت الكاف ليست اسما فى إياك ، فكيف يصنع أبو الحسن بقولهم إياه وإياى، ولا كاف هناك ، وإنما هناك هاء وياء، ولم نرهم جرّدوا الهاء ولا الياء فى نحو هذا من مَذهب الاسمية ،[١٧٢] وأخلصوهما حرفين ، كما فعلوا ذلك بكاف ذلك وهُنالك ؟

فالجواب أنه لايمتنع أن يكون الهاء والياء فى إياه وإياى وتثنيتهما وجمعهما حروفا ، كما كانت الكاف فى إياكَ حرفا ، أن يكون ما بعد « إيا » إنما اختلف لاختلاف أعداد المضمرين وأحوالهم ، من الحضور والمَغيب ، ولسنا نجدُ حالا سوّغتْ هذا المعنى للكاف ، وانكفّت عن الهاء والياء . ويؤكد أيضا صحة هذا المذهب عندك، أنّا قد وجدنا غير الكاف لحقه من سلب الاسمية عنه ، وإخلاصه للحرفية ، مالحق الكاف ، وهو التاء فى أنت ، والألف فى قول من قال : قاما أخواك ، والواو فى قول من قال : قاموا إخوتك ، والنون فى قول من قال : قمنَ الهندات . ألا ترى أن من قال أخواك قاما ، فالألف عنده علامة الضمير والتثنية ، وإذا قال : قاما أخواك ،

فالألف فى قاما إنما هى مُخلَصَة لمعنى التثنية ، مجردة من مذهب الاسمية ، لامتناع تقدم المضمَر ، وخلوّ الفعل من علَم الضمير ، بارتفاع الاسم الظاهر بعده . وكذلك من قال : إخوتك قاموا ، فالواو فى قاموا علَم الضمير والجمع ، وإذا قيل قامُوا إخوتك ، فالواو علم الجمع مجرّدة من معنى الاسمية البتةَ ، وكذلك القولُ فى نون الجمع ، نحو قولك الهندات قُمْن وقمن الهندات ؛ فكما جاز لجميع هذه الأشياء أن تكون فى بعض المواضع دالَّة على معنى الاسمية والحرفية ، ثم تُخلَع عنها دلالة الاسمية فى بعض المواضع ، فكذلك لايُنكر أن تكون الهاء والياء فى نحو ضربه وضربنى يدُلان على معنى الاسمية والحرفية . فإذا قلت « إياه ، وإياى » تجرّدتا من معنى الاسمية ، وخلَصتا لدلالة الحرفية .

فاعرف هذا ، فإنه [١٧٣] من لطيف ماتضمنه هذا الفصل . وبه كان أبو علىّ رحمه الله ينتصر لمذهب أبى الحسن ويذُبُّ عنه ، ولا غاية فى جودة الحجاج بعده .

ونحو من الكاف فى ذلكَ وهنالكَ وإياكَ ، الكافُ فى قولك للرجل : هاكَ ، وللمرأة هاكِ ، فالكاف هنا حرف لمعنى الخطاب . ويدلك على ذلك أن معنى هاكَ زيدا ، أى خذ زيدا ، فزيد هو منصوب هذا الفعل ، ولايتعدى إلى مفعولين ، وقد كنا قدّمنا أن زيدا فى نحو هذا لايجوز أن يكون بدلا من الكاف لو كانت اسما ، وهو أن ضمير المخاطب لايُبدَل منه ، فيقال : ضربتك زيدا ، على أن زيدا بدل من الكاف ، ويدلُّكَ على أن الكاف فى هاكَ وهاكِ حرف لااسم ، إيقاعهم موقعها ما لايكون اسما على وجه ، وذلك قولك هاءَ وهاءِ ، وعلى هذا قوله عزّوجلّ : « هاؤُمُ اقرَءوا كتابيه » ، وعلى هذا قالوا للاثنين : هاؤما ، وللنساء هاؤُنّ ، كما يقال هاكَ ، وهاكِ ، وهاكما ، وهاكُمْ ، وهاكُنّ ؛ وفيها لغة ثالثة ، وهى أن تترك الهمزة مفتوحة على كلّ حال ، وتُلحِقها كافا مفتوحة للمذكر ، ومكسورة للمؤنث ، فتقول هاءَكَ ، وهاءَكما ، وهاءَكُم ،

وهاءكِ ، وهاء كما ، وهاء كُنّ . وفيها لغة رابعة ، وهي قولك للرجل : هَأْ ، بوزن هَعْ ، وللمرأة هائى ، بوزن هاعِى ، وللاثنين وللاثنتين هاءا ، بوزن هاعا، وللمذكرين هاءُوا ، بوزن هاعوا ، وللنساء هَأن ، بوزن هَعْن . فهذه اللغة تتصرّف تصرّف خَفْ ، وخافِى ، وخافا ، وخافُوا ، وخَفْن ؛ وهى لغة مع ما ذكرناه قليلة .

فأما ما أنشدنيه أبو علىّ من قول الشاعر :

٢٣٥ — أفاطمَ هاءِ السيفَ غيرَ مُذَمَّمِ [١]

---

١ — هذا صدر بيت ينسب إلى الإمام على بن أبى طالب ، وقد أنشده ابن دريد فى جمهرته (١ : ١٩٣) كما أنشده المؤلف هنا . وعجزه :

فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلا بِلَئِيمِ

وقد أشار ناشر الجمهرة فى ذيل الصفحة إلى أن قوله « ولا بمذم » يروى فى بعض النسخ : « ولا بذميم » . وهذه الرواية أدق ، لأن البيت مطلع مقطوعة فى الديوان المنسوب إلى الإمام على ، وهو مصرع ، وقد وجدناه فى ثلاث نسخ من طبع الهند فى لكنو ودهلى وبمباى ، وفى طبعة بولاق سنة ١٢٥١ هجرية ص ٦٥ ، وكلها متفقة فى قوله « غير ذميم » ، كما هى متفقة على « هاك » فى موضع « هاء » .

وهاك المقطوعة كما وردت فى الديوان فى طبعات الهند والقاهرة :

أفاطمَ هاكِ السَّيفَ غيرَ ذميمِ ... فلَسْتُ برِعْديدٍ ولا بِلَئيمِ

أفاطمَ قد أبْليْتُ فى نَصْرِ أحْمَدٍ ... ومَرْضَاةِ رَبٍّ بالعبادِ رَحيمِ

أُرِيدُ ثوابَ اللهِ لاشَيْءَ غَيْرَهُ ... ورِضْوانَهُ فى جَنَّةٍ ونَعيمِ

وكنتُ امرأً أسْمُو إذا الحربُ شَمَّرَتْ ... وقامَتْ على ساقٍ بغَيْرِ مُليمِ

أَمَمْتُ ابنَ عبْدِ الدّارِ حتى ضربْتُهُ ... بذى رَوْنَقٍ يَفْرِى العِظامَ صَميمِ

فغادَرْتُهُ بالقاعِ فارْفَضَ جَمْعُهُ ... عبادِيدَ مِن ذى قانِطٍ وكَليمِ

وسَيْفِى بكفِّى كالشِّهابِ أهُزُّهُ ... أجُزُّ بهِ مِنْ عاتِقٍ وصَميمِ

فما زِلْتُ حتى فَضَّ ربى جُموعَهُمْ ... وأشْفَيْتُ منها صَدرَ كُلِّ حَليمِ

فالوجه فيه أن تكون على قول من كسر الهمزة للمؤنث ، لأن القرآن بهذه اللغة نَزَل، ولغته أفصح اللغات . وقد يجوز أن يكون على قول[١٧٤] من قال للمرأة هائى ، بوزن خافِى ، إلا أنه حذف الياء من اللفظ ، لسكونها وسكون السين الأولى من السيف ، كما تقول فى اللفظ : خافِى السيف .

وفيه لغة خامسة ، وهى أن تقول للواحد ، والواحدة ، والتثنية ، والجمع « ها » على صورة واحدة ، والذى ينبغى أن يحمل هذا عليه ، أن تَجْعَلَه بمنزلة صَهْ . ومَهْ ، ورُوَيدَ ، وإيهِ ، وما أشبه ذلك مما يصلح للواحد والواحدة فما فوقهما .

• • •

[الكاف بمعنى على]

واعلم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم كيف أصبحت ؟ أن يقول : كَخيرٍ ، والمعنى على خير . قال أبو الحسن : فالكاف فى معنى عَلَى . وقد يجوز عندى أن تكون فى معنى الباء ، أى بخير . قال أبو الحسن : ونحوٌ منه قولهم : كُنْ كما أنت ، أى كن على الفِعْل الذى هو أنت عليه .

انتهى الجزء الأول

ويليه الجزء الثانى ، وأوله باب اللام

١ – فهرس الموضوعات

صفحة

باب الهمزة

صفحة

باب الباء

باب التاء

باب الثاء

صفحة

باب الجيم

باب الحاء

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

صفحة

انتهى فهرس موضوعات الجزء الأوّل

---

٢ – فهرس الشواهد

مرتبة على حسب الحرف الأخير فى البيت

الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد
٢٤٥	طويل	فلَن	وأنْعُمَا
٢٧٥	طويل	فلَوْلا	علقَما
١٧٩	رجز	ضخما	الأضْخَمَا
١٣٠	طويل	وهلْ	ابنما
٨٧	بسيط	ثم	شنْآنا
١٨٥	خفيف	تولّى	تلانا
٨٢	رجز	ياعجبا	عجبا
١٥٢	كامل	فكفى	إيّانا
٥٥	كامل	نحمى	بيننا
٨٦	طويل	وتضحكُ	يمانيا
١١٣	رجز	وبلْدةٍ	أفياؤها
١٧٥	رجز	تجاوب	بترْنموتها
٢٦٧	طويل	فأمّا	ضريرُها
١٢٠	طويل	درهتَ	سجالها
٤٣	طويل	لقدْ	واكتحالها
٢٤٢	طويل	تحثُّ	طالها
١٤	كامل	فقضى	إقدامُها
٨٣	طويل	وبعدَ	بهيمُها
٢٤٧	طويل	بكى	حنينُها
٤٣	رجز	تمدُّ	تشكيها
٩٨	رجز	أسقى	العوّا
١٨٣	وافر	ولاعبَ	العطايا
٢١٤	طويل	فلوْ	بسوادِيا
٢٦٦	طويل	أُراني	غاديا

الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد
٩٧	هزج	لقدْ	الصحاربا
٢١٩	طويل	ألمّا	لبيا
١٥٧	طويل	كفى	ناهيا
			ب
٩٧	وافر	إذا	الرّغابِ
٢٩٨	وافر	جياد	العِرابِ
٤١	طويل	حتى	حببُ
٢٧٠	كامل	لمّا	يتذبذبُ
٢٠٧	طويل	خدبّ	شوقبُ
٢٦٧	طويل	فأمّا	الكواكبِ
١٩٠	طويل	بدا	المخالبِ
٢١٨	طويل	تُنيف	صلهبِ
٢٣	بسيط	قدْ	سُرحوبُ
٢٢٥	طويل	وفى	ذنوبُ
٢٤٠	بسيط	ويلثُمها	مطلوبِ
٢٤	بسيط	كالدلو	وتكريبُ
			ت
١٧٢	رجز	ياقاتلَ	السعلاتِ
٨٦	وافر	أُرى	بالتُّرّهاتِ
٣٠١	كامل	منَ	وأغدتِ
١٧٧	رجز	بلْ	الجحفتْ
١٥٥	طويل	وأنّي	وتخلّتِ
١٨٢	رجز	من	وبعد متْ
١٧٧	رجز	الله	مسلمتْ

٣ ـ الاستدراك

وقع فى أثناء الطبع أخطاء مَطْبعية يسيرة ، أكثرها بسبب انكسار الأحرف فى المطبعة ، وقد تدرك العين صحتها فى سهولة .

وننبه هنا على شيئين مهمين استدركناهما بعد تمام الطبع ، وهما :

١ ـ الشاهد (رقم ١١) فى صفحة (١٩) وهو بيت من مشطور الرجز لم يعرف قائله ، وهو :

« مَشْىَ الجُمَعْلِيلة بالحَرْف النَّقِلْ »

وقد وجدناه بعد الطبع فى معجم الأدباء لياقوت (٦ : ٢٣١) ومعه بيتان قبله ، وفيه لفظة « الجمعليلة » ، وهى من الأوابد اللغوية التى كان يحفظها الصاحب إسماعيل بن عباد ، ويباهى بها وبأمثالها الشعراء والعلماء ، والرجز كله هو :

جاءَتْ بخفٍّ وحنين ورَحَلْ
جاءت تَمَشَّى وَهْىَ قدّامَ الإبِلْ
« مَشْىَ الجُمَعْلِيلة بالحَرْقِ النَّقِلْ »

٢ ـ وفى صفحة (١٣٠) قلنا فى الحاشية رقم ٥ : « والنحويون يقولون إن الميم فى « ابنم » زائدة ، والمعروف فى « العبرية » أن الميم هى علامة التنوين فيها » .
والصواب أن تحذف هذه العبارة من أول قوله « والمعروف » .

تمّ بحمد الله وحسن توفيقه ، طبع الجزء الأول من كتاب « سرّ صناعة الإعراب » لأبى الفتح « عثمان بن جنى النحوىّ » بمطبعة شركة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بالقاهرة .

ويتبعه الجزء الثانى ، ومن الله نستمدّ العون والتسديد ؟

٢٠ من ذى القعدة سنة ١٣٧٣هـ
٢٠ من يونية سنة ١٩٥٤م

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى

Date Due

Demco 38-297

